

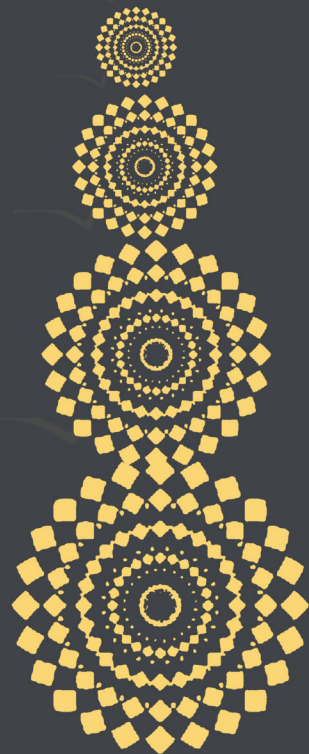
المهديون

أتباع أحمد الحسن اليماني
عرض ونقد

الشيخ أحمد علوان

الألوكة

www.alukah.net





الألوكة
www.alukah.net

الدراسات العليا
قسم الأديان والمذاهب

المَهْدِيُونَ

أَتْبَاعُ أَحْمَدَ الْحَسَنِ الْيَمَانِيِّ

عَرُضٌ وَنَقْدٌ

بحث مُقَدَّم لِنيل درجة التخصّص (الماجستير)

في الدعوة الإسلامية في الأديان والمذاهب

إشراف

الدكتور

محمد مختار قطب

المدرس بقسم الأديان والمذاهب بالكلية

"مُشْرِفًا مُتَابِعًا"

الأستاذ الدكتور

مصطفى مراد صبحي

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب بالكلية

"مُشْرِفًا"

إعداد الباحث

أحمد محمد أحمد علوان

١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م

إهداء



هـ إلى من جعله الله ﷺ... معلماً ومربياً، وداعياً إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل المخالفين له بالتي هي أحسن، فهو أحسن الناس قولاً وعملاً وخلقاً وخلقاً.

هـ إلى من أرسله الله ﷺ ليكون خير قدوة لأمته، في إساءة النصيحة، وأدب الحوار، واحترام المخالف له، وبذل الجهد في تبليغ الناس الدين الحنيف الذي ارتضاه الله للناس أجمعين.

هـ إلى من جاء برسالة سامية لأمة وصفها الله بأنها خير أمة، ومن صفات منهجها أنها أمة وسطية في عقيدتها وشرائعها وعبادتها وأخلاقها، بل في أمر حياتها وآخرتها.

هـ إلى سيدنا محمد ﷺ، أهدي هذا العمل الذي أرجو أن يكون قبساً من نور هديه، ومرآة عاكسة لجميل قوله، ومعلماً كاشفاً لحكيم لفظه...

هـ إليه ﷺ أهدي هذا الجهد؛ علّه يكون شفيعاً لصاحبه لديه، ورسولاً ودّاً أو دليل حبّ إليه، وصيغرة صلاة أو تسليم عليه..

صلى الله وسلم على. وعلى آل. وصلى. والتابعين.
ومن سلك طريقك إلى يوم الدين.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد النبيين والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد... |

فإن فضل الله ﷻ على عباده يستوجب الشكر حتى يتمه الله ويزيده، ومهما فعل العبد فلن يؤدي شكر نعم الله عليه، وكذلك من شكر نعم الله شكر عباده الذين تجري على أيديهم النعم، وذلك من باب شكر الله تعالى.

يقول نبينا الحبيب ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١)، ومن هذا المنطلق فإني أعتنم الفرصة كي أقدم رسائل الحب والعرفان، والشكر التقدير لكل من أسدى إليّ معروفًا، وأعانني على خوض غمار هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى **الأستاذ الدكتور: مصطفى مراد صبحي**، الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، الذي أشرف على هذه الدراسة واحتواها بأفكاره وآرائه ومعارفه، أشكره لما منحني إياه من عطف وكرم، وتوجيه وإرشاد لإتمام هذه الدراسة، وكان لي خير معين منذ اختياري الموضوع وحتى إنهائه بفضل الله، سائلًا المولى ﷻ أن يرزقني وإياه الإخلاص في القول والعمل والصدق في السرّ والعلن، كما أسأله جلّت قدرته وتعالى حكمته أن يمنّ عليه بالصحة ودوام العافية؛ ليسعد به تلاميذه وطلابه وأحبائه.

(١) سنن أبي داود، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مجلد واحد، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ص ٥٢٤، حديث رقم (٤٨١١)، وقال: صحيح، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض. وأخرجه الترمذي في سننه، ونصه: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ» كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، ص ٣٢٨، حديث رقم (١٩٥٤)، وقال: «حديث صحيح»، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض، والإمام أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ج ١٣ / ٣٢٢، ٧٩٣٩، ط ١ / ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.

كما يسعد فؤادي أن أتقدم لصاحب المشورة والتحفيز لي على إتمام هذه الدراسة وإنهاؤها على وجهها الحالي إلى **الدكتور: محمد مختار قطب**، المدرس بقسم الأديان والمذاهب بالكلية، والمشرف المتابع على هذه الدراسة، أشكره على طيب قلبه، وحُلُو حديثه، وحُسن أخلاقه، وتُبل صفاته، فجزاه الله عني وعن الإسلام والمسلمين خيرًا، وأتمّ عليه نعمة الفهم والعلم والعطاء.

ولا يمكن أن أنسى الأب الحنون، والمربي الشفوق، والأستاذ المحترم، خالي فضيلة الأستاذ الدكتور/ خليفة حسين العسال، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المتفرغ بكلية أصول الدين بالقاهرة، على ما بثه في من حب الدعوة والهمة العالية في طلب العلم، وجهوده في المساعدة العلمية والأدبية، فأسأل الله أن يجعله دائماً سبباً في تفريج كرب الناس، وأن يمنحه الصحة والعافية .

كما أتقدم لإدارة جامعة الأزهر الشريف وإدارة الكلية عميداً ووكيلاً وأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم الكرام، ولجميع منسوبي الكلية من الموظفين والعَمال: أقدم الشكر والتقدير لهم جميعاً، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجعل ما يقدموه لخدمة الكلية ورفع شأنها في ميزان حسناتهم جميعاً.

ولا يفوتني أن أقدم شكري لوزارة الأوقاف المصرية، على أنها أتاحت لي الفرصة في طلب العلم، وإتمام هذا البحث بجانب عملي ووظيفتي.

وإلى كُلِّ من شجّعني ووفّر لي المناخ المناسب لإتمام هذه الدراسة من أصدقائي وأفراد عائلتي، وأخص: أبي وأمي الكريمين-حفظهما الله تعالى وبارك فيهما- فقد شقّ لي طريق العلم، وكانا خير سند طيلة حياتي، وغرسا بأعماق قلبي حب العلم والدعوة، وأخي-الدكتور أبوالمكارم- وأختي-أم نور وأم يوسف-.

وإلى زوجي الحبيبة-أم سُميَّة- على دعمها المعنوي ومساعدتها لي في إكمال دراستي حيث كانت خير عون لي طيلة هذا البحث من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء، وقد صبرت معي وبثت في قلبي الأمل واليقين على مواصلة الطريق، فجزاها الله عني خير الجزاء وأكرمها ربي، وبارك لي فيها وحفظها وابنتي.

وفي الختام أُصليّ وأُسلمّ على النبيّ المصطفى المختار صلى الله عليه وسلّم؛ الذي رسمَ لنا الطريق القويم بسيرته العطرة فكانت نبراساً لأضاء لي الطريق في دراستي هذه وفي كل الحياة..

وأخّر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المقدمة

وتشتمل على الآتي:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: المناهج المستخدمة في الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: خطة الدراسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمَاتُ

الحمد لله الذي خَلَقَ الكَوْنَ وَنَظَّمَهُ، وَسَنَّ الدِّينَ وَعَظَّمَهُ، وَوَضَعَ البَيْتَ وَحَرَّمَهُ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ، وَوَهَبَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا وَفَهَّمَهُ، وَنَادَى مُوسَى وَكَلَّمَهُ، وَأَرْسَلَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَعَلَّمَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَا أَعْلَى مَكَانَهُ وَأَعْظَمَ مَنْزِلَهُ، وَأَصَلَّى وَأَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ رُسُلِهِ وَخَاتِمِ أَنْبِيَائِهِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ...

فإن الاختلاف بين البشر طبيعة إنسانية، وظاهرة كونية؛ فطبائع الأفراد مختلفة، وعقول الناس متفاوتة، فما عند إنسان يختلف بلا شك عما عند الآخر، كما جاء في الحديث، فيما ذكر العرباض بن سارية، حيث قال: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِّعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» (١).

وهذا الاختلاف قد يكون نعمة ورحمة، وقد يكون فتنة ونقمة، فالاختلاف الأول لا حرج

فيه، لو كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما مرد النزاع ومرجع الخلاف، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، لأنه سيكون اختلاف تنوع وثراء، فهو اختلاف فرعي يجمع الأمة ولا يفرقها، وهو أمر اجتهادي تحتمله آيات القرآن وسنة رسول الله، كاختلاف الفقهاء في مسائل

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢هـ-٢٧٥هـ)، سنن أبي داود: ، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ص ٥٠٤، حديث رقم (٤٦٠٧)، وقال: حديث صحيح، اعتنى به: بيت الأفكار الدولية مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

مقدمة البحث

الفقه المختلفة، هل أحدث بينهم الفرقة في الدين؟ طبعاً لا؛ لأن ثوابت الدين وأصوله متفق عليها، وتلك مرونة هذا الدين ويسره وشموله.

أما الاختلاف الآخر الذي ذمه الشرع الحنيف، والذي قد يكون نقمة وفتنة، فهو الذي لم يراع فيه كتاب ولا سنة، وإنما الأهواء، والعصية المذهبية، فهذا بلا شك يتعارض مع القرآن والسنة، وقد ندد القرآن بمثل هذه الاختلافات وحذر منها؛ لأنها خطر على الأمة الإسلامية، فهو في الدنيا فشل ذريع وشنيع، وفي ذلك يقول ربنا ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فمن الاختلاف المحمود، والذي كان بين صحابة رسول الله ﷺ، سواء كان في حياته أم بعد وفاته، وما هو سائد ومشهور بين الأئمة الأربعة-أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد-، وما هو في العصور الأخرى من تاريخ الأمة الإسلامية، ما دام الحفاظ على الثوابت، والتمسك بالكتاب والسنة.

أما الاختلاف المذموم، فقد ظهر أولاً في آخر عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، واشتد في عهد سيدنا علي رضي الله عنه، وزاد بعده، بظهور الفرق والمذاهب، كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والقدرية والجهمية وغيرها، ومن أبرزها، المذهب الشيعي، والشيعة أنفسهم تفرقوا إلى فرق ومذاهب، ومن أشهر فرق الشيعة والتي انتشرت في المجتمع المسلم انتشاراً واسعاً، هي فرق الإمامية الاثني عشرية، والذي "يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق، وما وراءها من باكستان، وغيرها من البلاد الإسلامية"^(١).

"والإمامية ليست فرقة واحدة، بل هي فرق كثيرة متعددة، وهذه الفرقة نفسها يطلق عليها الجعفرية-نسبة إلى جعفر الصادق-، من باب تسمية العام باسم الخاص، كما يطلق عليها

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، للإمام محمد أبي زهرة، ص ٤٤، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر.

مقدمة البحث

الإمامية من باب تسمية الخاص باسم العام، والاسم العام هو الشيعة، فحينما نقول الشيعة الآن يتجه القصد إليهم، ولقد سموا بالاثني عشرية لأنهم يؤمنون باثني عشر إماماً^(١).

وقد افترقت الإمامية الاثنا عشرية قديماً وحديثاً إلى فرق كثيرة، ومن أحدث وآخر الفرق التي خرجت منها: جماعة المهديين أتباع أحمد الحسن اليماني، والتي ظهرت في أواخر القرن المنصرم - القرن العشرين -، وتحديدًا في عام ١٩٩٩م؛ حيث انطلق أحمد الحسن اليماني بدعوته في النجف بالعراق، وأعلن عن جماعة المهديين، وأنه المهدي الأول من المهديين الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر، وذلك - على زعمه - بأمر من الإمام المهدي حيث التقى به في منامه.

كان خروج اليماني بالدعوة اليمانية الجديدة، وإعلان جماعة المهديين كالفاجعة على الشيعة المعاصرين في العراق وخارجها، وبدأت نار الفتنة تشتعل بين الأوساط الشيعية؛ حيث أتى اليماني بآراء مخالفة لجمهور الشيعة، فاشتعلت الحرب بينهم، وكانت صولات وجولات بين المهديين والاثني عشرية، ما بين رشق بالألفاظ، وتسفيه للآراء، إلى الرد بأبشع الكلمات، وأشنع العبارات، فانتهى المطاف بهم إلى أن كفر بعضهم بعضاً.

فاليماني - مؤسس جماعة المهديين - اعتبر المرجعية الشيعية ضالة ومضلة لعموم الشيعة، فهم - من وجهة نظره - لا يبحثون عن الحقيقة، وأنهم علماء السوء في هذا الزمان، في حين أن المرجعية حكمت عليه الكفر والدجل واعتبرت اليماني خارجاً عن مذهب الشيعة، حيث خالف إجماعها.

كل هذا لم يُثنِ اليماني عن دعوته وفكرته، فصار له أتباع وأنصار في العراق وخارجها، واعتنقوا الفكرة وجالوا في البلاد لنشرها وتعريف الناس بها، فأسسوا موقعاً رسمياً يتحدث باسمهم على شبكة الإنترنت، وصفحة للتواصل مع المجتمع على الفيس بوك، ومجلة يصدورنها كل أسبوع تسمى "الصراط المستقيم" لتكون لسان حال الجماعة، وتوزع في مناطق مختلفة بالعراق، ثم عشرات الكتب والمؤلفات والتي زادت عن المائة لليماني مع أنصاره، ومن حرصهم

(١) راجع: إسلام بلا مذاهب، الدكتور مصطفى الشكعة، ص ١٨٩ و ١٩٠ (باختصار)، ط ٢٠ / ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة - مصر.

مقدمة البحث

على نشر دعوتهم فقد تم طباعة هذه الكتب في مطابع بيروت بلبنان، ومن توفيق الله ﷻ أن قابلت أحد أتباع اليماني بمصر، وحصلت منه على بعض الكتب المطبوعة لليماني وأنصاره، والتي كانت خير عون لي - بعد الله ﷻ - في كتابة البحث.

إن هذا الاهتمام البالغ من جماعة المهديين بدعوتهم، حرك علماء ومراجع الشيعة للوقوف ضد هذه الدعوة والتصدي لها، فقد ردوا عليهم بالكتب تارة، وبالمقالات أخرى، وفتاوى المرجعية الثالثة، حتى لا يقع أبناء الشيعة في براثن تلك الدعوة .

هذا والمهديون لم يبالوا بهذه الهجمات، ولا أثرت فيهم تلك الاضطهادات من الشيعة، فصمود المهديين وردود الاثني عشرية أبرزت تناقض الشيعة في رواياتهم ومروياتهم، فاليمني اعتمد على نصوص من أمهات الكتب عند الشيعة، لكن الشيعة أنكروا عليه، واليماني اعتقد لنفسه ما اعتقده الشيعة في أئمتهم، لكنهم فسقوه وكفروه، وتلك آفة خطيرة يواجهها الشيعة وهي التناقض، وذلك ملمح خطير سيظهر خلال هذا البحث.

ولا نستطيع بعد ذلك أن ننسى دور أزهرينا الشريف بعلمائه ومشايخه الأكارم، فلقد جند الله ﷻ رجلاً يذودون عن هذا الدين وينافحون عنه بكل ما أوتوا من علم وفير، وقلم سديد، وفكر مستنير بهدي القرآن الكريم وسنة النبي الأمين ﷺ، فكان الأزهري ولا يزال بعلمائه المخلصين أحد الجنود الذين يقفون قلعةً حصينةً ضد الباطل، فإن الأصل عند أهل العلم أن الله أخذ عليهم العهد والميثاق أن يبينوا العلم للناس ولا يكتُمونه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيئْتُهُ لِنَاسٍ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّنًا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومن بين هؤلاء العلماء الذين تصدوا، على سبيل المثال لا الحصر^(١):

(١) راجع في ذلك: الأزهري والشيعة، تاريخ، وفتاوى، وآراء، الأستاذ الدكتور محمد عمارة، ط ١/ ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، دار السلام، القاهرة-مصر.

مقدمة البحث

- فضيلة الشيخ / حسنين مخلوف، عمل مفتياً للديار المصرية في الفترة من: [١٩٤٦م- ١٩٥٠م]، وأعيد مفتياً للمرة الثانية في الفترة من: [١٩٥٢م-١٩٥٤م]، وبعدها عمل رئيساً للجنة الفتوى بالأزهر.
- فضيلة الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق، والذي تولى مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م، وحتى عام ١٩٩٦م، ومن أبرز ما صدر في عهده: (بيان للناس حول الشيعة).
- فضيلة الشيخ / عبدالمجيد سليم، (١٨٨٢م-١٩٥٤م)، والذي تولى مشيخة الأزهر مرتين، أُقيل في أولاهما؛ لأنه نقد الملك، ثم استقال من منصبه في المرة الثانية عام ١٩٥٢م، والفتوى المعروفة: (نكاح الدرزي من مسلمة باطل شرعاً).
- فضيلة الشيخ / محمد أحمد عرفة، (المتوفى: ١٩٧٣م): شغل مناصب مدير الوعظ سنة ١٩٤٦م، ومدير مجلة الأزهر، وقد أعلن موقفه من دعوة التقريب بين السنة والشيعة.
- فضيلة الدكتور / عبدالمنعم النمر^(١)، والذي ظهر دوره وسطع نجمه في دفاعه عن الإسلام، ومن أبرز مؤلفاته في الرد على الشيعة والتصدي لعقائدهم، كتابه (الشيعة. المهدي. الدروز، تاريخ ووثائق).
- ومن بعده وحتى كتابة هذه الكلمات، فقد حفل أزهرنا الشريف بالعلماء والدعاة الذين زادوا عن قلعة الإسلام، وأصبحوا حصناً حصيناً، والذين جاءت جهودهم في التصدي للمذاهب المخالفة لمنهج النبي ﷺ وهدى الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

(١) هو: عبدالمنعم أحمد النمر، (١٣٣٢هـ-١٤١٢هـ/١٩١٣م-١٩٩١م)، أحد كبار علماء الأزهر، ولد بمركز دسوق، محافظة كفر الشيخ، ودرس بالأزهر، ومنه نال الماجستير والدكتوراه، تولى وزارة الأوقاف المصرية، وتولى إصدار مجلة الوعي الإسلامي بالكويت، وشغل منصب وكيل الأزهر في أكتوبر عام ١٩٧٨م، ثم قام بعمل شيخ الأزهر الشريف بعد وفاة الدكتور عبدالحليم محمود، ثم أُختير وزيراً للأوقاف في فبراير عام ١٩٧٩م. انظر: الدكتور عبدالمنعم النمر، حياته وجهوده في الدفاع عن الإسلام، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة بالقاهرة، لنيل درجة التخصص الماجستير، للباحث: مجدي محمد فهيم عثمان، إشراف الأستاذ الدكتور: عزت علي محمد السروجي - رحمه الله-، ص ٤١ وما بعدها (باختصار)، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

مقدمة البحث

وما سبق من دراسات وأبحاث وإن كان قد تناولت الحديث من أكثر من زاوية، وتعرضت لمعظم القضايا، وأبرزت أهم نقاط الخلافة بين الشيعة والسنة، إلا أنه لم يتعرض أحد لهذه الجماعة، وهنا تأتي أهمية هذا البحث والذي يعد إضافة إلى ما قام به علماءنا، حيث جاءت هذه الدراسة لتبرز عقائد تلك الجماعة، وتقف على أفكارها وجذورها.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

ولقد كان من أسباب اهتمام الباحث بهذا الموضوع ومن ثم اختياره، ما يأتي:

- ١- ظهور جماعة المهديين على الساحة باسم الإسلام، ونفوذها في دولة العراق وغيرها بين الشيعة، واهتمام المهديين بدعوتهم عبر شبكة الإنترنت، بوسائل متعددة ومتنوعة.
- ٢- لم يسبق أحد من الباحثين بالكتابة والتنقيب عن تلك الجماعة، ولم يطرق أحد بابها، فكان من قبيل إثراء المكتبة الإسلامية الوقوف على أفكار ومعتقدات تلك الجماعة.
- ٣- تواجد المهديين بجد وعزيمة على القنوات الفضائية، وحرصهم على إقامة المناظرات مع علماء أهل السنة، على زعم منهم أنهم على الحق.
- ٤- تزويد الباحثين والعاملين بحقل الدعوة وبخاصة في مجال الأديان والمذاهب بعقائد تلك الجماعة الجديدة التي تتحدث عن نفسها، وتظهر نفسها للعالم الإسلامي.
- ٥- التأكيد على ضعف معتقدات الشيعة عموماً، والمهديين خصوصاً، وذلك من خلال مصادرهم ومراجعهم، وهذا أدحض لحجة الخصم، بأن يوجه له النقد من كتبه.
- ٦- بيان ما عند المهديين من سلعة كاسدة؛ حيث اعترفهم بأن دعوتهم فيها شيء من التمويه والخداع، فهم أشبه ما يكون في حرب، والحرب خدعة، فالأمر صعبٌ مُستصعبٌ^(١) لا يفهمه أي أحد، فدعوة وصفت بهذا من أصحابها، كيف يكون رد فعل من كان من خارجها؟

(١) مأخوذ من هذه الرواية: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن قلبه للإيمان"، انظر: أصول الكافي، للكلييني، كتاب الحجّة، "باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب"، ج ١/٣٠٢، ط ١/١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، دار المرتضى، بيروت-لبنان. والمعنى: صعب: أي صعب في نفسه، ومستصعب: ما يراه الناس صعباً.

ثانياً: أهمية الموضوع:

تبدو أهمية هذا البحث في إبراز عقائد جماعة المهديين، والوقوف على ما أتوا به من جديد، ومن معتقدات لها أصل في كتب الشيعة المعتمدة، والكشف عن أهم النقاط الخاصة بهم، والمخالفة للشيعة الإمامية، والتي ستؤكد لنا مدى التناقض الشيعي، ومحاولين بأمانة علمية تامة كشف اللثام عن أبرز هذه التناقضات التي أفصح عنها ظهور جماعة المهديين، ونستبين ذلك بنصوصهم المعتمدة ومروياتهم المختلفة المنسوبة لآل البيت ولأئمتهم زوراً وبهتاناً.

وتكتمل أهمية الموضوع بتوضيح وعرض ما قامت عليه دعوة المهديين، والبحث عن جذورها وأصولها العقدية والفكرية، وما ترتب عليه من تكوين هذه الدعوة والصدع بها، وبذل الجهد في الرد عليهم من الاثني عشرية أولاً، ثم بيان موقف أهل السنة ونقدهم لمثل هذه الدعاوى والأفكار ثانياً.

ثالثاً: المناهج المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة مجموعة من المناهج البحثية منها الآتي:

1. المنهج الاستقرائي: هو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل ومن الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي، ويسير فيه الباحث متدرجاً في التعميم؛ حتى يصل إلى حكم عام، وهو يقوم في كل خطواته على الملاحظة والتجربة والاستقراء، ويعتمد في الأساس على المقابلات والاستبيانات والإحصائيات^(١).
- وهو في سياق الرسالة: منهج استقراء ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

(١) يُنظر في تعريفه: البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذوقان عبيدات، وآخرون، ص ٣٥ و ٣٦، ط ٦/١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن.

مناهج البحث عند مفكري الإسلام، د. علي سامي النشار، ص ٣٤٩، ط ٣/١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.

منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د. حلمي عبدالمنعم صابر، ص ٦٣، سلسلة دعوة الحق، السنة السادسة عشر، العدد: ١٨٣، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ١٤١٨ هـ.

مقدمة البحث

٢. المنهج التاريخي الاستردادي: وهو "مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهو كذلك عبارة عن وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة"^(١)، حيث يعتمد البحث أيضاً على ذكر عدد من المواقف والأحداث التاريخية، مما يُذكر معه الفائدة العملية -وصفاً وتطبيقاً-.

٣. المنهج التحليلي النقدي: يقوم هذا المنهج على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها، وعادةً يتم تحليل المضمون ونقده من خلال الإجابة على أسئلة محددة سابقاً^(٢).

وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً من أجل الوصول إلى حلول علمية وعملية لهذه الإشكالات^(٣)، وكل ذلك بهدف الوصول إلى أطروحات مناسبة وواقعية لعلاج مشكلة ما، أو وضع حلٍّ مناسب لأزمة معينة.

٤. المنهج الاستنباطي: "الذي ينتقل من المبادئ الكلية إلى الجزئية، ومن القوانين العامة إلى الأحكام الفرعية دون اللجوء إلى التجربة"^(٤). ويعتمد هذا المنهج على استنباط أصول عقيدة هذه الفرقة، وبيان ضلالاتها المنكرة في كثير من الأمور العقديّة.

وسياتي منهج البحث عن المهديين بالأخذ من مصادرهم الأصلية، والاعتماد على الكتب التي هي أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، والنقل عن أئمتهم الموثوق بهم، ولم يعتمد

(١) البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، ص ١٥١، ط ١/ ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق - سورية.

(٢) يُراجع: مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، د. ربحي مصطفى عليان، ود. عثمان محمد غنيم، ص ٤٨، ط ١/ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

(٣) أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، د. فريد الأنصاري، ص ٢٩٩، ط ١/ ٢٠٠٩م، دار السلام - القاهرة.

(٤) البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة، د. عبد الله سمك، ص ١٠٢، ط ١/ ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

مقدمة البحث

البحث على النقل من كتب الفرق أو الملل والنحل، حتى لا يقولوا: لا يلزمنا ما قال غيرنا فينا، فيكون أدعى لإقامة الحجج، وإبطال الدعاوى، وتفنيذ المزاعم.
وذلك في أسلوب عَفَّ فيه اللسان، وهُدِّب فيه البيان، فُرُوِعِي البعدُ عن الكلمات الجارحة، والألفاظ النابية، وبينت ما لهم وما عليهم، ثم موقف أهل السنة منهم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بالبحث عن الدراسات المتعلقة بعقائد الشيعة عموماً، فقد كتب الباحثون حول الشيعة بعقائدها وأفكارها وفقهها عدداً من الأبحاث والرسائل العلمية-ماجستير أو دكتوراه-، منها الآتي:

- غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية أصول الدين بطنطا، لنيل درجة التخصص (الماجستير) من الباحث/ فتحي محمد أحمد الزغبى، بإشراف الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل، سنة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م.

- ولاية الفقيه عند الشيعة الإمامية وموقف الإسلام منها، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة بالقاهرة، لنيل درجة الدكتوراه من الباحث/ أحمد سيد أحمد علي، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي-رحمه الله-، سنة ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

- النواقض للروافض للإمام محمد بن عبدالرسول الحسيني الموسوي البرزنجي المتوفى عام ١١٠٣هـ (دراسة وتحقيق)، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة بالقاهرة، لنيل درجة التخصص (الماجستير) من الباحث/ محمد السيد محمد عبده، بإشراف الأستاذ الدكتور/ سمير عبدالمنعم حسن، سنة ٢٠١٢م.

أما عن الرسائل التي تخص هذه الجماعة، فلم يسبق لها أحد بالبحث عنها، ولم يطرق أحد من الباحثين باب جماعة المهديين.

خامساً: خطة الدراسة:

وقد استعنت بالله -عز وجل- وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة

وذلك على النحو التالي:

أولاً: المقدمة:

وقد اشتملت على الآتي:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: المناهج المستخدمة في الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: خطة الدراسة.

ثانياً: التمهيد:

ويشتمل على النقاط التالية:

أولاً: التعريف الإجمالي بالشيعة.

ثانياً: أبرز الحركات الشيعية التي ادعت المهدوية.

ثالثاً: التعريف بمؤسس «المهديين» أحمد الحسن اليماني، ويشتمل على ما يلي:

أ- اسمه ونسبه ومولده.

ب- نشأته وحياته، رحلته العلمية.

ج- أقوال المراجع الشيعية فيه.

رابعاً: أتباع أحمد الحسن اليماني، ويشتمل على النقاط التالية:

أ- أبرز الشخصيات في جماعة المهديين.

ب- الجذور الفكرية والعقائدية للمهديين.

ج- الكتب المقدسة عندهم.

د- أهم الأماكن والمواقع التي انتشر فيها المهديون.

ثالثاً: الفصل الأول: معتقدات المهديين، ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول: الإمامة .

المبحث الثاني: العصمة .

المبحث الثالث: الغيبة .

المبحث الرابع: الرجعة .

المبحث الخامس: البداء .

المبحث السادس: التقية .

المبحث السابع: المهذوية .

المبحث الثامن: الطينة .

المبحث التاسع: الظهور .

رابعاً: الفصل الثاني: اعتقادهم في أصول الدين، وأمور الشريعة ويشتمل على

مبحثين:

المبحث الأول: اعتقادهم في أركان الإيمان ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى .

المطلب الثاني: الملائكة .

المطلب الثالث: الكتب السماوية .

المطلب الرابع: الرسل .

المطلب الخامس: اليوم الآخر .

المطلب السادس: القدر .

المبحث الثاني: آراؤهم في مسائل الشريعة، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: العبادات .

المطلب الثاني: مسائل النكاح وشؤون الأسرة .

المطلب الثالث: الجهاد .

المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

خامساً: الفصل الثالث: مصادر التلقي عندهم، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريم.

المبحث الثاني: السنة النبوية.

المبحث الثالث: تحقيق القول في العقل.

المبحث الرابع: قول الإمام وفعله.

المبحث الخامس: الرؤيا.

سادساً: الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلاقة بين المهديين والاثني عشرية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين المهديين والاثني عشرية.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين المهديين والاثني عشرية.

المبحث الثاني: العلاقة بين المهديين وفرق الشيعة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف المهديين من فرق الشيعة.

المطلب الثاني: موقف فرق الشيعة من المهديين.

المبحث الثالث: موقف المهديين من الفرق الإسلامية الأخرى، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخوارج.

المطلب الثاني: المعتزلة.

المطلب الثالث: أهل السنة.

سابعاً: الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات والمراجع والفهارس.

والله أسأل أن يوفقني لما فيه الخير، وأن يلهمني الرشد والصواب، إنه نعم المولى
ونعم النصير.

التمهيد

ويشتمل علاج الآتي:

- أولاً: التعريفُ الإجماليُّ بالشيعة.
- ثانياً: أبرز الحركات الشيعة التي ادعت المهدوية.
- ثالثاً: التعريفُ بمؤسس المهديين.
- رابعاً: أتباعُ أحمد الحسن اليماني.

أولاً: التَّعْرِيفُ الإِجْمَالِيُّ بِالشَّيْعَةِ:

جاءت عن أهل السُّنَّةِ والشَّيْعَةِ عدة تعريفات للشَّيْعَةِ، واختلفوا حول تحديد مفهوم يشمل الشَّيْعَةَ بنشأتها وأصلها وفرقها، ومن أجمع هذه التعريفات تعريف للإمام الشَّهْرِسْتَانِي^(١) يقول فيه: "الشَّيْعَةُ هم الذين شايعوا عَلِيًّا^(٢) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيةً إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو تقية من عنده"^(٣).

وللتعليق على هذا التعريف من حيث شموله ودقته، فقد جاء في كتاب (دراسات في الفرق الإسلامية): "وجاء تعريف الشهرستاني دقيقاً للغاية فقد جمع بين طياته ما أجمعت عليه فرق الشَّيْعَةِ مع اختلافها وكثرتها، ولم يترك الغلظة ولا المعتدلين ولا المسرفين"^(٤).

وللوقوف على مفهوم الشَّيْعَةِ نستطيع القول بأنه يتطور عبر العصور والأزمان، المتقدمون قالوا كلاماً، وعبر القرون الأولى لظهور التشيع كلاماً، وفي الأزمنة المعاصرة كلاماً مُعَايِراً،

(١) هو: أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً تفقه على أحمد الخوافي، وسمع الحديث من علي المدني، ولد سنة ٤٦٧هـ بشهرستان، وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ، وله تصانيف كثيرة، منها: نهاية الإقدام في علم الكلام، والمثل والنحل، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المجلد الرابع، ص ٢٧٣، ط: ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م، بدون رقم، دار صادر، بيروت-لبنان.

(٢) هو: علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب، ويكنى علي أبا الحسن، وأمّه فاطمة بنت أسد، وكان له من الولد: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وأمهم فاطمة بنت رسول الله، وجميع ولد عليٍّ لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة امرأة، توفي علي يد عبدالرحمن بن ملجم سنة ٤٠هـ. انظر: الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الجزء الثالث، الطبقة الأولى في البدرين من المهاجرين والأنصار، ص ١٧ وما بعدها، ط ١/١٤٢١هـ=٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) المثل والنحل، للإمام الشَّهْرِسْتَانِي، المتوفى: ٥٤٨هـ، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، (ج ١/١٢١)، ط ٢/١٤١٣هـ=١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٤) دراسات في الفرق الإسلامية، القسم الأول، نشأة الفرق وظهورها: الخوارج والشَّيْعَةِ، تأليف: الدكتور عادل درويش، الدكتور مصطفى مراد، ص ١٨٧، ط ١/١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، بدون دار نشر.

التمهيد

ويؤكد ذلك ما ورد في كتاب (دراسات في الفرق الإسلامية): "وحاصل الأمر أن مفهوم الشيعة تغير بتطور التشيع، وأصبح في الأزمنة المعاصرة مقصوراً على من كفر الصحابة رضي الله عنهم وقال بالإمامة وعصمة الأئمة والتقية والرجعة والغيبة والمهدية، فهذا هو الشيعي، ومن لم يقل بهذا وإن فضل علياً رضي الله عنه على الصحابة رضي الله عنهم يسمى زَيْدِيّاً ولا يسمى شيعياً وهذا ما اتفق عليه الشيعة المعاصرون" (١).

وللتعريف بالشيعة من علماء الشيعة، فقال النُوبختي (٢) بأن الشيعة هم: "أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه" (٣)، وقال آخر: "الشيعة يفترون عن غيرهم في القول: أن [إن] (٤) الإمام يتعين بالنص من النبي، ولا يجوز لنبي إغفال النص على خليفته، وتفويض الأمر إلى اختيار الأمة، وأن يكون الإمام معصوماً عن الكبائر والصغائر، وأن النبي قد نص بالخلافة على علي بن أبي طالب دون سواه، وأنه أفضل الأصحاب على الإطلاق" (٥).

ويتضح مما سبق:

أن الشيعة هم الذين شايعوا سيدنا علياً رضي الله عنه، ويعدونه أفضل الصحابة على الإطلاق، وأن

(١) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ١٩٠ (مرجع سابق).

(٢) هو: الحسن بن موسى النوبختي، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت، يكنى أبا محمد، متكلم فيلسوف، مبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، له مؤلفات عدة، منها: الآراء والديانات، والجامع في الإمامة. انظر: الفهرست، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ص ٩٦، ط ٣/١٤٢٩ هـ، مؤسسة نشر الفقه، قم - إيران، وانظر: رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد النجاشي، ص ٦٣، ط ١/١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

(٣) فِرْقُ الشَّيْعَةِ، للحسن بن موسى النُوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، حققه: الدكتور عبدالمنعم الحفني، ص ١٥، ط ١/١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، دار الرشد، القاهرة.

(٤) ما بين المعقوفين هو الصواب؛ لأن من مواضع كسر همزة «إن»، إذا حُكيت بالقول، مثاله قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [المائدة: ١٢]. انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمُرادي، المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: الدكتور عبدالرحمن علي سليمان، ص ٥٢٥، ط ١/١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.

(٥) الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، ص ١٩، ط ١/١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م، منشورات الرضا، بيروت - لبنان.

التمهيد

إمامته كانت بنص ووصية من رسول الله ﷺ - كما يزعمون-، وأن الخلافة من بعده تكون في ولده ولا تخرج عنهم.

وللشيعة عقائد انفردت بها عن سائر الفرق الإسلامية الأخرى، وصارت تلك المعتقدات خاصة بهم، كاعتقادهم في الإمامة والقول بوجوبها على الله، وتبع القول بالإمامة، قولهم بعصمة الأئمة عن الكبراء والصغائر، واعتقاد التقية في مذهبهم أصلاً أصيلاً، ثم الزعم برجعة الأئمة، والقول بغيبة الإمام وهو محمد بن الحسن العسكري^(١)، وأنه المهدي المنتظر الذي سيظهر في آخر الزمان.

وقد افرقت الشيعة إلى فرق عدة، أبرزها وأكثرها انتشاراً فرقة الاثني عشرية، وهي التي تقول بإمامة اثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، واشتهرت فرقة الاثني عشرية بأسماء، منها:

-الإمامية: فهي السمة للمذهب، والذي أصبح علماً على من دان بوجوب الإمامة، وحصرها في ولد الحسين بن علي^(٢)، وساقها إلى الرضا علي بن موسى^(٣)،^(٤).

(١) هو: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥هـ، توفي أبوه وعمره ٥ سنوات، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسراً من رأى. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٧٦ (بتصرف).

(٢) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب، السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة سنة ٤هـ، ونشأ في بيت النبوة، وكان مقتله يوم الجمعة ١٠ محرم سنة ٦١هـ. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، الجزء الثاني، ص ٢٤٣ (بتصرف)، ط ١٥ / ٢٠٠٢م، دار العلم بيروت - لبنان.

(٣) هو: أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب سنة ٢٠٢هـ وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وكانت ولادته سنة ١٥٣هـ بالمدينة، وتوفي سنة ٢٠٢هـ، وقيل: ٢٠٣هـ، وصلى عليه المأمون، ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٤) انظر: أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان بن المعلم، أبي عبدالله العكبري، البغدادي، المعروف بالمفيد، المتوفى: ٤١٣هـ، ص ٣٨ (بتصرف)، ط ١٤١٣هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

- الرَّافِضَةُ: لرفضهم إمامة أبي بكر^(١) وعمر^(٢) - رضي الله عنهما -^(٣) .
- الجَعْفَرِيَّة: نسبة لجعفر الصادق^(٤) إمامهم السادس - في زعمهم -^(٥) .

(١) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، أول من أسلم من الرجال، وُلِدَ بعد عام الفيل بستين وأربعة أشهر إلا أياماً، ومات بعد النبي ﷺ بستين وأشهر بالمدينة، وهو ابن ثلاث وستين سنة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، وقيل: توفي عشي يوم الاثنين، وقيل: ليلة الثلاثاء، وقيل: عشي يوم الثلاثاء، لثمان بقين من جمادى الآخرة. انظر: أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ج ٣/ ص ٢٠٥، ص ٢٢٩ باختصار. ط: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت-لبنان.

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أبو حفص، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وقيل: أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة، فكمل الرجل به أربعين رجلاً، ضربه أبو لؤلؤة يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجة، ومكث ثلاثاً، وتوفي، فصلى عليه صهيب، وقبر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وكانت خلافته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر: أسد الغابة، ج ٤/ ص ١٣٧، ص ١٥٦ بتصرف (مرجع سابق).

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، ص ١٧، ط ٣/ ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، نشر فرانز شتايز بفيسبادن.

(٤) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقاله وفضله أشهر من أن يذكر، وقد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة، وُلِدَ سنة ٨٠ هـ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الأول، ص ٣٢٧ (بتصرف).

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد، الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ص ١٠٩، مجلد واحد، ط ١٤١٤هـ.

التمهيد

-المُوسَوِيَّة: لقولها بإمامة موسى بن جعفر^(١) خلافاً للإسماعيلية التي قالت بإمامة أخيه إسماعيل^(٢)،^(٣).

-القَطْعِيَّة: لأنهم قطعوا على موت موسى-الكاظم-بن جعفر الصادق، خلافاً لمن توقف فيه^(٤). وفي أثناء البحث ستكون أغلب الأسماء التي يُعَبَّرُ بها عنهم، هي أبرز الأسماء التي اشتهرت عنهم، فأحياناً: الاثني عشرية، وتارة الإمامية، وثالثة الرافضة، ولو أطلق لفظ الشَّيْعَة في البحث، فالمقصود: الشَّيْعَة الإمامية الاثنا عشرية.

هذا وقد انشق عن فرقة الاثني عشرية حديثاً جماعة (المهديون)، والتي سيكون الحديث عنها في هذا البحث إن شاء الله.

ثانياً: أبرز الحركات الشيعية التي ادعت المهدوية:

لقد سجل التاريخ عدداً من ادعاء المهدوية في الماضي والحاضر من المسلمين سواء كانوا سنة أم شيعة، فمن العقائد المسلم بها لدى الشَّيْعَة اعتقادهم بالاثني عشر إماماً ويلقبونهم بالمهديين الاثني عشر ويتسلسلون على النحو التالي:

(١) هو: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أحد الأئمة الاثني عشر، ولد سنة ١٢٩هـ، وقيل: سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٨٣هـ، وقيل: ١٨٦هـ. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ص ٣٠٨ وما بعدها.

(٢) هو: إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وهو ابنه الأكبر وإليه تنسب الفرقة الإسماعيلية، وهي من فرق الشيعة في الأصل، وتميزت عن الاثني عشرية بأن قالت بإمامته بعد أبيه، وأن الإمامة لا تخرج عنهم ولا يجوز أن يكون للناس إمام سواهم، والاثنا عشرية تقول بإمامة أخيه موسى الكاظم، توفي إسماعيل في المدينة سنة ١٤٣هـ، أي قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام، ولكن الإسماعيلية يزعمون أنه رئي في سوق البصرة بعد خمس سنوات من موت أبيه. انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج ٩/٦٢، ط: ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، وانظر: الأعلام، للزركلي، ج ١/٣١١.

(٣) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٢٦٠ (مرجع سابق).

(٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ١٧ (مرجع سابق).

- عَلِيُّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١) رابع الخلفاء الراشدين (توفي عام ٤٠ هـ) ويلقبونه بالمرتضي.
- الحسن بن علي ^(٢) (٣-٥٠ هـ) ويلقبونه بالمجتبى.
- الحسين بن علي ^(٣) (٤-٦١ هـ) ويلقبونه بالشهيد.
- علي زين العابدين بن الحسين ^(٤) (٣٨-٩٥ هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.
- محمد الباقر بن علي زين العابدين ^(٥) (٥٧-١١٤ هـ) ويلقبونه بالباقر.
- جعفر الصادق بن محمد الباقر ^(٦) (٨٣-١٤٨ هـ) ويلقبونه بالصادق.
- موسى الكاظم بن جعفر الصادق ^(٧) (١٢٨-١٨٣ هـ) ويلقبونه بالكاظم.

(١) سبق التعريف به، ص ٢.

(٢) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة بنت رسول الله، بويج له يوم مات أبوه، وكان أشبه الناس برسول الله، وأقام بالكوفة إلى شهر ربيع الأول سنة ٤١ هـ، وقتل عبدالرحمن بن ملجم، ثم سار إلى معاوية فاصطلحا وسلم إليه الأمر وبايعه لخمسة بقين من شهر ربيع الأول، ومات بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ٤٩ هـ، وقيل ٥٠ هـ، وله ٤٧ سنة، ودفن بالبقيع، ويقال: دفن مع أمه. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المجلد الثاني، ص ٦٥ وما بعدها، الطبعة سنة ١٣٩٨ هـ=١٩٧٨ م، بدون رقم، دار صادر، بيروت.

(٣) سبق التعريف به، ص ٤.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بزین العابدين، ويقال له الأصغر، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وهو من سادات التابعين، وأمه سلافة بنت يزْدَجْرَد آخر ملوك فارس، وكانت ولادته سنة ٣٨ هـ، وتوفي سنة ٩٤ هـ، وقيل: ٩٩ هـ، وقيل: ٩٢ هـ بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر عمه الحسن بن علي. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ٢٦٦ وما بعدها.

(٥) هو: أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الملقب بالباقر، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق، وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر: لأنه تبقر في العلم، أي توسع، ومولده يوم الثلاثاء ٣ صفر سنة ٥٧ هـ، وتوفي سنة ١١٣ هـ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٧٤ (بتصرف).

(٦) سبق التعريف به، ص ٥.

(٧) سبق التعريف به، ص ٦.

- علي الرضا بن موسى الكاظم^(١) (١٤٨هـ-٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضي.
 - محمد الجواد بن علي الرضا^(٢) (١٩٥هـ-٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقي.
 - علي الهادي بن محمد الجواد^(٣) (٢١٢هـ-٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقي.
 - الحسن العسكري بن علي الهادي^(٤) (٢٣٢هـ-٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.
 - محمد المهدي بن الحسن العسكري^(٥) (٢٥٦هـ-...)، ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر^(٦).
- المنتظر^(٦).

وما جاء في ذكر الأئمة الاثني عشر مقتبس من الروايات المعتمدة لدى مصادر الشيعة، ومن هذه الروايات: «عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام

(١) سبق التعريف به، ص ٤.

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، المعروف بالجواد، أحد الأئمة الاثني عشر، قدم إلى بغداد وافداً على المعتصم، ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، فتوفي بها، وحملت امرأته إلى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم، ولد سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ، وقيل: ٢١٩هـ ببغداد، ودفن عند جده موسى بن جعفر، في مقابر قريش، وصلى عليه الواثق بن المعتصم. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ١٧٥ (بتصرف).

(٣) هو: أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا، ويعرف بالعسكري، وهو أحد الأئمة الاثني الاثني عشر عند الإمامية، وكانت ولادته سنة ١١٣هـ، وقيل: ١١٤هـ، ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة، وكان مولده بها، وأقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر، وتوفي بها سنة ٢٥٤هـ. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الثالث، ص ٢٧٢ و٢٧٣ (بتصرف).

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويُعرف بالعسكري، ولد سنة ٢٣١هـ، وقيل: ٢٣٢هـ، وتوفي سنة ٢٦٠هـ بسر من رأى، ودفن بجانب قبر أبيه. انظر: وفيات الأعيان، المجلد الثاني، ص ٩٤ بتصرف.

(٥) سبق التعريف به، ص ٤.

(٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني، المجلد الأول، ص ٥٠ و٥١، ط ٤/١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية.

التمهيد

فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس... إلى أن قال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصي رسول الله ﷺ، والقائم بحجته- وأشار إلى أمير المؤمنين- ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته- وأشار إلى الحسن عليه السلام- وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يُكَنَّى ولا يسمى حتى يظهر أمره...»^(١).

وقد أقر الشيعة الإمامية-الاثنا عشرية- بهذا وأكدوا أن هؤلاء الأئمة الاثني عشر هم المهديون كما دلت الروايات بتسميتهم المهديين الاثني عشر، وبين ذلك أحد مراجع الشيعة- آية الله محمد السند^(٢) - حين قال: "جاءت الروايات أن علياً وولده هم المهديون الاثني عشر بعد رسول الله كذلك أيضاً ورد في روايات أسماء أخرى للاثني عشر نظير اثنا عشر خليفة، واثنا عشر أميراً، واثنا عشر وصياً، واثنا عشر هادياً، واثنا عشر وارثاً، وغيرها عناوين وأوصاف كلها تشير إلى المعصومين الاثني عشر علي والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين"^(٣).

(١) الرواية في أصول الكافي، للكليني، كتاب الحجّة، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام، ص ٤٠٢ و٤٠٣، رقم (١).

(٢) وُلِدَ في المنامة بالبحرين، عام ١٣٨٢هـ=١٩٦٢م، أكمل دراسة الإعدادية في البحرين، وحاز على شهادة الدبلوم، ثم سافر إلى بريطانيا لإكمال درساته الجامعية، فحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة من إحدى جامعات لندن، وفي بداية انتصار الثورة الإسلامية في إيران سافر إلى طهران، وصارت له رغبة في الدراسة الحوزوية، فذهب إلى مدينة قم، ومن أشهر تصانيفه: دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، المهديون الاثنا عشر. انظر: موقع الميزان على شبكة الإنترنت، ورابطه: www.mezan.net بتاريخ: ٣٠/١١/٢٠١٤م، في تمام الساعة الرابعة عصراً.

(٣) المهديون الاثنا عشر، مقام الرجعة للأئمة الاثني عشر، تأليف: ساحة آية الله الشيخ محمد السند، ص ٥٣، ط ١/١٤٣٣هـ- النجف الأشرف- العراق.

وبعد هؤلاء الاثني عشر ظهرت في الشَّيعة حركات ادَّعت المهدوية، ومن أهمها^(١):

١- الحركة السلوكية: وقد نشأت في بداية التسعينات بعد أن ألقى الشهيد السيد محمد الصدر^(٢) دروساً حوزوية في العرفان والسلوك وعلم الباطن والحقيقة، وكانت برئاسة عدة أشخاص، وقد وقف السيد الصدر في وجههم.

٢- حركة (المنتظرون): وهم جماعة أخرى من تلاميذ المرجع الشهيد الصدر ظهوروا في حياته.

٣- حركة جند المولى: ويقصدون بالمولى مرجعهم السيد محمد صادق الصدر زعموا أن الإمام المهدي تجلّى فيه، وقيل برئاسة منتظر الخفاجي وفرقد القزويني، وقد وقف ضدهم السيد الصدر.

٤- حركة الشيخ حيدر مشنت المنشداوي^(٣)، وكان من أتباع الصدر وبدأ حركته في حياته لكنه كان متحفظاً لم يعلن دعوته إلا لأفراد وادعى أنه القحطاني^(٤) الموعود ثم ادعى أنه الياني.

٥- حركة فاضل عبدالحسين المرسومي الذي ادعى أنه الإمام الرباني.

(١) راجع: دجال البصرة، الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٦، ٧ باختصار، قم المشرفة- إيران، ط/١٤٣٣هـ.

(٢) ولد عام ١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م في مدينة النجف الأشرف، ويرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، تخرج من كلية أصول الفقه في النجف الأشرف عام ١٩٦٤م، كان من مُعارضِي النظام العراقي في فترة حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي عام ١٩٩٩م اغتيل على يد مجهولين، ومن أشهر مؤلفاته: بحث حول الرجعة، موسوعة المهدي. انظر: موقع الصّدرين، على الرابط التالي: www.alsadrain.com، بتاريخ: ٣٠/١١/٢٠١٤م، في تمام الساعة الخامسة مساءً.

(٣) هو من الذين تقربوا إلى المرجع السيد محمد صادق الصدر، وأظهر أنه من تلامذته الخاصين. انظر: دجال البصرة، ص ١٩.

(٤) خروج القحطاني في آخر الزمان هو علامة من علامات الساعة، ودليله ماء جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». انظر: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، (١٩٤-٢٦٥هـ)، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر قحطان، ص ٨٦٩، حديث رقم (٣٥١٧).

التمهيد

- ٦- حركة المختار، برئاسة حبيب الله أبو علي المختار، وقيل إنه من بغداد من أهالي الطالبية، والده شيوعي سابق وكان يعمل في السحر وقراءة الفال.
- ٧- حركة جند السماء بقيادة ضياء عبدالزهرة القرعاوي^(١).
- ٨- حركة أحمد إسماعيل كاطع السويلمي^(٢)، الذي ادعى أنه اليماني ثم ادعى أنه سفير الإمام المهدي ورسوله إلى العالمين، ثم ادعى أنه ابنه ووصيه.
- ٩- حركة أصحاب القضية، وهم جماعتان:
- الأولى: حركة ورح الله الذين زعموا أن السيد الخميني^(٣) هو المهدي وأنه لم يمت بل غاب وسيظهر.
- الثانية: حركة النبأ العظيم، وتدعي أن السيد مقتدى الصدر^(٤) هو الإمام المهدي، وقد انتشرت جزئياً في العمارة ثم في بغداد والرصافة.

(١) من عشيرة آل أكرع من محافظة الديوانية، كان أحمر الوجه، ثقيل اللسان، قوي الشخصية، متزوج وله أولاد، قتل عندما كان عمره ٣٨ سنة، وعاش في الزرقة قرب الكوفة ١٨ سنة، ولم يكن هو وعائلته معروفين قبل حركته، وسمى نفسه قاضي السماء. انظر: دجال البصرة، ص ٨ بتصرف (مرجع سابق).

(٢) وسيأتي الحديث عنه تفصيلاً في الصفحات التالية.

(٣) هو: روح الله الموسوي الخميني، ولد في مدينة خمين من توابع المحافظة المركزية في إيران، في العاشر من جمادى الثاني سنة ١٣٢٠هـ=١٩٠٢م، وفي عام ١٣٤٠هـ، توجه إلى قم للالتحاق بالحوزة العلمية، وقد تتلمذ على يد الخوانساري، عبدالكريم الحائري اليزدي، لوما توفي آية الله البروجردي كان الخميني هو الأبرز لتسلم مقام المرجعية، وفي عام ١٩٦٣م اعتقل فترة ثم أطلق سراحه، وفي عام ١٩٦٤م تم نفيه إلى أنقره، ومنها إلى العراق، ثم إلى الكويت عام ١٩٧٨م والتي امتنعت عن استقباله، فانتقل إلى باريس، وهو في هذه الفترة يقود الثورة الإسلامية، وقد طال منفاه ١٤ عاماً، وفي عام ١٩٧٩م عاد إلى إيران، وأسس الجمهورية الإسلامية في إيران على أساس ولاية الفقيه، ومن أشهر مؤلفاته: الحكومة الإسلامية، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، وتوفي عام ١٩٨٩م. راجع: موقعه على الرابط التالي:

www.imam-khomeini.com، بتاريخ: ٣٠/١١/٢٠١٤م، في تمام الساعة الثامنة مساءً.

(٤) هو: رجل دين شيعي وزعيم التيار الصدري وميليشيا جيش المهدي في العراق، ومع أنه قائد وزعيم لشريحة كبيرة من المجتمع الشيعي إلا أنه لم يصل إلى مرحلة الاجتهاد التي تخوله للتصدي للمرجعية، وإنما هو يرجع في التقليد إلى كاظم الحائري، هو الابن الرابع للزعيم الشيعي محمد محمد صادق الصدر، درس في الحوزة على يد والده، يُتهم مقتدى الصدر وقوات ميليشيا جيش المهدي التابعة له بالقيام

التمهيد

وقد انقضت هذه الحركات ولم يبق منها سوى: حركة أحمد إسماعيل (اليمني)، والمرسومي، على حد صاحب كتاب: (دجال البصرة).

أما أحمد الحسن اليمني فهو يدعي المهديّة من زاوية أخرى، فهو لم يدّع أنه المهدي المنتظر، بل يدعي أنه المهدي الأول من المهديين الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر المتفق عليهم عند الإمامية الاثني عشرية، فهو وأنصاره يقولون بأربعة وعشرين مهدياً، واليمني أول المهديين الاثني عشر والمهد للمهدي-محمد بن الحسن العسكري-.

وبعد بيان هذا الإجمال يمكننا أن نتعرف بشيء من التفصيل والتوضيح على جماعة المهديين وزعيمهم اليمني، يبرزُ هذا في السطور الآتية:

ثالثاً: التّعريفُ بمؤسس المهديين- أحمد الحسن اليمني- ويشتمل على:

أ- اسمه ونسبه ومولده:

هو أحمد إسماعيل كاطع السالمي^(١)، لكنه نشر نسباً آخر في كتبه وعلى موقعه الرسمي على الإنترنت وعلى الصحيفة الرسمية التي تصدر أسبوعياً باسم "مجلة الصراط المستقيم"، وذكره أتباعه في ما كتبه عنه، ادعى فيه أنه من نسل محمد بن الحسن العسكري وأن العسكري هو جده الخامس، فعرف نسبه كالتالي: "أحمد بن السيد إسماعيل بن السيد صالح بن السيد حسين بن السيد سلمان بن الإمام محمد بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن الإمام محمد بن الإمام علي بن الإمام موسى بن الإمام جعفر بن الإمام محمد بن الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام"^(٢).

فمن خلال هذا النسب يتضح أنه ذكر اسمه واسم أبيه لكن تم تغيير النسب من أول الجد الثاني فبدلاً من ذكر جده -كاطع- ذكر اسماً آخر هو-صالح- ونسب نفسه إليه، وبالنظر في هذا النسب نرى أنه لا يستقيم حيث إن بينه وبين سيدنا علي عليه السلام خمسة عشر جيلاً فقط، فهو -

بجرائم وأعمال عنف وإرهاب في العراق. انظر: هذا الرابط على شبكة الإنترنت:
ar.wikipedia.org، بتاريخ: ٣٠/١١/٢٠١٤م، في تمام الساعة الثامن مساءً.

(١) دجال البصرة، ص ١٩ (مرجع سابق).

(٢) الشهب الأحمديّة على مدعي المهديّة، للشيخ أحمد سلمان، ص ١٣، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م (بدون بيانات).

التمهيد

أحمد الحسن - موجود في زماننا وعصرنا في القرن الخامس عشر الهجري، وسيدنا علي عليه السلام في مطلع القرن الأول الهجري أي أن بينهما ما يقارب أربعة عشر قرناً من الزمان، فضلاً عن أنه بينه وبين الحسن العسكري المتوفي عام ٢٦٠ هـ أجداد كثر، فهل يعقل أحد ذلك، ولقب نفسه بالياني، ويظهر لنا تناقضاً واضحاً في (جامع الأدلة) عندما أراد صاحبه أن يُعرّف بالياني ذكر أنه أكثر شخصيات عصر الظهور على الإطلاق لا ترقى لها شخصية أخرى سوى شخصية الإمام المهدي وقد ورد وصفه في روايات كثيرة ورايته هي الراية الوحيدة التي تستحق وصف أهدى الرايات وعلى الرغم من ذلك إلا أننا لا نجد في الروايات الواردة عن آل محمد ما يعرفنا على اسمه مباشرة أو نصاً، حتى لتبدو هذه الشخصية لغزاً محيراً يستوقف الأذهان ويضعها بإزاء علامة تساؤل كبيرة عن المغزى وراء هذا التستر على حقيقة هذه الشخصية، ورغم كل هذا فهم يحاولون يائسين لإثبات هذا النسب، فعلى حد قولهم يتم إثبات النسب عن طريق أحد ثلاث:

- "الطريق الأول: وهو النسب أي العارفين بالأنساب.
- الطريق الثاني: وهو الوثائق الرسمية أي المعترف بها من قبل الحكومة.
- الطريق الثالث: وهو أن من يدعي هذا النسب يكون صادقاً وتكون الأدلة صادرة عن معصوم، والطريقان الأولان غير ممكنان بالنسبة للإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري لغيبته، فلم يبق إلا الطريق الثالث والذي يثبت بمعرفة أن الإمام أحمد الحسن هو المهدي الأول بالوصية والعلم والراية والأدلة التي أتى بها فيعرف أن نسبه يرجع إلى الإمام المهدي تماماً، كما عرفنا أن رسول الله يرجع نسبه إلى نبي الله إبراهيم مع عدم وجود أي نسب متصل إلى نبي الله إبراهيم" (١).

يُرَدُّ عليهم صاحب كتاب (الشهب الأحمديّة على مدعي المهدوية) قائلاً: "أما شجرة النسب المعتمدة عندهم فكل الذين ختموا فيها، وقالوا بصحتها هم من المعاصرين الموجودين الآن في هذه الأيام، وشهادتهم كانت في سنة ٢٠٠٩ ميلادي! وهم: عيدان خزاوي آل ماضي وشياع إسماعيل آل فيصل والسيد صالح عزيز الصافي والسيد حسن الحماوي، ولعمري كيف

(١) جامع الأدلة، الدكتور أبو محمد الأنصاري، ص ١٢١ (بتصرف) من موقع الانترنت، على الرابط: www.almahdyoon.org، بتاريخ: ٢٠/٥/٢٠١٤م، الساعة: ٣م.

التمهيد

يشهد واحد يعيش في سنة ٢٠٠٩ ميلادية أن جدّ أحمد إسماعيل الخامس هو الإمام محمد المهدي؟ ولا سيما أن كل النسّابين لا يعرفون من ينتهي نسبه إلى الإمام المهدي إما لأن الإمام المهدي لا ولد له أصلاً، أو لأن الأحوال الخاصّة بالإمام المهدي محاطة بالسّرية التامة، ومن جملتها أبنائه وذريته، فكيف عرف هؤلاء انتهاء نسب أحمد إسماعيل إلى الإمام المهدي؟!^(١)، ولذلك غالط هذا النسب صاحب كتاب (دجال البصرة)، وعلق على هذا قائلاً: "فقد حذف أحمد إسماعيل اسم جده-كاطع- وجاء بدله بجده اسمه صالح، وجعل لنفسه أربعة أجداد إلى الإمام المهدي فهو الخامس، لكن لم يبين كيف طال عمر هؤلاء الأربعة أكثر من من ألف ومائتي سنة، فهل مد الله في عمرهم ثم أماتهم"^(٢).

لماذا لقب باليماني؟

فمن وجهة نظر أتباع أحمد الحسن اليماني -على حد زعمهم- أنه - أي اليماني - أهم شخصية في هذا العصر، وهو الشخصية التي لا تساويها شخصية أخرى في الأهمية والمكانة، ويستدلون على ذلك بروايات من الأحاديث النبوية أو عن آل البيت التي تنص على أن رايته أهم الرايات.

فقد جاء في كتاب (موجز عن دعوة اليماني)، "وأما سبب تسميته باليماني، فيرجع إلى أمرين: الأول: نسبه لغوياً إلى اليمَن^(٣)، الثاني: سبب روائي بورود الروايات التي تنص على أن اليماني يخرج من بلاد اليمن، ولمناقشة سبب التسمية: فمن حيث النسبة يمكن عود لفظ اليماني إلى اليمن، ويمكن أن تعود إلى اليمَن بمعنى البركة، وكذلك إلى اليمين كأن يكون شخص في يده اليمنى ما يميزها أو يكون يمين الإمام المهدي، كما كان عليّ يمين رسول الله، ويمكن أن

(١) الشهب الأحمدية على مدعي المهديّة، ص ١٤ (مرجع سابق).

(٢) دجال البصرة، ص ٢١ (مرجع سابق).

(٣) إنها سميت اليمن لتيامنهم إليها، واليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، وقيل: حدّ اليمن من وراء تليلث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجد، واليمن تجمع ذلك كله، والنسبة إليهم يمانيّ ويّمان. انظر: معجم البلدان، ج ٥/٤٤٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

تعود إلى معنى أنه صاحب يد بيضاء أو كريمة" (١).

ثم يكمل قائلاً: "وإذا افترضنا القول بعائدية النسبة إلى بلاد اليمن فليس معنى ذلك أنه من قاطني البلد بالضرورة، فمن المعروف والذي لا ينكره أحد أن كثيراً من الناس قد يتسبون إلى منطقة ومحل سكناهم منطقة أخرى، فصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وكل منهم عاش ومات في بلاد العرب، ويمكن أن تقول: إن المعروف أن مكة من تهامة (٢) وتهامة من اليمن، فرسول الله وأهل بيته كلهم يمنيين، وقد ورد عن رسول الله قوله ﷺ: «وإن الإيمان يمان، والحكمة يمانية» (٣)، وقوله ﷺ أيضاً: «لولا الهجرة لكنت امرءاً يمانياً» (٤)، وإنما قال ذلك: لأن الإيمان بدأ من مكة وهي تهامة وتهامة من أرض اليمن، وفي النهاية من الممكن أن يكون وجه التسمية خافياً علينا، فلاحتمالات كثيرة ولا يوجد مرجح" (٥).

فبعد هذا العرض من قبل أنصار اليماني لإثبات نسب اليماني، والذي يظهر منه عدم استقامته ولا قبوله عقلاً ولا عرفاً ولا نقلاً، فتكون النتيجة بعد كل هذه الاستدلالات والتحليلات أن يكون وجه التسمية خافياً عليهم وليس لديهم حجة قوية لما يقولون، ولندع أحد علماء الشيعة يتولى الرد، فيقول: "يريد أحمد إسماعيل البصري العراقي، إثبات أن له أصول

(١) راجع: موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، الأستاذ عبدالرزاق الديراي، ص ٦١ و٦٢ (باختصار)، ط ٢/١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٢٨).

(٢) قال المدائني: تهامة من اليمن وهو ما أصحح منها إلى حدّ في باديتها ومكة من تهامة، وإذا تجاوزت وجرة وغمرة والطائف إلى مكة فقد أتهمت، وسميت تهامة لشدة حرّها وركود ريحها، وهو من التهم، وهو شدة الحرّ وركود الريح، يقال: تهم الحرّ إذا اشتدّ. انظر: معجم البلدان، ج ٢/٦٣ (مرجع سابق).

(٣) نص الحديث: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ». انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب "قدوم الأشعريين وأهل اليمن، وقال أبو موسى عن النبي: هم مني وأنا منهم"، ص ١٠٧٤، حديث (٤٣٨٨).

(٤) وهذا تحريف منهم لحديث رسول الله ﷺ، والذي نصه: "... لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا،..." أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب "غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، قاله: موسى بن عقبه"، ص ١٠٥٩، حديث (٤٣٣٠).

(٥) راجع: موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، ص ٦٣ (باختصار) (مرجع سابق).

التمهيد

يمينية، فادّعى أن رسول الله له أصول يمنية وأهل بيته كذلك، وباعتبار اليماني أن ابن المهدي فهو من أصول يمنية، لكن المعروف لدى المسلمين أن رسول الله هاشمي قرشي، فتبطل حجته بأصوله اليمينية، وأن اليماني صفة تطلق على من كان يمني الهوية والعائلة والأرض، ثم زاد قائلاً: ما قاله أحمد إسماعيل ينم عن جهله العميق بالتاريخ العربي حيث غلط في نسبة تهامة، حيث جاء في القاموس المحيط أن تهامة بالكسر مكة شرفها الله، وجاء نحوه في لسان العرب، وغير واحد من أهل اللغة^(١).

فالتيجة أن أحمد إسماعيل أصله من البصرة لكنه وأتباعه يريدون بطريق أو بآخر أن يقنعوا الغير بأنه من اليمن، حتى تليق عليه الدعوة ويكون أولى بها، ونرى أنهم يدللون بكلام غير منطقي، فأبي عاقل يقول إن مكة من اليمن، مكة هي مكة واليمن هي اليمن، وكلما وقعوا في مأزق يحاولون أن يخرجوا منه بأسلوب أكثر غرابة، فإذا كان أحمد إسماعيل من البصرة فقد تكون له أصول يمنية، وليس بشرط أن يظهر من اليمن بالذات، إنه تخبط وغموض وليّ للنصوص والروايات التي يروونها، وأكد أحد الأنصار قائلاً: "فوجد كثيراً من الروايات جاءت على نحو الرمز والتمويه، للحفاظ على هذه الثورة المقدسة، ومن المعلوم أن أي قائد حكيم لا يمكن أن يكشف عن كل تفاصيل خطته العسكرية، بل لعله يجعل فيها بعض الخدع- الحرب خدعة- والغموض والتمويه المتعمد"^(٢).

فهي دعوة كما أقر بذلك عقيلهم-ناظم العقيلي- تقوم على التمويه وخداع الآخرين، ولا ننسى أن التقية عندهم أصل أصيل، فهم يمارسونها هنا خوفاً من أعداءهم ومخالفهم، إذا فهذا إقرار منهم بأن الدعوة يشوبها عوار وشبهات وتدليس على الشيعة أنفسهم وعلى غيرهم.

مولده:

إن علماء الشيعة المهتمين بنقد دعوة اليماني، حاولوا الرد على كل ما يتعلق بالدعوة، ومنه: التعريف بمؤسسها-مولده ونشأته- فقالوا: لقد "وُلِدَ أحمد الحسن اليماني عام ١٩٦٨م بقرية

(١) انظر: البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، الحاج حسين، ص ٢٠ و ٢١ بتصرف، حُررت هذه الرسالة بتاريخ ١٩/١٢/٢٠١٢م.

(٢) دراسة في شخصية اليماني الموعود، الشيخ ناظم العقيلي، ج ٢/ ١٣٢ (مرجع سابق).

التمهيد

الهمبوشي^(١) في منطقة الهُوَيْر^(٢) في قضاء المُدَيِّنة، التابع لمحافظة البصرة^(٣) بالعراق^(٤)، من عائلة فقيرة يدعون أنهم من بني السُّلَيْمي^(٥) الذين يرجعون إلى الصيامرة^(٦).

(١) نسبة إلى قرية همبوش، فنسب أحمد إسماعيل الحقيقي هو: أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن داوود بن همبوش. انظر: "هوية المدعو ابن كويطع" على موقع المهدي على شبكة الإنترنت، ورابطه: www.m-mahdi.net: بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢م، في تمام الساعة الثامنة صباحاً.

(٢) هي: مقاطعة إدارية تابعة لقضاء المدينة، يبلغ تعداد سكانها حوالي ١١٠ آلاف شخص، وتشتهر الهوير بأنها مركز تجاري، بحيث يبلغ عدد معامل صناعة الحديد والاشخاش قرابة ألفي معمل للأبواب والشبابيك والموبيليا، بالإضافة إلى عمل أهلها بالزراعة، وتشتهر أيضاً بمناظرها الطبيعية الجميلة. انظر: موقع ويكيبيديا-الموسوعة الحرة- على شبكة الإنترنت، ورابطها: www.wikipedia.org بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢م، في تمام الساعة السابعة صباحاً.

(٣) هي: من أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام، اختطها المسلمون عند فتح العراق، واشتهرت بمربدها الذي احتل مكانة عكاظ في الشعر، وقيل ما رأى العرب مدينة أقرب إلى البدو والحضر معاً كالبصرة، فغريبها يمتد في صحراء العرب القاحلة متصلاً بالفلاة، وشرقيها يسفح عليه شط العرب وتظله النخيل، فكان العربي يستطيع أن يسيم ماشيته في غربها ويزرع في شرقها وشمالها، وعندما جاء التدوين كانت للبصرة مدرسة في النحو تضاهي مدرسة الكوفة، ثم تأخرت على مر العصور، وهي ميناء العراق، تقع على الشاطئ الغربي لشط العرب قرب مصبه في الخليج. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ج ١/٤٤ (باختصار)، ط ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

(٤) هي: ناحية مشهورة، وهي من الموصل إلى عبادان طولاً، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً، أرضها أعدل أرض الله هواء وأصحبها تربة وأعدبها ماء، وهي كواسطة القلادة من الإقليم، وأهلها أصحاب الأبدان الصحيحة والأعضاء السليمة، والعقول الوافرة والآراء الراجحة وأرباب البراعة في كل صناعة، والغالب عليهم الغدر لكثرة الأشرار ومكر الليل والنهار. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، لذكري بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى: ٦٨٢هـ، ج ١/٤١٩ (بتصرف)، دار صادر، بيروت-لبنان.

(٥) نسبة إلى آل بو سويلم، إحدى عشائر البصرة بالعراق. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، المتوفى: ١٤٠٨هـ، ج ٤/٢٧٠، ط ٧/١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

(٦) دجال البصرة، ص ١٩ (مرجع سابق).

ب- نشأته وحياته ورحلته العلمية :

وبعد المولد تأتي نشأة اليامي والمرحلة التعليمية التي تلقاها اليامي، فقد "تخرج أحمد إسماعيل من كلية الهندسة المدنية في البصرة عام ١٩٩٨م، ولم يعمل في الهندسة بل ذهب إلى النَجَف^(١) وبعد اطلاعه على الحلقات الدراسية وجد أن التدريس متدنٍ لا أقل بالنسبة له، ولذا قرر الاعتزال في داره ودراسة علومهم بنفسه دون الاستعانة بأحد، فقط كان معهم ويواصل بعضهم ويواصلونه، ورافق حيدر مشنت والقرعاوي، وأمثالهما ممن تقربوا إلى المرجع محمد السيد صادق الصدر وأظهروا أنهم من تلاميذه الخاصين"^(٢).

ومن تمام الحديث عن نشأته، يكون بالحديث عن الأسرة التي ينتسب إليها، "وأسرته تتكون من زوجة وثلاثة أولاد، وله شقيق برتبة عميد وله مكانة في الجيش العراقي السابق، وشقيق آخر يمتلك شهادة الدكتوراه في الطاقة النووية، وأخ ثالث خريج إحدى الكليات، وشقيقات يعملن كمعلمات وموظفات في الدولة، ولهن مكانة في الدوائر اللاتي يعملن بها، وعمه أيضاً أحد وجهاء منطقة الهُوَيْر"^(٣).

بالنسبة لحياة أحمد إسماعيل-أحمد الحسن اليامي المزعوم- فكما جاء على الموقع الرسمي- المهديون- وهو يجيب على سؤال وجه إليه، هل أنت طالب دنيا؟ فأجاب: "لا أظن أن من يطلب الجاه يسلك سبيلاً كالذي سلكته فأنا قبل الدعوة منعزل والآن أكثر انعزالاً ومشرد في أرض الله أنا وعيالي كما فعل الطواغيت بأبائي الأئمة، وكل ما ملكته هو قطعة أرض زراعية صغيرة اشتريتها في أطراف النجف لأسكن فيها وبنيت فيها بيتاً صغيراً جداً مواساة للفقراء وقلت ما دمت أنا أعيش في العراق فأعيش كما يعيش الفقراء فيه، وعندما أكون مع بعض الأنصار ونحتاج إلى طهي طعام أقوم بالطهي وعندما نحتاج من يغسل الأواني أنا أغسلها بيدي

(١) تقع بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصّليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى: ٦٢٦هـ، ج ٥/ ٢٧١، ط ٢/ ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت- لبنان.

(٢) دجال البصرة، ص ١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٥ و ٥٦ (بتصرف).

التمهيد

رغم أنهم يتمنون أن يخدموني ولكنني أتشرف بخدمتهم فهل هكذا يتصرف طالب الدنيا وأنا اشتري حاجات بيتي من السوق بنفسني ليس لدي حماية مسلحة ولا غير مسلحة والحمد لله الذي آمنني وهذه كلها حقائق اطلع عليها الأنصار سابقاً والآن هناك من الأنصار من هو قريب مني ويطلع عليها أي أنها ليست أموراً مخفية بل شوهدت ومشاهدة من عدد من الناس في الماضي والحاضر" (١).

ومن خلال هذا العرض الموجز عن حياته كما نشر على موقعه، يتضح أنه يخالط الناس ويكون معهم ويشترى هو حاجاته بنفسه ومثل هذه الأمور على حد قوله لا تخفى على أحد، في حين أن أتباعه في كتبهم يشيرون إلى أنه وإن كان مختلفياً فهذا من قبيل حفظه والتمكين له وخوفاً عليه من معارضيته، وأكد هذا الشيخ أحمد سلمان في كتابه يقول: "إن الرجل محتفٍ عن الأنظار، ولا يعلم أحد مكانه فيما نعلم وإن كان بعض المروجين له يدعون لقاءه" (٢).

أما بالنسبة لرحلته في تحصيل العلوم، فنقل عنه أنصاره:

"أنه يعيش بالبصرة في جنوب العراق وأكمل دراسته الأكاديمية وحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية ثم انتقل إلى النجف الأشرف وسكن فيها لغرض دراسة العلوم الدينية وبعد اطلاعه على الحلقات الدراسية في الحوزة العلمية (٣) بالنجف وجد أن التدريس متدنٍ وفي المنهج الذي يُدرّس خلل كبير فهم يدرسون اللغة العربية والمنطق والفلسفة وأصول الفقه وعلم الكلام ولكنهم أبداً لا يدرسون القرآن الكريم أو السنة الشريفة وكذا فإنهم لا يدرسون الأخلاق الإلهية التي يجب أن يتحلّى بها المؤمن، ولذا قرر الاعتزال في داره ودراسة علومهم بنفسه دون الاستعانة بأحد، ولم يدرس بالحوزة العلمية، وكان سبب التحاقه بالحوزة

(١) انظر: الموقع الرسمي لجماعة المهديين على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي:

www.almahdyoon.org بتاريخ: ٢١ / ٥ / ٢٠١٤م، الساعة ٥م.

(٢) الشهب الأحمديّة على مدعي المهديّة، ص ١٢ (مرجع سابق).

(٣) الحوزة في اللغة تعني: الناحية، وتهتم الحوزة العلمية الدينية-أو جامعة النجف الأشرف- بالحركة العلمية الدينية الشيعية، ويُدرّس فيها الفقه وأصوله والتفسير وعلم الكلام وغيرها من العلوم الدينية على المذهب الشيعي، وقد تأسست على يد شيخ الطائفة-محمد بن الحسن الطوسي- في منتصف القرن الخامس الهجري عام ٤٤٨هـ=١٠٢٧م. انظر: الحوزة العلمية في النجف الأشرف، السيد محمد الغروي، ص ٤١ باختصار، ط ١ / ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، دار الأضواء، بيروت-لبنان.

التمهيد

العلمية في النجف أنه رأى رؤيا بالإمام المهدي عليه السلام وأمره فيها أن يذهب إليها وأخبره في الرؤيا بما سيحصل له وحدث بالفعل كل ما أخبره به في الرؤيا، وقبل عام ١٩٩٩ م بسنين كان السيد أحمد يلتقي بوالده الإمام المهدي سلام الله عليه في عالم الشهادة وكان ينهل من علمه ويسير على خطواته وفي نهاية عام 1999 م بدأ وبأمر الإمام المهدي بنقد الباطل في الحوزة بشدة وطالبهم بالإصلاح العلمي والعملي والمالي، واستخدم في محاولة إصلاحه للحوزة العلمية وسائل منها: أنه ألف كتاباً سماه (الطريق إلى الله) وكان له تأثير جيد، وأنه ناقش الطلبة والعلماء حول الخلل العلمي الموجود وساعده على ذلك من آمنوا بفكرته وتأثروا بدعوته^(١).

بالإضافة إلى ذلك فله نتاج فكري وعلمي فقد نشر على موقعه عشرات الكتب التي كتبها، وكثيراً من الردود والإجابات على أسئلة الذين يريدون أن يتعرفوا على دعوته، وصدرت له خطابات صوتية على موقعه نشرها له أتباعه وأنصاره، بالإضافة إلى ما ينشر في مجلة الصراط المستقيم الأسبوعية.

المهديون نشأة وتاريخاً:

يمكن التعرف على نشأة جماعة المهديين وتاريخها، من خلال بدأ أحمد الحسن اليمني-زعيم ومؤسس جماعة المهديين- بالادعاءات التي ادعاها، بدءاً من لقاءه بالإمام المهدي- كما يزعم-، وخروجه على المرجعية الشيعية وكشف انحرافها، وزعمه بأنه الحجة والمهدي الأول من المهديين الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر، وهذا بيان نشأة جماعة المهديين، من معاصري الشيعة لدعوة أحمد الحسن اليمني، قال أحدهم: "خرج رجل في العراق اسمه أحمد بن إسماعيل من أهل البصرة وادعى أنه التقى الإمام المهدي^(٢) في شعبان ١٤٢٠ هـ، فأمره بالتبليغ عنه،

(١) بعنوان "سيرة الإمام أحمد الحسن (ع) [أي عليه السلام] وتاريخ دعوته باختصار"، كما هو بالموقع الرسمي- المهديون-، بتاريخ: ١/٨/٢٠١٤ م، الساعة: ١١ صباحاً.

(٢) قال الشيخ الصدوق: ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنه هو الذي أخبر به النبي عن الله باسمه نسبه، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأنه هو الذي يظهر الله به دينه، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا يبقى في الأرض إلا نودي فيه بالأذان،

التمهيد

وكشف انحراف المرجعية، وعلماء آخر الزمان، وتبيان العقائد الحقّة، ثم ادعى أنه ابن الإمام المهدي، وأنه المهدي المذكور في الروايات، ثم زعم أنه الياني إلى أن وصل به الأمر أن ادعى أنه حجة الله في أرضه، وأنه الإمام الثالث عشر من أئمة أهل البيت، وأنه معصوم كبقية الأئمة^(١). وبعد لقاءه بالإمام المهدي، ويبدو أنه لم يكن لقاءً واحداً، وإنما تعددت اللقاءات لتعدد الأوامر، والتي منها أن يبدأ الياني بمواجهة الناس وإخبارهم بإعلان ثورة على الظالمين، "وفي آخر يومين من رمضان لعام ١٤٢٤هـ، أمره الإمام المهدي أن يبدأ بمخاطبة أهل الأرض بأجمعهم وكل بحسبه وبحسب الأوامر التي تصدر من الإمام، وفي اليوم الثالث من شوال أمره بإعلان الثورة على الظالمين وبحث الخطى والعمل بسرعة"^(٢).

ثم جاء اللقاء الحاسم والفاصل بأن يعلن أحمد الحسن عن نفسه أمام الناس، وبأنه مرسل من قبل الإمام المهدي، "وأعلن السيد أحمد الحسن عن نفسه بأنه مرسل من الإمام المهدي لقيادة الأمة لنصرته والتمكين له ولم شمل الأمة تحت راية واحدة، وأعلن دعوته في النجف الأشرف وفي وسط الحوزة العلمية، وعرض الكثير من الأدلة على صدق قضيته، وأنه التقى بالإمام الحجة ابن الحسن في عالم الشهادة، وبعثه رسولاً عنه إلى الناس كافة"^(٣)، على أنه المذكور في وصية رسول الله ليلة وفاته^(٤)، وبدأ السيد أحمد الحسن يدعو الناس.

لا شك أن هذا مسلسل خُرَافي، أخرج به أحمد الحسن والياني، ونفذ أدواره أتباعه الذين انقادوا خلفه، ولم يسلم مسلسل الياني من النقد الذي وجه له من علماء الشّيعة ومراجعها، وإن كان الياني قد سار على ما سارت عليه عقائد الشّيعة، من رؤى ومنامات ولقاءات بالإمام، وخرافات وأساطير وقد امتلأت بها كتب الشّيعة، وتناقضات قام عليها دين الشّيعة كما قامت عليها دعوة الياني.

ويكون الدين كله لله، وأنه هو المهدي الذي أخبر به النبي، انظر: كتاب الاعتقادات، للصدوق، تحقيق:

الشيخ عصام عبدالسيد، ص ٩٥، ط ١/١٣١٤هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

(١) الشهب الأحمديّة على مدعي المهديّة، ص ١١ (مرجع سابق).

(٢) دجال البصرة، ص ٧٨ و ٧٩ (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٤) الوصية ذكرها المجلسي في بحار الأنوار، والطوسي في الغيبة، وغيرهما، وسيأتي ذكر النص لاحقاً.

التمهيد

إن من أهم وأبرز الأمور المختلف عليها بين الشيعة وأهل السنة قضية المهدي المنتظر، فمعتقدنا نحن أهل السنة في المهدي المنتظر أنه رجل من آل البيت اسمه محمد بن عبدالله من ولد السيدة فاطمة عليها السلام يبايع في آخر الزمان بين الركن والمقام، يخرج عندما يكثر الظلم وتمتلاً الأرض جوراً، أما معتقد الشيعة الاثني عشرية في المهدي المنتظر وهو الإمام الثاني عشر -محمد بن الحسن العسكري- هو كما قال بعضهم: "يعتقد الشيعة الاثني عشرية أن العالم لا يمكن أن يكون بدون هداية، وأن من الثابت أن الإمام الثاني عشر يجب عليه أن يخفي، وقد اختار الله أربعة سفراء لينوبوا عن الإمام، ولم يجد السفير الأخير من ينوب عنه، فمن سنة ٢٦٠هـ، وهي سنة اختفاء الإمام إلى سنة ٣٢٩هـ، يبدأ ما يسمى بالغيبة الصغرى، وبسنة ٣٢٩هـ يبدأ زمن الغيبة الكبرى للإمام، وتدوم إلى إن يرجع في عظمته وجلاله بسيفه وقوته ليقوم العدل من جديد" (١).

وقد احتلت هذه القضية مساحة كبيرة عند الشيعة وذلك لارتباطها بفكرة الإمامة فهي من القضايا المقدسة لديهم، ولذلك فقد صارت قضية المهدي المنتظر تشكل عند الشيعة أصلاً من أصولهم وتحولاً كبيراً في عقائدهم، فالمهدي عند الشيعة الاثني عشرية هو الإمام الثاني عشر والأخير، وانشقت عما تعتقده الشيعة جماعة ظهرت بين الأوساط الشيعية اعتقدت خلاف ما اعتقده الشيعة وخالفوا مراجعهم وهم جماعة أنصار المهدي -أتباع أحمد الحسن الياني- أو المهديون كما يسمون أنفسهم.

فجماعة المهديين هم أتباع أحمد الحسن الياني وينتسبون للشيعة الإمامية (٢) الاثني عشرية (٣)، حيث أعلن ذلك الشيخ: ناظم العقيلي وهو من رجالات الياني والداعين له، إذ

(١) راجع: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، جواد علي، ترجمة عن الألمانية: د. أبو العيد دودو، ص ٩٣ و٩٤ (باختصار)، ط ٢ / ٢٠٠٧م، منشورات الجمل، كولونيا-ألمانيا.

(٢) هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، انظر: الملل والنحل، ص ١٦٣ (مرجع سابق).

(٣) اتفق الإمامية على أن علياً وصي النبي، وقرروا أن الأوصياء من بعده هم من أولاد فاطمة، الحسن ثم الحسين، واختلفوا من بعد ذلك على أكثر من سبعين فرقة، وأعظمهم: فرقتان: الاثنا عشرية، والإسماعيلية، ويرى الاثنا عشرية، أن الخلافة بعد الحسين لعلي بن الحسين، ومن بعده لمحمد الباقر، ثم لأبي عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر، ثم لابنه موسى الكاظم، ثم لعلي الرضا، ثم لمحمد الجواد،

التمهيد

يقول بعد أن تكلم عن أهمية الخلافة والإمامة: "وهذه هي عقيدة الشيعة الإمامية من الرسول محمد إلى يوم القيامة لا يقول بخلافها إلا من خرج من ولاية الله ودخل في ولاية الشيطان أعاذنا الله من ذلك"^(١)، ويدعون المهدوية لأحمد الحسن اليماني، وأنه رسول الإمام المهدي ووصيه، فهو المهدي الأول الاثني عشر إماماً أي بعد محمد بن الحسن العسكري، فعلى حد زعمهم كما سيأتي في الوصية- المبحث الأول من الفصل الأول- والتي بنوا عليها معتقدتهم أنه سيكون اثنا عشر مهدياً هو أولهم بعد اثني عشر إماماً كان آخرهم الإمام الثاني عشر -محمد بن الحسن العسكري-، وتلك جملة ما ادعاه اليماني^(٢):

- ١- أنه الإمام المهدي الأول وهو أول المهديين الاثني عشر.
- ٢- أنه ابن الإمام القائم الحجة.
- ٣- أن الإمام الحجة القائم قد أرسله للناس وصياً.
- ٤- أنه اليماني الموعود.
- ٥- أنه إمام معصوم مؤيد موفق مسدد.
- ٦- أنه أعلم أهل هذه الدنيا في هذا الزمان.
- ٧- أنه أول الثلاثمائة والثلاثة عشر الذين هم من أنصار الإمام الحجة.
- ٨- أن الملتوي عليه يذهب إلى النار.
- ٩- أنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً. انتهى.

دعوة اليماني:

لقد اعتمد اليماني في دعوته على وصية جاءت في كتب معتمدة لدى الشيعة، فجعل هذه الوصية هي عمدة دعوته، وإن كان الخلاف حولها بين المرجعيات الشيعية خلافاً كبيراً من

ثم لعلي الهادي، ثم للحسن العسكري، ثم لمحمد ابنه، وهو الإمام الثاني عشر، انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٤، (مرجع سابق).

(١) الوصية والوصي أحمد الحسن، تأليف: الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٩، ويليه، كتاب (دفاعاً عن الوصية)، وكتاب (انتصاراً للوصية)، ط ٢/١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أيكس، بيروت- لبنان.

(٢) الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدية، تأليف: عبدالله العلوي، ص ٥ (مرجع سابق).

التمهيد

حيث السند والمتن والصحة والضعف، لكنه لم يعبأ بذلك وجعلها هي المستند والمعتمد وأسماها "الوصية المقدسة"، ولقد استهت بها أنصاره وأتباعه كل أسبوع في الصفحة الأولى من مجلة "الصراط المستقيم"، ونص الوصية هو: «عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه ذي الثفنيات^(١) سيد العابدين عن أبيه الحسين الزكي الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى أنهى إلى هذا الموضع، فقال يا علي: إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الاثني عشر الإمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنيات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا

(١) الثَّفَنَةُ، بكسر الفاء، واحِدَةٌ ثَفَنَاتِ البَعِيرِ، وَهُوَ مَا وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَعْضَائِهِ إِذَا اسْتَنَاحَ وَغَلَطَ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَذُو الثَّفَنَاتِ: هُوَ لَقَبُ ابْنِ مُحَمَّدٍ (عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ) المَعْرُوفِ بِزَيْنِ العَابِدِينَ وَالسَّجَادِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَسَاجِدَهُ كَانَتْ كَثْفَنَةَ البَعِيرِ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهِ. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، حقق هذا الجزء: علي هلاي، مادة (ثفن)، (ج ٣٤ / ٣٣١ وما بعدها)، ط ١ / ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م، طبع هذا الجزء بدعم مالي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

التمهيد

عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقرين، له ثلاثة أسامي كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد، والاسم الثالث المهدي هو أول المؤمنين^(١).

واعتمدوا في نقلها على أكثر من مصدر فقالوا: لقد تكرر ذكرها في كثير من المراجع المعتمدة لدى الشيعة وفي عدة مصادر، منها:
- كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي^(٢).

(١) انظر: كتاب الغيبة، لأبي جعفر الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، ص ١٠٠ و١٠١، ط ١ بدون تاريخ، منشورات الفجر، بيروت-لبنان، وانظر: مختصر البصائر، لعز الدين الحسن بن سليمان الحلي، -من أعلام الشيعة في القرن الثامن الهجري-، تحقيق: مشتاق المظفر، ص ١٤٣-١٤٥، ط ١/١٤٢١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم-إيران، وانظر: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، ص ٣٩٤، ط ١/١٣٨٦هـ، منشورات دليل ما، قم، وانظر: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، خرج أحاديثه: علاء الدين الأعلمي، (ج ٢/١٢٦، ٣٧٦)، ط ١/١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، وانظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار والأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، "باب خلفاء المهدي صلوات الله عليه، وأولاده وما يكون من بعده، عليه وعلى آبائه السلام"، (ج ٥٣/١٤٧ و١٤٨)، ط ٣/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، وانظر: تاريخ ما بعد الظهور، لمحمد صادق الصدر، ص ٦٧١، تاريخ الطبعة: ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، بدون رقم، دار ومكتبة البصائر، بيروت-لبنان.

وقد تكررت هذه الوصية في كتب أنصار اليمني، منها: الوصية والوصي أحمد الحسن، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٠، وموجز عن دعوة اليمني السيد أحمد الحسن، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ٨٨، وما بعد الاثنا عشر مهدياً، عبدالرزاق الديراوي، ص ١٣، وكثر ذكرها في كتب أخرى لليمني وأنصاره والمجلة الأسبوعية وعلى الموقع الرسمي لهم.

(٢) هو: أبو جعفر الطوسي محمد بن الحسن، الملقب بشيخ الطائفة، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، ولا يخفى على أحد أن كتابيه: التهذيب، والاستبصار، في عداد كتب الحديث الأربعة المشهورة، وكتب الفهرست والرجال واختيار الرجال ثلاثة من الأصول الأربعة العمدة في علم الرجال. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، المجلد الأول، ص ١٥٧ وما بعدها، ط ١/١٤٠٨هـ=١٩٨٧م، دار التعارف، بيروت-لبنان.

- بحار الأنوار، للمجلسي^(١).
- نواذر الأخبار، للفيض الكاشاني^(٢).
- النجم الثاقب، للميرزا النوري^(٣).
- تاريخ ما بعد الظهور، لمحمد صادق الصدر^(٤).
- الإنصاف، للسيد هاشم البحراني^(٥).

(١) هو: محمد باقر المجلسي، [١٠٣٧هـ-١١١٠هـ]، غوّاص بحار الأنوار، والمرّوج لمذهب الاثني عشرية في المائة الحادية عشرة، كان متصلباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومؤلفاته بالعربية والفارسية أشهر من أن تذكر، ومن أشهرها: بحار الأنوار، وكان عمره يوم مات أربعاً وسبعين سنة، ودفن حيث دفن أبوه. انظر: غرقاب-تراجم أعلام القرن الحادي عشر وما بعده-، للسيد محمد مهدي الموسوي الشفتي، تحقيق: مهدي الباقر السياني ومحمود النعمتي، ص ٨٧ وما بعدها، ط ١/١٣٨٨هـ، نشر كانون بزوهش.

(٢) هو: محمد محسن بن مرتضى بن محمود الملقب بالفيض الكاشاني، ولد عام ١٠٠٧هـ، ونشأ أول أمره في قم، ثم انتقل إلى مدينة كاشان، ثم إلى شيراز حيث درس على السيد ماجد البحراني والملا صدر الشيرازي، وتزوج ابنته، وعاد إلى كاشان وبقي فيها إلى أن توفي عام ١٠٩١هـ. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، المجلد الثاني، ص ٣٠٨ و٣٠٩.

(٣) هو: الحسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري الطبرسي، ولد عام ١٢٥٤هـ، في قرية يالو من قرى نور أحد كور طبرستان، وهي مازندران، ولذا يلقب بالطبرسي والمازندراني، توفي عام ١٢٦٣هـ، انظر: سيرته الذاتية في كتابه (النجم الثاقب)، تقديم وترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، ج ١/٧ بتصرف.

(٤) سبق التعريف به، ص ١٠.

(٥) هو: السيد العلامة السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧هـ، صاحب كتاب: مدينة المعاجز في النص على الأئمة والهداة، وغاية المرام في تعيين الإمام، والتفسير الكبير المسمى بالبرهان، وهو أول من ألف الحديث، وصرف عمره في جمعه وتهذيبه. انظر: غرقاب، ص ١٠٠ و١٠١ باختصار.

- مختصر معجم أحاديث الإمام المهدي للشيخ على الكوراني^(١)،^(٢).
هذه الوصية بالإضافة إلى صدارتها العدد الأسبوعي من مجلتهم-الصرط المستقيم-،
فكثيراً ما يستشهد بها اليماني في كتبه ويدافع عنها، وكذلك أنصاره وأتباعه فهم يكررونها، بل
كتبوا الكتب ووضعوا أكثر من رسالة حول هذه الوصية، فيها يستدلون ويستشهدون، وعنها
يدافعون ويذودون، ولها ينافحون ويناضلون، في حين أن الشيعة قابلوهم فقالوا عنهم أنهم
ضالون ومضللون.

إن اليماني خالف إجماع الشيعة فيما ادّعه، بداية بالإمامة وما تلاها من عصمة، وادعاءه
المهدوية، وزعمه أنه رأى الإمام-العسكري- في منامه وأخبره بأنه الإمام، ثمّ خروجه على
المراجع الشيعية ومناهضته لهم، وغيرها من ادّعاءات جعلت مراجع الشيعة تقابلها بالخروج
عليه وتعتبره دجالاً من الدجالين، ومما يُنقل بصفة ثابتة في مجلة الصراط المستقيم التي تصدر كل
أسبوع عن أنصار اليماني، حيث يقول اليماني عن نفسه: إني وصي ورسول الإمام المهدي محمد
بن الحسن إلى الناس كافة، واليماني الموعود والمهدي الذي بشر بولادته رسول الله في آخر
الزمان، وزاد أنه رسول من عيسى وإيليا^(٣) عليهما السلام، وذكر أيضاً أنه انطلق بدعوته الإلهية
الكبرى-على حد قوله- عام ١٩٩٩م، في النجف عاصمة دولة العدل الإلهي، ومنه انتشرت إلى
العالم كله.

وجاء عن دعوته ما ذكره مدير تحرير مجلة الصراط المستقيم-صالح الصافي-^(٤) حيث أكد

(١) انظر: السيرة الذاتية للكوراني على موقعه الشخصي، على الرابط التالي: www.alameli.org
بتاريخ: ١٤/٤/٢٠١٤م، وفيه باختصار، ولد الشيخ علي الكوراني العاملي سنة ١٩٤٤م في بلدة ياطر
بجنوب لبنان، وأبرز شيوخه: الشيخ محمد تقي الفقيه، السيد علاء بحر العلوم، وهو الآن يعمل مؤلفاً
ومدرساً في حوزة قم العلمية، ومن أشهر مؤلفاته: عصر الظهور، دجال البصرة، معجم أحاديث الإمام
المهدي.

(٢) الصفحة الأولى، العدد: (١٩٠) من مجلة الصراط المستقيم، بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٤٣٤هـ، ٢٩ أكتوبر
٢٠١٣م.

(٣) هو سيدنا إلياس عليه السلام، ويعرف في الكتاب المقدس باسم إيليا، وهو من أنبياء بني إسرائيل.

(٤) حوار أجرته قناة الديار العراقية مع كادر صحيفة الصراط المستقيم، وتم نشره في العدد ١١٤ بتاريخ: ٢٤
أبريل ٢٠١٢م.

التمهيد

عالمية الدعوة اليمانية؛ لأنها على حد قوله تمثل حصيل جهود جميع دعوة الأنبياء والمرسلين، وأضاف قائلاً: إن أتباع الأنبياء مجتمعون على أنه لا بد من ظهور مُخْلِصٍ ومنقذ يأتي في آخر الزمان، ويرى علماء ومراجع الشيعة أن دعوة اليماني تركز على: "محرابة الفقهاء والكذب عليهم واتهامهم بمحرابة الله ورسوله وأنه لا بد من التخلص منهم، ومحرابة الشعائر الحسينية بحجة أن هذه الشعائر لا تنفع الآن، ومحرابة عقائد الشيعة الإمامية والطعن بآل البيت والقدح في عصمتهم" (١).

ويوضح اليماني في أجوبته عن أسئلة القراء في مجلة "الصراط المستقيم" أهداف دعوته فيقول: "فدعوتي كدعوة نوح ودعوة إبراهيم ودعوة موسى وعيسى ومحمد ﷺ، أن ينتشر التوحيد على كل بقعة في هذه الأرض، هدف الأنبياء والأوصياء هو هدي وأبين التوراة والإنجيل والقرآن وما اختلفتم فيه وأبين انحراف علماء اليهود والنصارى والمسلمين وخروجهم عن الشريعة الإلهية ومخالفتهم لوصايا الأنبياء، إرادتي هي إرادة الله ومشيتته، أن لا يريد أهل الأرض إلا ما يريد الله، أن تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأن يشبع الجياع ولا يبقى الفقراء في العراء، وأن يفرح الأيتام بعد حزنهم الطويل، وأن يطبق أهم ما في الشريعة العدل والرحمة والصدق" (٢).

فاليماني لم يكتف بإثارة ما زعمه تجاه الشيعة بخروجه عليهم، لكنه يقول بأن دعوته للمسلمين أجمعين وفيهم أهل السنة ليبين لهم انحرافهم عن القرآن وما اختلفوا فيه من القرآن، وزاد الأمر عجباً بأن الدعوة لم تقتصر على المسلمين فقط بل دعوته لليهود والنصارى، فهو يقول: إن دعوته كدعوة الأنبياء موسى وعيسى، لكنه فاق دعوة الأنبياء وصار أعلى منهم حيث إن دعوة إبراهيم وموسى وعيسى لأقوامهم خاصة، لكنك يا يماني جعلت رسالتك عالمية كما كانت رسالة خير الأنبياء -محمد- ﷺ، فمن الذي حوّل إليك هذه المهمة التي لا يقول بها إلا دجال كما سأل من كانوا متفقين معك في المذهب الشيعي قبل أن تخرج عليهم بعد خروجهم وتنشق عنهم بعد انشقاقهم، أقصد خروج وانشقاق عموم الشيعة عن المنهج الصحيح.

(١) راجع: البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ٦ و٧ باختصار (مرجع سابق)..

(٢) العدد ١٩ من مجلة الصراط المستقيم، بتاريخ ٣ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١١م.

وفي حين أن علماء ومراجع الشيعة الذين يتصدون لليمانى ودعوته يشككون في تمويله من دول أخرى، إلا أنه أكد من خلال الموقع الرسمي أن مصدر تمويل نشاطات الدعوة من تبرعات الأنصار فعددهم ليس بالقليل داخل العراق وخارجها.

ج- أقوال المراجع الشيعية فيه :

عندما ظهر أحمد الحسن اليماني بدعوته التي خالف فيها جموع الشيعة، كان هذا دافعاً للعلماء والمراجع أن يقولوا رأيهم فيه وفي دعوته وصدى هذا الفكر الجديد الذي ورد على المجتمع الشيعي، فمن العلماء والمراجع من وضع أكثر من كتاب للرد على دعوة اليماني، أو ألف كتاباً يبين فيه كل ما يتعلق بالدعوة اليمانية، ومنهم من طلب إقامة مناظرة بينه وبين اليماني، والبعض اكتفى بنشر مقال أو رد على أحد مواقع الشيعة أو في مركز متخصص في الدراسات الشيعية أو إلقاء محاضرات في محافل وندوات وغير ذلك من أساليب ووسائل تصدى بها علماء الشيعة الدعوة اليمانية، وقد نشر "مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي" على موقعه على شبكة الانترنت^(١) بياناً أعلن فيه موقفه من دعوة اليماني-وهي الفتوى الأولى-، ونصه: "﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]، بعد استماع الناس إلى حديث المتحدث باسم حركة (أحمد الحسن اليماني) عبر الفضائيات، وحيث واجه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ضغطاً جماهيرياً باتجاه الرد على مدعيات وأكاذيب من يسمي نفسه بـ(أحمد الحسن)، وبعد أن دعت المرجعية الدينية في النجف الأشرف إلى ضرورة تكذيب هذه الدعوات الضالة والمضلة والمنحرفة، فإن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، سيوافي جمهورنا المؤمن بنقد أفكار هذه الحركة الضالة عبر سلسلة مقالات تبث على موقع المركز..."

وقد اهتم نفس المركز اهتماماً شديداً بالتصدي لهذه الدعوة فبعد نشر البيان، نشر كذلك عدداً من المحاضرات الصوتية والمرئية، وعدداً من المقالات المكتوبة، وفتاوى متنوعة ومتعددة في شأن دعوة اليماني، ومن الفتاوى التي نشرها الموقع للمرجعيات، بعنوان: "المرجعية الدينية

(١) رابط الموقع: www.M-Mahdi.com، ومن المواقع التي نشرت هذا البيان "شبكة السادة المباركة،

جند المرجعية" ورابطها على الإنترنت: www.ALSADA.org، بتاريخ: ١/٨/٢٠١٤م، الساعة:

الواحدة ظهراً.

التمهيد

ترد على دعوى اليماني المزعوم وغيره^(١)، ولنذكر بعضها-وهي الفتوى الثانية-وفيها أجاب سماحة آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض^(٢) بالآتي: "لا يخفى على المؤمنين-أيدهم الله تعالى- أن السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام الحجة عليه السلام قد انقطعت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري عليه السلام وبدأت الغيبة الكبرى فمن ادعى السفارة والنيابة الخاصة فيها فهو مفتر كذاب وعلى الناس أن يكذبوه، وكذا ينبغي عليهم تكذيب من يدعي أنه اليماني أو الخراساني أو صاحب النفس الزكية، فإن تلك الشخصيات المباركة لا تظهر إلا بعد الصيحة. ومنه يظهر بطلان دعوى مقام الإمامة وأنه الإمام عليه السلام ضرورة أن الإمام عليه السلام لا يظهر إلا بعد الصيحة والخسف في البيداء وخروج اليماني والسفياني والخراساني وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام. وبدورنا ننصح المؤمنين وفقهم الله تعالى بأخذ العقائد الصحيحة من المراجع العظام الأمانة على حلال الله وحرامه وعدم الإعتناء بتلك الدعاوى الباطلة، فإن عدم الاعتناء بها وإهمالها سبب لإجهاضها إن شاء الله تعالى، الثاني من صفر، عام ١٤٢٨هـ" انتهت الفتوى .

وفتوى الثالثة لمرجعهم-آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم^(٣)-، وفيها يقول: "كل دعوى لا تستند الى دليل فلا تقبل من مدعيها حتى لو كان الادعاء أمراً لا أهمية له فكيف بمثل هذه الدعاوى الخطيرة التي تكون سبباً للضلال والفرقة.

ولتوضيح الصورة نذكر الأمور التالية: الأول: إن مدعي رؤية الامام الحجة وأخذ المعلومات عنه لإيصالها الى الناس مجترئ على الله وعلى رسوله وأوليائه وراذلاً لما أعلنه عليه السلام في

(١) وكانت تلك الفتاوى قد نشرت على الموقع بتاريخ: ٢٠١٣/٧/٢ م.

(٢) هو: محمد إسحاق الفياض، ولد سنة ١٩٣٠م في قرية صوبة، إحدى قرى محافظة غزني في وسط أفغانستان، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره انتقل إلى مدينة مشهد بـيران، ثم انتقل إلى الحوزة العلمية بالعراق، له مؤلفات كثيرة، منها: محاضرات في أصول الفقه، منهاج الصالحين. انظر: السيرة الذاتية على موقعه الرسمي، على الرابط التالي: www.alfayadh.org، بتاريخ: ٢٠١٤/٩/٦ م، الساعة: ١١:٣٠م.

(٣) هو: السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن، يرقى نسبه إلى إبراهيم طباطبا، والده محمد علي الحكيم، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٤م، له مؤلفات عدة، منها: المحكم في أصول الفقه، الكافي في أصول الفقه. انظر: السيرة الذاتية على موقعه الرسمي، والرابط على شبكة الانترنت: www.alhakeem.org بتاريخ: ٢٠١٤/٩/٦ م، في تمام الساعة: ١١م.

التمهيد

توقيعه الذي رواه أصحابنا في كتبهم واعتمدوا عليه وأذعنوا له وهو ما كتبه الامام المنتظر الى النائب الرابع علي بن محمد السمرى ^(١) وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم. يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ^(٢).

وإن من شواهد صدق هذا التوقيع ما حدث من ادعاءات كاذبة منذ الغيبة وإلى يومنا هذا حيث إن ذلك من إخبارات الغيب التي صدقتها الأيام، وبعد كل هذا فكل مدع للسفارة أو الوصاية كذاب ومفتر على الله وأوليائه... " وفيما ذكر يكفي، وألف بعض علماء ودعاة الشيعة كتباً في هذا الشأن، ومنهم على سبيل المثال:

١- الشيخ علي الكوراني العاملي ^(٣):

ألف الكوراني كتاباً بين فيه من خلال اسم الكتاب رأيه في الياني حيث أسمى كتابه (دجال البصرة)، جعله في ثمانية فصول، تارة يطلق عليه الضال المضل، وتارة يقول إنه دجال كذاب، وأحياناً يصف ما يصدر عنه بأنها هرطقة مضحكة، بل اعتبره مجنوناً في استدلالته ببعض الأدلة، ويرى أنه دجال يكابر ويزور لإثبات أنه من نسل الإمام المهدي ومن ذريته، وقد طلب منه الكوراني إظهار معجزة حتى يؤمن بكونه-الياني- وصي ورسول الإمام المهدي، وكانت المعجزة أن يحول الياني لحيته البيضاء سوداء، وطلب غير الكوراني من الياني معجزة، فكان رد الياني لمن يطلب معجزة وفق شرطين: "الأول: أن تكون المعجزة قد ذكرها القرآن، حتى إذا أتى بها وكذبوها يستلزم تكذيب القرآن الذي أثبتها بكونها معجزة، الثاني: أن يُعلن عنها وتكون

(١) آخر النواب الأربعة، وبموته ابتدأت الغيبة الكبرى في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ، والسَّمُر بالتحريك من أعمال البصرة بين البصرة وواسط. انظر: طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آغا بُزرك الطهراني، ج ١/ ٢٠٠، ط ١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٥ و٢٤٦ (مرجع سابق).

(٣) سبق التعريف به، ص ٢٦.

أمام الناس لكي لا تخفى الحقيقة على أحد، وليس معنى ذلك جميع الناس أن تحضر وتشاهد، بل معناه مشاهدة عدد كبير لا يُكذب في نقله لغيره" (١).

٢- عبدالله العلوي:

حيث كتابه (الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدوية)، والذي اشتمل على عشرين فصلاً، ويكفي ما قاله العلوي في خاتمة الكتاب: "فقد تم بفضل الله فضح الدجال البصراوي أحمد الحسن وإظهاره للناس على حقيقته وإبطال دعوته وعصمته وإمامته ومهديته" (٢).

٣- الشيخ أحمد سلمان:

حيث طلب منه تلامذته أن يكتب عن اليمني ويرد عليه، فوضع كتابه (الشهب الأحمدية على مدعي المهدوية) وفيه يقول: "ودعوة أحمد إسماعيل فيها من الغموض ما فيها، فإن أحمد إسماعيل لا يُعرف أصله، وهو معروف بأنه لا ينتسب لأهل البيت، وإنما ادّعى ذلك ادعاءً، وهو غائب لا يعرف أين هو، ولا يدرى هل هو حي أو ميت، ولا يعرف من يروج له أو يعمل معه أو يموله..." (٣).

وقد أُلّفَ غيرها من الكتب للرد على دعوة اليمني ولكن هذا ما يسره الله لي ليكون تحت يدي واستعين به، ومن المؤلفات التي وضعت في ذلك:

- كتاب: (شبهات وردود) للسيد سامي البدري.
- كتاب: (الصواعق الحقانية في الرد على مدعي اليمانية)، وكتاب (البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع)، والكتابان من تأليف: الحاج حسين.
- كتاب: (الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم)، وكتاب: (أخطاء ابن كاطع في القرآن والتفسير والنحو)، للشيخ علي آل محسن.
- كتاب: (الأوهام والأحلام دليل الأدعياء)، للشيخ علي الدهنين.
- كتاب (حجية الأحلام في الميزان)، للشيخ أحمد سلمان.

(١) حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، الشيخ عبدالعالي المنصوري، ص ٤٦٦، الطبعة الثانية سنة

١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أليكس، بيروت-لبنان.

(٢) ص ٦٩ (باختصار).

(٣) الشهب الأحمدية على مدعي المهدوية، ص ٢٤٩ (مرجع سابق).

وقد نشرت عناوين هذه الكتب وغيرها على مواقع الشيعة التي تناولت الرد على دعوة اليمني، وما حصلت عليه أفادني كثيراً في نقد دعوة اليمني من خلال فكر شيوعي.

رابعاً: أتباع أحمد الحسن اليمني:

أ- أبرز الشخصيات في جماعة المهديين:

يظهر لكل فكر أتباعه وأنصاره، والمؤيدون له والمدافعون عنه، وكل فكر أو معتقد يتمخض عنه رجال يجعلون ما يعتقدونه حقاً يجب الذود عنه والتضحية من أجله وقد يكون هذا من خلال كتابة أو مناظرة أو حوار أو أي وسيلة أخرى يستطيع بها أن ينشر بها عقيدته وفكره، فمن أبرز هذه الشخصيات التي اعتنقت فكر أحمد الحسن اليمني، منها:

١. الشيخ حسن الحماي، وهو المعروف لدى جماعة أنصار المهدي بأنه الزعيم الروحي، وهو الرجل الثاني في دعوة اليمني، والشيخ الحماي هو ابن الفقيه والمرجع الشيعي السيد محمد علي الحماي^(١).

٢. الشيخ ناظم العقيلي، من طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقد قال عن نفسه: "كنت أسكن النجف -حي النصر-، عند إعلان الدعوة اليمانية المباركة سنة ٢٠٠٢م، وكنت من أول المؤمنين بها والله الحمد والمنة، وأسأل الله أن يثبتني ويختم لي على ولاية ونصرة الإمام المهدي وابنه ووصيه ورسوله السيد أحمد الحسن، إنه سميع مجيب"، والعقيلي هو الذي ينييه اليمني في المناظرات العلمية لمواجهة المراجع الشيعية، وللعقيلي ما يقارب الثلاثين مؤلفاً عن دعوة اليمني والانتصار له، منها: كتاب: (الإفحام لمكذب رسول الإمام) وقد رد فيه على الشيخ محمود الحسن أحد المكذبين بدعوة اليمني، كتاب: (دراسة في شخصية اليمني الموعود)، (الوصية والوصي أحمد الحسن)، (الرد الأحسن في الدفاع عن أحمد الحسن)، (الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم)، (انتصاراً للوصية)، (من هم ورثة الأنبياء؟).

(١) انظر: إظهار بطلان نكر حجية القرآن، الأستاذ ضياء الزيدي، ص ١٦ و ١٧، ط ٢/ ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٣٠).

التمهيد

٣. أبو محمد الأنصاري، وقد وجه عدة رسائل للمعارضين لدعوة الياني، وقد ألف العديد من الكتب ينتصر فيها لعقيدة المهديين، منها: (جامع الأدلة).
٤. ضياء الأنصاري الزيدي^(١)، ومن مؤلفاته: (الرؤيا في مفهوم آل البيت)، (المهدي والمهديون في القرآن والسنة)، (النور المبين في أخبار الصادقين).
٥. ومنهم: عبدالرزاق الديراوي، وهو رئيس تحرير مجلة "الصراط المستقيم"، التي تصدرها الجماعة وتعبر عن آراءهم ومعتقداتهم، وله مؤلفات يرد فيها على الشبهات التي تثار حول الياني، ومنها: (جامع الأدلة).
٦. ومنهم: إسماعيل الموسوي، عبد العالي المنصوري، حبيب السعيد، علاء السلام. وامتدح الياني أتباعه ومن ناصره واعتنق دعوته حيث قال في حقهم: (أنصاري خير أنصار تفتخر الأرض بسيرهم عليها، وتحفهم الملائكة، وهم أول فوج يدخل الجنة يوم القيامة، ثم أقسم بيس وطه إنهم هم الفرقة الناجية وهم أمة محمد حقاً وصدقاً...)^(٢).
- "وللياني أصحاب عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر هم يمانيون باعتبار انتسابهم لقائدهم الياني، ومنهم يمني صنعاء ويمني العراق، وفُسر قوله تعالى من سورة المدثر: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٩] بأنهم أصحاب الياني وأنهم هم مستثنون من الحساب وهم المقربون"^(٣).
- وفسروا السر في هذا العدد أن عدتهم كعدة أهل بدر- على زعمهم- حيث أخبر أحد الأنصار بذلك فقال: "الثابت في الروايات أن أنصار الإمام المهدي- مكن الله له في الأرض- 313 شخصاً ثم بعد أن يلتحق به مجموعة أخرى يصبح العدد ١٠ آلاف فرد أو أكثر، فلو نصر علماء القوم الإمام المهدي لكان مع الإمام أضعاف مضاعفة هذا العدد"^(٤)، واستدل برواية
-
- (١) وقد عرّف نفسه في كتابه (إظهار بطلان نكر حجية القرآن) قائلاً: "ومن هذه الجماعة أساتذة جامعات، ومنهم كاتب هذه السطور أستاذ جامعي وحاصل على شهادة الماجستير"، ص ١٧.
- (٢) دجال البصرة، ص ١١٠ (مرجع سابق).
- (٣) الرد على تقولات المعاندين، أبو محمد الأنصاري، ج ١/ ٣٧.
- (٤) النور المبين في أخبار الصادقين، الأستاذ ضياء الزيدي، ص ١٨، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، العدد (٢٣).

التمهيد

"عن أبي بصير قال سأل رجل من أهل الكوفة الإمام الصادق (ع) كم يخرج مع القائم (ع) فإنهم يقولون أنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ٣١٣ رجلاً، قال: ما يخرج إلا في أولى قوة وما يكون أولوا قوة أقل من عشرة آلاف"^(١)، وإن كان المفهوم من الرواية والعدد أنه من صفات الإمام المهدي-العسكري- وبما أن اليماني هو ممد للمهدي وأول مؤمن به فله ما للمهدي-في زعمهم-.

هكذا هو شأن اليماني وأنصاره أنهم يأتون بالأدلة من أمهات الكتب وأقوى المراجع الشيعية ويضعونها في غير موضعها، إن جاز القول بصحتها، وإلا فلا يصح منها شيء ألبتة؛ لأنها عندنا -أهل السنة- لا تثبت عن رسول الله ولا عن أحد من الصحابة[ؓ]، فهم قد ضلوا فيما نقلوا بعد أن ضلوا فيما عقلوا، فما المنتظر بعد ضلال المعقول والمنقول.

ب- الجذور الفكرية والعقائدية للمهديين:

نستطيع أن نقف على جذور دعوة اليماني من خلال التعرف على فكرة ظهور اليماني عند الشيعة عموماً، وهل لها وجود أصلاً أم أنها قضية مصطنعة ومختلقة، بالنظر إلى الروايات المزعومة لدى الشيعة والمنسوبة لآل البيت زوراً وبهتاناً أن المهدي المنتظر-محمد بن الحسن العسكري- له علامات قبيل مجيئه تمهد له، وتدل على قرب ظهوره للناس، ومن أهم هذه العلامات: خروج اليماني، لكن قبل خروج اليماني يسبقه وذلك أيضاً في مذهب الشيعة أن يخرج السفيناني والخراساني، وأن السفيناني سيخرج من الشام، والخراساني سيخرج من خراسان، واليماني سيخرج من اليمن، وسيكون خروجهم كما زعموا في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، ودليل الشيعة: حيث جاء في كتاب الغيبة للطوسي ومراجع أخرى تنص على هذا الرواية وقد نقلها صاحب كتاب: (الشهب الأحمدي على مدعي المهديوية)، والتي نصها: "عن أبي عبدالله[ؑ] قال: خروج السفيناني، والخراساني، واليماني، في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق"^(٢)، ثم عقب بقوله: "فاليماني من اليمن، وليس من العراق أو البصرة كما يدعي هؤلاء القوم، ودوره-أي اليماني- هو محاربة

(١) بحار الأنوار، (ج٥٢/٣٢٣) (مرجع سابق).

(٢) الغيبة، للطوسي، ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه، ص٢٧٢، نقلاً عن الشهب الأحمدي على مدعي المهديوية، ص١١٢ (مرجع سابق).

السفياني" (١).

فيتضح مما سبق أن هناك ثمة تناقض واضح وجليّ، فأحمد إسماعيل يزعم أنه هو اليماني، وهو في الأصل من البصرة بالعراق فكيف يكون يمانياً، ويسبقه السفياني والخراساني وهما لم يظهرهما بعد كما تقول الشيعة، فلا يظهر إلا بظهورهما لأنه سيحارب السفياني، والمهديون يقولون بأن اسمه أحمد الحسن اليماني، واليماني المزعوم اسمه أحمد إسماعيل، وأي رواية جاء فيها ذكر اليماني يؤولونها حسب هواهم، وربما زادوا في المتن أو نقصوا لتحقيق الغرض المطلوب، ويثبت ذلك رواية نقلها أحد أنصار اليماني عن الشيخ الصدوق (٢) من كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) والتي جاء فيها: "عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: «القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر...، قال: قلت: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول... إلى أن قال: وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن...» (٣)، ويعلق عليها فيقول: "إن هذه الرواية ضعيفة سنداً، فهي ضعيفة على منهج القوم ولا يمكن الاعتماد عليها فهذا رد عليهم من باب الالتزام، وأنه توجد روايات أخرى لا تذكر (من اليمن)" (٤).

(١) الشهب الأحمدي على مدعي المهديّة، ص ١١٢ (مرجع سابق).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، ولد بقم، ورحل في طلب الحديث إلى الري واستراباد وجرجان، ولد سنة ٣٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٨١هـ، وقبره مزار مشهور اليوم، ومن أشهر مصنفاته: الاعتقادات، التوحيد، الأمالي. انظر: فهرس التراث، محمد حسين الحسين الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، المجلد الأول، ص ٤٢١ وما بعدها، ط ١/٤٢٢هـ، نشر دليل ما، قم، (إيران).

(٣) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، تأليف: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ص ٣٣٠، رقم ١٦، الطبعة سنة ١٤٠٥هـ، بدون رقم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، وانظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، تأليف: أبي الفضل بن الحسن الطبرسي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ص ٤٤٧، ط ١/١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

(٤) دراسة في شخصية اليماني الموعود، اليماني وبلاد اليمن، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٨، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٢١).

التمهيد

وَيُرَدُّ عَلَيْهِ بَأَن هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي مَصَادِرِ الشَّيْعَةِ، وَنَقَدَهَا عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ بِمَا رَأَوْهُ مِنْ أُنْ: "هَذِهِ الرَّوَايَةُ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْيَمَانِي يُخْرِجُ مِنَ الْيَمَنِ، وَلَا يَنْكُرُ هَذَا إِلَّا مَكَابِرُ مَجَادِلٍ بِالْبَاطِلِ"^(١).

ج- الْكُتُبُ الْمُقَدَّسَةُ لِدَيْهِمْ:

نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ بِأَنَّ أَبْرَزَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّينَ وَالَّتِي نَالَتْ قُدْسِيَّةً مِنْ بَيْنِ الْكُتُبِ الْآخَرَى، وَهِيَ كِتَابُ الْيَمَانِي نَفْسَهُ، فَكُلُّ مَا كَتَبَهُ الْيَمَانِي فَهُوَ مُعْتَمَدٌ لَدَى أَنْصَارِهِ، وَتَأْتِي فِي الْمُرْتَبَةِ التَّالِيَةِ كُلُّ كِتَابٍ تَعْرُضُ لِلْوَصِيَّةِ، أَوْ كَانَ دَاعِماً لِفِكْرَةٍ يَمَانِيَّةٍ، فَهُوَ عِنْدَ الْيَمَانِي وَأَنْصَارِهِ ذَاتَ اعْتِمَادٍ وَقُدْسِيَّةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الْكُتُبِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: كِتَابُ (الغيبية) لِلنَّعْمَانِيِّ، وَكِتَابُ (الغيبية) لِمُحَمَّدِ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ، وَكِتَابُ (بِحَارِ الْأَنْوَارِ الْجَامِعَةِ لِدَررِ أَخْبَارِ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ) لِمُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ، وَكِتَابُ (كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ) لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ، وَكِتَابُ (بِشَارَةِ الْإِسْلَامِ) لِلسَّيِّدِ مِصْطَفَى الْكَاطِمِيِّ؛ حَيْثُ هَذِهِ الْكُتُبُ ذَكَرَتْ وَنَصَّتْ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ وَفَاتِهِ بِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً وَمِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيّاً أَوْلَهُمُ الْيَمَانِيُّ، أَوْ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُدْلَةٍ وَرَوَايَاتٍ عَنِ آلِ الْبَيْتِ يَطُوعُونَهَا لِمَذْهَبِهِمْ، وَعَنْهَا يَقُولُ الْيَمَانِيُّ: "وَمَنْ أَرَادَ الْبَيَانَ وَالتَّفْصِيلَ فَلْيَرِاجِعْ (الغيبية) لِلنَّعْمَانِيِّ وَ(الغيبية) لِلطُّوسِيِّ وَ (إِكْمَالِ الدِّينِ لِلصَّدُوقِ) وَ (بِشَارَةِ الْإِسْلَامِ) لِلسَّيِّدِ مِصْطَفَى الْكَاطِمِيِّ وَ (مُوسُوْعَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ صَادِقِ الصَّدْرِ) وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فِي وَثَاقَةِ النُّقْلِ وَالتَّحْقِيقِ وَكُلِّهَا تَنْقُلُ رَوَايَاتٍ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع)^(٢) تُؤَكِّدُ إِمْكَانَ رُؤْيَا الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (ع) فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى وَتُؤَكِّدُ عَلَى مَجِيءِ مَهْدُونَ لِلْإِمَامِ أَوْ أَحْنَا لِمُقَدَّمِهِ الْفِدَاءِ يُوْطُونُ لَهُ سُلْطَانَهُ"^(٣)، فَمَا دَامَ أَنَّ ثَمَّةَ كِتَابٍ فِيهِ دَلِيلٌ أَوْ مُسْتَنْدٌ يَسْتَنْدُونَ بِهِ وَيُرُونَ فِيهِ قُدْرَتَهُمْ عَلَى تَحْرِيفِهِ بِمَا يَدْعُمُ مَعْتَقَدَهُمْ فَهُوَ مُعْتَمَدٌ، كَمَا أَنَّ كِتَابَ الْيَمَانِيِّ نَفْسَهُ تَعَدُّ مُقَدَّسَةً وَمُعْتَمَدَةً لَدَى أَتْبَاعِهِ.

(١) الشَّهْبُ الْأَحْمَدِيَّةُ عَلَى مَدْعَى الْمَهْدَوِيَّةِ، ص ١١٠ (مُرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) هَذَا الْحَرْفُ -ع- يَرْمِزُ إِلَى اخْتِصَارِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، إِذَا كَانَتْ عَائِدَةً عَلَى مُفْرَدٍ كَالْإِمَامِ أَوْ الْمَهْدِيِّ، أَوْ اخْتِصَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، إِذَا كَانَتْ عَائِدَةً عَلَى جَمْعٍ كَالْأُمَّةِ أَوْ الْمَهْدِيِّينَ أَوْ آلِ الْبَيْتِ.

(٣) رَاجِعْ: الْمَوْقِعَ الرَّسْمِيَّ لِجَمَاعَةِ الْمَهْدِيِّينَ عَلَى شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ، بِعَنْوَانِ: "بَيَانَ الْفَتَاةِ وَفِيهِ مَخَاطَبَةُ الرَّمُوزِ الدِّينِيَّةِ كُلِّ حَسَبِ فِتْنَتِهِ". بِتَارِيخِ: ٣/١٢/٢٠١٤م، فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ ظَهراً.

د- أهم الأماكن والمواقع التي انتشرت فيها المهديون:

اهتم المهديون بدعوتهم وعملوا على نشرها بين الشيعة في العراق، واستجاب لها عدد من العراقيين الشيعة، ثم أخذت في الانتشار خارج العراق، "وبدأ اليمني عمله في التتومة والبصرة والناصرية بالعراق، وانتشر وكلاؤه وانتشرت مكاتبه في عدد من المحافظات، ونشط خارج العراق والإمارات وفي بعض المهاجر الغربية"^(١)، ومن خلال موقعهم الرسمي فإن أتباع اليمني-على حد قولهم-انتشروا في كثير من دول العالم: العراق، إيران، باكستان، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية، مصر، والمغرب، نجد والحجاز (الجزيرة العربية)، لبنان، الصين، استراليا، كندا، انكلترا، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أخرى وانتشروا من نوع آخر من خلال موقعهم على الإنترنت حيث الموقع الرسمي، وغرف البالتوك^(٢)، وصفحة التواصل الاجتماعي على الفيس بوك، والمجلة الشهرية التي تصدر عنهم باسم "الصراف المستقيم" وقناة فيديو خاصة على اليوتيوب، وغيرها من المواضيع التي تساعدهم على الانتشار.

شعار جماعة المهديين:

وضع المهديون في كتبهم ونشروا على موقعهم نجمة داود السداسية كشعار للجماعة، حيث يقولون: "إن هذه النجمة ستكون على راية المهدي المنتظر، وأن إيليا نبي بني إسرائيل سيكون في جيش المهدي"^(٣).

وقد وجد في مؤلفات أنصار اليمني كتاباً اهتم بشعار الجماعة، وأيده وعلل اختياره، ونقتصر على بعض ما جاء فيه، والتي من خلالها تكشف عن قيمة ومكانة النجمة السداسية عند المهديين، ومن بين ذلك أن النجمة السداسية ليست أمراً يخص اليهود، بل هي من اليهود "النجمة ذات الشكل السداسي والمشهورة اليوم بوجودها في علم الكيان الصهيوني هي في الحقيقة والواقع رمز قديم استعمل في كثير من الحضارات القديمة"^(٤).

(١) دجال البصرة، ص ٢٨ (مرجع سابق).

(٢) برنامج محادثة بالصوت والصورة على شبكة الإنترنت.

(٣) دجال البصرة، ص ٥٠.

(٤) النجمة السداسية، بقلم: ابتسام أحمد المغربية، ص ٩، ط ١ / ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٢).

التمهيد

وحاولت المؤلفة للكتاب- النجمة السداسية- أن تُبرهن عليها من القرآن الكريم، وعلى الرغم من رجوعها إلى تفاسير الشَّيعة والسنة فلم تجد لها ذكراً ولا أصلاً، إلا أنها أولتها بما يناسب شأن الجماعة، فقالت: "تنسب النجمة السداسية إلى داود عليه السلام وتسمى درع داود أو نجم داود، والسبب في تلك النسبة ليس لأن أصل النجمة يعود لداود، ولكن لأن داود عليه السلام اتخذ دروعاً بأمر من الله سبحانه ذات شكل سداسي، فداود أمره الله تعالى أن يصنع دروعاً سابغات: ﴿ أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلِيحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة سبأ: ١١]"^(١).

وفي سؤال وجه لأحمد الحسن وفيه: هل النجمة السداسية صهيونية؟ وماذا تعني النجمة السداسية؟ فأجاب قائلاً: "أما النجمة السداسية فهي من مواريث الأنبياء التي ورثها القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وهي تركز إليه (عليه صلوات ربي) وتعني: المنتصر والمنصور، واليهود الصهاينة سرقوا هذه النجمة، واتخذوها شعاراً لهم ورمزاً لانتظارهم المصلح العالمي الموعود، وهو عندهم إيليا النبي. والذي يهين هذه النجمة ويلعنها كمن يلعن كلمة (الله أكبر) التي وضعها صدام لعنه الله في علم العراق، ويكون ممن يلعن مواريث الأنبياء، فهذه النجمة نجمة المهدي"^(٢).



هذا هو شعار أحمد الحسن اليمني وأنصاره، كما يتم نشره في كتب اليمني وبياناته، وكتب الأنصار، ومجلة الصراط المستقيم، والموقع الرسمي.

(١) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٢ (بتصرف).

(٢) انظر: كتاب المشابهات، السيد أحمد الحسن وصي ورسول ويمني الإمام المهدي عليه السلام، (الجزء الأول - الرابع)، مجلد واحد، تحقيق اللجنة العلمية لأنصار الإمام المهدي، سؤال رقم ٢٣، ص ٦٠، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٩٦).

التمهيد

وتعد النجمة السداسية في الأصل شعاراً لليهود ورمزاً لهم، حيث جاء في الموسوعة العربية العالمية، أنها: "الرمز العالمي لليهودية، وتظهر في علم دولة إسرائيل والمعابد اليهودية وفي الأشياء التي تستخدم عند ممارسة الطقوس الدينية، وفي شعارات مختلف المنظمات"^(١). إن مثل هذه الادعاءات لا ينبغي الالتفات حولها، بل يكفي أن أي صاحب عقل لا يصدق مثل هذا ويستطيع من أول وهلة أن يحكم على ذلك بأنه لا يصح ولا ينطبق، وشيء من قبيل السذاجة الباهتة، وللدرد على ما ادعاه المهديون، نترك أحد مراجع الشيعة يتولى الرد، فيرد عليهم بقوله: "يزعم أحمد إسماعيل-اليمني- أن نجمة إسرائيل اختارها الله لكل الأنبياء ولحركة الإمام المهدي، والصحيح أنه لا يوجد دليل على أن نجمة داود مقدسة في الإسلام أو شعار للنبي أو للمسلمين"^(٢).

وسائل نشر دعوة اليماني:

اعتمد أتباع أحمد اليماني على عدة وسائل تنشر فكرهم واعتقادهم لكي يتم توصيله لأكبر عدد من الناس في مختلف دول العالم، وعن طريق أساليب حديثة ومتطورة، ومنها:

١- نشر الكتب والمؤلفات

اهتم أنصار اليماني اهتماماً بالغاً بتأليف الكتب التي تدعو إلى عقيدتهم، وقد وضعوا في ذلك عشرات المؤلفات، منها لإمامهم -أحمد الحسن اليماني- والتي قاربت خمسين كتاباً متعدد الاتجاهات، بعضها يتكلم في العقيدة وبعضها يتعرض لتفسير آيات القرآن الكريم وشرح أحاديث النبي الكريم ﷺ لكن بما يؤيد فكره ولمصلحة دعوته، وبعض الكتب تتعلق بالفقه والأحكام الشرعية، ومنها القصص النبوي وحكايات عن الأنبياء، والبعض الآخر عبارة عن أجوبة يرد فيها عن أسئلة المشككين لدعوته، ومؤلفات لأتباعه وأنصاره زادت عن المئة وتنوعت في التأليف أيضاً سيراً على نهج زعيمهم، وقد حصلت منها لأدعم بحثي على أربعة

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، (ج٢٥/٢٤٤)،

ط٢/١٤١٩هـ=١٩٩٩م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية.

(٢) راجع: دجال البصرة، ص٧٣ و٧٤ (باختصار) (مرجع سابق).

عشر كتاباً من أحد أتباعهم^(١)، بالإضافة إلى أنهم رفعوا كل كتبهم وما ينشرونه على موقعهم على شبكة الانترنت.

٢- إقامة المناظرات العلنية

من شدة اعتناقهم لمذهبهم بذلوا كل ما استطاعوا حتى يصل معتقدتهم لأكبر عدد من الناس، ومنه عقد المناظرات والحوارات على الشاشات الفضائية، منها: قناة الحافظ، والصفاء، والمستقلة، وغيرها من القنوات التي تركز على كشف ما عند الشيعة من مخالفات عقدية وشرعية، ويعلن اليمني وأتباعه دائماً على مجلتهم الأسبوعية أو على صفحتهم على شبكة التواصل الاجتماعي-الفايس بوك- أو من خلال موقعهم على شبكة الانترنت أنهم يريدون أن يناظروا من يريد أن يتعرف على الدعوة، ويطالبون المراجع والعلماء مناظرتهم، وأكد ذلك أحد الأنصار إذ يقول: "إن أنصار الإمام المهدي خاضوا جملة مناظرات مع التيار الصدري في بغداد والبصرة، ومع أتباع السيد محمود الحسني الصرخي، وكل هذه الردود والمناظرات برزت صدق الدعوة وبطلان ما طرحته الجهة الأخرى، وهم الآن معرضون عن الدعوة"^(٢).

ولم يكتف بهذا بل أعلن اليمني على موقعه الرسمي المباهلة لدعوة علماء الأديان الثلاثة-الإسلام واليهودية والنصرانية- لمعرفة صاحب الحق-على حد قوله-، وهذا هو نص بيان المباهلة: "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين، وعلى الأنبياء والمرسلين، واللجنة الدائمة على مخربي شرائعهم إلى قيام يوم الدين، الدين الإلهي الحق واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد، كما أن حجة الله على الناس واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد، وفي هذا الزمان الأديان الإلهية على هذه الأرض هي الإسلام والمسيحية واليهودية، وكل دين ينقسم إلى طوائف، وأنا العبد المسكين المستكين بين يدي ربه، أدعو كبار علماء الطوائف والديانات الإلهية الثلاث وفي كل الأرض للمباهلة لمعرفة صاحب الحق، وهي أن نبتهل إلى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا

(١) وهو طيب صيدلي من أنصار اليمني، يُدعى: محمد عطية، مصري الجنسية، وأصله من المنوفية ويقوم في الأسكندرية، وقد قابلته بمحطة قطار طنطا التابعة لمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية.

(٢) دليل الأدلة، فاضل التميمي، ص ٦، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٦٨).

التمهيد

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ [آل عمران: ٦١]، فإن لم يستجيبوا لدعوتي فليعلموا أنهم ومن يتبعهم في ضلال مبين، وسيبيدهم الله بالعذاب والمثلات التي بدأ ملائكة الله يصبونها على أهل الأرض، فقد نزل العذاب على مواضع في هذه الأرض، والله لا يُنزل العذاب إلا بعد وجود رسالة إلهية على الأرض: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً ۗ وَزَرَّ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

٣- الموقع الرسمي على شبكة الانترنت واسمه (المهديون)

أسس المهديون أتباع اليمني موقعاً ليعبر عنهم ويروج لأفكارهم ومذهبهم، وفيه يتم الإعلان عن كل ما يتعلق بهم واسم الموقع: www.almahdyoon.org.
وعنوان الصفحة الرئيسية: "السيد أحمد الحسن وصيِّ ورسول الإمام المهدي مكن الله له في الأرض"

وبجانبه من الناحية اليسرى علم أبيض مكتوب عليه باللون الأحمر "البيعة لله"، وقد تردد عشرات الآلاف على هذا الموقع ليتعرفوا على هذا الفكر الجديد وهذه الجماعة الجديدة، وأكثر صفحات الموقع زيارةً وتردداً صفحة أحمد الحسن اليمني، حيث اطلعت على آخر إحصائية بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٢م، وقد بلغت عدد الزيارات (١٥٧٥٣٦) زائراً وقارئاً لسيرة اليمني المزعوم، وبلغ عدد الزائرين لمكتبته (١٧٧٦٢٣) زائراً، وخطاباته (١١٠٩١٤٠) زائراً، وآخر أكثر الصفحات زيارةً صفحة كتب أنصاره حيث بلغ عدد زائريها (٧٠٨٠٤) زائراً لكتب الأتباع والأنصار.

٤- قناة فيديو على موقع اليوتيوب على الشبكة العنكبوتية

أنشأ المهديون-أتباع اليمني- قناة تعرض الفيديوهات والصور التي تعمل على تأييد الفكر وأسموها "قناة المنقذ العالمي" واسمها بالإنجليزية: "The Savior of Mankind Tv"، وذلك على اليوتيوب على الإنترنت، وتم إطلاقها يوم الخميس ١٣ ديسمبر ٢٠١٢م، ومن خلال تعريفهم لها على صفحة الموقع الرسمي، فهي أول قناة يوتيوب للبت المباشر لأنصار الإمام المهدي، تجمع، في مكان واحد جميع الأنصار من العراق، مصر، أستراليا، إيران، السويد،

ومن جميع أنحاء العالم ليعطوا محاضرات، وليقدموا برامج متنوعة، و ليعقدوا مناظرات و يقدموا أفلام وثائقية، وزاد عدد الذين شهدوا صفحة القناة عن ٣ مليون زائراً.

٥- صفحة على الفيس بوك على الانترنت

بلغ اهتمام المهديين-أنصار اليامي- لإقناع الناس بفكرهم أنهم أرادوا أن يصلوا إلى المجتمع عن طريق صفحة التواصل الاجتماعي الفيس بوك، والتي وصل عدد المعجبين لها والمشاركين فيها ما يقرب من (٣٢٣٨٨٧ ألفاً)، بتاريخ: ٢ / ١٢ / ٢٠١٤ م، واسم الصفحة أحمد الحسن، ويعرفون بالصفحة بالآتي: (صفحة رسمية يكتب بها أحمد إسماعيل صالح وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام)، ويتم من خلال الصفحة مناقشة الدعوة اليمانية والرد من اليامي وأنصاره على تساؤلات واستفسارات المتابعين، نشر- صور وفيديوهات وتسجيلات صوتية لليامي وكل ما يقوم به معتنقو الدعوة، بالإضافة للغرفة الصوتية لأنصار الإمام المهدي للمحاوره على البالتوك، وكذلك صفحة رسمية مشابهة للفيس بوك على شبكة التويتر للتواصل مع كل الفئات والأفكار وعرض الدعوة غالباً في شتى مناحي التواصل الاجتماعي، فلم يتركوا مسلكاً إلا سلكوه، ولا باباً لنشر أفكارهم إلا فتحوه، فغالباً لهم تواجد واضح على الشبكة العنكبوتية- الانترنت- فحيثما تصفحت صفحات الانترنت وجدت لهم أثراً وذكرأ.

٦- مجلة الصراط المستقيم

هي مجلة عقائدية عامة-على حسب وصفهم لها- تصدر عن أنصار أحمد الحسن اليامي، يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهي معتمدة لدى نقابة الصحفيين بالعراق، بالرقم ٩٩٧ لسنة ٢٠١١ م.

يتصدر المجلة في الصفحة الأولى من كل عدد نسب اليامي في أعلى الصفحة يمينا، ووصية رسول الله ليلة وفاته يساراً، وافتتاحية يكتبها رئيس التحرير-عبدالرزاق الديراوي-، وعناوين عريضة تلخص محتويات العدد، ثم تأتي كتابات اليامي، وإجاباته على أسئلة القراء، وتأويلاته لآيات القرآن وأحاديث النبي بما يدعم فكره، ويكتب أنصاره وأتباعه ذوداً عن معتقدتهم وإمامهم، وبالمجلة بريد للقراء يلتقون فيه أسئلة ويجيبون عليها.

ومما لوحظ في المجلة أنهم يركزون ويكررون ذكر وصية النبي ليلة وفاته، وربما جاءت في عدد واحد ما يقرب من أربع مرات، وكذلك لفت نظر القارئ لمكاتب بيع المجلة داخل العراق

التمهيد

والتي قاربت أحد عشر مكتباً للبيع، منها المكتب الرئيسي ببغداد، وغيرها بـ (البصرة، الناصرية، كركوك، الديوانية، ميسان، كربلاء المقدسة، الكوت، النجف الأشرف، الحلة)، وللمجلة موقع على شبكة الإنترنت: www.nsr313.com.

وقد أعلنوا في العدد (١٩) بتاريخ: الثلاثاء ٣ محرم ١٤٣٣ هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١١ م، أنه تم افتتاح مدرسة وحسينية أنصار الإمام المهدي بألمانيا، وفي العدد ١١٤ بتاريخ: الثلاثاء ٢ جمادى الثاني ١٤٣٣ هـ، الموافق ٢٤ أبريل ٢٠١٢ م تم افتتاح مدرسة وحسينية أنصار الإمام المهدي في بغداد.

معتقدات المهديين



ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول: الإمامة

المبحث الثاني: العصمة

المبحث الثالث: الغيبة

المبحث الرابع: الرجعة

المبحث الخامس: البداء

المبحث السادس: التقية

المبحث السابع: المهديّة

المبحث الثامن: الطينة

المبحث التاسع: الظهور

مدخل:

سيكون الحديث في هذا الفصل -ياذن الله- عن أبرز وأخص عقائد جماعة المهديين، والتي اعتمدوا فيها على عقائد الاثني عشرية، ومن خلال الحديث عن تلك العقائد يظهر التناقض الذي قام عليه مذهب الشِّيعة الاثني عشرية، وكذا مذهب المهديين، فالإمامة أصل أصيل، وركن ركين عن الإمامية الاثني عشرية، وعند المهديين، لكن يأتي التناقض بينهم؛ حيث الاثني عشرية لا تعترف إلا بإمامة الاثني عشر إماماً، ويوافقهم المهديون في ذلك، غير أنهم خالفوهم في إثبات إمامة أحمد الحسن اليماني، والمحاولات اليمانية لإثبات إمامة اليماني -على زعمهم- بأن يمانيتهم -أحمد الحسن- لديه علوم ليست عند أحد، وهو مؤيد ومرسل من قبل الإمام المهدي، وإتيانه بالمعجزات والكرامات، وخروجه بكثرة المنامات والرؤى بالإمام، وكل هذا في الحقيقة من صميم معتقدات الاثني عشرية في أئمتهم، لكن لما صدع بها أحمد اليماني أنكروا عليه، ثم ما سبترتب على اعتقادهم في الإمامة، فتأتي العصمة والتي يرى الاثنا عشرية أنها للأئمة فقط، والمهديون لما أثبتوا إمامة اليماني ترتب عليه عصمته باعتباره الإمام، فاليماني معصوم في نظر أتباعه وأنصاره، وفي نظر الاثني عشرية ليس معصوماً، ثم تأتي عقيدة المهديية والتي تعد من مرتكزات دعوة المهديين، وسيكون البحث فيها بشيء من التفصيل، واليماني هو المهدي الأول من المهديين الاثني عشر عقب الأئمة الاثني عشر، ومن بعدها عقائد: الغيبة والرجعة والتقية والبداء والظهور والطينة، والتي شارك المهديون فيها الاثني عشرية، ومن الملاحظ في مؤلفاتهم وكتبهم، كثرة التأليف والكتابة في الإمامة والمهديية والعصمة، ولم تبلغ مؤلفاتهم في العقائد الأخرى -الغيبة والرجعة والتقية والبداء والظهور والطينة- مبلغ ما ألفوه في ما يخص لب الدعوة اليمانية كالإمامة والمهديية والعصمة، ومن خلال مناقشة تلك العقائد في الصفحات التالية سيظهر ذلك، وعلى الله قصد السبيل .

المبحث الأول: الإمامة

إنَّ الإمامة قضية من أهمِّ وأعظم القضايا التي دارَ حولها الجدل والخلاف بين المسلمين ومن أول لحظة بعد وفاة النبي ﷺ، حين اختلف صحابة رسول الله فيمن يخلف النبي ﷺ سواء كان من قريش أم من الأنصار، ورأى بعض الصحابة ﷺ أن تكون الخلافة في أهل البيت، وحسنت الخلافة بالبيعة لسيدنا أبي بكر ﷺ واجتمعوا عليه ومن بعده عمر ثم عثمان ثم عليّ ﷺ، وانتهى الأمر بالنسبة لأهل السنة.

لكن القضية شغلت ولا زالت تشغل حيزاً كبيراً لدى الشيعة على وجه العموم، وعند الشيعة الإمامية الاثني عشرية على وجه الخصوص، فهي الأساس عندهم، وعليها تقوم بقية العقائد، ومن الواجب على كل شيعي الإيمان بإمامة اثني عشر إماماً في مقدمتهم سيدنا عليّ ﷺ وآخرهم محمد بن الحسن العسكري.

أولاً: التعريف بالإمامة^(١):

لغة: جاء في كتب اللغة ما يدل على معنى الإمامة، وفيه: "الأمّ، بالفتح: القصد، أمه يؤمه أما إذا قصده، ويممته: قصده، وتيممته: قصده، ويحتمل أن يكون الأم أقيم مقام المأموم، أي هو على طريق ينبغي أن يقصد"^(٢)، فالواضح عند أهل اللغة أن كلمة الأم تدور حول القصد والتوجه.

اصطلاحاً: عندما تعرّض أهل السنّة لتعريف الإمامة في الاصطلاح، فكانت ثمة تعريفات، منها عرفها به صاحب الأحكام السلطانية، فقال: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة

(١) لمزيد من البيان والتفصيل حول تعريف الإمامة عند أهل السنة، انظر: المواقف، لعضد الدين الإيجي، المتوفى عام ٧٥٦هـ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ج ٣/٥٤٧، ط ١/١٤١٧هـ=١٩٩٧م، دار الجليل، بيروت-لبنان، وانظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ص ٢٣٩، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢/١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت، وانظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، الدكتور أحمد محمود صبحي، ص ١٩، تاريخ الطبعة: ١٤١١هـ=١٩٩١م، بدون رقم، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الهمزة، مادة (أمم)، ص ١٣٢، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، وهم: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة-مصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"^(١)، ولإمام الحرمين-الجويني- تعريف يقول فيه: "الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهات الدين والدنيا"^(٢).

يتضح من هذين التعريفين أن الإمامة عند أهل السنة ليست ركنًا في الدين ولا أصلًا من أصوله، وإنما وضعت لرجل يخلف النبي ويحرس الدنيا بالدين.

أما تعريف الإمامة عند الشيعة^(٣)، فقد قال صاحب كتاب (الإمامة): "الإمام في حقيقته هو تعبير عن مرجع متخصص في أمور الدين، وهو خبير حقيقي به بحيث لا يداخل معرفته الخطأ ولا يلابسها الاشتباه"^(٤).

وتعريف آخر يبرز أهمية الإمامة لدى الشيعة، وفيه يقول: "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والميرين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة"^(٥).

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: الدكتور أحمد مبارك البغدادي، ص 3، ط ١ / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق: الدكتور مصطفى حلمي، الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، ص ١٥، يُنشر لأول مرة عن أربعة مخطوطات، دار الدعوة بالأسكندرية-مصر.

(٣) للمزيد عن التعريف بالإمامة عند الاثني عشرية، انظر: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، جعفر السبحاني ص ٥٤، ط ١ / ١٤١٣ هـ، نشر معاوية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية، وانظر: الإمامة حتى ولاية الفقيه، عبدالحسين محمد علي بقال ص ٣٣، ط ١ / ١٤٠٢ هـ، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، قم-إيران. وانظر: الإمامة في جذورها القرآنية، عبدالله دشتي ص ١٥، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، الكويت، وانظر: تاريخ العقائد الشيعية وفرقها، الميرزا فضل الله بن الميرزا نصر الله، المعروف بشيخ الإسلام الزنجاني، تقديم وتحقيق: غلام علي غلام علي نور اليعقوبي، ص ١٣٣، ط ١ / ١٤٢٨ هـ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، إيران، وانظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص ١٣.

(٤) الإمامة، مرتضى المطهري، ترجمة: جواد علي كسار، ص ٩٩، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع.

(٥) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، ص ٧٣، تاريخ الطبعة: ١٤٢٢ هـ بدون رقم، مركز الأبحاث العقائدية بإيران.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وكما ذكر مُطَهَّرِي^(١) قائلاً: "عندما نريد نحن الشَّيعة أن نعد أصول الدين انطلاقاً من رؤيتنا المذهبية، نقول: إنها التوحيد والنبوة والعدل والإمامة والمعاد، أي إننا ندخل الإمامة في نطاق أصول الدين"^(٢).

فالإمامة عند الشَّيعة كما هو واضح في التعريفات السالفة أصل في الدين، والإمام يجب أن يكون متخصصاً في أمور الدين بل يكون معصوماً لا يخطأ، بل جعلوها في منزلة التوحيد والنبوة.

وبالنظر إلى كتب القوم -المهديين- أو -أتباع اليماني- نستطيع الوقوف على عقيدة الإمامة عندهم، وكيف نظروا إليها، وهل تختلف عن الإمامة عند الاثني عشرية أم تتفق معها؟ فعقيدة الإمامة من الأصول التي اعتمدت عليها كل فرق الشَّيعة، وأصبحت عندهم محورياً أساسياً أصيلاً من أصول الدين.

ثانياً: الإمامة عند المهديين:

إنَّ الإمامة في فكر المهديين بالنسبة لمعتقد الشَّيعة الإمامية بينها اتفاق واختلاف، اتفاق في أن الإمامة عند الجميع أصل من أصول الدين وركن من أركانه، واختلاف حيث إن المهديين خرجوا عن جموع الشَّيعة في إثبات إمامة أحمد الحسن اليماني، وزعموا أنه الإمام الثالث عشر، فالأئمة عند المهديين زادوا واحداً، وعند الشَّيعة اثني عشر إماماً فيكون المهديون بذلك قد خالفوا إجماع الشَّيعة الإمامية في عدد الأئمة.

فالأئمة الاثنا عشر المتفق عليهم عند الشَّيعة^(٣)، والمتفق عليهم بين الشَّيعة أنهم هم الأئمة المنصوص عليهم، ولا يقول أحد منهم بخلاف ذلك، "والقول بإمامة هؤلاء الأئمة هو من ضرورات مذهب الشَّيعة الإمامية الاثني عشرية، فلو أن أحداً يُشكك في إمامة أحدهم أو يُشكك

(١) هو: مرتضى مطهري بن محمد حسين، ولد سنة ١٣٣٨ هـ، واغتيل سنة ١٣٩٩ هـ، في طهران، درس على والده في مدينة مشهد، ثم انتقل إلى قم حيث أنهى دراسته في الفقه والأصول والفلسفة والمنطق، وبعد ذلك سكن طهران وتولى تدريس الفلسفة في جامعتها. انظر: مستدركات أعيان الشَّيعة، المجلد الثامن، ص ٢٢١ (بتصرف).

(٢) الإمامة، لمرتضى المطهري، ص ٣٧ (مرجع سابق).

(٣) تقدم ذكرهم والتعريف بهم في التمهيد، ص ٧-٨.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

يكون بذلك خارجاً عن هذا المذهب"^(١)، وزاد المَهْدِيُّونَ على الاثني عشر إماماً اثني عشر مهدياً يخلفونهم، وأن أول المَهْدِيِّينَ هو أحمد الحسن اليماني والذي تحدث عن نفسه في سيرته الذاتية ونقلها عنه صاحب كتاب (البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع)، يقول: "إنه كان نائماً -أي اليماني- في إحدى المرات، وأتاه الإمام المهدي عليه السلام في المنام وقال له: أنت إمام ومن أبنائي وأنت الإمام المهدي الثاني"^(٢).

فالمَهْدِيُّونَ-اليماني وأنصاره- يرون أن الأئمة عددهم أربعة وعشرين إماماً، وأن اليماني هو الإمام الثالث عشر من الأربعة والعشرين، وهو المهدي الأول من المَهْدِيِّينَ الاثني عشر، وأول مقرب إلى أبيه وسيدته الذي أقامه، أي الإمام المهدي محمد بن الحسن وأول مؤمن به"^(٣)، وخالفوا عموم الشَّيعة في هذا، وأصبحوا في نظر الشَّيعة خارجين عن المذهب، وحاولوا إثبات ذلك بالأدلة وبالروايات الواردة عن آل البيت وطوعوها لخدمة غرضهم، وهناك أحاديث وروايات كثيرة نكتفي بذكر بعضها ومنها:

١- أخرج الكليني^(٤) في الكافي عن محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد الخشاب عن ابن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن أذينة عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله ومن ولد علي، ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان"^(٥)، فهذه رواية ذكرها صاحب كتاب (ما بعد الاثني عشر إماماً) وعلق عليها بقوله: واضح من هذه الرواية أن الأئمة ثلاثة عشر، فالأئمة الاثنا عشر المذكورون

(١) إمامة بقية الأئمة، السيد علي الحسيني الميلاني، ص ٨، ط ١ / ١٤٢١ هـ، مركز الأبحاث العقائدية بإيران.
(٢) للحاج حسين، ص ٤ (مرجع سابق) (بدون بيانات).
(٣) أحمد الموعود، علاء السالم، ص ٣٩، ط ١ / ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٣٨).

(٤) هو: محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار، له كتب منها: الكافي، توفي سنة ٣٢٨ هـ ببغداد، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها. انظر: الفهرست، للطوسي، ص ٢١١ و ٢١٢ (بتصرف).
(٥) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، الجزء الأول والثاني، كتاب الحجّة، باب "ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم"، رقم (٧)، ص ٤٠٦ و ٤٠٧ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فيها هم ولد علي، أي إنه خارج عن الاثني عشر^(١). ويرد عليهم من قبل علماء الشيعة في أحد الكتب التي تصدت لدعوة اليماني فيقول: "إن من الواضح أن هذه الرواية حصل فيها تصحيف من بعض ألفاظها، لأن هذه الرواية بنفسها قد نقلها الشيخ المفيد^(٢) في الإرشاد بنحو آخر، وفيها: "عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان، صلى الله عليهما"^(٣)، وثمة نقول أخرى تثبت أن اللفظ الموجود في النسخة المطبوعة مصحّف من قبل النساخ فلا حجة لهذه الرواية على مدعاهم، بالإضافة إلى ضعف سند الرواية ففيها علي بن سماعة وهو مهمل في كتب الرجال"^(٤).

٢- "وأخرج الكليني أيضاً في الكافي عن أبي جعفر عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي"^(٥)، ثم يعلق عبدالرزاق الديراوي - أحد أنصار اليماني - بعد استدلاله بهذا النص على إمامة يمانيه فيقول: "الاثنا عشر وصياً الذين عددهم جابر هم أبناء فاطمة وعلي زوجها، فلا يكون داخلاً في العدد، بل معه يكون العدد ثلاثة عشر، ويؤكد قوله: وثلاثة منهم علي وهم: علي السجاد وعلي الرضا وعلي الهادي، ولو كان علي بن أبي طالب منهم لكانوا أربعة باسم علي"^(٦).

(١) ما بعد الاثني عشر إماماً، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ٢٨، ط ١/١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٥).

(٢) هو: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنى أبا عبدالله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، ولد سنة ٣٣٦هـ، وتوفي سنة ٤١٣هـ، وله قريب من مائتي مصنف. انظر: الفهرست، للطوسي، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ (بتصرف).

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تأليف: الشيخ المفيد، ج ٢/٣٤٧، ط ١/١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان.

(٤) الشهب الأحمدية على مدعي المهديوية، الشيخ أحمد سلمان، ص ١٤٠ (مرجع سابق).

(٥) أصول الكافي، للكليني، كتاب الحجة، باب "ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم"، رقم (٩)، ص ٤٠٨.

(٦) ما بعد الاثني عشر إماماً، عبدالرزاق الديراوي، ص ٣٠ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

والجواب على ذلك عند صاحب كتاب (الشهب الأحمدي)، فيقول: "وهذه الرواية تُعرف بحديث اللوح، وقد وردت بعدة طرق وبعده ألقاظ، لكن أحمد إسماعيل وأتباعه تمسكوا بهذا اللفظ دون غيره، فقد روى هذا الحديث الشيخ الصدوق وليس فيه عبارة (من ولدها)، وعليه فتكون عبارة (من ولدها) إما زيادة من النسخ وتصرف منهم بحسب ما توهمه بعضهم، وليست من أصل الحديث، وعليه فلا يدل الحديث على ثلاثة عشر إماماً"^(١).

وقد أكد علماء الشيعة قديماً وحديثاً أن الأحاديث التي تقول بإمامة اثني عشر إماماً متواترة وأن الإمامة محصورة في إمامة اثني عشر إماماً فقط، ومن هذه الروايات: "عن مكحول أنه قيل له: إن النبي قال: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، قال: نعم وذكر لفظة أخرى"^(٢).

فإذا كانت هذه الرواية تبين وتوضح أن عدد الأئمة اثنا عشر إماماً، وأن الذي يقول بخلاف ذلك بأن يزيد في العدد أو ينقص فقد أعده الشيعة خارجاً عن الدين وليس في ولايتهم على شيء، وبهذا يحكمون على البياني وأتباعه وكل من قال بقوله أو ادعى ما ادعاه.

وفي رواية أخرى تنص على الأئمة الاثني عشر بالاسم وتعينهم، حتى لا يكون مجالاً لمثل هذه الادعاءات، والتي يرويها الحر العاملي^(٣) فيقول: "حدثنا علي بن الحسن بن محمد قال: حدثنا هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسامراء قال: حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسن بن علي عن أبيه علي -عليهما السلام- قال: قلت يا رسول الله كم الأئمة بعدكم؟ قال: أنت يا علي ثم ابنك الحسن والحسين وبعد الحسين علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه وبعد موسى علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة من ولد الحسن، وهكذا وجدت أساميهم

(١) الشهب الأحمدي على مدعي المهدي، ص ١٤٦ و ١٤٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) الخصال، للشيخ ابن بابويه القمي (الصدوق)، الجزء الأول والثاني، صححه: علي أكبر الغفاري، ص ٤٧٤، رقم (٣٣)، تاريخ الطبعة: ١٤٠٣هـ = ١٩٦٢م، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي، المحدث العالم الفاضل، [١٠٣٣هـ - ١١٠٤هـ]، صاحب الوسائل وغيره من الكتب والرسائل، كان محدثاً كاملاً أخبارياً صلباً، له مؤلفات جمّة تقرب من عشرين مؤلفاً أو أكثر، وكان عمره عندما توفي إحدى وسبعين سنة. انظر: غرقاب، ص ١٢٧ - ١٣٠ باختصار.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعدائهم ملعونون...^(١)، وعدد من الروايات يؤكد أن الإمام المهدي - عند الشيعة - هو آخر الأئمة وخاتمهم، وتمثل إجماعاً لدى علماء الشيعة ومرجعياتهم، ومثل هذه الروايات وغيرها مما يرويه الشيعة لا تصح لا من قريب أو بعيد عند أهل السنة، لكنه رد الشيعة على الشيعي، أما رد أهل السنة فسيأتي.

ومن هذا القبيل كثير، ويكفي ما ذكر، فالمهديون يبيئون بالدليل الذي يدعم معتقدتهم، وينظرون إلى رواية دون أخرى، ويعتمدون على موضوع أو ضعيف أو مُعَارَضٍ بغيره بهدف الوصول إلى مرادهم، وما بين الروايات المزعومة ما يساعدهم على ذلك، حيث التناقض بينها، فاستغلوا تجبُّط المرويات لتحقيق غرض الادعاءات.

ثالثاً: الأدلة على إمامة اليماني؛

يحاول المَهْدِيُّونَ - اليماني وأتباعه - أن يجلبوا كل دليل وأن يسلكوا كل مسلك لإثبات دعوى الإمامة، فاعتمدوا أدلة وجعلوها أعمدة تقوم عليها الدعوة، وأصولاً في تأسيس معتقدتهم، وإن كانت في الأصل هذه الأدلة أدلة عامة تصف اليماني المزعوم لدى الشيعة لكنهم صرفوها لصالحهم وخدمة لأفكارهم، وسَمَّوْا هذه الأدلة بقانون معرفة الحجة، وخالفوا فيها جمهور الشيعة في طريقة معرفة الإمام؛ حيث إن الإمام عند الشيعة يُعرف بثلاث كما جاء في (إثبات الهداة)، "عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول العامة^(٢): إن رسول الله قال: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»^(٣)... إلى أن قال: «يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قبله، وهو وصيه، وعنده سلاح رسول الله

(١) انظر: الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن الحر العاملي، ص ٢٢٠، ط ١/١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

(٢) يُقصد بالعامَّة عند الشيعة: أهل السنة والجماعة، ويُقصد بالخاصة: الشيعة. انظر: الإرشاد للمفيد، ج ١/٣٨، وانظر: أصول الكافي، ج ١/٧١.

(٣) وقد جاء هذا الحديث في صحيح ابن حبان، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»، (ج ١٠٤/٤٣٤، ٤٥٧٣)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، المتوفى عام ٣٥٤هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. وقال الأرنؤوط: (حديث صحيح).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ووصيته...»^(١)، بينما المهديون قالوا بست علامات وهي: (الوصية، والعلم، والدعوة إلى حاكمية الله، والدعوة اليمانية مؤيدة بالملكوت، والمباهلة وقسم البراءة، والكرامات والمعجزات)، وسيتضح هذا في الحديث عن كل دليل، ومن الأدلة التي صرفوها لمآربهم هذه الرواية والتي جاء فيها: "عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله: بأي شيء يُعرف الإمام؟ قال: بالسكينة والوقار، قلت: وبأي شيء؟ قال: وتعرفه بالحلل والحرام، وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله، قلت: أيكون وصياً ابن وصي؟ قال: لا يكون إلا وصياً وابن وصي"^(٢)، على اعتبار أن أحمد الحسن اليمني هو صاحب الأمر، وليثبتوا أن هذه الثلاثة تتوافر في اليمني-إمامهم المزعوم- وأنها تنطبق عليه، وزادوا عليها أدلة أخرى وللتعرف على هذه الأدلة، وكيف استدلووا بها:

الدليل الأول: الوصية:

من أبرز الأدلة التي استدل بها اليمني وأتباعه على إمامة أحمد الحسن-اليمني المزعوم- هو دليل الوصية، والتي يعتبرونها ويسموننها بالوصية المقدسة، وهي عندهم حجر الأساس وركن الدعوة، فهي للدعوة بمنزلة القلب للجسد، ويزعمون فيها أن النبي ﷺ أوصى بها علياً ليلة وفاته، وهذا هو نص الوصية: «عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين عن أبيه الحسين الزكي الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي بن أبي طالب الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله وصيته حتى أنهى إلى هذا الموضع فقال يا علي: إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الاثني عشر الإمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلاتصح هذه الأسماء لأحد

(١) راجع: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الجزء الأول، الباب السادس، النصوص العامة على وجوب

النبوة والإمامة وثبوت العصمة للأنبياء والأئمة، ص ١١٤، حديث رقم (٦١).

(٢) الغيبة، لابن أبي زينب النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، ص ٢٤٩، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، دار الجوادين.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

غيرك، يا علي أنت وصي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد، والاسم الثالث المهدي هو أول المؤمنين»^(١).

هذه الوصية دائماً ما يستدل بها اليماني وأتباعه في كتبهم، فلا تكاد تجد كتاباً إلا وتجد فيه الوصية، وأفردوا لها كتباً ومنشورات، منها كتاب (الوصية المقدسة) لأحمد الحسن المزعوم، والذي قال عن الوصية: "وهذا كاف كدليل تام وحجة قائمة على أحقية هذه الدعوة، فمن أراد الحق ومعرفة أحقية هذه الدعوة تكفيه الوصية وادعائي أي المذكور فيها"^(٢)، بل نجد الوصية متصدرة الموقع الرسمي لهم، وفي الصفحة الرئيسة من مجلة الصراط المستقيم، والتي تصدر عن أنصار اليماني كل أسبوع، ويؤكد ذلك ما ذكره صاحب كتاب (حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة) حيث يقول: "هذه الوصية يرويها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، ونقلها عنه كثير من العلماء في كتبهم"^(٣)، ثم ذكر المصادر التي نقلت عن الشيخ الطوسي هذه الوصية وهي نفس المصادر التي ذكرتها المجلة الأسبوعية.

(١) تقدم تخرجها في التمهيد، ص ٢٥.

(٢) الوصية المقدسة، الكتاب العاصم من الضلال، السيد أحمد الحسن، جمعه وعلق عليه: علاء السالم، ص ٢٥، ط ١/١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦٥).

(٣) حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، ص ٢٦٦ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ولمناقشة الوصية التي ادعاها اليماني، فالاستعانة بالله ثم مناقشتها من خلال ردود علماء الشيعة وذلك من خلال السند والمتن والأسماء التي ذكرت في الوصية.

أولاً: مناقشة الوصية من حيث السند:

إن اليماني اعتمد على هذه الوصية في تأسيس دعوته، فطالما أنه اعتمد عليها، فالوصية من وجهة نظره صحيحة السند، ثابتة في المصادر الشيعية، وتأتي مناقشة رجال ورواة الوصية في النقاط التالية:

١- آراء المهديين في سند الوصية:

لقد أعلن اليماني مكانة وقيمة تلك الوصية، وأنها وصلته بسند صحيح، وذلك في بيان له نقله عنه أحد أنصاره، حين قال: "لقد بشركم بي جدي رسول الله وذكرني في وصيته باسمي ووصفتي، ووصلت لكم هذه الوصية بسند صحيح وذكرها علماء الشيعة في كتبهم"^(١).

فاليمني يزعم أن رسول الله ﷺ وصى به، بل ذكره باسمه وصفته ودل الناس عليه، وأن الوصية التي أوصى بها رسول الله ﷺ علياً صحيحة السند، وأكد اليماني على صحتها بأن علماء الشيعة قد ذكروها في كتبهم، كل هذه وغيرها من الأنصار محاولات لإثبات الوصية؛ لأنها سيد الأدلة وهي عمدة الدعوة اليمانية، وهي الرواية الوحيدة الفريدة التي لو بطلت لبطلت الدعوة، فهم يحاولون تلميعها وتصحيحها وإن كان علماء الشيعة لهم كلام فيها كما سيأتي في مناقشتهم لها والرد عليها.

إن اليماني في بيانه السابق يؤكد قولاً واحداً بصحة سند الوصية، وسيظهر التعارض والتناقض كثيراً في مناقشة رواياته وكلامه بينه وبين أنصاره وأتباعه، فالشيخ ناظم العقيلي وهو من أقوى مريديه ومؤيديه، يقول بغير ذلك، ففي كتابه (الوصية والوصي أحمد الحسن) معلقاً على الوصية يقول: "والوصية كما عرفت متواترة معني لوجود مضمونها في كثير من الروايات التي لا يمكن إنكارها، وإن تنزلنا عن التواتر فهي خبر محفوف بقرائن عديدة فيفيد العلم والاعتماد معاً، وقد نُقل عن الميرزا النوري في كتابه (النجم الثاقب) قوله عن الوصية: بأنها معتبرة السند"^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧٣.

(٢) الوصية والوصي أحمد الحسن، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٩٠.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فالتعارض بين وواضح من خلال الجمع بين كلام اليماني وبين من ينوب عنه في المناظرات - العقيلي -، فقد جزم اليماني بصحة السند، في حين أن العقيلي قال بتواترها معنيًا، ثم نزل عن التواتر وجعلها خبراً محفوظاً بالقرائن، وفي النهاية رضي بكلام الميرزا بأنها معتبرة السند. والحكم في نظر العقيلي على صحة السند وضعفه من وجهة نظره يكون بالنظر في رواية الوصية، فإن كانوا شيعة إمامية فالرواية معتبرة وصحيحة، وإلا فلا تقبل، واستشهد العقيلي بتعريف الحديث القوي عند محدثي الشيعة بأنه: "ما لو كانت سلسلة السند إماميين مسكوتاً عن مدحهم وذمهم، كلاً أو بعضاً ولو واحداً مع تعديل البقية فقوي في الاصطلاح لقوة الظن فيه"^(١)، "فالرواية عند العقيلي تندرج تحت الحديث القوي؛ لأن روايتها كلهم من الشيعة الإمامية، ويرفع الرواية لدرجة الصحة اعتماداً الأكبر لها كالشيخ الطوسي وغيره، فهذا يخرجها من نوع القوي ويلحقها بالصحيح"^(٢).

٢- آراء الاثني عشرية في سند الوصية:

تناول بعض علماء الشيعة الرد على ما اعتقده اليماني في سند الوصية، الذي يرى أنه الفارق بين الحق والباطل، فيرد بعضهم على رواية الوصية بأنها ضعيفة السند، فيقول صاحب (الشهب الأحمدي): "وأما أحمد إسماعيل فإنه استدلل على إثبات إمامته برواية واحدة ضعيفة السند غير مشهورة بين الناس"^(٣).

ويرى آخر أن الرواية لم تأت إلا من طريق واحد، فهي آحاد لا يصح الاعتماد عليها، وبه قال صاحب (الشهب العلوية) في رده على اليماني وأنصاره: "ومن المعيب عليكم أن تستدلوا بهذه الرواية لأنها آحاد، والآحاد لا يصمد أمام المتواتر والمستفيض، فكل الروايات ضد روايتكم"^(٤).

(١) انظر: كتاب: نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، ص ٢٦٣، نقلاً عن الوصية والوصي أحمد الحسن، ص ٢٨٥ (بتصرف).

(٢) انتصاراً للوصية، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٤٤ و ٤٥ بتصرف، ط ٢/ ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٨٠).

(٣) الشهب الأحمدي على مدعي المهديونية، ص ١٩٦ (مرجع سابق).

(٤) الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهديونية، عبدالله العلوي، ص ١٢ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويقول ثالث: "هذه الرواية سندها ضعيف، بل مظلم جداً، وأغلب رواياتها مجاهيل، لم يرد لهم ذكر في كتب الرجال، لا بمدح ولا بقدرح" (١).

ويأتي نزاع الطرفين-المهديين والاثني عشرية- حول الرواية، فالمهديون يقولون بصحة الرواية باعتبار أن رواياتها موثقون ولا خلاف في شيعتهم الإمامية، وهذا جعلها في مرتبة القوي، بل اعتماد كبار الشيعة لها جعلها في مرتبة أعلى وهي قسم الصحيح، في حين أن من رد عليهم من علماء الشيعة يرى أن رواية الوصية المزعومة غير معروفين، فيأتي رد الشيخ علي الكوراني قائلاً: "ففيها -أي سند الرواية- مجهولون لم يوثقهم أحد من علمائنا مثل: علي بن سنان الموصلي، أحمد بن محمد بن الخليل، وجعفر بن أحمد البصري" (٢).

وأكد صاحب كتاب (البرهان الساطع): "أن هذه الرواية جل رواياتها إما عامة من السنة أو مجهولين والرواية في قمة الضعف والشذوذ، وهذه الرواية ليس لها أي طريق آخر البتة" (٣).

وقد تتبعت أسماء الرواة-علي بن سنان الموصلي، أحمد بن محمد بن الخليل، وجعفر بن أحمد البصري- في كتب الرجال المعتمدة-رجال الطوسي والفهرست، رجال النجاشي، رجال الكشي- (٤) عند الشيعة، فلم أجد لأحد منهم ذكراً ولا تعريفاً، إلا الحسين بن علي بن سفيان، فذكره النجاشي في رجاله، فقال عنه: "هو الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبدالله البزوفري" (٥)، شيخ ثقة، جليل من أصحابنا" (٦).

(١) ما هي الوصية التي وصفوها بالمقدسة؟ لعلي آل محسن، ص ٧، ط ١/١٤٣٤هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف.

(٢) دجال البصرة، ص ١١٥ (مرجع سابق).

(٣) البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ٣٠ (مرجع سابق).

(٤) وتعرف هذه الكتب الأربعة-رجال الكشي، رجال الطوسي، فهرس الطوسي، رجال النجاشي- عند الشيعة بالأصول الرجالية، انظر: الخلاف بين الشيعة والسنة، للدكتور عمر الفرماوي، ص ١٧٦، ط ١/١٤٢٧هـ=٢٠٠٥م، مكتبة الإيمان بالمنصورة- مصر.

(٥) وضبطه البعض بفتح الباء الموحدة وضم الزاي المعجمة، وأن البزوفري نسبة إلى قرية اسمها بزوفربقوسان، وبزوفّر، قرية كبيرة من أعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموقفي في غربي دجلة، انظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ج ٢/١٥٢ (بتصرف)، تاريخ الطبعة: ١٤٠١هـ، بدون رقم، مطبعة الخيام، قم-إيران.

(٦) رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد النجاشي، ص ٦٧ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويضيف العقيلي- من أتباع اليماني- كلاماً عن بعض الرواة الذين لم يتعرض لهم أحد من علماء الرجال ومن غير اعتماد على كتب الرجال، مما يستدعي الشك فيه وعدم التسليم به، فقال: "علي بن سنان الموصلي: هناك رواية تدل على تشييعه وحسن عقيدته، جعفر بن أحمد المصري: شيعي، ولم يبق أحد من رواة الوصية لم يعلم تشييعه إلا أحمد بن محمد بن الخليل، ولا ينبغي الشك في تشييعه لشهادة الطوسي له"^(١).

وهذا الكلام غير مُسَلَّم به، وفيه نظر من وجهين:

الأول: قيمة كتاب الغيبة للطوسي:

إذا كانت الوصية التي اعتبرها اليمانيون مقدسة؛ لأنها وردت في كتاب الغيبة للطوسي، والطوسي من أعلام المذهب الشيعي، بل هو شيخ الطائفة كما يعرفونه، لكن الكتاب لم يسلم من النقد من حيث رواية رواياته، فكان للشيعية فيه مقال، وهو: "أن أكثر رواة رواية كتاب (الغيبة) مجاهيل، لا يُعرفون من هم، ولم تثبت وثاقتهم، فتكون الرواية ساقطة، لا تصلح للاستدلال بها على شيء، فضلاً عن صلاحيتها للاستدلال على إثبات اثني عشر إماماً بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام"^(٢).

الثاني: الحكم على سند الوصية:

إن سند الوصية لم يسلم من نقد علماء الشيعة القدامي، فقد قال الحر العاملي: "حديث الاثني عشر بعد الاثني عشر: اعلم أنه قد ورد هذا المضمون في بعض الأخبار، وهو لا يخلو من غرابة وإشكال، ولم يتعرض له أصحابنا إلا النادر منهم، ولا يمكن اعتقاده جزماً قطعاً؛ لأن ما ورد بذلك لم يصل إلى حد اليقين، بل تجويزه احتمالاً على وجه الإمكان مشكلاً، وبالجملة فهو محل التوقف إلى أن يتحقق وتظهر قوته على معارضه، وأنه ورد من طرق أحدها مارواه الشيخ في كتاب (الغيبة) في جملة الأحاديث التي رواها من طريق المخالفين"^(٣).

(١) انتصاراً للوصية، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٤٤ و ٤٥ (مرجع سابق).

(٢) ما هي الوصية التي وصفوها بالمقدسة؟ ص ١٧ (مرجع سابق).

(٣) الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن الحر العاملي، نمقه وعلق عليه: الحاج السيد مهدي اللاجوردي الحسيني، والشيخ محمد درودي، ص ١١٥ فائدة (١٣٨)، ط ٣/ ١٤٣٢ هـ، مكتبة المحلّاتي، قم-إيران.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويؤكد العامل أن الحديث من مرويات العامة، فيقول: "ولا يخفى أن الحديث المنقول من كتاب الغيبة من طرق العامة، فلا حجة فيه في هذا المعنى، وإنما هو حجة في النص على الاثني عشر، لموافقه لروايات الخاصة، وقد ذكر الشيخ-الطوسي-بعده، وبعد عدة روايات أحاديث أنه من روايات العامة"^(١).

ويؤكد أحد أنصار اليامي-العقيلي- ما تقدم من تشكيك في كتاب (الغيبة) وغيره من كتب الرجال، فيقول: "والحال أن كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري، لا سند لها ولا طريق إلا ما ندر، وكلها أقوال لا تصمد أمام النقد العلمي أبداً"^(٢). وهذه اتهامات خطيرة، فهم بذلك يسقطون كل الروايات التي يرويها الشيعة بوجه العموم، من كتاب الغيبة، وفيما اعتمد عليه المهديون بوجه الخصوص في كتبهم على تلك الوصية.

فالمهم عند اليامي أو أحد أتباعه أن يصلوا إلى مرادهم فقط، سواء كان هذا مطابقاً للبحث العلمي أو غير مطابق، فالرواية المزعومة شكك فيها علماء الشيعة من حيث الرواة ورجال الرواية، وبتتبعنا لرواياتها وجدنا ثلاثة ليس لهم أي ذكر، فكيف تقبل الرواية ونحن لا نعرف من رواياتها؟ وهم يقولون ما داموا شيعة فروايتهم مقبولة، وما أدراكم أولاً: أن الذي سقط من السند شيعي وهو ليس له أي تعريف عند الرجال، ثانياً: هل أي شيعي عندكم يؤخذ منه ويكون عدلاً ثقة ضابطاً ويروي عنه؟، فإن كان الأمر كذلك فهذا يشكك فيما تروونه وتنقلونه عن أشياخكم ومرجعياتكم، وعليه فقد حصل الشك في سند الوصية التي صارت مُدَلَّسَةً وليست مقدسة.

٣- رأي أهل السنة في مرويات الشيعة:

من خلال ما سبق من عرض آراء وأقوال الاثني عشرية والمهديين، حول سند الوصية، والكتاب الذي ذكر الوصية، حيث اعتمادهم في معتقداتهم وأصول مذهبهم على مثل هذه الروايات المكذوبة والموضوعة، نرى ميزانها في نظر علماء أهل السنة، ونبين قيمته من عدة وجوه:

(١) انظر: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص ٤٠٢ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) انتصاراً للوصية، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٥ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الوجه الأول: مصنّفو كتب الرجال الشيعية في نظر أهل السنة:

"ومن الملاحظ أن مصنفي هذه الكتب قد أهملوا ذكر مواليد ووفيات الرواة ولا في أي طبقة هم، مع العلم أن كل من أتى بعدهم لا بد وأن يرجع إلى هذه المصنّفات، فإذا كان الأصل هكذا فالفرع سيكون أشد سوءاً، أما الكتب الأخرى كأعيان الشّيعّة، وتنقيح المقال، وجامع الرواة، وغيرها فإن مؤلفيها ماتوا في القرن العشرين الميلادي أو القرن الرابع عشر الهجري، وبالتالي فبعد المسافة بينهم وبين زمان أصحاب الكتب الأولى يضعف من قيمة هذه الكتب من الناحية العلمية، وخصوصاً في هذا الفن: فن الجرح والتعديل الذي يعرف أهميته بعلم أصول الحديث"^(١).

الوجه الثاني: رواية الشّيعّة في نظر أهل السنة:

"وجميع رواية الغيبات عن الأئمة الاثني عشرية معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم لا يأبهون لذلك ويصدقونهم فيما رووه من الغيبات عن الأئمة"^(٢).

الوجه الثالث: رأي علماء أهل السنة في مرويات الشّيعّة بوجه العموم:

"إن أخبار الشّيعّة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة مختلفة، والوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعاً غاية الشيوع للدعوة والدعاية لأسباب أساسية، وقد كان أعداء الإسلام وعداء الدولة الإسلامية من اليهود والمجوس يتظاهرون بالدين نفاقاً ويضعون الأحاديث مكرماً بالدين وإثارة للفتن، وأصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من الشّيعّة المتظاهرة، لم يحملها على ذلك إلا عداوة الخصوم، ثم توسعت الشّيعّة المتظاهرة وأخرجتها العصبية من ذكر الفضائل إلى تعداد الرذائل، فوضعت أحاديث شنيعة في نفاق أكابر الصحابة رضي الله عنهم وارتداد كل الأمة"^(٣).

هذا هو كلام أهل العلم من أهل السنة حول مرويات وروايات الشّيعّة بما فيهم المهديين

(١) الخلاف بين الشّيعّة والسنة، الدكتور عمر الفرماوي، ص ١٨٣ (مرجع سابق).

(٢) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشّيعّة الإماميّة الاثني عشرية، العلامة الكبير السيد محب الدين الخطيب، ص ٣١، بدون طبعة ونشر.

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشّيعّة، موسى جار الله، ص ٤٧، ط ٣/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م، الناشر: سهيل اكيرى لاهور، باكستان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الشَّيعة، وأن ما اعتمد عليه المَهْدِيُّون ومن قبلهم الإِمامِيَّة والاثنا عشرية، وكل الشَّيعة لا يقوم عليه مذهب، ولا تُبنى عليه دعوة.

ثانياً: مناقشة الوصية من حيث المتن:

تم مناقشة الوصية من حيث سندها وروايتها، وتم عرض أقوال أتباع اليماني ومن عارضهم، وكُلُّ أدلى بدلوه، واتضح مدى التشكيك في سند الوصية، ولو سلمنا بصحة السند فهذا يدعونا لمناقشة الوصية من حيث المتن، وكيف تمسك بها أنصار اليماني، والردود التي انهالت عليهم من المناهضين لدعوتهم.

إن فهم المَهْدِيِّين للوصية التي صارت مشبوهة حسب ما يريدون هو الذي جعلهم ينافحون ويناضلون عنها، وإن كان في ذلك مخالفة لعموم وإجماع الشَّيعة، وبالنظر إلى فهم اليماني وأنصاره للوصية، فهم يرون أن الوصية لا تنطبق بل يجب ألا تنطبق إلا على اليماني، ولا ينبغي أن يفهم أحد خلاف ذلك، ومن فهمهم للوصية يتضح ذلك، فقد تعرضوا لشرحها وفهمها في الموقع الرسمي لهم، وفي المجلة الرسمية الأسبوعية، ومن خلال كتبهم ومؤلفاتهم ومنشوراتهم، ومنه ما أخبر به بعض أنصار اليماني في رده على كتاب الكوراني، (فعاليات صهيونية وهابية في العراق)، حيث ألفه الكوراني للطعن في الوصية التي بُنيت عليها دعوة اليماني، وأن "كل ما ذكره عن الوصية ينطبق على السيد أحمد الحسن عليه السلام فطالما احتج بالوصية، فهو حتماً صاحب الوصية وهو أحمد المذكور فيها، وإلا لا يبقى دليل وصي أبداً"^(١).

يُجيب صاحبُ الوصية-اليماني في زعم المهديين- عن سائل يسأله عن شخصية اليماني، فيجيب قائلاً: "وقد ثبت بالروايات المتواترة والنصوص القطعية الدلالة أن الحجج بعد الرسول محمد، هم الأئمة الاثنا عشر وبعدهم المَهْدِيُّون الاثنا عشر، ولا حجة لله في الأرض معصوم غيرهم، وقد مضى منهم أحد عشر إماماً، وبقي الإمام المهدي والاثنا عشر مهدياً، واليماني يدعو إلى الإمام المهدي، فلا بد أن يكون اليماني أول المَهْدِيِّين؛ لأن الأحد عشر مهدياً بعده هم من ولده، والثابت أن أول المَهْدِيِّين هو الموجود في زمن ظهور المهدي وهو أول المؤمنين بالإمام المهدي، في بداية ظهوره وتحركة لتهيئة القاعدة للقيام، كما ورد في وصية رسول

(١) تمخض الكوراني عن فأر قميء، دحضاً لأكاذيب الكوراني، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ١٦، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٩٣).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الله ومن هنا ينحصر شخص البياني بالمهدي الأول من الاثني عشر مهدياً^(١). وكل الشروح التي تعرض لها الأنصار تقول بمثل ذلك، وللدرد عليهم: فقد تناول علماء الشيعة ومراجعها الوصية بالنقد والتشكيك في متنها ومضمونها، فيقول صاحب كتاب (دجال البصرة) معلقاً على الوصية: "كل هذه الأحاديث تنص على أن هؤلاء المهديين يكونون بعد الإمام المهدي عليه السلام لا قبله، لكن هذا الدجال يكابر ويزور ويقول إنهم من أولاد المهدي وأنا أولهم، وأنا جئتكم قبل الإمام المهدي"^(٢).

ويرى آخر أن المتن فيه تعارض، إذ يقول: "صدر الرواية يخالف ذيل الرواية، وهذا يجيلنا إلى خيارات: إما أن نسقط الرواية لعدم إمكان الجمع، أو إسقاط أحد المتعارضين، ولا يمكن إسقاط الصدر حيث إنه المتواتر الإخبار عن الاثني عشر إماماً، فيتحتم الخيار الثالث هو إسقاط ذيل الرواية حيث المهديين الاثني عشر، ففي الصدر: فأنت يا علي سمالك الله: عليا المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح لغيرك، ثم في الذيل (ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً) وذكر الاسم الثالث للمهدي: المهدي، فكيف يقول: لا يصح اسم المهدي إلا للإمام علي وأول المهديين اسمه المهدي"^(٣).

وكما سبق ذكر علماء الشيعة المحدثين، يُرجع إلى القدامى حيث مصدر الوصية عند الطوسي في الغيبة، ونقلها عنه كل من: الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة)، وكتاب (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات)، وعز الدين الحلي في (مختصر البصائر)، ومحمد صادق الصدر في (تاريخ ما بعد الظهور)، والمجلسي في بحار الأنوار، فقد ذكرها بين ثمان روايات، وكانت هي السادسة، وعقب بالسابعة، وفيها: "عن الصادق: أن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين"، ثم علق المجلسي على جملة الروايات قائلاً: "هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين: الأول: أن يكون المراد بالاثني عشر مهدياً النبي وسائر الأئمة سوى القائم، بأن يكون ملكهم بعد القائم، الثاني: أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا لثلاثي مائة من حجة، وإن كان أوصياء الأنبياء

(١) المتشابهات، السيد أحمد الحسن، ص ٢١٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) دجال البصرة، ص ١١٧ (مرجع سابق).

(٣) راجع: البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ٣٠ و ٣١ (باختصار) (مرجع سابق).

والأئمة أيضاً حججاً" (١).

فالمجلسي اعترف بأن الروايات تخالف المشهور، لكن بمحاولته لتأويلها، فقد يمتثل أن يكون هؤلاء المهديون الذين ذكرتهم الوصية يكونون من أوصياء القائم، وعمله بالأب لا يخلو الزمان من حجة، وبذلك يفتح باباً لليمانى ولغيره أن يدعوا المهديوية أو الوصية، ويوضح صاحب البحار أكثر فيذكر هامشاً فيما جاء في الوصية "فليسلمها إلى ابنه أول المهديين"، حيث ذكر المجلسي، أنها "أول المقربين"، وليس "أول المهديين" وقال فيها تصحيف، وأن المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر، وبعد يكون أول المهديين من اثني عشر مهدياً إن صح الحديث.

وَرَدَّ كلامَ المجلسي أحدَ أعلام الاثني عشرية-محمد صادق الصدر-، بقوله: "إن المجلسي يعترف سلفاً أن كلا الوجهين نحو من أنحاء التأويل، والتأويل دائماً خلاف الظاهر، فلا يصار إليه إلا عند الضرورة، ولا يكفي مجرد الإمكان أو الاحتمال لتأويله" (٢).

وهكذا ناقش العلماء نص الوصية التي تمسك بها اليماني من ناحية السند والمتن، يبقى مطابقة الاسم كما جاء في الوصية، وزعم أحمد إسماعيل أنه المراد، فاسمه أحمد، والوصية ذكرت اسم أحمد.

ثالثاً: مناقشة الوصية من حيث مطابقة الاسم:

إن اليماني لا يزال مصرّاً على أن الوصية له، فإن كان سند الوصية قد ناله الشكوك، والمتن لا ينطبق عليه، إلا أنه يُصِرُّ على تشابه الأسماء، وهذا من وجوه الاستدلال عنده؛ فحيث إن اسمه أحمد وهو الذي أظهر الوصية وقال بها إذاً فهي تنطبق عليه؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يزعم أو يدعي ذلك، فيذكر رئيس تحرير مجلة "الصراط المستقيم" في ردوده على المعارضين: "الوصية كما ترون ذكرت اسم أحمد فهل هو السيد أحمد الحسن عليه السلام أم غيره؟ أليس يوجد في العالم عدد كبير من الناس اسمهم أحمد، فما الذي يجعلنا نحصرها بالسيد أحمد الحسن؟ فيرد نحن نستدل على أن المعنى هو أحمد الحسن انطلاقاً من أن الوصية لا يمكن أن يدعيها غير صاحبها" (٣).

فهذا استشهاد في غير موضعه، وكلام ليس له صلة بالعلم في شيء، ولذا جعل المعارضين

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣/١٤٨ و ١٤٩ (مرجع سابق).

(٢) تاريخ ما بعد الظهور، ص ٦٧٢ (مرجع سابق).

(٣) تمخض الكوراني عن فأرقميء، دحضاً لأكاذيب الكوراني، ص ١١٥.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

والمخالفين يتصدون لمثل هذه الترهات، فيأتي الرد من صاحب الشهب فيقول: "وهذا ليس بوصية لأحمد إسماعيل، ولا دلالة في الرواية على أنه المراد، فإن كل من اسمهم أحمد، وهم كثيرون جداً يتمكنون من أن يدعوا نفس ما ادعاه أحمد إسماعيل، بل إن بعض الروايات أكدت أن الإمام لا يكون إماماً إلا إذا نص عليه الإمام السابق باسمه وعينه" (١).

وحاول أنصار اليمني مطابقة الاسم الوارد في الوصية لاسم أحمد إسماعيل، فقالوا: "فالمهدي الذي يكون اسمه اسم رسول الله، واسم أبيه اسم أبي رسول الله، ليس هو العسكري، فالإمام العسكري اسمه واسم أبيه محمد بن الحسن العسكري، لكن المقصود به هو الإمام المهدي الأول الذي ذكره رسول الله في وصيته ليلة وفاته، وذكر له ثلاثة أسماء (أحمد، عبدالله، المهدي) فهو أحمد الحسن عليه السلام الذي احتج بوصية رسول الله؛ لأن اسمه أحمد واسم أبيه إسماعيل، فأصبح اسمه كاسم رسول الله الذي ذكره القرآن: {ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} [الصف: ٦]، ويكون اسم أبيه كاسم أبي رسول الله وهو إسماعيل، عملاً بحديث: «أنا ابن الذبيحين» (٢)، وهما: عبدالله هو الأب المباشر للنبي، وإسماعيل بن نبي الله إبراهيم" (٣).

إن ليّ الفهم للوصية واضح وجلي، فالمطلوب فهمه هو ما فهموه هم، ويظهر ذلك أكثر في مصدر آخر يزعم فيه علاء السالم زعماً على زعم فيقول: "وبعد أن توضّح أن اسم المهدي اسم جده-رسول الله- أحمد بنص الوصية، أطلب من الجميع إعادة النظر إلى الوصية المقدسة لتحديد اسم الوصي الثالث عشر، ثم تنسبوه إلى الوصي الحادي عشر فماذا سيكون الناتج

(١) الشهب الأحمدية على مدعي المهودية، ص ١٩٦.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، (ج ٢/٦٠٩، ٤٠٤٨)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. وعلق عليه الذهبي في استدركااته على مستدرك الإمام الحاكم، وقال: «حديث وا». [انظر: مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) تحقيق ودراسة: عبدالله بن حمد اللحيان، سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، كتاب أخبار الأنبياء ومناقبهم عليهم السلام، باب إسماعيل عليه السلام، (ج ١/١٠٠٩، ٤١٨)، ط ١/ ١٤١١هـ، دار العاصمة، الرياض-السعودية].

(٣) راجع: حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمنية المباركة، ص ٣٠٧ و٣٠٨ (باختصار) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

المجموع من الاسم ونسبته؟ إنه أحمد الحسن أليس كذلك يا أمة محمد؟^(١).

إن نهج اليباني هو نفس نهج الشَّيعة الإمامية، فإذا كان اليباني قد ادعى الإمامة بالنص والوصية السابقة، فالإمامية يقرون بذلك، ويقولون: "إن الإمامية تعتقد أن الله سبحانه لا يخلي الأرض من حجة على العباد من نبي أو وصي ظاهر مشهور أو غائب مستور، وقد نص النبي وأوصى إلى ولده الحسن وأوصى الحسن أخاه الحسين، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر-المهدي المنتظر-، وهذه سنة الله في جميع الأنبياء من آدم إلى خاتمهم"^(٢).

إذاً فالمسألة مشتركة بين المهديين والإمامية، غير أن الإمامية ينكرون على أي أحد أن يدعي الإمامة، فمن ادعاها فهو كافر، جاء عند الكليني روايات عدة، نذكر بعضها، "محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر"^(٣)، ويعدونه أيضاً من الذين كذبوا على الله، "الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن الحسين بن المختار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله؟ قال: كل من زعم أنه إمام وليس إمام، قلت: وإن كان فاطماً علويّاً، قال: وإن كان فاطماً علويّاً"^(٤).

فالنصوص التي سبقت تنفي ادعاء أي شخص للإمامة، وأي شخص يزعم ذلك، فقد حكم عليه مسبقاً عند مراجع الشَّيعة القدامي، وعلى خطاهم سار المحدثون. أما أهل السنة والجماعة-ثبَّتنا الله على مذهبهم ومنهجهم- ردوا على مسألة الإمامة بالنص والتعيين-مع العلم بأن ما ينطبق على الشَّيعة ينطبق على المهديين- وموقفهم منها، "فإن الشَّيعة تولي مسألة الخبر المتمثل في دعوى النص أو الوصية أهمية كبرى، فهي الحجر الأول في بناء

(١) المحكمات في أحقية الوصي أحمد الحسن، بقلم: علاء السلام، ص ٥٢، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤١).

(٢) أصل الشَّيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ص ١٤٧ و١٤٨، ط ١/١٤١٠هـ=١٩٩٠م، دار الأضواء، بيروت-لبنان.

(٣) أصول الكافي، للكليني، كتاب الحجّة، باب "من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل"، الجزء الأول والثاني، ص ٢٧٩ (مرجع سابق).

(٤) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

المذهب، والقاعدة الأساسية في كيانهم العقدي، ولا شك أن النص على عين من يتولى إمامة المسلمين إلى أن تقوم الساعة غير ممكن، إلا في عقل الراضية، وقد انتهى بهم هذا القول إلى الاستسلام لوهم كبير، حيث اضطروا إلى القول بحياة واحد من البشر قرناً مديدة (وهو مهديهم الذي ينتظرونه) فأصبحوا ضحكة الأمم^(١).

فالتتيجة التي يريدها المهديون أن يقر الغير بما أقروا به، وأن يقتنع بما لا يقنع، فالأمر صعب فهمه، فلا يسعنا إلا أن نسلم بما يقولون، وقد أقروا وأعلنوا ذلك حين رد العقيلي على المشككين في دعوتهم فقال: "من المعلوم أن مسألة قيام القائم هي من أسرار آل محمد وقد وردت روايات تؤكد ضرورة التكتم على أمر المهدي؛ لأن قيامه هو أمل الأنبياء والمرسلين^(٢)، وجاءت روايات على نحو الرمز والتمويه، للحفاظ على هذه الثورة المقدسة، والمعلوم أن القائد الحكيم لا يكشف عن خطته، فربما يجعل فيها الخدع والغموض والتمويه المتعمد"^(٣).

إنها الحقيقة المعلنة، أن تكون الدعوة قائمة على الخداع والغموض والتمويه والتكتم، وحدث عن أساليب المكر والحيل ما شئت، فلا ننسى أنهم من الشيعة، وقد تربوا على عقيدة التقية التي جعلوها ديناً يتقربون بها إلى الله.

الدليل الثاني: العلم:

إن الدليل الأول-الوصية المقدسة-الذي اعتمد عليه الياني وأنصاره، نافحوا وذادوا عنها بكل السبل، وأخذوا يدللون بأدلة أخرى، على إمامة الياني، ومن بين هذه الأدلة، ادعاء الياني العلم، وأنه عنده كل العلوم، ويطلع على الغيوب، ويستطيع الإجابة عن سؤال أي مخلوق، وهذا في الأصل هو معتقد الشيعة في أئمتهم، وعندما يريد أن يستدل الياني أو أحد أتباعه ومؤيدوه يأتون بدليل هو عام في الأئمة الشيعية، كما في الرواية التي استند إليها أنصار الياني: "فقد ورد عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت، فبأي شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى والإطراق، وإقرار آل محمد له بالفضل، ولا

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٦٧٧ (مرجع سابق).

(٢) وفيه إشارة إلى أن الياني وأنصاره كثيراً ما يذكرون الأنبياء والمرسلين في كتبهم ولم يعقبوا بلفظ عليهم السلام، أو يذكرون اسم النبي محمداً، ولم يعقبوا بقولهم: صلى الله عليه وسلم.

(٣) دراسة في شخصية الياني الموعود (الياني وبلا اليمن)، الحلقة الثانية، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٢٠ (باختصار)، ط ١/١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٢١).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

يسأل عن شيء بين صديفيها إلا أجاب"^(١)، وهذا شأن المهديين في منهجهم، يأتون بالدليل العام ويسقطونه على إمامهم، والعجيب أن المهديين يرون أن أقوى دليل على علم يمانهم هو كتبه ومنشوراته؛ حيث أخبر أحد الأنصار قائلاً: "وأما العلم فأمام الجميع ما كتب السيد أحمد الحسن من إصدارات تقارب الأربعين، منشورة في موقع الدعوة الرسمي، وبوسع الكل قراءتها، ولم نرَ أو نسمع أحداً رد عليه أو حدثه نفسه بذلك، وقد تعرض لكتاب الله وأحكم ما تشابه فيه، وتناول أهم ما في العقيدة وبين خللهم فيها، وإذا كان هذا لا يعني رجال الدين فما الذي يعينهم؟"^(٢).

وادعى أنصار اليماني لإمامهم المزعوم، أنه يعلم كل العلوم، " فالإمام يعلم كل العلوم، بمعنى أنها مودعة في عقله التام، ولكنه في هذه الحياة المادية محجوب بالجسم عن المودع في عقله التام، غير أن اعتصامه بالله وتسديد الله له يمكنه من معرفة ما هو مودع في عقله التام متى احتاج أن يعرفه، فإذا احتاج لمعرفة علم من العلوم كأن تتوقف عليه هداية بعض البشر، أو لمصلحة ما يعلمه الله ويوصله بما اختزنه عقله التام"^(٣).

بل هو أعلم أهل الأرض في زمانه، "والإمام أحمد الحسن عليه السلام أعلم أهل الأرض، ما استطاع أحد من الأحياء أن يأتي بمثل علمه ولا أن يرد عليه نظير ما كان عليه جده رسول الله"^(٤).

وفوق ذلك، أنه يعلم الغيب، فإذا كان من عقائد الشيعة أن الأئمة يعلمون الغيب، وباعتبار أن اليماني إمام إذاً فهو يعلم الغيب، واستدل أنصار اليماني بقول الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٥) إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٦٦﴾

(١) الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي بقم المقدسة بإيران، ص ١٣٧، حديث رقم (١٥٤)، ط ١/١٤٠٤هـ.

(٢) رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم واليماني، علاء السالم، ص ٤٢، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٦).

(٣) بحث في العصمة، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ٨٧، ٨٨، ط ١/١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١١٣).

(٤) الدعوة اليمانية في كتب السنة، حسين المنصوري، ص ٨٠، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، (١٤٩).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

[الجن: ٢٦ و ٢٧]، وعلق أحدهم بقوله: "وكونه رسول فيه إشارة إلى الوظيفة المذكورة، وبطبيعة الحال فإن عالم الغيب في الحقيقة هو الله، أما رسله فيعلمون الغيب بالمقدار الذي يظهره لهم" (١). وللدرد على ادعاء المهديين أن اليماني يعلم الغيب، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: "وهكذا قال هاهنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا بما أطلعه تعالى عليه؛ ولهذا قال: { فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ } وهذا يعم الرسول الملكي والبشري" (٢).

وامتد علم اليماني إلى برهانه على التوراة والإنجيل، ولا عجب فقد أعلن اليماني في دعوته أنها لليهود والنصارى، "بل أحكم حجته وبرهانه على أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل القرآن بقرآنهم وبرواياتهم، وقد ضمت كتبه تلك الاحتجاجات والبيانات والمحكمات وبوسع الجميع الإطلاع عليها" (٣).

وأعلنها اليماني في أجوبته عن أسئلة البعض عبر الانترنت، فالسائل يقول: ما هي مضامين دعوتك وأهدافها؟ فأجاب: "هدف الأنبياء والأوصياء هو هدي، وأبىّن التوراة والإنجيل والقرآن وما اختلفتم فيه، وأبىّن انحراف علماء اليهود والنصارى والمسلمين وخروجهم عن الشريعة الإلهية ومخالفتهم لوصياء الأنبياء" (٤).

هكذا يزعم اليماني أن من أهداف دعوته أنه يبين التوراة والإنجيل وما اختلف أهلها فيها، بل جاء ليبين انحراف العلماء من اليهود والنصارى والمسلمين، فاستدعى كل هذا علماء الشيعة ومراجعها أن يبينوا مدى انحراف اليماني وانشقاقه عن عقائد الشيعة وخروجه عليهم. بادئ ذي بدء فقبل أن يتولى علماء الشيعة الرد عليه، فاليماني قد نشر له على مقاطع صوتية يقرأ فيه القرآن وأخرى يقول فيها بيانات وخطابات، وبرز خطأه كالشمس وهو يقرأ القرآن، وأخطاؤه اللغوية في كلامه وخطابه، فأين العلم المدعى؟!.

(١) بحث في العصمة، ص ٩٠ (مرجع سابق).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ج ٨/ ٢٤٧.

(٣) المحكمات في أحقية الوصي أحمد الحسن، علاء السالم، ص ٦٣ (مرجع سابق).

(٤) الجواب المنير عبر الأثير، أجوبة السيد أحمد الحسن على الأسئلة الواردة عبر الإنترنت، سؤال رقم ٢، ص ٩ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويكشف لنا عن بعض هذا أحد علماء الشيعة-الكوراني-، "إذ قال لأحد أصحاب الياني المقربين في حوار دار بينهما، ألا ترون أن إمامكم يخطأ في قراءة القرآن! فكيف يكون سفير الإمام المهدي، فقد وجدنا له في تسجيل قصير غلطتين، فرد قائلاً: هذا ليس غلطاً بل هو قراءات، فأجاب الكوراني: إن الخطأ غير القراءة، والقراءة لا تثبت إلا عن أحد القراء المعبرين، فسكت صاحب الياني ولم يرد"^(١).

وقد استمعت بالفعل لبعض تسجيلات الياني-المزعوم- الصوتية، فكانت الأخطاء المتكررة الواضحة وهو يقرأ بعض الآيات القرآنية، ومن يسمعه يحكم عليه بأنه لم يتعلم أحكام تلاوة القرآن، فكيف لمثل هذا أن يكون عالماً فضلاً عن أن يكون إماماً للعالمين، وكيف سيبن انحراف أهل التوراة والإنجيل وكذلك المسلمين كما أعلن في كتبه وبياناته، والأخطاء اللغوية واضحة وضوح الشمس في منشوراته ومنشورات أقرانه، فكل هذا يلفت الانتباه كيف لإمام أن يصدر منه خطأً أو لحناً في القرآن أو اللغة العربية.

وأكد الكوراني هذا، فقال وهو ينتقد الأتباع: "ولو استعمل أحدهم عقله لقال: كيف يكون إماماً وابن إمام معصوم وهو يخطأ في قراءة القرآن الكريم، ولا يعرف العربية، ويخطأ في الصفحة الواحدة عدة أخطاء، تدل على عاميته"^(٢)، ويدافع عن الياني أحد يمانيه، فيقول: "يكفي المعصوم تماماً أن يوصل الرسالة التي يحملها، ويبينها للناس، ولا يلزمه على الإطلاق أن يراعي ما تواضع عليه الناس من تسمية بعض الكلام بأنه الأرقى والأفصح وما إلى ذلك"^(٣).

وقد اتضح من خلال حديث الياني-في التمهيد- عن رحلته العلمية، أنه تخرج في كلية الهندسة، ثم ذهب ليطلب العلم بالحوزة العلمية بالنجف، وبعد فترة اعترض على ما فيها ولم يكمل الدراسة بها، فمن أين لأحمد الحسن كل هذه العلوم؟، لكنه يزعم أنه التقى بالإمام المهدي وكان على علاقة دائمة به، وادعاء معرفة كل العلوم ليس على الشيعة بعجيب، فالشيعة يعتقدون في أئمتهم أنهم أبلغ وأفصح الناس، ويستطيعون أن يكلموا الناس بلغاتهم، والدليل ما نقله المجلسي في بحار الأنوار "عن أبي الصلت الهروي أنه قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس

(١) دجال البصرة، ص ٦١.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) بحث في العصمة، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ١١٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت له يوماً يا ابن رسول الله: إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال عليه السلام: يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات" (١).

فهذا النص وغيره أسقطه اليماني على نفسه، بأنه لديه جميع العلوم وكل اللغات، ويوضح هذا أحد أنصاره، فيقول: "واضح إن كونهم يعلمون عليهم السلام يعلمون كل اللغات يُقصد منها أن هذه اللغات معلومة لعقولهم التامة، ولكنهم محجوبون في عالم الأجسام عنها، وبالنتيجة هم لا يعلمون إلا ما يمكنهم الله من معرفته، فإذا ما احتاجوا معرفة لغة ما لغاية ما يسر الله لهم الاتصال بعقولهم التامة" (٢).

والرد على هذا المزاعم:

لقد دأب المهديون على أن يُسقطوا أي دليل للأئمة على إمامهم اليماني، فما يصلح للأئمة يصلح للإمام اليماني، وما لا يصلح أوّلوه أو حرّفوه أو شككوا فيه أو احتجوا برواية قد تكون ضعيفة، من أجل أن يصلوا إلى غرضهم.

أما ما ادعاه اليماني أو ادعي له من قبل أتباعه، وادعاه من قبل الشيعة لأئمتهم من العلم المطلق، وأنه عندهم كل العلوم، فهذا يرده القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فهذا إخبار من الله عز وجل بأن الناس والخلق لا يعلمون إلا قليلاً، فكيف تزعم الشيعة أن أئمتهم تعلم كل شيء، وليس لأحد العلم الكامل والمطلق إلا الله تعالى؛ "لأن علم كل أحد سوى الله، وإن كثر في علم الله قليل، وإنما معنى الكلام، وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يعلم الله" (٣). ولا شك أن لهذا الغلو اليماني أصول شيعية، ففي كتاب الكافي عدة أبواب تثبت العلم

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٢٦/ ٤٩.

(٢) بحث في العصمة، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ٩٧.

(٣) تفسير الطبري-جامع البيان عن تأويل آي القرآن-، للإمام ابن جرير الطبري، هذبه وحققه: الدكتور بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، المجلد الخامس، ص ٦٤، ط ١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

للأئمة، ومنها: باب "أن الراسخين في العلم هم الأئمة"، وباب "أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم"، وباب "أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل"^(١)، وغيرها من المبالغات والإسفافات الشيعية التي لا يتوقفون عنها.

أسرار الحروف وحساب الجُمَّل؛ لإثبات دعوة المهديين:

لجأ المهديون إلى ما يسمى «حساب الجُمَّل»^(٢)، وأسموه بـ"علم الحروف"؛ ليؤكدوا به على دعوة الياني، فقالوا عنه: "وأساس علم الحروف هو أن لكل حرف قيمة عددية معينة تكون صفة لهذا الحرف، أو ما يسمى روحه، وهي على ترتيب (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)^(٣).

توضيح:

الأعداد التي تبدأ بعشرة، يعني من حرف الياء، وما بعده يسمى الجمع بالحرف الكبير، فإذا أرادوا تحويله إلى رقم فردي، فيكون بحذف مرتبة العشرات، أي بحذف الأصفار، فتصير العشرة واحداً، والعشرون-٢٠- اثنين، وهكذا، ويسمونه الجمع بالحرف الصغير، وكذلك الأمر ينطبق على الأرقام المئوية، فالعدد ٤٠٠ يحول إلى أربعة.

ومثاله:

من هو محمد؟

م+ن+هـ+و+م+ح+م+د

٤+٥+٦+٤+٨+٤+٤=٤٠

الجواب:

(١) انظر: أصول الكافي، كتاب الحجّة، ص ١١٩ وما بعدها.

(٢) علم باحث عن خواص الحروف أفراداً تركيباً، وموضوعه الحروف الهجائية، ومادته الأوفاق والتراكيب، وصورته تقسيمها كما وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم، وما ينتج عنها، وفاعله المتصرف، وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً، ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة. انظر: كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون، باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ج ١/ ٦٥٠، نشر سنة ١٩٤١م، مكتبة المثنى، بغداد-العراق.

(٣) بيان الحق والسداد من الأعداد، ملحق بكتاب: مع العبد الصالح، ص ١١٧، السيد أحمد الحسن، إعداد: أبو حسن، ص ٣٤، ط ٢/ ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

هـ+و+ر+س+و+ل+ل+ل+ل+هـ

$$٤٠ = ٥ + ٣ + ٣ + ١ + ٣ + ٦ + ٦ + ٢ + ٦ + ٥$$

نجد أن للجملتين نفس القيمة العددية^(١).

وضرب المثل على اليماني، قالوا: "عند السؤال عن شخص اليماني، نقول: من هو اليماني؟

يكون الجواب: هو وصي المهدي أو هو وصي، وعدد المهدي، هو:

$$١ + ل + م + هـ + د + ي$$

١ + ٣ + ٥ + ٤ + ٥ + ٤ + ١ = ٩٠، بالجمع الكبير وتحول إلى الجمع الصغير، (٩٠) فتكون

$$٩ = (٩)$$

والآن احسب:

من هو اليماني؟

$$م ن هـ و + (ال ي م ا ن ي)$$

$$٢٧ = (٧) + ٦ + ٥ + ٥ + ٤$$

(هو وصي المهدي)

$$هـ و + (و ص ي) + (ال م هـ د ي)$$

$$٢٧ = (٩) + (٧) + ٦ + ٥$$

$$هـ و + (و ص ي)$$

$$٢٧ = (١٦) + ٦ + ٥$$

فتبين لك أن عدد: (من هو اليماني) = (هو وصي المهدي) = (هو وصي)^(٢).

ويتكرر هذا من اليماني وأتباعه، في دعوتهم، لمحاولة إثبات دعاوى الدعوة اليمانية كما سيأتي

بشكل أو بآخر.

وهذا يُرَدُّ عليه من وجوه^(٣):

(١) المرجع نفسه، ص ١١٨.

(٢) انظر: بيان الحق والسداد من الأعداد، ص ١٣٤ (مرجع سابق).

(٣) من توجيهات المشرف الأصلي، الأستاذ الدكتور مصطفى مراد.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

١- أن حساب الجُمَّل أو علم الحروف لا يؤخذ به احتجاج ولا يترتب عليه نتائج قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

٢- أنهم غيروا فيه وبدلوا، وقسموا ونوعوا مع أن الحروف فيه لا تقسم ولا تنزل أرقامها عما وضعت له، فلا يقال إن العشرة تصوير واحدًا.

٣- أن الكلمات عندما نعرضها على هذا العلم لا يضم بعضها دون بعض، فلا يقال من هو اليمني؟ وتكون النتيجة: هو وصي المهدي، وإلا لو قلنا من اليمني أو اليمني فقط لن تساوي هو وصي المهدي.

الدليل الثالث: الدعوة إلى حاكمية الله:

يسعى المهديون جاهدين بدعوتهم وأدلتهم عليها بأن يطوعوا الأدلة لحسابهم، واستدلوا براوية عند النعماني في الغيبة، وفيها: "عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: بالسكينة والوقار، قلت: وبأي شيء؟ قال: وتعرفه بالحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله، قلت: أيكون وصياً ابن وصي؟ قال: لا يكون إلا وصياً وابن وصي"^(١)، بل مسلمين وأهل كتاب أن يأتوا بكل دليل يستطيعون أن يجندوه لمصلحتهم، ومن بين هذه الأدلة أن اليمني يدعو الناس والعالم إلى حاكمية الله، ويسمون هذا الدليل براية البيعة لله، حيث جاء عن أحد أنصار اليمني -علاء السلم- قوله: "وأما رفعه راية البيعة لله فيكفي السيد أحمد الحسن عليه السلام صدقاً انفراده من بين أهل الأرض بدعوته إلى حاكمية الله ورفض حاكمية الناس بكل صورها بعد أن انضوى الجميع تحت الديمقراطية الأمريكية"^(٢)، ويرون أن هذا دليل على دعوته، حيث أعلن اليمني في رسالة وجهها لأنصاره خارج العراق يقول فيها: "انظروا في ملكوت السموات، واسمعوا من ملكوت السموات، وآمنوا بملكوت السموات فهو الحق الذي آمن به الأنبياء والأوصياء، وكفر به العلماء غير العاملين الذين حاربوا الأنبياء والأوصياء في كل زمان، وهاهم في آخر الزمان يحسبون، ويحتسبون أمريكا وديمقراطيتها وانتخاباتها، ولا يحسبون الله حساباً ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]، ولا يحسبون الله وحاكميته وتنصيبه لخليفته عليه السلام،

(١) الغيبة، للنعماني، ص ٢٤٩ (مرجع سابق).

(٢) رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم واليمني، علاء السلم، ص ٤٣ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فأمسوا صورة للدجال الأكبر أمريكا، كما أن الأنبياء والأوصياء صورة الله ﷺ، اقرؤوا القرآن، وتدبروا القرآن وقصص الأنبياء والأوصياء خلفاء الله في أرضه، والأمم الغابرة التي كذبتهم، وقادة تلك الأمم من العلماء غير العاملين، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وانظروا هل تعدى صاحب الحق سيرة ومسيرة وسنة الأنبياء والأوصياء؟ وهل أخطأ أعداؤه من العلماء غير العاملين سيرة ومسيرة وسنة أعداء الأنبياء والأوصياء؟ والله ما قلت إلا ما قال آباي الصالحون، الذين أوصوا الناس بنصرتي، وذكروني في وصاياهم، نوح وإبراهيم وإسماعيل ومحمد وعلي والحسن والحسين والأئمة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، وما قال العلماء غير العاملين إلا ما قال النمرود وفرعون وأبوسفيان والوليد-لعنهم الله- ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، جئت لأشهد للحق، وأقول الحق، ولدت لهذا، وسأموت على هذا إن شاء الله، أما أنتم، فإن أردتم أن تشهدوا للحق فاشهدوا، ولكن إن وجدتم مرارته وثقله فاحمدوا الله على ما أنعم عليكم، فإن الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو، واعلموا أن دعوتكم هي دعوة كل الأنبياء والأوصياء، فاعملوا وكونوا شهداء على الناس، كما أن الرسول شهيد عليكم، وسيرى الله عملكم ورسوله والأنبياء والأوصياء والمؤمنون، واصبروا وصابروا وربطوا، واحتجوا على أهل كل كتاب بكتاب، واحتجوا على أهل الإنجيل بإنجيلهم، فقضيتكم مذكورة في إنجيلهم ليس إجمالاً، بل بالتفصيل" (١).

وفي هذا الجزء من الرسالة تتضح مزاعم اليماني وضلالاته، التي يبثها في أتباعه داخل العراق وخارجها، حيث أخبرهم فيها أن هناك علماء غير عاملين عملوا حساباً لديمقراطية أمريكا ولم يعملوا حساباً لله، وأن دعوته هي دعوة الأنبياء ﷺ والأوصياء، ثم طلب منهم أن يعملوا ويشهدوا على الناس كما أن رسول الله ﷺ شهيداً عليهم.

وقد بالغ اليماني في استدلالاته واستشهاداته، فقد أخبر أن المسيح عيسى عليه السلام بشر به، واستدل بهذا النص من إنجيل يوحنا، والذي جاء فيه: "إِنَّ لِي أَمْوَرًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُول لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ، وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يَرشُدْكُمْ إِلَى جَمِيعِ

(١) رسالة الهداية، رسالة من السيد أحمد الحسن، أجاب فيها سائلين من الأنصار، ص ١٠ و ١١،

ط ٢/ ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (٥٠).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية" (١)، هذا نص في الكتاب المقدس ما دلالتة على زعمك؟ إن سيدنا-عيسى - ﷺ كانت رسالته خاصة ببني إسرائيل، فما صلته بأمة محمد؟ فضلاً عن صلته بأناس مثل اليماني الذي لم يذكر نبي الأمة أصلاً، ويصر اليماني بأن نبي الله عيسى بشر به، فيقول: فهذا عيسى يبشر بي في الإنجيل الذي يعترفون به ويقرونه (٢).

إن هذا الاستدلال من قبيل الشعوذة والكهانة، فالنص واضح وجلي، ولا يدل بأي وجه على أحد ولم يذكر أحداً، لكن عادة اليماني أنه يأخذ ما يروق له، ويقول بأنه ولي وأنه المخاطب به، ولا توجد ثمة قرينة تشير إلى ما يدعيه اليماني، ثم ما العلاقة بين المسيح عيسى ﷺ وبين من يأتي بعده سواء كان على ملته أو مخالفاً له، هذا كله إن افترضنا صحة ما جاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فنحن المسلمين لا نسلم بما جاء فيه، إذ هو محرف كما أخبرنا ربنا في القرآن الكريم، فكيف يستدل اليماني المزعوم بمثل هذا، ويجعله دليلاً على دعوته.

إن أنصار اليماني يزعمون أنه وحده يدعو إلى الله وإلى الحكم بالله، وليس غيره يدعو إلى ما يدعو إليه، فكل من على ظهر الأرض يدعون إلى حاكمية الناس، "على الناس أن تعرف أن الحق في هذا الزمان محصور بشخص واحد، وصاحبه وحده فقط يرفع حاكمية الله شعاراً ونهجاً إلهياً يدعو إليه، فلا يحتاج الإنسان إلى شيء لمعرفة الحق وداعيه سوى أن يعرف أن دين الله هو حاكمية الله، فينظر إلى أصحاب الرايات المرفوعة ويرى راية الحق الوحيدة بينها وعلامتها الدعوة إلى حاكمية الله ليعرف صاحبها الموعود" (٣)، ويدعي اليماني أن الناس يعملون حساباً لأمرىكا لا لله، وقد ألف كتاباً في ذلك أسماه (حاكمية الله لا حاكمية الناس)، وفيه تحدث عن الديمقراطية باعتبارها حاكمية الناس، وأن الناس يحتكمون بها-من وجهة نظره- وفي حديثه ربط الديمقراطية بأمرىكا حيث هي التي تروج لها في كل دول العالم وتمارس الديكتاتورية في عقر دارها، وأخذ يتهم العلماء بالنفاق؛ لأنهم لا يقولون بحاكمية الله ولا يطبقون شرع الله،

(١) إنجيل يوحنا، ١٦/١٢ و١٣، ط ٢٠٠٦/٥م، دار الكتاب المقدس بمصر.

(٢) رسالة الهداية، ص ١١ (مرجع سابق).

(٣) المعارضون على خلفاء الله، الشيخ علاء السالم، ص ٤١، ط ١٤٣٣/٢ هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، مطبعة أبيكس، بيروت-لبنان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وهذا نص كلامه إذا يقول: "ومع أن الجميع ينادون بحاكمية الناس والانتخابات سواء منهم العلماء أم عامة الناس، إلا أن الغالبية العظمى منهم يعترفون أن خليفة الله في أرضه هو صاحب الحق، ولكن هذا الاعتراف يبقى كعقيدة ضعيفة مغلوبة على أمرها في صراع نفسي بين الظاهر والباطن، وهكذا يعيش الناس وبالخصوص العلماء غير العاملين حالة نفاق تقلق مضاجعهم وتجعلهم يترنحون ويتخبطون العشواء، فهم يعلمون أن الله هو الحق، وأن حاكمية الله هي الحق، وأن حاكمية الناس باطل ومعارضه لحاكمية الله في أرضه، ولكنهم لا يقفون مع الحق ويؤيدون الباطل"^(١).

وحيث إن علماء الزمان منافقون في نظر اليماني لأنهم يقولون بحاكمية الناس لا حاكمية الله، فيجب على العامة ألا يتبعوهم، فيقول: "والمهم أن على عامة الناس أن يجتنبوا اتباع العلماء غير العاملين، لأنهم يقرون حاكمية الناس والانتخابات والديمقراطية التي جاءت بها أمريكا (الدجال الأكبر) - على حد وصفه -، وعلى الناس إقرار حاكمية الله وإتباع الإمام المهدي عليه السلام وإلا فماذا سيقول الناس لأنبيائهم وأئمتهم؟ وهل يخفى على أحد أن جميع الأديان الإلهية تقر حاكمية الله وترفض حاكمية الناس، فلا حجة لأحد في اتباع هؤلاء العلماء بعد أن خالفوا القرآن والرسول وأهل البيت وحرفوا شريعة الله ﷻ، وهؤلاء هم فقهاء آخر الزمان الذين يجاربون الإمام المهدي، فهل بقي لأحد ممن يتبعهم حجة بعد أنا تبعوا إبليس - لعنه الله - وقالوا بحاكمية الناس؟! "^(٢).

هكذا يرى اليماني معارضييه ومن ليسوا على منهجه، أنهم محرفون للشريعة، ومحاربون للإمام المهدي، واتهم العلماء بأنهم أتباع إبليس، إذاً فمن الواضح أن اليماني وحده هو الذي يدعو إلى حاكمية الله، وكل من سواه يدعون إلى حاكمية الناس، وبالتالي فيجب على الناس والعوام أن يتركوا منهج العلماء وأن يتبعوا اليماني، حيث إن العلماء مخالفين واليماني على الصواب - من وجهة نظر اليماني فقط -.

(١) حاكمية الله لا حاكمية الناس، تأليف: السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي، ص ١٦،

ط ٢/ ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٨١).

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩ و ٢٠.

الدليل الرابع: الدعوة اليمانية مؤيدة بالملكوت:

يهزول المهديون وراء كل دليل يوطد لدعوتهم ويمكن لها بين الأوساط الشيعية المختلفة، ومن بينها أن دعوة اليمني مؤيدة بالملكوت، وهذا الملكوت يقوم على الإخبار بالغيب، فاليمني يزعم أنه عنده من الغيب الذي أطلعه الله عليه وطريق هذا الملكوت يكون بأمر، أبرزها: الرؤيا أو الاستخارة، ويُعرّف الملكوت بأنه: "السعي لمعرفة ما ادخره الله سبحانه لعباده في الآجل من نعيم المعرفة والقرب من محل مقدسه سبحانه، والنظر إلى الملكوت هو من يعرف العبد بمآله الذي هو صائر إليه، وهو الذي يكشف له حقيقة هذا العالم كونه عالم امتحان، ودار قلعة ودار ممر"^(١).

والطريق الأول لإثبات الملكوت: الرؤيا في المنام:

نورد أولاً كلاماً لليمني عن الرؤي، وفيه: "ولا يوجد مانع أن يصل بعض المؤمنين المخلصين في عبادتهم لله سبحانه إلى مقام النبوة، ويمكن أن يوحي لهم الله بهذا الطريق-الرؤيا- فيطلعهم الله على بعض الحق والغيب بفضل منه ﷺ، والمؤكد أن الأئمة عليهم السلام قد وصلوا إلى مقام النبوة، وكان الحق والغيب يصلهم بالرؤيا والكشف"^(٢).

فاليمني في كلامه يعلن أن بعض المؤمنين قد يصل بعبادته إلى مرتبة الأنبياء عليهم السلام، وهذا ولا شك ضرب من الدجل والهوس، ولم يقل بهذا إلا دجال أو مهووس، ومن يقل بهذا سواء اليمني أو غيره من الشيعة فهؤلاء أناس بالت الشياطين في آذانهم، وطبع الله على قلوبهم؛ لأنه النبوة اصطفاً واختياراً وقد ختمت النبوة برسول الله ﷺ فمن ادعي النبوة أو زعم أنه قد يصل إلى مقام الأنبياء عليهم السلام فهو أفاك وكذاب، واليمني يريد أن يقول هذا الكلام عن نفسه كما قاله غيره من الشيعة الذين رفعوا أئمتهم لمثل هذا المقام.

واعتمد اليمني في إثبات هذا باعتبار أن الرؤيا جزء من النبوة فمن رأى رؤيا في منامه فقد حصل شيئاً من النبوة، سواء رآها أو رؤيت له، ودليله: "عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله

(١) بين يدي الصيحة، قراءة في الأحلام منهجاً وعلماً، الأستاذ زكي الأنصاري، ص ٦، ط ١/٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٣٠).

(٢) النبوة الخاتمة، نبوة محمد، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي، ص ٢٣، ط ٣/٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وملحق به: كتاب الجهاد باب الجنة، وكتاب التيه أو الطريق إلى الله، وكتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

عنها قال: «كشف رسول الله الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له،...»^(١)، ولا عجب فهذا شأن اليماني في الاستدلال أن يسقط الدليل على نفسه.

ويؤكد اليماني دعوته بأنه رأى الإمام المهدي-محمد بن الحسن العسكري-، فقد ذكر في حديثه عن نفسه ومن خلال الموقع الرسمي-المهديون-يقول: "إنه كان نائماً في إحدى المرات وأتاه الإمام المهدي عليه السلام في منامه وقال له: أنت إمام ومن أبنائي وأنت الإمام المهدي الثاني"، ويرى اليماني أن هذا من الأدلة التي تصدق دعواه، "وهذه العلامة الإلهية- أعني الرؤيا الصادقة بالمعصومين - في دلالتها على صاحب الأمر والقائم به قد تجلت بأوضح صورها آيةً تدل على داعي الحق اليوم السيد أحمد الحسن وأمام الجميع مئات الرؤيا الصادقة بالمعصومين صلوات الله عليهم وهي ترشد المؤمن إلى داعي الحق أحمد"^(٢)، فإذا كان أحمد الحسن رأى الإمام بل رأى الأئمة، فكذلك الأتباع وغير الأتباع رأوا رؤى كثيرة تخبرهم بإمامته-على حد زعمهم-حيث جاء عن الأتباع قوله: "ومن الأدلة على صدق رسالة السيد أحمد الحسن الاخبارات الغيبية وقد حصلت ورأى الكثير من المؤمنين مكاشفات بالأئمة الأطهار وأكدوا لهم بأن السيد أحمد الحسن على حق، وأنه رسول للإمام المهدي، وأما الرؤيا فقد حصلت لعشرات المؤمنين وشاهدوا الإمام المهدي أو أحد الأئمة الأطهار أو فاطمة الزهراء في المنام وهم يؤكدون أن السيد أحمد الحسن مرسل من الإمام المهدي وعلى الناس نصرته"^(٣).

وبالمثال يتضح الكلام، فقد أجاب اليماني على أسئلة البعض، والسؤال يقول: "أحب تفسرون لي هذه الرؤيا: سمعت صوتاً في عالم الرؤيا من الإمام المهدي يخاطبني ويقول لي: إن الوصي مشغول بمحاربة المشركين والكفار وليس لديه وقت الآن يأتي إليك، فكان الجواب من اللجنة العلمية لأنصار اليماني: نعم أخي، فالسيد أحمد الحسن وصي الإمام المهدي فعلاً مشغول

(١) أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، (٢٠٦هـ-٢٦١هـ)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، ص ٢٤٨، حديث رقم (٢٠٧)، ط ١/١٤١٩هـ=١٩٩٨م، دار المغني، الرياض-المملكة العربية السعودية.

(٢) المعارضون على خلفاء الله، الشيخ علاء السالم، ص ٤٥ (مرجع سابق).

(٣) البلاغ المين، الرؤيا حجة، الجزء الثاني، الحلقة الأولى، إعداد السيد أبو منتظر الصافي، أحمد خطاب الكربلائي، ص ٥، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١١).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

بقتال الكفار والمشركين وفضحهم وكشف أفتعتهم، فلا بد أن نكون له عوناً على ذلك" (١).
وقد لخص الإمام ابن عاشور القول في مسألة الرؤى والإلهامات، فقال: "وليس الإلهام بحجة في الدين لأن غير المعصوم لا يوثق بصحة خواتمه إذ ليس معصوماً من وسوسة الشيطان" (٢).

وعليه فلو سلمنا بكثرة الرؤى فليس من الممكن أن تُبنى دعوة على حلم أو رؤيا أو إلهام يراها أحد أو تُرى له، أليس ما ادعاه اليهاني من السفسطة؟
والطريق الثاني: الاستخارات:

وهذا أحد الطريقتين اللذَّين استدل بهما المهديون على أمور غيبية، وهو الاستخارات، فهي من طرق معرفة الغيب كما يزعمون، مستدلين بهذا النص، وفيه: (عن أبي عبدالله عليه السلام صل ركعتين واستخر الله، فوالله ما استخار الله مسلم إلا خار له ألبتة) (٣).

وهذا ليس بغريب ولا يبعد على المهديين أن يأتوا بدليل شيعي وينسبونه لتكثير الأدلة على الدعوة اليهانية، فالدليل السابق يتحدث عن الاستخارة وأن المؤمن إذا استخار الله خار الله له، بغض النظر عن صحة الرواية أو عدمها، لكن ما الدليل على أنها تتكلم عن اليهاني أو تقصده.
فهذا الدليل وغيره مما لا يصلح عند الغير، لكن دأب المهديون على رفض نقد الآخر وتجهيلهم، فجاء رد أنصار اليهاني على المشككين لهم: "هل سمعتم أننا نأخذ أحكامنا الشرعية بالاستخارة، كل ما قلناه هو أنها طريق يمكن من خلاله التعرف على مصداق إمام الحق وهو كما عرضنا لكم ذاته منهج أهل البيت، ولكن الرافضين كشفوا عن جهلهم بسيرتهم" (٤)، وهذا

(١) الجواب المنير عبر الأثير، أجوبة السيد أحمد الحسن على الأسئلة الواردة عبر الإنترنت، سؤال رقم ٢٩٨، ص ٤٧٤ و٤٧٥ (مرجع سابق).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، تأليف: الإمام الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور، ج ٢٥ / ١٤٣، تاريخ الطبعة: ١٩٨٤ م، بدون رقم، الدار التونسية للنشر.

(٣) وسائل الشريعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، كتاب الصلاة، باب صلاة الاستخارة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٨ / ٦٣، ط ٢ / ١٤١٤ هـ، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - إيران.

(٤) البيئات على أحقية الوصي أحمد الحسن، الشيخ علاء السلام، ص ٧٥، ط ١ / ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٢٩).

هو منهجهم مع كل من خالفهم التسفيه.

الدليل الخامس: المباهلة^(١) وقسم البراءة:

فقد أحدث اليماني دليلاً جديداً بعد أن أعرض عنه الشيعة، فدعاهم إلى المباهلة حتى يقيم عليهم الحجة، ففي مجلة الصراط المستقيم: "بعد أن أعرض فقهاء الديانات الثلاث عن مناظرة السيد أحمد عليه السلام دعاهم إلى مباهلتهم، اقتداءً بسيرة جده المصطفى عليه السلام مع نصارى نجران، عن مباهلتهم: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠ و ٥١]، ولو أنهم كانوا موقنين من كذبه كما يتبححون لكانوا قد رأوا في طلب المباهلة فرصة ذهبية للقضاء عليه، ولم يكتف السيد أحمد بطلب مباهلة علماء الشيعة وحدهم، بل أصدر بياناً يطلب فيه مباهلة جميع علماء الديانات السماوية؛ اليهود، والنصارى، والمسلمين، وحين رأى السيد أحمد الحسن نكوص فقهاء آخر الزمان على أعقابهم، أعلن أنهم إذا كانوا يخشون الموت فإنه على استعداد لئن يقسم وحده قسم البراءة، شريطة أن يصدقوه في حال لم يحدث له شيء"^(٢).

وكالعادة جاء المهديون بالدليل الذي هو للأئمة الشيعية، ثم جعلوه ليمانيهم وأسقطوه عليه، ومنها: وقد ذكرها صاحب كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) حيث قال: "ويدلك على حجية المباهلة ما يرويه الطوسي في غيبته عن أبي علي بن همام، قال: أنفذ محمد بن علي السلمغاني العزاقري إلى الشيخ الحسين بن روح - وهو أحد سفراء الإمام المهدي يسأله أن يباهله، فأنفذ إليه الشيخ في جواب ذلك، أينما تقدم صاحبه فهو المخصوم، فتقدم العزاقري فقتل وصلب وأخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة^(٣)،^(٤).

(١) قال ابن الأثير: والمباهلة الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، باب الباء مع الهاء، مادة "بَهَل" ج ١/١٦٧، ط/١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.

(٢) موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ١٠٥ (مرجع سابق).

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٩٣ (مرجع سابق).

(٤) موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، ص ١٠٦ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وبشأن قسم البراءة ينقل الكليني خبر الرجل الذي ادعى على الإمام الصادق بحضرة المنصور الدوانيقي فأقسم قسماً مجد الله فيه، فقال له أبو عبدالله: ويحك تمجد الله فيستحيي من تعذيبك، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته وألجئت إلى حولي وقوتي، فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتاً،...^(١).

وهذا نص المباهلة^(٢) كما جاء على الموقع الرسمي لجماعة المهديين، وما تم نشره في كتب الأنصار والأتباع: "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين، وعلى الأنبياء والمرسلين، واللعنة الدائمة على مخربي شرائعهم إلى قيام يوم الدين الإلهي الحق واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد، كما أن حجة الله على الناس واحد في كل زمان، ولا يمكن أن يتعدد. وفي هذا الزمان الأديان الإلهية على هذه الأرض هي الإسلام والمسيحية واليهودية، وكل دين ينقسم إلى طوائف، وأنا العبد المسكين المستكين بين يدي ربه، أدعو كبار علماء الطوائف والديانات الإلهية الثلاث وفي كل الأرض للمباهلة لمعرفة صاحب الحق، وهي أن نتهل إلى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فإن لم يستجيبوا لدعوتي فليعلموا أنهم ومن يتبعهم في ضلال مبين، وسيبيدهم الله بالعذاب والمثلثات التي بدء ملائكة الله يصبونها على أهل الأرض، فقد نزل العذاب على مواضع في هذه الأرض، والله لا يترل العذاب إلا بعد وجود رسالة إلهية على الأرض، ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ ۗ وَزُرْ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]."

والرد على ذلك:

إن المباهلة مشروعة في الإسلام، وقد فعلها النبي ﷺ مع نصارى نَجْرَانَ، فكما جاء: "عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ:

(١) راجع: كتاب الكافي، للكليني، ج ٦/٤٤٦، كتاب الزي والتجمل والمروءة، باب لباس البياض والقطن.

(٢) ومن الكتب التي نشرت نص المباهلة، كتاب (تمخض الكوراني عن فأر قمبيء) للأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ١٨٥ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبْنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ»^(١).

وقد استدلل الإمام ابن حجر بهذا الحديث على مشروعية المباهلة، فقال: "وفي قصة أهل نجران من الفوائد... وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين"^(٢).

إذا فالمباهلة وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها العلماء لحل خلاف يتعلق بأصول الدين، ولإبطال دعاوى كل مخالف لكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

ولكن بشروط يجب توافرها فيمن يريد أن يباهل، فليس لكل أحد أن يفعلها، فقد بين العلماء أن المباهلة: "لا تجوز إلا في أمر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعي في إزالة الشبه وتقديم النصح والإنذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة إليها"^(٣).

فتلك كلها محاولات يمانية؛ لإثبات وإقناع الناس بدعوته، وبذل الجهد في التنقيب عن الأدلة التي لا تصلح أن تكون حجة أو سنداً، ولا شك أن ما قام به اليماني لا يعد من الأمور المهمة شرعاً حتى يباهل فيها.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ص ١٠٧٢، حديث رقم (٤٣٨٠).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ)، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: عبدالعزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (ج ٨/ ٩٥) (بتصرف)، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

(٣) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، المتوفى: ١٣٢٧هـ، تحقيق: زهير الشاويش، (ج ١/ ٣٧)، ط ٣/ ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الدليل السادس: الكرامات والمعجزات والإرهاصات:

كما أن المهديين طرقتوا كل باب لنشر دعوتهم عبر أكثر من وسيلة، مسموعة أو مقروءة أو مرئية، ومن خلال شبكات الإنترنت، من الموقع الرسمي، والمجلة الرسمية لهم، والقناة الفضائية، وإقامة المناظرات، كذلك لم يألوا جهداً في الإتيان بالأدلة على دعوة يمانهم، ويؤكد هذا رئيس تحرير مجلة الصراط المستقيم-عبدالرزاق الديراوي-، فيقول: "لم يترك السيد أحمد الحسن عليه السلام باباً لم يطرقه، ولم يترك حجة لمحتج، ولا عذر لمعتذر، ومن بين الأدلة التي جاء بها؛ الإتيان بالمعجزة فيما لو طلبها منه أحد المراجع الخمسة (السيد السيستاني^(١)، والسيد محمد سعيد الحكيم^(٢)، والسيد الخامنئي^(٣)، والسيد محمد حسين فضل الله^(٤)، والشيخ الفياض^(٥))، وقال:

(١) هو: السيد علي الحسيني السيستاني، ولد في ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ، في المشهد الرضوي الشريف، ونشأ فيه، وفي عام ١٣٦٨هـ انتقل إلى الحوزة العلمية في قم، وحضر بحوث المرجع الكبير الطباطبائي البروجردي في الفقه والأصول، وفي أوائل عام ١٣٧١هـ، غادر قم إلى النجف الأشرف وحضر البحوث الفقهية لأبي القاسم الخوئي، ويعد السيستاني أحد أكبر مراجع الشيعة المعاصرين، انظر: السيرة الذاتية على موقعه الرسمي، والرابط على شبكة الانترنت: www.sistani.org بتاريخ: ٢٨/٨/٢٠١٤م، في تمام الساعة الواحدة ظهراً.

(٢) سبق التعريف به في التمهيد، ص ٣٢.

(٣) هو: السيد علي الحسيني الخامنئي، ولد في مدينة مشهد المقدسة بإيران عام ١٩٣٩م، وفي عام ١٩٥٨م التحق بالحوزة العلمية في قم وتتلّمذ فيها على يد البروجردي والخميني والطباطبائي، وقد شغل الخامنئي عدة مناصب، منها: نائب وزير الدفاع الإيراني عام ١٩٧٩م، وإمام جمعة طهران، وممثل الخميني في مجلس الدفاع الأعلى ١٩٨٠م، ثم منصب رئيس جمهورية إيران ١٩٨١م، وأعيد انتخابه لفترة ثانية حتى عام ١٩٨٩م، وهو الآن يشغل منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية بإيران، أو ما يعرف بالولي الفقيه. انظر: السيرة الذاتية على موقعه الشخصي، والرابط على: www.learner.ir.com بتاريخ: ١٤/٩/٢٠١٤م، في تمام الساعة الخامسة عصراً.

(٤) ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٥٤هـ، الموافق ١٩٣٥م، والده السيد عبد الرؤوف فضل الله، وعائلته (آل فضل الله) معروفة بالعلم والأدب والفكر، توفي عام ١٤٣٠هـ، من أبرز مؤلفاته: الحوار في القرآن، خطوات على طريق الإسلام. انظر: السيرة الذاتية على موقعه الشخصي، ورابطه على شبكة الانترنت: www.bayynat.org بتاريخ: ٩/٩/٢٠١٤م، في تمام الساعة الثالثة عصراً.

(٥) سبق التعريف به في التمهيد، ص ٣١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

لهم أن يحددوا أي معجزة من معجز الأنبياء، واشترط أن يكون الأمر علنياً، وأن تحضر وسائل الإعلام والناس، ولكن كما هو ديدنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم" (١).

ويكذب هذا الكلام علماء الشيعة فيقولون: "وقد طلبنا من دجال البصرة معجزة فعجز، ثم وعدنا وبها ونكص، فعرفنا أنه من الكذابين المفترين" (٢).

ومن الطرائف التي نقلوها عن بركة اسم الياني: ما جاء في العدد (١١٤) من صحيفة الصراط المستقيم بتاريخ: ٢٤ أبريل ٢١٠٢م، طفل يدعى حيدر بمدينة الديوانية بالعراق تم إعلان وفاته من قبل الطبيب، وقد قال والده -ويدعى صالح رحيم وهو من أتباع الياني- إنه في بداية دخوله وإيمانه بالدعوة اليانية كان عمر ابنه ١١ سنة وقد أصيب بالحمى التي أدت إلى وفاته، حينها توجه الوالد بدعاءه إلى الله بجاه السيد أحمد الحسن الياني أن يعيد الحياة إلى ابنه، يقول: سبحان الله ما إن أتممت الدعاء حتى عطس ابني خمس عطسات ورجع إلى الحياة مرة ثانية ببركة الدعاء باسم الياني.

تعليق وتعقيب:

إن الذي انفرد بالإحياء والإماتة، هو الله ﷻ وليس غيره، والذي يدعي إحياء الموتى فقد شارك الله في ربوبيته وألوهيته، ولعل هذه القصة الزائفة تذكرنا بقصة الذي حاج سيدنا إبراهيم ﷺ في ربه، والتي حكاها لنا القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَهِمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَهِمُ فَأِنَّكَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وقد علق صاحب التحرير والتنوير بقوله: "إن في الآية دلالة على أن إبراهيم هو الذي بدأ بالدعوة إلى التوحيد واحتج بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي يحيي ويميت فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه لا يستطيع إحياء ميت فلذلك ابتداء إبراهيم الحجة بدلالة عجز الناس عن إحياء الأموات" (٣).

(١) مجلة الصراط المستقيم، العدد (١١٧)، الصفحة رقم (٣).

(٢) دجال البصرة، ص ٥٨ (مرجع سابق).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج ٣/ ٣٣، بتصرف (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ففي هذه الآية حجة قوية وبرهان ساطع ضد من يدعي إحياء ميت أو إماتة حيّ ببركة شخص أو بجاه فلان، وهذا بلا شك افتئات^(١) على رب العزة، وتناول على القدرة الإلهية التي لا تكون إلا لله وحده.

وقد عدد الإمام الأشعري فرق الشيعة في ظهور المعجزة على يد الإمام، حيث قال: "واختلف الروافض في الأئمة هل يجوز أن تظهر عليهم الأعلام أم لا وهم أربع فرق: فالفرق الأولى منهم يزعمون أن الأئمة تظهر عليهم الأعلام والمعجزات كما تظهر على الرسل لأنهم حجج الله سبحانه كما أن الرسل حجج الله، ولم يجزوا هبوط الملائكة بالوحي عليهم،..."^(٢).

وعليه فإن اليماني وأتباعه يندرجون تحت هذه الفرق، حيث ادعى اليماني المعجزة، وهذا ادعاء عريض، ومرفوض نقلاً وعقلاً عند أهل السنة والجماعة، فالمعجزة لا يدعيها أحد ومن ادعاها فهو كذاب لأن المعجزة لا تكون إلا لنبي أو رسول يوحى إليه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

بل ويبين اليماني أنه مؤيد بمعجزة تدل على صدق دعوته، حيث قال: "وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين هو أي أعرف موضع قبر فاطمة -عليها السلام- بضعة محمد ﷺ، وجميع المسلمين مجمعين على أن قبر فاطمة مغيب لا يعلم موضعه إلا الإمام المهدي عليه السلام وهو أخبرني بموضع قبر أمي فاطمة وموضع قبر أمي فاطمة بجانب قبر الإمام الحسن وملاصق له، وكأن الإمام الحسن المجتبي مدفون في حوض فاطمة، ومستعد أن أقسم على ما أقول والله على ما أقول شهيد ورسوله محمد وعليّ الذي دفن فاطمة، والحمد لله وحده"^(٣).

هكذا يعتبر اليماني أن معرفته بموضع قبر فاطمة هو المعجزة التي جاء بها، وأن في هذا دلالة على صدق دعواه أنه أتى بما لم يأت به الشيعة وما قد عجزوا عنه.

(١) افتئات الرجل عليّ افتئاتاً، وهو رجلٌ مُتَمَتِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا قَالَ عَلَيْكَ الْبَاطِلُ. انظر: لسان العرب، باب الفاء، مادة (فأت)، ص ٣٣٣٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٥٠ (مرجع سابق).

(٣) حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، ص ٤٦٧ (مرجع سابق).

الرد على ادعاء اليماني المعجزة:

يزعم اليماني في بيانه السابق أن عنده علم ما ليس عند أحد، حيث معرفته بموضع قبر السيدة فاطمة، وهذا في نظره معجزة ودليل من الأدلة التي تدل على صدق دعواه، والذي أخبره بها الإمام المهدي، بأن قبر السيدة فاطمة بجوار قبر الإمام الحسن، ويقدم اليماني هذه المعجزة لجميع المسلمين-أهل السنة والشيعة-.

وللرد عليه: صدر من مراجع الشيعة-والكلام للصدوق-: "والصحيح عندي في موضع قبر فاطمة عليها السلام ما حدثنا به أبي-رحمه الله- قال: حدثني محمد بن يحيى العطار^(١)، قال: حدثني سهل بن زياد الأدمي^(٢)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي^(٣)، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عن قبر فاطمة صلوات الله عليها، فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد"^(٤).

ويبين أحد أعلام الشيعة الأقوال في هذه المسألة، فيقول: "وأما موضع قبرها فاختلف فيه فقال بعض أصحابنا: إنها دفنت بالقيع، وقال بعضهم: إنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، وقال بعضهم: إنها دفنت فيما بين القبر والمنبر، والقول الأول بعيد، والقولان الآخران أشبه وأقرب إلى الصواب، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة"^(٥).

ومنه يتضح أن موضع قبر فاطمة معلوم ومعروف عند علماء الشيعة، وما جاء به اليماني ليس بجديد، ولا يصلح ما قاله أن موضع قبرها قد غاب عن الشيعة، كيف وقد تبين من الآراء السابقة أن موضعها لا يخرج عما ذكروه، ولو افترضنا أن الشيعة ليس لديهم ما يعرفون به

(١) هو: أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابه في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث، انظر: رجال النجاشي، ص ٣٣٧.

(٢) هو: سهل بن زياد الأدمي الرازي، يكنى أبا سعيد، ضعيف، انظر: الفهرست، للطوسي، ص ١٤٢.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد، مولى السكوني، أبو جعفر، وقيل: أبو علي، المعروف بالبزنطي، كوفي ثقة، لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده، وروى عنه كتاباً، انظر: الفهرست للطوسي، ص ٦١.

(٤) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق-ابن بابويه القمي-، ص ٢٦٨، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، تاريخ الطبعة: ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، بدون رقم، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

(٥) إعلام الوري بأعلام الهدي، ص ١٦٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

موضع قبر فاطمة، فهل ما يدعيه الياني يصل إلى درجة المعجزة؟ وهل المعجزة يدعيها أي أحد؟ أما من ادعى المعجزة كالياني، أو من أدعت لهم كالأئمة، فليس له أساس من الصحة، ومرفوض شرعاً وعقلاً، فمن المُسلّم به عندنا-أهل السنة والجماعة- "بأن المعجزات لا يأتي بها إلا الأنبياء عليهم السلام، وأن الشيعة قالت بها في حق الأئمة، لأنها أعطتهم معنى النبوة دون اسمها، وزعمت أنهم الحجة على العباد، وليس لهم في ذلك من برهان، إلا اتباع ما وضعه زنادقة العصور الماضية"^(١)، فالمعجزة لا تكون إلا من نبي أو رسول، أرسله الله تعالى للناس، ولا تصدق على أي أحد، ولا تُقبل من أي أحد، فزعمُ الياني تلك المعجزة مردود عليه.

رابعاً: الرد على جملة ما ادعاه المهديون في الإمامة:

إن المهديين-أتباع أحمد الحسن- يريدون إثبات كل شيء للإمام، وإن استحال هذا الشيء، فغالوا حتى بلغ الغلو درجة أقرب إلى كونها خيالية، فوصل الأمر إلى أنهم أثبتوا للياني علم كل شيء حتى اللغات، وإذا احتاج إلى شيء في أي لحظة أو أن يتعلم أي علم في أي وقت يسّر الله له ذلك، بل رفعوه فوق الأنبياء عليهم السلام فقد يعلم الغيب، وباسمه يبرأ المرضى ويحيا الأموات، وحاولوا بكل وسيلة أن يبرهنوا ويدلّلوا على ذلك من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، ويفسروا آيات القرآن والأحاديث بما يناسب فكرهم، فإن لم يجدوا وضعوا أحاديث ونسبوا لآل البيت وإلى أئمتهم، وبنوا عليها مذهبهم.

إن الشيعة الاثني عشرية ومنهم المهديين وكذا أهل السنة يرون وجوب الإمامة، وحاجة الناس إليه، فقد "اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة"^(٢)

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٦٧٦ (مرجع سابق).

(٢) سُموا مرجئة؛ لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان، والإرجاء بمعنى التأخير، أو إعطاء الرجاء، أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فقد زعموا أن الإيمان هو الإقرار وحده دون غيره، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار، فعلى هذا: المرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان، وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان. انظر: الفرق بين الفرق، لعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، المتوفى: ٤٢٩هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٢٠٣ (باختصار)،

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وجميع المعتزلة^(١) وجميع الشيعية وجميع الخوارج^(٢) على وجوب الإمامة، وأن الأمة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ حاشا النجدات^(٣) من الخوارج، فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم

ط: ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، بدون رقم، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، وانظر: الملل والنحل، ج ١/١٣٧ بتصرف.

(١) أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري، يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياء. هي صفات قديمة، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار، ونفي التشبيه عنه من كل وجه: جهة، ومكاناً، وصورة، وجسماً، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها، وسموا هذا النمط: توحيداً، واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصالح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد. وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه عندهم خلاف. وسموا هذا النمط: عدلاً، واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط: وعداً ووعيداً، واتفقوا على أن أصول المعرفة، وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع. والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل. انظر: الملل والنحل، ج ١/٣٨ و٣٩ باختصار (مرجع سابق).

(٢) أول من خرج على أمير المؤمنين علي عليه السلام من كان معه في صفين، الأشعث بن قيس، ومسعر بن فدكي، وزيد بن حصن الطائي، حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعوننا إلى السيف، فلما لجأوا إلى التحكيم، حملوا سيدنا علي عليه السلام على أبي موسى الأشعري، واختار أهل الشام عمرو بن العاص، على أن يحكما بكتاب الله، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك، خرجت الخوارج عليه، وقالوا: لم حَكَمَتَ الرجال، لا حكم إلا لله، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي -رضي الله عنهما-، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبراء ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة: حقاً واجباً. انظر: الملل والنحل، ص ١٠٦ و١٠٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقيل: عاصم، ومما قاله: من نظر نظرة أو كذب كذبة وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك، وقيل لهم: النجدات العاذرية؛ لأنهم

الفصل الأول: معتقدات المهديين

أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه فرقة ما نرى بقى منها أحد، وهم المنسوبون إلى نجدة بن الحنفى^(١).

فإذا كان أمر الإمامة متفقاً على وجوبه عند أهل السنة وكذا الشيعة، إلا أن الاختلاف في حيثية الوجوب، هل الوجوب عقلاً أم شرعاً؟ والجواب هو: "أن أهل السنة والجماعة قالوا بوجوبها عن طريق الشرع، وكذا أكثر المعتزلة، وهناك من أوجبها عقلاً، بل وأوجبوها على الله تعالى، وهم الشيعة"^(٢).

وبعد عرض اعتقاد المهديين لمسألة الإمامة، وسوقهم الأدلة لإثبات إمامة الياني، يأتي دور أهل السنة، فقد أشار الإمام أبو زهرة^(٣) إلى منزلة الإمامة عند الإمامية، بداية بالسلطان الكامل للإمام، وأنه يكون معصوماً عن الخطأ والنسيان، وتجري على يده خوارق العادات، وأحاط علماً بكل شيء يتصل بالشرعية، وأن وجوده ضروري لحفظ الشريعة، وهو القوام عليها بعد رسول الله، ثم قال: "وإن القارئ لهذا الكلام الذي اشتمل على دعاوى واسعة كبيرة لشخص الإمام لم يقدّر دليلاً على صحته، والدليل قائم على بطلانه؛ لأن محمداً أتم بيان الشريعة فقد قال تعالى:

عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وجاء عن النجدات أن التقية جائزة في القول والعمل كله، وإن كان في قتل النفس، وأجمعوا على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز. انظر: الملل والنحل، ج ١/١١٨ و١١٩ (باختصار).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبدالرحمن عميرة، ج ٤/١٤٩، ط ٢/١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م، دار الجليل، بيروت-لبنان.

(٢) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، ص ٤٦ (بتصرف)، رسالة علمية تقدم بها المؤلف للحصول على درجة التخصص -الماجستير-، من جامعة أم القرى بمكة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، بدون تاريخ، دار طيبة للنشر، الرياض-السعودية.

(٣) هو: محمد بن أحمد أبو زهرة، ولد بمدينة المحلة الكبرى، محافظة الغربية بمصر، سنة ١٨٩٨ م، وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين سنة ١٩٣٣ م، وعين عضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وصار أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، ومن تأليفه: الوحدة الإسلامية، تاريخ المذاهب الإسلامية، توفيق بالقاهرة سنة ١٩٧٤ م. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦/٢٥.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ولو كان قد أخفى شيئاً فما بلغ رسالة ربه وذلك مستحيل" (١).

وتعد مسألة الإمامة- كما اتضح سابقاً- أنها من المهمات ومن أصول المذهب عند الشيعة، ومع ذلك فإن أهل السنة لهم موقف من اعتقد الإمامة، وهو ما بينه صاحب (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة)، إذ يقول: "واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة، وتعينها، وشروطها، وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه تكفيراً، ولا يلتفت إلى قوم يُعظّمون أمر الإمامة، ويجعلون الإيمان بالإمام مقروناً بالإيمان بالله وبرسوله، ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة، فكل ذلك إسراف" (٢).

إذاً فاعتقاد الشيعة والمهديين في الإمامة، وإن خالفوا فيه أهل السنة، فلا يوجب تكفيراً، ولا يلتفت إلى تعظيم أمر الإمامة، فهي من الفرعيات والفقهيّات، وليست من العقائد، ولا من أصول الدين في شيء.

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٥٠ (مرجع سابق).

(٢) انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، لأبي حامد الغزالي، قرأه وخرج أحاديثه: محمود بيجو، ص ٦٢ (بتصرف)، ط ١/ ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

البحث الثاني: العصمة

إن من أبرز العقائد لدى الشيعة عموماً وعند أتباع أحمد الحسن اليماني خاصة والتي تعد من العقائد التابعة للإمامة، عقيدتهم في عصمة الإمام حيث إن الشيعة يقولون بأن الإمام لا يخطأ ولا يقع منه الخطأ؛ لأنه منصب من قبل الله، وأن رسالته تعد امتداداً لرسالة الأنبياء.

أولاً: التعريف بالعصمة^(١) : يقال: "(عَصَمَ) العَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكِ وَمَنْعٍ وَمُلَازِمَةٍ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنَى وَاحِدٍ، مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعِصَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ، وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ - تَعَالَى -، إِذَا امْتَنَعَ، وَاسْتَعَصَمَ: التَّجَأَ، وَتَقَوْلُ الْعَرَبُ: أَعْصَمْتُ فُلَانًا، أَي هَيَّأْتُ لَهُ شَيْئًا يَعْتَصِمُ بِهَا نَالَتَهُ يَدُهُ أَي يَلْتَجِئُ وَيَتَمَسَّكُ بِهِ"^(٢).

ويرى أهل السنة أن العصمة التي يعتقدونها الشيعة، تأتي في امتناع الكبائر والصغائر في حق الأئمة، فقالوا: "ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر"^(٣).

وما جاء في كتب الشيعة الإمامية: "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن

(١) لمزيد من البيان حول عقيدة العصمة عند الاثني عشرية، انظر: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص ٥٧، وانظر: العصمة، السيد علي الحسيني الميلاني، ص ١٣، ط ١/١٤٢١ هـ، مركز الأبحاث العقائدية، قم-إيران، وانظر: العصمة بين المبدأ الشيعي والمفاد الروائي، السيد صادق المالكي، ص ١٤، دار العصمة، البحرين، وانظر: العقائد الحقة-دراسة علمية جامعية في أصول الدين الإسلامي على ضوء الكتاب والسنة والعقل، السيد علي الحسيني الصدر، ص ٣١٨، ط ١/١٤١٩ هـ=١٩٩٩ م، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، وانظر: العصمة الكبرى لولي الله العباس بن أمير المؤمنين، لمحمد جميل حمود العاملي، ص ٤٥، ط ١/١٤٣٤ هـ=٢٠١٣ م، مركز العطرة الطاهرة، بيروت-لبنان.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المتوفى: ٣٩٥ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة(عصم)، ج ٤/٣٣١، ط/١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م، دار الفكر.

(٣) الملل والنحل، الإمام الشهرستاني، ج ١/١٤٥ (مرجع سابق).

نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق" (١).

يتضح من الكلام السالف مدى المغالاة في صفات الإمام والتي منها أن يكون معصوماً حتى من السهو فهو لا يجب في حقه أن يخطأ أو ينسى لأنه كالنبي بلا فرق على حد قولهم واعتقادهم، والعصمة من وجهة نظر المهديين، إذا كان الشيعة يرون عصمة أئمتهم، فالمهديون يرون بالإضافة إلى عصمة الأئمة عصمة إمامهم - أحمد الحسن الياني - باعتبار أنه الإمام.

ثانياً: مفهوم العصمة عند الياني:

ويعرف الياني العصمة بقوله: "أما العصمة: فهي درجات وليست واحدة كما يتوهم بعضهم، وكل واحد من الأنبياء والمرسلين والأئمة اختص بدرجة من درجات العصمة بحسب اختياره هو، فالمعصوم: هو من اعتصم بالله عن محارم الله ﷻ" (٢).

فالياني يقرن الحديث عن الأئمة بالأنبياء والمرسلين ﷺ، وبين أن العصمة درجات، وهذه الدرجات تتفاوت بحسب اختيار كل إمام حتى الأنبياء ﷺ مخيرون في اختيار درجة العصمة، ثم عرف العصمة بأنها الاعتصام بالله عز وجل.

ويستدل الياني على عصمة الأئمة ومن ثم عصمته، بآيات من القرآن الكريم، وروايات

منسوبة لآل البيت، حين أجاب عن سؤال ووجه إليه، وفيه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ

إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، ما المراد من القلب وحبل الوريد في الآيتين؟ فأجاب: المرء أي الإنسان المؤمن بالله وبحجة الله في أرضه، أي الحجة على الخلق، فالقلب هو الإمام المعصوم، ومثل المعصوم بالقلب، لأنه مثله يدير شؤون الكون كما أن القلب يدير شؤون بدن الإنسان، وحبل الوريد هو الإمام المعصوم، فهو حبل الله المتين، وهو الباب الذي يرد منه الفيض الإلهي إلى الخلق، والمعصوم هو أقرب مخلوق للإنسان المؤمن، وبه يتوسل المؤمن لقضاء الحوائج عند

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ٧٥ (مرجع سابق).

(٢) المتشابهات، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول وياني الإمام المهدي، ص ٤٣.

الله سبحانه" (١).

ويأتي استدلاله بالروايات التي تدعمه، وذلك عبر أجوبته أيضاً عن أسئلة، فيقول السائل: من هو اليامي؟ وهل هناك حدود لهذه الشخصية يعرف بها صاحبها؟ وهل هو من اليمن؟ وهل هو معصوم بحيث لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق؟ كما ورد في الرواية عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: "...، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليامي، هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليامي فانفض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم" (٢).

فكانت الإجابة: "إن اليامي حجة من حجج الله في أرضه، ومعصوم منصوص العصمة، وقد ثبت بالروايات المتواترة والنصوص القطعية الدلالة أن الحجج بعد رسول الله هم الأئمة الاثنا عشر وبعدهم المهديون الاثنا عشر، ولا حجة لله في الأرض معصوم غيرهم، وبهم تمام النعمة وكمال الدين وختم رسالات السماء، وقد مضى منهم أحد عشر إماماً وبقي الإمام المهدي والاثنا عشر مهدياً، اليامي يدعو إلى الإمام المهدي..." (٣).

ويرد عليه: "بأن وظيفة الإمام-إن صلح أن يكون اليامي المزعوم إماماً- وواجبه حفظ مصالح الأمة وتطبيق شرع الله فيها عن طريق إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ودرء المفسد وهذا كله لا يحتاج إلى عصمة من يقوم به، أما الذي يحفظ الشريعة ويقوم عليها، بعد النبي صلى الله عليه وآله، فهم علماء الأمة وذلك عن طريق الدراسة والاجتهاد" (٤).

ويعلق أحد الأتباع على نفس الرواية بقوله: "وقول المعصوم في اليامي: (أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، هو يقصد الكلمة بكل معانيها وبلا مجاملة ولا مبالغة، ولا تكتمل معانيها إلا بحجة من حجج الله وشخص معصوم طاهر من الرجس من آل بيت النبوة ولا يوجد من أهل البيت وحجج الله في وقتها-أي في زمن ظهور اليامي- إلا الإمام المهدي وابنه ووصيه أول

(١) المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٤.

(٣) راجع: كتاب المتشابهات، السيد أحمد الحسن، ص ٢١٥ وما بعدها.

(٤) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين: الخوارج والشيعية، الدكتور أحمد محمد أحمد جلي، ص ١٤٧،

ط ١/١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

المهديين كما في الروايات" (١).

"والكلام في أن هؤلاء أئمة فرض الله الإيذان بهم، وتلقى الدين منهم دون غيرهم، ثم في عصمتهم من الخطأ، فإن كلا من هذين القولين مما لا يقوله إلا مفرط في الجهل أو مفرط في اتباع الهوى أو في كليهما، فمن عرف دين الإسلام وعرف حال هؤلاء، كان عالماً بالاضطرار من دين محمد ﷺ بطلان هذا القول" (٢).

وإذا كان هذا هو جواب اليماني، فما بالنا بكلام أتباعه، "ولما تبين لنا أن اليماني معصوم وهو حجة من حجج الله على خلقه، ومن المعلوم أن حجج الله المعصومين هم الأنبياء وختموا بمحمد والأئمة وهم أموات قبل هذا فلم يبق معصوم إلا الإمام المهدي ووصي الإمام المهدي في زمن الظهور، وبما أن اليماني ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن وبما أن اليماني من العلامات الحتمية التي قبل الإمام، وفي روايات تذكر المهدي يخرج من المشرق والإمام يخرج من مكة بين الركن والمقام وليس من المشرق، إذن صاحب رايات المشرق الذي خص بالبيعة من قبل الله ورسوله هو المهدي الأول-اليماني-؛ لأنه هو الوصي والممهد لأبي هو الوصي مخصوص بالعصمة مادام خص اليماني بالوصاية والبيعة الإلهية" (٣).

فاليماني وأتباعه يرون عصمة اليماني حيث إن الأئمة معصومون، واليماني أحد الأئمة باعتبار أنه مهدي للإمام، فالممهد للإمام إمام، فثبتت إمامة اليماني، وعليه تثبت عصمته.

ثالثاً: نقد أهل السنة لعقيدة العصمة (٤) :

إن العصمة التي يدعيها اليماني لنفسه أو يدعيها أتباعه له، ليس بجديد على الشيعة، فالإمامية تقول بعصمة أئمتها، ويستدلون على العصمة من القرآن الكريم بقول الله تعالى:

(١) اليماني الموعود حجة الله، الشيخ حيدر الزيايدي، ص ٨٥، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ.
(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، لابن تيمية، ج ٢/ ٤٥٣ و ٤٥٤، ط ١/ ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود.
(٣) اليماني الموعود حجة الله، حيدر الزيايدي، ص ٨٦ (مرجع سابق).
(٤) لمن أراد المزيد، انظر: الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ -، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ص ٣٠٠، ط ١٠/ ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، وانظر: مجلة الفتح، صحيفة إسلامية أسبوعية، صاحب الفتح ومحرره: محب الدين الخطيب، العام السابع عشر، عدد رجب، ص ٩، ١٣٦٦ هـ.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ويقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ
مَآئُوسًا بِهِ فَنَسُوهُ بِرُءُوسِهِ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، والآيتان لا يدلان على عصمة أحد،
لا من قريب ولا من بعيد، وفي تفسير الإمام ابن كثير^(١): "وقال السُّدِّيُّ^(٢): يحول بين الإنسان
وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن ويكفر إلا بإذنه، وقال قتادة هو كقوله: "ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد"^(٣).

فأي عصمة يحاول اليماني أن يقحم آيات القرآن فيها، وهي بعيدة كل البعد عن مراده، وما
قاله اليماني لا علاقة له بعلم ولا دين، فهي آيات واضحة الدلالة في عدم العصمة.
وهذا الادعاء في غير محله، بل هو ادعاء ساقط من أصله؛ "ودعوى العصمة للأئمة ليس لها
سند من الشريعة والعقل، فإنها ترفعهم فوق مستوى الأنبياء عليهم السلام ولا نقول إن الأئمة جميعاً لا
يصلون إلى درجة الأنبياء عليهم السلام، فهذا مسلم به، وإنما نقول: إن جميع الأنبياء عليهم السلام ليس فيهم
من يصل إلى منزلة الصديق والفاروق -رضي الله عنهما-، باعتراف الإمام علي نفسه -كرم الله
وجهه-، فقد روى البخاري بسنده عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد
رسول الله؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر"^(٤).

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوَّ بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين:
حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ = ١٣٠٢م، وانتقل مع أخ له إلى
دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ = ١٣٧٣م. تناقل الناس
تصانيفه في حياته، تفسير القرآن الكريم، البداية والنهاية. انظر: الأعلام للزركلي، ج ١/ ٣٢٠.

(٢) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيُّ: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، قال فيه ابن تغري بردي:
(صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس)، توفي سنة: ١٢٨هـ. انظر:
الأعلام للزركلي، ج ١/ ٣١٧.

(٣) تفسير الإمام ابن كثير، (ج ٤/ ٣٥)، ط ٢/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، دار طبية للنشر والتوزيع، الرياض -
المملكة العربية السعودية.

(٤) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع "موسوعة شاملة"، الدكتور علي السالوس، -دراسة مقارنة في
العقائد-، (ج ١/ ٣١١)، ط ٥/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بالدوحة، دار
التقوى بمصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وادعاء العصمة لأحد مردود على صاحبه، كما هو مردود على أدعياء التصوف، والذين قد يظنون بعضهم عصمة شيخوهم، حيث إن "كل ما عمل به المتصوفة المعتبرون في هذا الشأن لا يخلو: إما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة أم لا: فإن كان له أصل؛ فهم خلقاء به؛ كما أن السلف من الصحابة والتابعين خلقاء بذلك، وإن لم يكن له أصل في الشريعة؛ فلا عمل عليه؛ لأن السنة حجة على جميع الأمة، وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة؛ لأن السنة معصومة عن الخطأ وصاحبها معصوم، وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة؛ إلا مع إجماعهم خاصة، وإذا اجتمعوا؛ تضمن اجتماعهم دليلاً شرعياً"^(١).

وعليه فلا عصمة إلا للأنبياء والمرسلين ﷺ، فلا يدعي المرید العصمة لشيخه، وإنما عليه أن يحسن به الظن، "ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله تعالى حده فيما يتوجه عليه من الأمر والعلم كافيته في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول"^(٢).

وعصمة الأنبياء والمرسلين دلالة على عظيم منزلتهم؛ "إذ أنه مقام تشريع وهداية، ويلى مقام النبوة مقام الولاية، وهو من أعظم المقامات حيث يتولى الله أهل ولايته وعنايته، ومع ذلك فهذا لا يعني أنهم معصومون من الخطأ والوقوع في الزلات، بل شأنهم شأن غيرهم من البشر"^(٣).

وإذا كان أنصار اليماني يرون أن يمانهم حجة من حجج الله في أرضه وأنه معصوم، وما دام أنه معصوم فيجب اتباعه وطاعته وعقد البيعة له، فإن أهل السنة يرون أن هذا "مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، أما القرآن، فقال: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

(١) الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المتوفى عام ٧٩٠هـ، خرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج ١/ ٣٦٢، مكتبة التوحيد.

(٢) انظر: الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة ٤٦٥هـ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، ج ٢/ ٥٧٩ دار المعارف، القاهرة-مصر.

(٣) راجع: المدرسة الزروقية وجهودها في الإصلاح والتربية (دراسة تحليلية نقدية)، ص ٤١٠ (بتصرف)، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة لنيل درجة الدكتوراه، من الباحث/ عيسى عبدالعاطي عيسى عطوي، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمد أبو الفتوح السيد العوضي، والدكتور/ عبدالحافظ أحمد طه، سنة ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ .. ﴿النساء: ٥٩﴾، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول،... واتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص -سوى الرسول- فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (١).

رابعاً: نقد العصمة من إمام أئمة الشيعة -في زعمهم-:

وزيادة على ما سبق من كلام أهل السنة، فإذا كان الياني وأنصاره يرون عصمة الأئمة وعلى رأس الأئمة سيدنا عليّ فهو أول الأئمة الاثني عشر المعصومين في نظرهم وزعمهم، ويرى أتباع الياني عصمة الياني، فما القول لو أن الإمام علي نفسه اعترف بأنه قد يخطأ أو يصدر منه الخطأ، فإذا توقعنا وقوع خطأ الإمام فهو من المأمومين أوقع، وهذا نستدل عليه من أمهات كتبهم، وتعد هذه قاصمة للمذهب الاثني عشري والمذهب الياني، "فقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لأصحابه: لا تكفوا عن مقالة أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ" (٢).

وأيضاً عن سيدنا علي أنه ينفي العصمة عن الإمام، فيقول فيما نسبوه إليه مخاطباً الخوارج: "وإنه لا بد للناس من أمير ير أو فاجر" (٣).

ونظير هذا الكلام الصادر عن الإمام علي عليه السلام، والظاهر منه "أنه لا يصدر من المعصوم، وفيه دليل صريح على عدم العصمة" (٤).

فالإمام الأول -سيدنا علي- نفى العصمة عن نفسه، وحث أصحابه على إسداء النصح له، فهو لا يأمن على نفسه أن يخطأ، فإذا كان هذا منه، فهو وارد في ولديه -الحسن والحسين- فضلاً عن بقية الأئمة الاثني عشرية، إذاً فالعصمة التي ادعاها الياني أو ادعاها له أتباعه وأصحابه،

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٧٩٢ و٧٩٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، المجلد الأول، ص ١٠٢، ط ١/٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م، دار الكتاب العربي، بغداد - العراق.

(٣) المرجع نفسه، المجلد الأول، ص ٤١٧.

(٤) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصره وهذبه علامة العراق: السيد محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ص ١٩٩ بتصرف، المكتبة السلفية بالقاهرة - مصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ليس من الإسلام في شيء، وليس لها سند شرعي، لأنه لا معصوم إلا الأنبياء عليهم السلام، والمهديون ومن قبلهم الإمامية جعلوا لأئمتهم منزلة فوق منزلة الأنبياء عليهم السلام.

"وعلى كل فإن العصمة بهذا المفهوم الشيعي غريبة على التصور الإسلامي بعيدة عن تعاليم القرآن الذي لم ينسب العصمة إلا للأنبياء عليهم السلام، لأن العصمة المطلقة بعيدة عن الطباع البشرية التي ركبت فيها الشهوات، وركب فيها الخير والشر"^(١)، "وأنه لا عصمة إلا لنبي، ولم يقم دليل على عصمة غير الأنبياء عليهم السلام"^(٢).

والحاصل من ذلك: أن العصمة ليست لأحد إلا للأنبياء عليهم السلام، وكل أحد من سوى الأنبياء، سواء كان من الأولياء، أو الأئمة، أو العلماء، أو الحكماء؛ لأنه لو كانت العصمة لهم وجب اتباعهم، وطاعتهم فيما يصدر عنهم، وهذا الاتباع وتلك الطاعة لم تؤمر بها في القرآن إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَنزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، ص ١٤٨ (مرجع سابق).

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٥٠ (مرجع سابق).

المبحث الثالث: الغيبة

إن عقيدة الغيبة تعد من صميم عقائد الاثني عشرية، والتي يزعمون فيها غيبة إمامهم - محمد بن الحسن العسكري-، وأنه وقعت له غيبتان، الأولى: كانت مدتها أربعة وسبعين عاماً، وقد بدأت من عام ٢٥٥هـ، إلى عام ٣٢٩هـ، وسميت بالصغرى، والثانية: بدأت بنهاية الأولى، فكانت من عام ٣٢٩هـ، وسميت بالكبرى.

أولاً: التعريف بالغيبة^(١):

لغة: يقال: "الغَيْبُ: كُلُّ ما غاب عنك، تقول: غاب عنه غَيْبَةً وغيباً وغياباً وغيوباً ومغيباً، وجمع الغائب غيب وغياب، وغابت الشمس، أي غَرَبَتْ، وقولهم: غَيَّبَهُ غَيَابُهُ، أي دفن في قبره"^(٢)، فمعنى الغيبة كما اتضح عند أهل اللغة يدور حول الغياب، وعدم العودة، فهو أمر غائب عنك، وتغيب أي مات ودفن.

اصطلاحاً: من العقائد المسلم به عند الشيعة عقيدة الغيبة، وتعرف بأن الإمام الثاني عشر - محمد بن الحسن العسكري- غاب غيبتين: "الأولى: الغيبة الصغرى: وكانت سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥هـ)، واستمرت أربعة وسبعين عاماً، وكان اختفاؤه في سرداب، وتم اختياره نائباً له ليكون واسطة بينه -أي الإمام وبين الشيعة- ثم ثلاثة من بعده ليكون النواب عن الإمام أربعة هم: عثمان بن سعيد، أبو جعفر محمد بن عثمان، أبو القاسم الحسين بن روح، أبو الحسن علي بن محمد السَّمُري، وكانت نهاية الغيبة الصغرى بوفاة السَّمُري-خاتم السفراء والوكيل

(١) للمزيد عن تعريف الغيبة، انظر: تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، الميرزا فضل الله بن الميرزا نصر الله، المعروف بشيخ الإسلام الزنجاني، تقديم وتحقيق: غلام علي غلام علي نور اليعقوبي، ص ١٤٤، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، إيران. وانظر: لماذا الغيبة؟ السيد محمد رضا الشيرازي، ص ٩ وما بعدها، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، دار الأثر، بيروت-لبنان. وانظر: فصول من العقيدة، الدكتور عبدالرسول الغفاري، ص ٦٠، ط ١/١٤١٣هـ=١٩٩٢م، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان.

(٢) راجع: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج ١/١٩٦، مادة (غَيْبُ)، ط ٤/١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الرابع للمهدي-، الثانية: الغيبة الكبرى: وكانت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٩هـ) بوفاة النائب الرابع والأخير، وقبل وفاته بستة أيام أخرج للشيعة كتاباً منسوباً للمهدي جاء فيه: فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، وذلك بعد طول المدة وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، فمن ادعاها فهو كذاب مفتر، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (١).

هذا هو اعتقاد الشيعة في غيبة الإمام الثاني عشر- محمد بن الحسن العسكري-، ومن خالف هذا استحق اللعنة، وكان من أهل النار، وأكد النص أنه سيظهر من يدعي المشاهدة فالذي سيدعي أنه مرسل من قبل الإمام فهو كذاب، فعلى حد زعمهم فهم الآن بلا نائب ولا سفير بين الإمام والشيعة، وقد جاء عند الطوسي- شيخ الطائفة- عند تعليقه على أبي بكر البغدادي أحد مدعي السفارة؛ "لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمّس" (٢) ضال مضل" (٣).

ثانياً: الغيبة في نظر المهديين:

إن أتباع أحمد الحسن كان لهم اعتقاد آخر، فهم يرون أن السفراء أربعة، ولا مانع من أن يكون هناك سفير خامس، وبالتالي حادوا عن اعتقاد الشيعة الإمامية، بادعائهم الإمامة لليمانى وأنه الممهد للإمام المهدي، فهم يثبتون أنهم من الشيعة الإمامية الاثني عشرية ويعتقدون ما اعتقدوه، فقد جاء على لسان اليماني بعد أن ذكر معتقد اليهود والنصارى وأهل السنة في المهدي المنتظر، يقول: "أما الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، فقد كانوا يرجعون إلى أوصياء النبي من بعده وتابعوهم إمام تلو إمام، حتى وصلت الإمامة وخلافة النبي وخلافة الله في أرضه إلى خاتم الأوصياء الإمام محمد بن الحسن المهدي ومع أنه كان غائباً عن أنظار العامة ويتصل مع شيعته عن طريق أحد خلص المؤمنين، إلا إن الشيعة تقبلوا هذا الوضع؛ لأن النبي والأئمة من بعده

(١) دراسات في الفرق الإسلامية، الخوارج والشيعة، الدكتور عادل درويش، الدكتور مصطفى مراد، ص ٣٣٨ و٣٣٩ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) النَّمَسُ، بالتحريك: فساد السَّمْن والغالية وكل طيب ودهن إذا تغير وفسد فساداً لزجاً، وتَمَسَّ الشَّعر: أصابه دهن فتوسخ، وتَمَسَّ الأَفِطُ فهو مُنَمَّسٌ إذا أُنْتَنَ. انظر: لسان العرب، مادة نمس، ص ٤٥٤٧.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٨ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

مهدوا لغيبته عليه السلام وذكروها في أحاديثهم^(١).

وأقر اليمانيُّ نفسه نوابَ الإمام الأربعة وأن السفارة انقطعت بالرابع منهم، حيث قال: "وفي بداية غيبة الإمام - كان له نواب أو سفراء أو أبواب سمَّهم ما شئت، المهم أنهم جماعة من خلَّص المؤمنين، كانت مهمتهم إيصال كتب المؤمنين ومسائلهم الشرعية للإمام، وإيصال أجوبة الإمام عليها، وإيصال توجهاته إلى المؤمنين وسفراؤه هم: عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمد، وانقطعت السفارة واتصال المؤمنين بالإمام بموت علي السمرري ووقعت الغيبة التامة"^(٢).

من خلال ما سبق يتضح أن ما اتفق عليه المهديُّون يسير مع ما عليه الشيعة، ومن قبله تأكيد على ضروريات المذهب الشيعي، ففيه رد واضح على المهديين، لكن نورد كلامهم ومخالفتهم لعموم الشيعة.

إن جماعة أنصار أحمد الحسن أقروا بما سبق على لسان يمانهم، أنهم يعتقدون اعتقاد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهذا يجعلهم متناقضين في دعوتهم، فما موقف أنصار اليماني من ذلك؟ إذا كانوا يقولون بأن السفارة قد انقطعت بالسفير الرابع فلماذا ادعى اليماني أنه سفير ووصي ورسول الإمام المهدي، ثم إن الشيعة يقرون بعدم وجود ذرية للإمام المهدي، واليماني يثبت له ذرية وينسب نفسه للإمام المهدي، كما شكك المهديُّون في الكتاب-التوقيع- الذي خرج به السمرري قبل وفاته منسوباً للمهدي وفيه أن الغيبة التامة قد وقعت وأن لا ظهور بعده إلا أن يأذن الله، وهذا نص التوقيع الذي دار حوله الجدل والخلاف بين المهديين والشيعة الاثني عشرية: "روى الشيخ الطوسي في غيبته: وأخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثني أبو محمد عن أحمد بن الحسن المكتَّب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السَّمري عليه السلام فحضرتَه قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً: بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السَّمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك،

(١) العجل، الجزء الأول والثاني، تأليف: السيد أحمد الحسن، ص ١٤١، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م،

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) العجل، ص ١٤٤ و ١٤٥ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى! فهذا آخر كلام سمع منه، رضي الله عنه وأرضاه" (١).

" وهذا العام-٣٢٩هـ- هو بداية الغيبة الكبرى، ومنذ ذلك الحين انقطع اتصال الشيعة بالإمام بصورة مباشرة وغير مباشرة، وحتى إذا ادعى أحد ذلك، فالشيعة تكذبه بسبب النص الوارد في آخر خطاب ورد إليه من الإمام المهدي" (٢).

وبالرجوع إلى مراجع وكتب أتباع اليماني، نستطيع أن نرى تعليقاتهم على التوقيع وكيف فهموه، وذلك في النقاط التالية:

أولاً: تشكيك المهديين في انقطاع السفارة عن الإمام:

فقد خرج المهديون على مراجعهم وشيعتهم متهمين إياهم بأنهم استندوا إلى أدلة لا يصلح الاستناد إليها، وصرح بذلك رجل من رجالات الدعوة اليمانية-ناظم العقيلي- فيقول:

1- "إن توقيع السمرري خبر آحاد لا يعتمد عليه في العقائد عند الشيعة، وقضية النيابة عن الإمام عقائدية فلا يستدل عليها بخبر الآحاد، كما أن التوقيع مرسل وبغض النظر عن الإرسال فهو ضعيف لجهالة راويه (أحمد بن الحسن المكتب) والخبر الضعيف لا يعتمد عليه في الفقه فضلاً عن العقيدة" (٣).

وشارك المهديين علماء الشيعة بأن الخبر آحاد ومرسل، فقد ذكر أحد أعلام الشيعة- المجلسي - معلقاً على التوقيع يقول: " إنه خبر واحد ومرسل، غير موجب علماً" (٤)، والبعض

(١) الغيبة، للطوسي، ص ٢٤٥، ٢٤٦ (مرجع سابق).

(٢) الخلاف بين الشيعة والسنة، ص ٩٣ (مرجع سابق).

(٣) راجع: لعلكم تهتدون، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٢ (باختصار)، ط ٢/١٤٣٢هـ= ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٥٥).

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥٣/ ٣١٨ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ذكر أن راوي التوقيع لم يُذكر أصلاً في كتب الرجال الشيعة، "والراوي فعلاً لم يذكر في كتب الرجالين ولم يرد فيه توثيق خاص، ولكن ليس كل راوٍ لم يرد فيه توثيق يجب طرح روايته"^(١).
 ٢- استكمل العقيلي رده بقوله: "إن صح التوقيع فهو لا ينفي السفارة نصاً أو ظهوراً، أما نصاً فلا يوجد نص للسفارة أو النيابة، وأما ظهوراً فالمشاهدة التي نفاها في التوقيع تعنى رؤية الإمام بالعين ولا تعني السفارة أو النيابة، وعليه يكون المعنى، فمن ادعى المشاهدة-ظهور الإمام وأنه حاضر- قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب، ويكون لفظ المشاهدة ظني الدلالة"^(٢).
 وعليه فالمهديون يرون أن توقيع السمري الذي اعتمد عليه الشيعة ورد من طريق آحاد، والرواية مرسله وضعيفة السند، ولفظة المشاهدة ظنية وليست قطعية الدلالة، كما أنها مردودة ومعارضة -على حد كلامهم- بأن رؤية الإمام المهدي ممكنة، وخير دليل على ذلك أن اليمني رآه في منامه وذكرنا ذلك عند الحديث عن دعوته.

ثانياً: إثبات المهديين ذرية للإمام:

وهذه مسألة من الأهمية بمكان، حيث تعد من الأسس التي قامت عليها دعوة اليمني، فهم يقولون بأن ذرية الإمام ممكنة وواقعة، ومن يقول بخلاف ذلك، فهو جهال مجهال، واليمني هو ابن الإمام والمهد لأبيه، فمن يقل بنفي الذرية فهو يهدم الدعوة من أساسها، ويقضي عليها من جذورها، وقد واصل أنصار اليمني بإثبات ما نفاه الشيعة، وهو الذرية للإمام، ورموا الذين ينفون الذرية عن الإمام بالجهل وأنهم لم يطلعوا على سيرة آل البيت، ومن الذين نفوا الذرية للإمام أحد مراجع الشيعة-الشيخ السند^(٣) -، حيث ذكر "عن محمد بن عيسى ابن عبيد بإسناده عن الصالحين قال: اللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة محمد بن الحسن المهدي... وذكر في دعائه للإمام، وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين... فقال السند: وظاهر الرواية يوهم أن الأئمة بعد الإمام المهدي من ذرية الإمام الثاني عشر وهذا وهم من أحد الرواة لهذا الدعاء، ومن الظاهر أن الضمير في "وذريته" يعود إلى النبي ﷺ"^(٤)، وألف بعض أنصار اليمني كتباً يرد

(١) الشهب الأحمدي على مدعي المهديّة، ص ٩٤ (مرجع سابق).

(٢) انظر: لعلكم تهتدون، ص ١٣ (باختصار) (مرجع سابق).

(٣) انظر تعريفه في التمهيد، ص ٩.

(٤) المهديون الاثنا عشر، الشيخ محمد السند، ص ٤٢ و٤٣ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فيها على ذلك ويثبت ذريةً للإمام المهدي، ويأتي بالأدلة من قلب مصادر ومراجع الشيعة المعتمدة، ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب (الرد الحاسم على من منكري ذرية القائم) ^(١) إذ يقول: "ذكر الميرزا النوري في النجم الثاقب أنني عشر دليلاً على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام وذكر منها دليلاً، وفيه: روى النعماني - تلميذ ثقة الإسلام الكليني - في كتاب الغيبة، والطوسي في كتاب الغيبة بسندين معتبرين عن المفضل بن عمر ^(٢)، "عن أبي عبد الله - جعفر الصادق - قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: أحدهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحداً من ولده ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره" ^(٣).

وهذا نص كلام رجل من رجالات دعوة اليماي، ومن أقوى المؤيدين له والمدافعين عنه، وعندما رجعت إلى الروايتين عند النعماني والطوسي في غيبتهما، بدا خلاف واضح بين ما نقله صاحب الرد الحاسم، وبين ما جاء في المصدر الذي نقل منه، فظهر تدليس وتليس، فنص الرواية عند النعماني: "عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات وبعضهم يقول قتل، وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحدٌ من ولي ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره" ^(٤).

أما نصها عند الطوسي فهو "عن مفضل قال سمعت أبا عبد الله يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما أطول حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر

(١) الرد الحاسم على من منكري ذرية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٦، توزيع حسينية ومدرسة أنصار الإمام المهدي، العراق.

(٢) هو المفضل بن عمرو، الجعفي، أبو عبد الله، هو ضعيف، متهافت، مرتفع القول، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعابأ به، وقد زيد عليه شيء كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً، ولا يجوز أن يُكتَب حديثه. انظر: الرجال، لأحمد بن الحسين الغضائري، ص ٨٧، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، ط ١/ ١٤٢٢ هـ، دار الحديث، قم - إيران، وانظر: رجال النجاشي، ص ٣٩٨.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٥١٥٠.

(٤) الغيبة، للنعماني، ص ١٧٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره، ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره"^(١).
ومن روى هذه الروايات التي جاءت في غيبة الإمام، وغيرها من العقائد الخاصة بالشيعة،
متهمون عند أهل السنة، بل الروايات التي سبقت وكان في سندها المفضل بن عمرو، متهافت
عند الشيعة أنفسهم، وفساد المذهب، وهذا رأي أهل السنة في رواة الشيعة، يقول العلامة محب
الدين الخطيب^(٢): "وجميع رواة الغيبات عن الأئمة الاثني عشر، معروفون عند علماء الجرح
والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك ويصدقونهم
فيما روه من الغيبات"^(٣).

فقد افترض أمر المهديين، وانكشف عوارهم في عدم أمانتهم فيما ينقلون، ومدى التحايل
والتمويه على الغير ليصلوا إلى مرادهم، إنها الغاية التي تبرر للوسيلة، فما دام أنهم يريدون إثبات
شئ يفعلون ما يستطيعون فعله لإثبات هذا الشئ، وهذا عمل غير محمود ولا مرغوب،
فبالرجوع إلى ما نقله العقيلي وبين الروايتين المذكورتين عند الشيخين-الطوسي والنعماني-في
الغيبتين، نرى الفرق واضحاً وضوح الشمس، لا ينكره إلا من كان يمانياً، بغض النظر عن
السند-والذي فيه عند النعماني عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله قال، أو عند الطوسي: عن
مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله يقول- وإن كان من الأمانة العلمية الواجبة على العقيلي
أن يبين ذلك، ناهيك عن أخطاء لغوية في كلامه حين قال: (أثني عشر) والتي لا تصح بأي وجه
من أوجه اللغة، فالهمزة في الأصل مكسورة فضلاً عن أنها همزة وصل، أما لب الموضوع فهو أن

(١) الغيبة للطوسي، ص ٥١ و ٥٠.

(٢) هو: محب الدين بن أبي الفتح محمد ابن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني
الحسني: من كبار الكتاب الإسلاميين. ولد في دمشق عام ١٣٠٣هـ=١٨٨٦م، وتعلم بها، ورحل إلى
صنعاء فترجم عن التركية وعمل في بعض مدارسها، ولما أعلن الدستور العثماني (١٩٠٨م) عاد إلى
دمشق، ثم زار الأستانة ومنها قصد القاهرة (١٩٠٩م) فعمل في تحرير المؤيد، وعمل محرراً في الأهرام،
وأصدر مجلتيه "الزهراء" و "الفتح" وكان من أوائل مؤسسي "جمعية الشبان المسلمين"، وتولى تحرير
"مجلة الأزهر" ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، ونشر من تأليفه: "تاريخ مدينة الزهراء
بالأندلس" و "ذكرى موقعة حطين" و "الأزهر، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه"، توفي عام
١٣٨٩هـ=١٩٦٩م. انر: الأعلام، للزركلي، ج ٥/ ٢٨٢ (باختصار)(مرجع سابق).

(٣) الخطوط العريضة، ص ٣١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

هذا اليماني وأقرانه جعلوا هذا ديدنهم، فحتى يثبت أن للإمام المهدي ذرية، خالف نص الرواية فقال: (لا يطلع على موضعه أحداً من ولده)، وأصل الرواية (ولا يطلع أحد على موضعه وأمره)، ولا ذكر للولد هنا كما يزعم أنصار اليماني، على غرار أنهم إن أثبتوا لفظ الولد في الرواية فالمقصود منه أحمد الحسن- إن يقولون إلا كذباً- فكيف يكون ذلك، أن يثبتوا نسبه للمهدي، وهذا من المستحيل بمكان، كما اتضح في التمهيد عند الحديث عن نسبه، ولو سلمنا بنقولهم وتركنا نقول مراجعهم- النعماني والطوسي- فمن قال بأن هذا الولد المقصود هو يمانيكم- أحمد المزعوم-، ويتنج عنه أن أول دليل صدّر به العقيلي كلامه لا يثبت لشذوذوه ووضعوه وكذبه حيث مخالفته للروايات المعتمدة عند الشيعة.

ويضاف إلى ما سبق أن بعض الأنصار فهموا من الوصية المقدسة-عمدة الدعوة اليمانية- "والتي جاء في آخرها (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين)، أن ابنه أحمد الحسن هو خليفته، ومن تؤول له الإمامة من بعده، ولأنه كما أمكن لعلي أن يكون هو الحجة في غياب رسول الله فيمكن لأحمد أن يكون الحجة في غياب أبيه"^(١)، فالمهديون يرون أن الضمير في حضرته يعود على الإمام الثاني عشر- محمد بن الحسن العسكري- والضمير في ابنه يعود على اليماني، وعليه يكون اليماني هو المقصود في الوصية، وهم بذلك قد خالفوا مرجعيات وعلماء الشيعة، فالسند يقول: "وهذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثاني عشر خطأ فاحش فإن الصحيح أن الضمير يرجع إلى الإمام الحادي عشر-الحسن العسكري-، أي إذا حضرت الإمام الحسن العسكري الوفاة فليسلمها إلى ابنه الثاني عشر وهو الإمام الثاني عشر وهو أول المهديين"^(٢).

ثم ذكر العقيلي في كتابه (الرد الحاسم) وكذا الديراوي في كتابه (في القطيف ضجة) عدة روايات بلغت العشرين لإثبات ذرية للإمام، ثم عقب-الديراوي- عليها بقوله: "إذن، من هذه الروايات، وهي غيظ من فيض، يتضح أن الإمام المهدي محمد بن الحسن لديه ذرية أو عقب"^(٣).

(١) في القطيف ضجة، عبدالرزاق الديراوي، ج ١/ ٢٣، ط ١/ ١٤٣٣ هـ= ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام

المهدي عليه السلام، العدد (١٥٦).

(٢) المهديون الاثنا عشر، محمد السند، ص ٨.

(٣) في القطيف ضجة، ج ١/ ٣٤.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وقد تم الاقتصار بذكر رواية واحدة، وإلا فكلها تحمل غرضاً واحداً وهو إثبات الذرية للإمام- كما يزعم أنصار اليمني-، ونقولات أنصار اليمني وردودهم على من أنكر ذلك.

والرد على الاثني عشرية والمهديين:

إذا كان المهديون والاثنا عشرية يتنازعون في ذرية الإمام، فالمهديون يجندون طاقاتهم لإثبات ذرية للمهدي، والاثنا عشرية تنكر ذلك، فما ردهم لو واجههم علماء أهل السنة، وأثبتوا لهم أنه لا وجود للإمام المزعوم أصلاً؟ وإنما هي لا تعدو أن تكون فكرة مخترعة، فقد نقل الإمام ابن تيمية- رحمه الله- أقوال بعض علماء السنة الذين أقرروا بأن الحسن العسكري- والد المهدي- لم يكن له نسل أصلاً، "فيقال: قد ذكر محمد بن جرير الطبري، وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب"^(١).

فتلك علماءنا من أهل السنة ينفون الذرية للحسن العسكري، فكما ذكر ابن تيمية أن الذين اشتغلوا بالأنساب والتواريخ أكدوا أن الحسن لم يعقبه أحد ولم تكن له ذرية، فبطل كل ما ذهب إليه الشيعة في كلامهم عن المهدي، وما بني على باطل فهو باطل.

ثالثاً: موقف المهديين من ولاية الفقيه^(٢):

يرى الشيعة الاثنا عشرية أن ولاية الفقيه: امتداد للإمامة فيما يتعلق بالوظائف العامة، حيث العدالة والفقه والعلم بأحكام الشريعة، وليس الوظائف الخاصة كالعصمة والنص؛ فهما مختصان بالإمام، فالولي الفقيه عادل ومجتهد وعالم بأحكام الدين وليس معصوماً ولا منصوباً عليه، فهو نائب عن الإمام، حتى يظهر الإمام المهدي.

وتأتي إشكالية أخرى تجعل الشيعة كلهم- المهديين وعموم الشيعة- في ورطة تبين مدى فساد معتقدتهم، وتناقض منهجهم، وهي أن عموم الشيعة يقولون بانقطاع السفارة عن الإمام في زمن الغيبة الكبرى، فما دور ولاية الفقيه، ثم للمهديين أنتم خالفتم جموع الشيعة بقولكم لم تنقطع السفارة وفهمت ذلك من خلال نص التوقيع السمري، إذاً فالمهديون- أنصار اليمني-

(١) منهاج السنة النبوية، ج ٤/ ٨٧.

(٢) ويعتبر الوحيد البهبائي- أغا باقر البهبائي- المتوفى عام ١٢٠٨هـ- واضح البذور الأولى للقول بولاية الفقيه، ثم جاء الملا أحمد النراقي- أحمد بن محمد مهدي، المتوفى عام ١٢٠٩هـ، وأحد تلامذة البهبائي، أول من أظهر القول بولاية الفقيه، واستغل روح الله الخميني كلام النراقي لتأسيس فكرة ولاية الفقيه. راجع: دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٥٢ وما بعدها باختصار.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

معارضون لفكرة ولاية الفقيه؛ لأنه كيف يمكن أن يكون وجود لولاية الفقيه مع أول المهديين اليمني المعصوم الوصي الممهد للإمام المهدي، وهما لا يجتمعان.

ولذا أبطل المهديون فكرة ولاية الفقيه حتى يكون لليمني وجود مستحق، فالزمان زمانه، لا ينازعه فيه أحد، وولاية الفقيه من ضروريات المذهب الشيعي الآن، وبالرجوع إلى كتب الشيعة المعاصرين نجد هذا مسطراً، وأول من روج لها الخميني، بعد سياق الأدلة والروايات على ثبوت ولاية الفقيه فقال: "وعلى كل حال، فنحن نفهم من الحديث أن الفقهاء هم أوصياء الرسول ﷺ من بعد الأئمة وفي حال غيابهم، وقد كلفوا بالقيام بجميع ما كلف الأئمة بالقيام به"^(١)، واعتنق فكرة الخميني من جاء بعده، فقد جاء عن أحد علماء الشيعة قوله: "قد عرفت انقطاع النيابة الخاصة والسفارة ولكن ليس ذلك يعني بقاء المؤمنين والمكلفين همج رعاء بل قد نصب الأئمة وإمام زماننا لهم من يرجعون إليه في كل ما ينزل بهم من الحوادث والوقائع وفي تعلم الأحكام الشرعية وفصل الخصومات واستيفاء الحقوق وغيرها من حاجتهم الدينية، وهو الفقيه الجامع لشرائط معين كالعلم بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وهي الروايات المعتمدة عن المعصومين وكالعدالة والتقوى وغيرها من الشروط"^(٢).

ولعل من الأدلة على ذلك، ما رواه الطوسي في التهذيب، عن الصادق عليه السلام حيث قال: "اجعلوا بينكم رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا فإني قد جعلته عليكم قاضياً وإياكم أن يخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر"^(٣).

ويأتي رد أتباع اليمني على هذا النص، فيقولون: "هذه الرواية تنص على القضاء ولا علاقة لها بالمعنى الذي ذهبوا إليه"^(٤)، واعتبر المهديون ولاية الفقيه من الخرافات التي يروج لها الشيعة، ولا يصلح أن يكون نائباً عاماً عن الإمام، وأعلنوها صراحة فقال أحد أنصار اليمني: "عيش بيننا أساطير كثيرة روجت لها المؤسسات الدينية-المرجعيات- لا نصيب لها من

(١) الحكومة الإسلامية، السيد روح الله الخميني، ص ٧٥، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ ونشر.

(٢) دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، محمد سنّد، ص ٥٣، ط ١/١٤١٢ هـ=١٩٩٧ م، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

(٣) التهذيب للطوسي، ج ٦/٣٠٣ (مرجع سابق).

(٤) جامع الأدلة، الدكتور أبو محمد الأنصاري، ص ٢٩٣ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الحق على الإطلاق ومن بين أهم هذه الأساطير زعمهم بأن للفقهاء ولاية في زمن الغيبة الكبرى، مطلقة أو محدودة، وكذلك ادعائهم أن الفقهاء نواب عامون عن الإمام المهدي^(١).

رابعاً: ولاية الفقيه بين المهديين والاثني عشرية:

تتلخص عقيدة ولاية الفقيه، فيما يلي: -

١- قاس المهديون الأمر في النيابة عن الإمام، بنواب الغيبة الصغرى، بأنهم كانوا معصومين منصوباً عليهم مباشرة من قبل الإمام، وعلماء الغيبة الكبرى-من ينصبون لولاية الفقيه- غير معصومين ولا منصوباً عليهم من قبل الإمام، كالكليني والصدوق والطوسي وغيرهم.

٢- ادعاء اليماني المهدوية، هو الذي جعله يواجه فكرة ولاية الفقيه، لكنه حاول وأنصاه إثبات أن ولاية الفقيه تختلف عن إمامة اليماني كثيراً، فالفقيه لا يتصل بالإمام مباشرة واليماني يتصل به، والفقيه غير معصوم ولا منصوب عليه بخلاف اليماني فهو معصوم منصوب عليه، فما انطبق على سفراء الإمام الأربعة^(٢) منطبق على اليماني-بزعمهم-.

٣- ينظر المهديون إلى الفقيه على أنه يجمع أموال الإمام وهي الخمس، ثم قالوا: فهل يعجز الإمام عن إيصال إذن لمن يريد أن يتصرف في ماله، وأين ذهبت عنهم أحاديث الحجّة^(٣) الذي لا تخلو الأرض منه، فهل غابت عنهم تلك الأحاديث؟.

٤- فالمهديون يجذرون الشّيعة من السير خلاف الفقيه، وأنه لا يجوز تقليدهم أو اتباعهم، حتى يصرفوهم إلى إمامهم اليماني الحجّة المعصوم المنصوب عليه من قبل الإمام، فهو واجب الاتباع وليس فقيه الزمان.

٥- انقطعت السفارة عن الإمام بعد النواب الأربعة، وقلتم- الشّيعة- بوجوب وجود الحجّة الذي لا يخلو منه زمان، لأن الإمامة لطف إلهي، ولن تستطيعوا أن تعيشوا بدونه، فلجأتم إلى الفقيه كبديل للحجّة أو نائب عن الإمام، مع إيمانك بأنه لا ينوب عن الإمام

(١) انظر: جامع الأدلة، ص ٢٩٠، ٢٩١ (بتصرف).

(٢) وهم: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي السمرى.

(٣) "عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام،...".

انظر: أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب أن الأرض لا تخلو من حجّة، ص ١٢٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

إلا إمام، والإمام هو الياني، وهكذا يعيش الشيعة في حَيْصَ بَيْصَ وَحَيْصَ بَيْصَ^(١)، وَشَدَّرَ مَدَّرَ^(٢)، حيث الاختلاف الذي لا مخرج لهم منه، والتفرق والتشتت الذي تسبب في إضلال سعيهم وانحرافهم عن الصواب.

هذا ويرى المهديون: أن للغيبة التامة-الكبرى- أسباباً يعيشها الشيعة الآن، منها:

أولاً: الخوف من اغتياله من قبل الطواغيت.

ثانياً: عدم وجود شخص مؤهل للسفارة والنيابة الخاصة عن الإمام.

ثالثاً: إعراض الأمة عن الإمام، وعدم الاستفادة منه استفادة حقيقية، وعدم التفاعل معه كقائد للأمة، فتكون الغيبة التامة عقوبة للأمة^(٣).

خامساً: نقد أهل السنة لعقيدة الغيبة:

إن مسألة الغيبة واعتقاد الشيعة الإمامية بوجه العموم والمهديين بوجه الخصوص فيها باطل من أصله، وليبان بطلان تلك العقيدة، هناك سؤال يطرح نفسه، هل الإمام محمد بن الحسن العسكري ولد في الأصل حتى يغيب؟، وحتى ينتظره الشيعة بعد طول زمان، ويعلقون عليه آمالهم، ويكفرون من ينكره، نقول لهم: إن من أهل السنة من يثبت أن المهدي محمد العسكري لا وجود له في الأصل، وأنه لم يولد حتى يوجد، فأبوه-الحسن العسكري- لم يكن له نسل ولم يعقب، "والكثير على أن العسكري لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات، فدل طلبه أن أخاه لا ولد له، وإلا لم يسعه الطلب، وحكى السبكي عن جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري، وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لإثباته وأن أخاه جعفر أخذ ميراثه"^(٤).

(١) يقال: وقع القوم في حيص بيص، أي في ضيق واختلاط من أمر لا مخرج لهم منه. انظر: تهذيب اللغة، باب الحاء والصاد، ج ٥/١٠٦ (مرجع سابق).

(٢) يقال: تفرقوا شَدَّرَ مَدَّرَ: أي ذهبوا مذاهب شتى مختلفين. انظر: المعجم الوجيز، ص ٣٣٩، باب الشين، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

(٣) انظر: جامع الأدلة، ص ٢٩٦ و ٢٩٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، (ج ٢/٤٨١)، ط ١/١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة-لبنان.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ولو سلمنا باعتقاد الشَّيعة الإمامية والمهديين في الغيبة، فهل تصح مثل هذه العقيدة؟ والجواب: أن الاعتقاد في غيبة أحد، وادعاء الاثني عشرية أو المهديين في غيبة إمامهم واختفائه، وأنه سيعود أمر لا يقبله العقل ولا يسلم به، وقياسهم على أمور ظنوها غيبة وليست كذلك، قياس ليس في محله، حيث ادعى الشَّيعة الإمامية غيبة واختفاء عدد من الأنبياء عليهم السلام، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله حين اختفى في الغار، وفي ذلك قالوا: "وأما النبي فغيبته المشهورة كانت في الغار، وكل المسلمين أطبقوا على أن غيبته في الغار إنما كانت تقية عن المشركين وخوفاً على نفسه" (١).

والرد عليهم:

من كلام أهل السنة، حيث قالوا: "ما حكي من قصة الغار واقع في غير موقعه؛ لأن استتاره صلى الله عليه وآله لم يكن لإخفاء دعوى النبوة، بل كان من جنس التورية في الحرب، وكان ثلاثة أيام، فقياس ما نحن فيه عليه غاية الحمافة والوقاحة، ففرق واضح لا يخفى على من له أدنى عقل بين الاختفاء الذي كان مقدمة لظهور الدين والغلبة على الكافرين، وبين الاختفاء الذي لازمه الخذلان، وترك الدعوة وانتشار الطغيان" (٢).

هكذا ثبت لدينا أن ما ذهب إليه الشَّيعة الإمامية والمهديون بقياسهم على ما لا يقاس عليه، وأن العقل السليم لا يقر بتلك القياسات الغريبة.

سادساً: نقد الغيبة من الشَّيعة أنفسهم:

في مصادر الشَّيعة أدلة دامغة على بطلان الغيبة، والتي تتعلق بالإمام الثاني عشر -محمد بن الحسن العسكري-، حيث جاء عند الشَّيعة ما يبرهن على عدم وجوده أصلاً، وهو ما توصل إليه أهل السنة.

ففي الكافي ما يقيم الحجة على سائر الشَّيعة في مسألة الغيبة، فتلك الرواية كفيلاً بنقض عقيدة الغيبة، والتي فيها: "عن الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبد الله بن خاقان -كان يقوم على الضياع والخراج بقم-، قال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله

(١) انظر: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزدي الحائري، (ج ١/ ٢٨٢)، ط ٣/ ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م، مطابع دار النعمان، بيروت - لبنان.

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ١٣١ (بتصرف).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وكرمه عند أهل بيته،... فلما فرغوا من تهيئته-أي تجهيز الحسن العسكري بعد وفاته-بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب... وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته... فلما دُفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي تُؤمُّ عليها الحمل لازمين لها حتى تين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قُسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي..."^(١).

فإذا كان هناك اضطراب حول حقيقة وجود مهدي الشيعة من عدمه، وهذا تناقض يعبر عن نفسه، وتلك آفة من أخطر آفات الشيعة، أنهم متناقضون، وعقائدهم مضطربة ومفككة، فكيف يبنون عقائدهم على شخصية مشكوك في وجودها أصلاً، وعليه فعقيدة الشيعة في مسألة الغيبة مبنية على الشك والاضطراب وعدم اليقين، غير أن مسألة الغيبة ليست من عقائد الإسلام في شيء، لا في حق نبي ولا ملك فضلاً عن إمام أو مهدي، "فإن عقيدة أهل السنة الصحيحة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الشيعة فيه، إذ أنهم لا يذهبون كما ذهب الشيعة إلى أن المهدي وجد في لحظة تاريخية، ثم غاب في سرداب، أو اختفى في جبل رضوى، ثم يظهر بعد غيبته، بل يلتزمون بما ورد في الأحاديث من أن المهدي سيظهر في آخر الزمان وأنه سيجدد أمر الدين ويملا الأرض عدلاً، ويتولى أمر المسلمين، ويخرج في زمان الدجال وينزل عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- كما أن المهدي عند أهل السنة غير معصوم"^(٢)، "وهذا هو غائبهم، وهذه هي الأساطير والقصص التي يحكونها عن غيبته"^(٣).

ويتضح مما سبق: أن عقيدة الغيبة، من العقائد التي أبطلها أهل السنة، وردوا مزاعمهم فيها بالقرآن والسنة، وبأقوال أئمة الشيعة، بل ومن كتبهم كما سبق في كتاب الكافي.

(١) انظر: أصول الكافي، كتاب الحجة، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ج ١ / ٣٨٦ (مرجع سابق).

(٢) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ص ١٦١ (مرجع سابق).

(٣) الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ -، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ص ٣٥٩ (مرجع سابق).

المبحث الرابع: الرجعة

إن عقيدة الرجعة من العقائد الأساسية عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، بل صارت الرجعة من المسائل المسلم بها ومن الضرورات في مذهبهم، وبها قال المهديون، وإن كان بينهم وبين الاثني عشرية خلاف بسيط، لكن الفريقين يؤمن بالرجعة ويعتقها مذهباً.

أولاً: التعريف بالرجعة^(١):

لغة: " يُقَال: رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً وَرَجُوعاً، رَجَعْتَهُ إِلَى أَهْلِهِ: أَي رَدَدْتَهُ إِلَيْهِمْ، وَيُقَال: إِلَى اللَّهِ رَجَعْتُكَ وَرَجَعْتُكَ وَرَجُوعَكَ وَرَجْعَكَ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: ٨]، والرجعة: مذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً"^(٢).

فمعنى الرجعة في اللغة يدور حول الرجوع والعودة، وكما جاء في القرآن الكريم، بأن الرجوع سيكون إلى الله.

اصطلاحاً: يعرف علماء الشيعة عقيدة الرجعة، بأنها: "رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فإنه خرج من أهله ورجع إليهم، وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله؟ أم ظهور الأئمة مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء من أوليائهم وأعدائهم؟ احتمالان ناشئان من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على

(١) لمزيد من التفصيل عن الرجعة: انظر: تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، للزنجاني، ص ١٥٨، وانظر: عقائد الإمامية، للمظفر، ص ٩٤، وانظر: تاريخ ما بعد الظهور، لصادق الصدر، ٦٥٩ وما بعدها، وانظر: عصر الشيعة، علي الكوراني العاملي، ص ٢٢٩، ط ١/ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، بدون نشر، وانظر: الرجعة بين الظهور والمعاد، للمحقق آية الله محمد السند، تحقيق: أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي، ص ٢٩٤، ط ١/ ١٣٩٣هـ، دار زين العابدين، إيران، وانظر: الرجعة، للميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الإسترابادي، تحقيق: فارس حسون كريم، ص ٣٣، ط ١/ ١٤١٥هـ، دار الاعتصام، قم-إيران.

(٢) انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى: ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج ١/ ٤٦١، مادة(رجع)، ط ١/ ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢/ ٢٠٢، مادة(رجع)(مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ظهور صاحب الزمان مع من يظهر معه" (١).

ويأتي تعريف الرجعة من صاحب (عقائد الإمامية) أكثر وضوحاً فيقول: "إن الذي تذهب إليه الإمامية أن الله تعالى يعيد أقواماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر، ويدل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم والظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه السلام، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان، أو من بلغ الغاية في الفساد" (٢).

والأدلة على الرجعة عند الشيعة والمهديين كثيرة، ومن أبرز ما يستدلون به: "عن مثنى الحنات، عن جعفر بن محمد، عن أبيه -عليهما السلام-، قال: "أيام الله عزوجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة" (٣)، ويوم القيامة" (٤).

هذا ما استدل به الشيعة واليمني على اعتقادهم الشيعة في الرجعة، وفي الحقيقة هي دخيلة على المسلمين، حين يقول أحد برجعة الأموات الذين ماتوا إلى الدنيا قبل أن تقوم القيامة، إن هذا شيء عجاب.

إن فهم الشيعة للرجعة يتعارض مع فهم اليمني وأنصاره لها، فالرجعة عند الشيعة علامة ودلالة لظهور المهدي، فالرجوع سيكون للأموات وذلك عند قيام الإمام المهدي وبعده، فما جاء عن الشيخ السند يوضح ذلك فيقول بعد أن ذكر عدداً من الروايات لإثبات الرجعة: "والمراد من الروايات هو ظهور وقيام دولة آل محمد، الدولة الموعودة باستمرارها إلى يوم القيامة يتعاقب الأئمة الاثنا عشر عليها، ويصطلح في روايات أهل البيت على الإمام الذي

(١) الرجعة بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي ورجوع النبي محمد وآله، الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، إشراف ومراجعة: الشيخ مجتبي السماعيل، والشيخ راضي الاحسائي، ص ٥٩، ط ١/ ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، مؤسسة فكر الأوحاد، بيروت - لبنان.

(٢) عقائد الإمامية، ص ٩٤ (مرجع سابق).

(٣) والمقصود بها رجعة الأئمة، لكن بين الكرة والرجعة عموم وخصوص، فالرجعة أعم من الكرة، والكرة أخص من الرجعة، فالكرة هي الرجوع الذي يتضمن حروباً ومواجهات واقتتالاً بمناسبة الأصل اللغوي لمادة الكر بخلاف الأصل اللغوي للرجوع. انظر: الرجعة بين الظهور والمعاد، ص ٦٦ (بتصرف).

(٤) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، ص ٣٦٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

يتم على يديه إقامة هذه الدولة أنه المهدي من آل محمد^(١)، وهذا يهدم الدعوة اليمانية حيث لا يمانى، ويقضي على فكرة المهديين الاثني عشر-بعد الأئمة الاثني عشر- حيث لا مهدي أول يعقب الإمام الثاني عشر، وفي ذلك يذكر السند: "ومن الواضح أن عقيدة رجعة الأئمة الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهم أن المهديين (المهديون) الاثني عشر أو الاثنا عشر مهدياً هم غير الأئمة الاثني عشر"^(٢).

وعنه فحتى يخرج اليماني وأنصاره من هذا الجحر اتهموا علماء الشيعة بفهمهم الخاطئ للرجعة، فقال صاحب كتاب (الرجعة): "بل تهادى بعضهم بجهله ليجعل من الفهم المغلوط للرجعة وموضعها سبباً في إنكار إمامة اثني عشر وصياً من آل محمد (وهم المهديون الاثني عشر)، بالرغم من النص عليهم في وصية رسول الله المقدسة ليلة وفاته"^(٣).

فالرجعة في مذهب عموم الشيعة ستكون برجوع المهدي-محمد بن الحسن العسكري-، وأن أقواماً سيرجعون إلى الدنيا في صورتهم التي كانوا عليها وذلك عند قيام الإمام المهدي، منهم الحسين وسيدنا علي-رضي الله عنهما-، أما في فكر اليماني فهي لا تختلف كثيراً، لكن ثمة تخبط كما هو الأمر عند عموم الشيعة، فتارة يقول اليماني بأن الرجعة رجعتان: "رجعة في قيام القائم بمثلهم، ورجعة في عالم الرجعة الأولى بأنفسهم وبأجساد تناسب ذلك العالم بعد أن ينسيهم الله حالهم والامتحان الأول والثاني"^(٤)، وتارة يقول: "بقي يوم الرجعة فأكد أنه عالم آخر، وإلا لما خص بكونه يوم أي وقت وأن مستقل مقابل الحياة الجسمانية والقيامة فهو ليس منها"^(٦).

(١) المهديون الاثنا عشر، مقام الرجعة للأئمة الاثني عشر، الشيخ محمد السند، ص ١٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، أجوبة السيد أحمد الحسن، إعداد: علاء السالم، ص ٤، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦٤).

(٤) قد يقصد به امتحان الرجعة الأولى، وامتحان الرجعة الثانية.

(٥) مع العبد الصالح، السيد أحمد الحسن، إعداد: أبو حسن، ص ٣٤، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وملحق به: بيان الحق والسداد من الأعداد.

(٦) الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، ص ٥ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فما هو حقيقة هذا العالم الآخر الذي دلل به اليماني على الرجعة، أليس هذا من الغموض الذي يظلل بغيومه على هذه الأفكار اليمانية، والتي صارت أكثر غموضاً عن مفهوم الشيعة، وتتوالى الألغاز والإشكالات في مسألة الرجعة عند اليماني وأنصاره، ففي تفسير اليماني لقول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾ [المدر: ٣٥] يقول: "أي القيامة الصغرى، والوقعات الإلهية الكبرى الثلاث هي: القيامة الصغرى- قيام قائم آل محمد-، والرجعة، والقيامة الكبرى" (١).

وجاء عن اليماني أيضاً في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٧]، قوله: "وهي يوم قيام القائم ويوم الرجعة ويوم القيامة الكبرى" (٢).

ولفهم هذه الألغاز نرجع إلى أنصار اليماني ليفصحوا عنها ولتبيين المقصود بمرادفات الرجعة بيوم الكرة والعالم الآخر وإحدى الوقعات الإلهية الكبرى الثلاث وفي مقابلتها للحياة الجسمانية والقيامة، حيث قال صاحب (الرجعة): "إن أفراد الرجعة يوماً آخر بعد الموت وقبل القيامة هو ما أكدته روايات أخرى" (٣).

ومن أوجه الاختلاف بين عموم الشيعة والمهديين، أن الشيعة يقولون بأن الرجعة ستكون في الدنيا وقبل الآخرة، أما المهديون فلأن الرجعة عندهم عالم آخر لذا فلا تكون في الدنيا، وأعلنها اليماني متمهاً علماء وفقهاء الشيعة بأنهم لا يفقهون شيئاً حين قال: "سألته انتباهك إلى مسألة في الرجعة، فالعقل عندما يطلع على روايات الرجعة وكيف تكون الحياة فيها، وكم يولد للشخص الواحد... الخ، يحكم بأنها عالم آخر، فالعقل والواقع لا يقبل أن هذا يكون في هذه الدنيا بحدودها هذه، وهذا الفهم غير مقبول عند العقلاء ولكن ماذا نفعل لهؤلاء الذين لا يكادون يفقهون قولاً... إن هذا الفهم الساذج للمسائل العقائدية سواء المرتبطة منها بالمهدي أم الرجعة يبين سفاهة من يتبنونه ومدى ضعف إدراكهم، ولا بد من تبيين ذلك ليعرف من يسمعون مستواهم الفكري والعلمي ولا يندفع بهم" (٤).

وللإنصاف فقد وجدنا اختلافاً عند الشيعة حول تصوراتهم عن الرجعة، فالاحسائي

(١) المتشابهات، سؤال رقم ١٤٤، ص ٢١٩ (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم ٥٩، ص ١١٠ (مرجع سابق).

(٣) الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، ص ١٥.

(٤) راجع: المرجع نفسه، ص ١٦ و ١٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

في كتابه-الرجعة- كما سبق في تعريفه لها، ذكر لها احتمالين، أولهما: ظهور الحجة-المهدي العسكري، وثانيهما: ظهور الأئمة الاثني عشر مع سيدنا أمير المؤمنين-الإمام الحسين- وسيدنا علي ورسول الله، وبدا مثل هذا الاختلاف والاحتمال عند علامتهم-المظفر^(١)- في عقائد الإمامية، فقال أولاً على وجه العموم: إن أقواماً سيرجعون إلى الدنيا، ثم قال ثانياً على وجه الخصوص: بأن الذي سيرجع هم من بلغ درجة عالية في الإيثار، ومن بلغ دركة عالية في الفساد.

"ومن مظاهر اختلاف الشيعة حول الرجعة ما جاء عن بعض أعلامهم ومرجعياتهم، أن ولاية المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة هم الذين سيرجعون للاقتصاص منهم، وقيل الرجوع سيكون لعامة الناس ويخص منهم من محض الإيثار محضاً-عموم الشيعة-، ومن محض الكفر محضاً-كل الناس عدا المستضعفون كالنساء والبُله- بل ذهب بعض المعاصرين إلى الاعتراف بأنها لم تكن أصلاً من أصول الشيعة، وبعض المعاصرين أنكروا بالجملة"^(٢).

ثانياً: مسائل متعلقة بالرجعة اليمانية:

أولها: الرجعة ينتصر الله فيها لرسوله ﷺ:

يرى المهديون أن الرجعة ليست قاصرة فقط على الإمام المهدي، ولا على الأئمة الاثني عشر، بل للأنبياء أيضاً، فاليماني يرى أن الرجعة ستعلن الانتصار للأنبياء والقصاص ممن كذبهم، حيث يقول: "وهذا الانتصار لهم يكون في مواضع ثلاثة، هي: القيامة الصغرى، والرجعة، والقيامة الكبرى، أو الوقعات الإلهية الثلاث وأولها القيامة الصغرى وهي قيام قائم آل محمد وبعثه للناس" ^(٣).

واتفقوا في ذلك مع الشيعة الاثني عشرية، حيث يقولون برجعة النبي الخاتم، وسائر

(١) هو: محمد رضا بن الشيخ محمد رضا المظفر، ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٠٤م، ونشأ بها، وتلمذ على مراجع الدين، وأساتذة الحوزة العلمية، وأصبح المظفر فقيهاً أصولياً، وأديباً شاعراً، وفيلسوفاً متكلماً، وتوفي عام ١٩٦٤م. انظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف، الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، ج ١٠/ ٣٤ بتصرف، ط ١٣٨٧/١هـ، المكتبة الحيدرية، قم.

(٢) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٤٠ (بتصرف).

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم ٥٣١، ص ٣٢.

الأنبياء، والأئمة المعصومون^(١).

ثانيها: في الرجعة تتحقق المعرفة العالية وهي غاية الخلق:

يقول اليماني إن الغاية من الخلق هي المعرفة، وهذه الغاية وتلك المعرفة ستتحقق في الرجعة، وهذا يتضح من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، فقال في قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ١١]، أي يعرفون، وهذه المعرفة العالية والتي تمثل الغرض من الخلق تتحق في الأولى وهي السماء الأولى (سواء الرجعة)، وقبلها هي (سواء الذر)، وبدايتها أي (بداية الأولى) في ظهور الإمام المهدي، حيث تبدأ مرحلة الأولى ومقدمات تمهيد لعالم الرجعة^(٢).

ثالثها: مكان وقوع الرجعة:

إن الرجعة عند اليماني عالم آخر، فباعتبارها كذلك، فهي تتضمن أموراً أخرى لا يستطيع غير اليماني وأنصاره أن يعووها ويفهموها، فقد سبق لليماني تعريفه للرجعة بما خالف فيه الشيعة، ومن الجديد في فكر اليماني أنه أخبر بمكان حدوث الرجعة، وجعل يفسر السماوات السبع والسماء الأولى، وجاء تفسيره للسماء الأولى من الغرابة بمكان، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ [المؤمنون: ١٧]، السبع طرائق هي: (السماوات السبع) من السماء الأولى إلى السماء السابعة، وليست السماء الدنيا الجسمانية منها؛ لأنها ليست فوقنا بل نحن فيها، فهي محيطة بنا وهي تحتنا وفوقنا وعن كل جهات الأرض... ثم قال: وهذا يعني أن السماوات إذا عدت بهذا التفصيل تكون ثمانية^(٣)، وليست سبعة، وإنما لم تعد الدنيا الجسمانية؛ لأنها جزء من السماء الدنيا بما فيها من سماء أولى وسواء جسمانية، فإذا ذكرت الأولى أو الدنيا فهي من ضمنها؛ لأنها جزء منها أو تابعة لها،

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩١٣.

(٢) المتشابهات، السؤال رقم ١٧١، ص ٢٦٧ و٢٦٨.

(٣) ويرد عليه: بأن السماوات سبعة وليست ثمانية، وهذا بنص القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ

السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

الفصل الأول: معتقدات المهديين

والسماء الجسمانية مرة تعد هي الأرض، ومرة تعد هي السماء الدنيا؛ لأنها الجانب المرئي منها، وفي السماء الجسمانية الأرض بل كل الأرضين السبع" (١).

وبعد تفصيل وتوضيح اليماي للسماء الدنيا والجسمانية من وجهة نظره، نستطيع أن نفهم أين سيكون موقع الرجعة، والذي يخبرنا به اليماي أيضاً، فيقول: "أرجو الانتباه إلى أن الرجعة تكون في السماء الدنيا؛ لأن السماء الدنيا تنقسم إلى السماء الجسمانية والسماء الأولى، والرجعة تكون في السماء الأولى" (٢).

يتضح من خلال كلام اليماي أن الرجعة ستقع في السماء الدنيا، وهي تنقسم إلى: السماء الجسمانية والسماء الأولى، وتكون الرجعة في السماء الأولى التي هي من السماء الدنيا، فهي من باب إطلاق العام على الخاص، كما أن السماء الجسمانية تعد أحياناً الأرض، وأحياناً السماء الدنيا، وبما أن السماء الأولى من السماء الدنيا فيجوز إطلاق السماء الدنيا على الأولى، وهكذا في حسابات اليماي التي توصل إليها، والتي لم يستطع أن يصل إليها أحد من الشيعة والسنة على حد قوله.

اتضح من كلام اليماي أن السماء الدنيا، عبارة عن الأولى والجسمانية، وبما أن الأولى فيها الأرض، حيث الجسمانية يعبر عنها بأنها الأرض أحياناً، إذاً نستطيع تحديد مكان الرجعة بأنها ستكون في الأرض، فقد قال: "إن للأرض تجليات في كل السماء الدنيا تمتد إلى السماء الأولى التي ستكون فيها الرجعة، فالرجعة أيضاً في الأرض وإن كانت في تجلي آخر للأرض غير هذا الذي نعيش فيه في هذا العالم الجسماني" (٣).

رابعها: روايات الرجعة والمهدوية:

إن ادعاء اليماي للمهدوية، وأنه المهدي الأول من المهديين الاثني عشر، وهو الممهد للإمام المهدي، صنع خلافاً طائلاً بين المهديين والشيعة، فالشيعة يقولون بالأئمة الاثني عشر فقط ولا يعترفون بما يسمى بالمهديين الاثني عشر، في حين لو تم التصديق بذلك لأبطلت دعوة اليماي وتم القضاء عليها من جذورها، لكن اليماي يجزم بالمهديين الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر

(١) راجع: المتشابهات، السؤال رقم ١٧٥، ص ٢٨٠ و ٢٨١ بتصرف.

(٢) الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، ص ٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

حيث إنه المهدي الأول بعدهم، ولزيادة الأمر وضوحاً، وكما برز في الكلام السابق عن الرجعة، أنها ستكون للإمام الثاني عشر والأئمة، والحسين وعليّ، وسيدنا رسول الله ﷺ، إذاً فلا وجود للمهديين الاثني عشر، وهذا يغضب اليمني ويجعله يثور عليهم، ويصر على المهديين الاثني عشر وأنه بنهاية المهدي الثاني عشر ستنتهي هذه الدنيا ثم تكون الرجعة، بمعنى لن تكون الرجعة إلا بعد أن يمضي المهديون الاثنا عشر، فقد قال اليمني: "واعلم أيضاً: أن المهديين هم علامات الساعة وميقاتها، فباآخريهم يختم هذا العالم الجسماني، ويبدأ عالم الرجعة ثم القيامة" (١).

خامسها: الرجعة رجعتان:

إن الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية واحدة، لكن اختلفوا في زمنها، "فقيل إن وقوعها سيكون أيام مهدي آل محمد ورجوعه من غيبته، وقيل برجوع الإمام الحسين إلى الدنيا، وذكرت بعض رواياتهم أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية وإخراج الجسدين الطاهرين للخلفتين الراشدين، والغرض هو الانتقام من أعدائهم وهم سائر المسلمين من غير الشيعة ما عدا المستضعفين-النساء والبله- وأمثالهم" (٢).

أما الرجعة عند المهديين رجعتان، فماذا يعني اليمني بالرجعتين؟ ومتى زمان حدوثها؟ وماذا سيحدث فيها؟ يجب على هذه الأسئلة في السطور التالية من خلال كتب اليمني وأنصاره، فيذكر صاحب الدعوة اليمانية: "الرجعة رجعتان: رجعة في قيام القائم بمثلهم، ورجعة في عالم الرجعة بأنفسهم وبأجساد تناسب ذلك العالم بعد أن ينسيهم الله حالهم والامتحان الأول والثاني" (٣).

وأما الرجعة بالمثل فهي التي تكون في أيام القائم، ودعوته الإلهية الكبرى، حيث إنهم استدلوا برواية ذكرها المفيد في (الإرشاد)، جاء فيها أن الإمام الصادق يقول: "يُخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون، وسلمان وأبا دجاجة الأنصاري والمقداد ومالكاً الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً"، والمعنى أن يكون من أنصاره من هو نظير

(١) المتشابهات، السؤال رقم ١٨٠، ص ٢٩٧.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩١٣ و٩١٤ (باختصار).

(٣) الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، ص ٣٣.

ومثيل هؤلاء المذكورين لا أنهم يأتون بأنفسهم" (١).

أما عن زمن الحدوث وما سيحدث فيها، وبدائها أي (بداية الأولى) في ظهور الإمام المهدي، حيث تبدأ مرحلة الأولى ومقدمات تمهيد لعالم الرجعة، وذلك بـ"القتلة الأولى: في ظهور القائم، والقيامة الصغرى في هذه الدنيا، حيث يقتله القائم في مسجد الكوفة عند ظهور الحق، ويلقيه في هاوية الجحيم، والقتلة الثانية: في الرجعة (في الأولى) التي تبدأ بعد انقضاء ملك المهدي الثاني عشر حيث يرجع عليه الحسين بن علي، ويرجع علي بن أبي طالب وكل من محض الإيمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً ويرجع إبليس -لعنه الله- أيضاً لأنه ممن محض الكفر محضاً ويقتله رسول الله" (٢).

كانت هذه هي نظرة اليماي وأنصاره للرجعة، واعتقادهم بها الذي خرجوا فيه على المرجعية الشيعية، وتصدوا لعلماء وفقهاء الشيعة واعتبروهم مضللين للناس والعوام، ودائماً يرى اليماي وأتباعه أنهم وحدهم على الصواب وليس غيرهم -سواء كانوا شيعة أو سنة- فالمهديون انفردوا بفهم النصوص، وكل من يخالفهم أو يتعرض لدعوتهم، فهو جاهل ولا يستطيع أن يفهم الحقيقة، هذا متكرر في أسلوب اليماي وأعوانه في حال الرد على المعارضين لهم.

ثالثاً: رد أهل السنة على عقيدة الرجعة:

أقول -وبالله التوفيق- إن عقيدة الرجعة مردودة بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، بل ردها أئمة آل البيت الذين يتسبون إليهم زوراً وهتافاً، ولو خرج سيدنا عليؑ الآن ورأى ما يعتقدونه الشيعة لتبرأ منهم، وبين ضلال سعيهم، وكذلك الحسين وغيرهما من الأئمة الذين نسب إليهم اليماي والشيعة من قبله روايات وأقوال لا يصح أن تنسب إليهم، وهم براء منها، فقد جاءت آيات القرآن الحكيم مؤكدة على أنه لا رجعة لأحد كائناً من كان قبل يوم القيامة، منها قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون: ١٩، ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا

(١) الإرشاد للمفيد، ج ٢/ ٣٨٦، نقلاً عن الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، ص ٣٥.

(٢) المتشابهات، السؤال رقم ١٧٧، ص ٢٨٦.

مُوقِنُونَ ﴿[السجدة: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

والعجيب أن اليهاني استدل بهذه الآيات ونحوها على ثبوت الرجعة قبل يوم القيامة، وهذا شأن المهديين وكذا الشيعة، أن يأخذوا الدليل ويضعونه في غير موضعه، كما حدث هنا، وكل الآيات التي استدلوها بها على الرجعة فإنما هي عليهم وليست لهم، وليس لهم فيها شيء ألبته، إنما هو الغلو والضلال في استدلالهم بالمنقول وكذا ضلال العقول، "فهؤلاء جميعاً يسألون الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار جل علاه، وعند رؤية الله فلا يجابون لما سبق في قضائه أنهم إليها لا يرجعون، ولذلك عدّ أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع" (١).

رابعاً: نقد الرجعة على لسان أئمة الشيعة:

فقد كثرت الروايات عند الشيعة عن أئمتهم، تبطل هذا العقيدة، ولا كلام بعد كلام أئمتهم، والذي يعد أقوى حجة عليهم، حيث جاء في كتب السنة عند أهل السنة عن ثاني الأئمة الاثني عشر-الحسن بن علي-، والذي رد على كذب من قال برجعة الأئمة، فقد جاء: "عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: الشَّيْخَةُ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا يَرْجِعُ؟ قَالَ: كَذَبٌ أَوْلَيْكَ الْكُذَّابُونَ، لَوْ عَلِمْنَا ذَلِكَ مَا تَزَوَّجَ نِسَاؤُهُ، وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ" (٢).

وقد جاء أيضاً عن الإمام الرابع-علي زين العابدين بن الحسين بن عليؑ- أنه قال: "جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: مَا جِئْتُ حَاجًّا وَلَا مُعْتَمِرًا. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩٢٦.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل، (١٦٤هـ-٢٤١هـ)، المسند، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، (ج ٢/٣١٢، ١٢٦٥)، وقال: إسناده صحيح، وهو أثر عن الحسن بن علي، ليس حديثاً من مسند هذا أو ذاك، ط ١/١٤١٦هـ=١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة-مصر. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، (ج ١٠/٢٢، ١٦٤٣٨)، وقال: رواه عبدالله وإسناده جيد، ط/١٤١٤هـ=١٩٩٤م، مكتبة القدسي، القاهرة-مصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

أَسْأَلُكَ، مَتَى يُبْعَثُ عَلِيٌّ؟ قَالَ: قُلْتُ: يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَمُّهُ نَفْسُهُ^(١).

فالنصوص السابقة وغيرها من أئمة الشيعة، هي أكبر دليل على بطلان الرجعة، هذا وقد اتفق أهل السنة على أن الأموات لا رجعة لهم في الدنيا قبل يوم القيامة، ومن قال بها فقد أدخل على الإسلام ما هو منه براء^(٢).

فالاتقاد الصحيح هو القول ببطلان وفساد ذلك، "وأنه لا يرجع محمد رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه عليهم السلام إلا يوم القيامة، إذا رجع الله المؤمنين والكافرين للحساب والجزاء، هذا إجماع أهل الإسلام المتيقن قبل حدوث الروافض المخالفين لإجماع أهل الإسلام المبديلين للقرآن المكذبين بصحيح سنن رسول الله، المجاهرين بتوليد الكذب المتناقضين في كذبهم أيضاً^(٣).

فهذه العقيدة باطلة بصريح آيات القرآن الكريم، وبالأحاديث المتواترة عن رسول الله، وبأقوال أهل البيت، وإجماع الأمة، بل أنكرها بعض الشيعة ولم يعترفوا بها كالزيدية^(٤). فمثل هذه العقائد الغريبة، لا تجوز شرعاً، وغير مقبولة عقلاً وهي عبث وسخافات اخترعها الشيعة وابتدعوها.

(١) السنة لأبي بكر بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الألباني، باب في ذكر الرافضة أذهم الله، (ج ٢ / ٤٨٢، ٩٩٧)، ط ١ / ١٤٠٠ هـ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٢٢٢، وانظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للدكتور علي السالوس، ص ٣١٩.

(٣) المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى عام ٤٥٦ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج ١ / ٢٣، ط ١ / ١٣٤٧ هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

(٤) ولا رجعة عنده- أي الإمام زيد- إلا يوم البعث، إذ يبعث الله تعالى من في القبور جميعاً، وتكون القيامة والحساب، والعقاب والثواب"، انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٢٣.

المبحث الخامس: البداء

تتوالى عقائد اليماني التي اتفق فيها مع الاثني عشرية، مع اختلاف في البعض، فيما هو مؤيد لفكرته ومقوٍ لدعوته، كالإمامة، والعصمة فيما مضى من العقائد وكعقيدة البداء التي نحن بصدد الكلام عنها، والمهدوية فيما سيأتي إن شاء الله، حيث إنه من العقائد السالفة عقيدة الإمامة والتي نافح عنها اليماني وأنصاره وذاذوا بكل ما استطاعوا-لذا طال الكلام عنها- ليثبتوا إمامة اليماني، وتبع إثبات الإمامة أن يكون معصوماً فالإمام من شروط إمامته عصمته، فإذا كان هذا من المسلمات والبداهيات عند عموم الإمامية، فهو بديهي عند اليماني هو الآخر، فما ينطبق على إمام الاثني عشرية، ينطبق على اليماني فهو الإمام عند المهديين، ثم بعد ذلك كلامه واعتقاده في المهدوية-المبحث السابع- سيكون محور كلامه كما نافح عن إمامته، سيناضل عن مهدويته، فكما كان الإمام الذي هو من نسل المهدي، فهو المهدي الأول من المهديين الاثني عشر، والإمام الثالث من الأئمة الأربعة وعشرين، على حد زعمهم، فالأئمة عند المهديين أربعة وعشرون وليسوا اثني عشر إماماً، وبذلك خالفوا الإمامية في مقتل، فالأصل عند الإمامية الاثني عشرية، الإيمان بهم، فمن خالفهم خرج منهم، وقد أحدث اليماني اضطراباً كبيراً بين علماء الشيعة.

أولاً: تعريف البداء عند أهل السنة:

إن عقيدة البداء دخيلة على الإسلام، وغريبة عن المسلمين، وبالنظر في كتب اللغة العربية، نستطيع أن نقف على أصلها.

البداء لغة: يقال: "بدا الأمر: يبْدُو (بَدَوْاً)، بالفتح، (وَبُدُّواً) كَقُعُودٍ، أي: (ظَهَرَ)، (وَأَبْدَيْتُهُ): أَظْهَرْتُهُ، وَبَدَاؤُهُ الشَّيْءُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ، بَدَا لَهُ فِي الْأَمْرِ بَدَوْاً، وَبَدَأً، وَبَدَاءً؛ أَي (نَشَأَ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ) (١).

ويتضح من خلال التعريفات السابقة، أن البداء له معان، أبرزها: ظهور بعد خفاء، تكوين ونشأة شيء جديد، وبدأوة أي وضوح وبيان أمر آخر .

اصطلاحاً: يرى علماء السنة أنها في الأصل يهودية، نشرها وأشاعها يهودي، "فهي من الأفكار

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، حقق هذا الجزء: مصطفى حجازي، مادة (بدو)، (ج ٣٧/١٤٥) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

التي رَوَّجها اليهود وعبدالله بن سبأ^(١) (إن الله يحصل له البداء) أي النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٢)، وعنها يقول الشهرستاني: "والبداء له معانٍ، البداء في العلم، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك"^(٣).

وهذا مستحيل في حق الله تعالى، فالله يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وعلمه ﷻ محيط بكل شيء، فلا يصح الجهل والنسيان في حق الله ﷻ.

ثانياً: عقيدة البداء على لسان الشيعة^(٤):

يتضح من الروايات أن البداء أصل من أصول الشيعة، وعقيدة من صميم عقائدهم، وبوبوا لها في كتبهم، ولدى مراجع وعلماء الشيعة نصوصاً في ذلك، ومنها ما جاء في الكافي: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"^(٥)، وهذا النص عمدة عند الشيعة للاستدلال به على البداء، وأحياناً أخرى نرى روايات تقول بخلاف ذلك، وتبرأ ممن قال بالبداء، ومنها: "عن أبي عبدالله

(١) هو: عبدالله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية، والتي كانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام، وكانوا يقولون بالتناسخ والرجعة، من غلاة الزنادقة، ضال مضل، وكان يُقال له: ابن السوداء؛ لسواد أمه، توفي سنة ٤٠ هـ. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل أحمد، والدكتور عبدالفتاح أبو سنة، (ج ٤/١٠٥)، ط ١/١٤١٦ هـ=١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، وانظر: الأعلام للزركلي، ج ٤/٨٨.

(٢) الشيعة والسنة، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ص ٦٣، ط ٣/١٣٩٦ هـ=١٩٧٦ م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

(٣) الملل والنحل، ج ١/١٤٦ (مرجع سابق).

(٤) للمزيد حول عقيدة البداء، انظر: التوحيد، للصدوق، باب البداء، ص ٣٢٣، وانظر: النسخ والبداء في الكتاب والسنة، محمد حسين الحاج العاملي، ص ٣٢، تاريخ الطبعة: ١٤١٨ هـ=١٩٩٧ م، بدون رقم، دار المهادي، بيروت-لبنان، وانظر: تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، ص ١٥٣، وانظر: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص ١٠١، وانظر: بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت ﷺ، نصوص مختارة من مؤلفات أبو القاسم الخوئي، إعداد: إبراهيم الخزرجي، ص ٤٦، ط ١/١٤٢٧ هـ، مؤسسة السبطين العالمية، قم-إيران.

(٥) أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء، ص ١٤٨.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الصادق عليه السلام قال: من زعم أن الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس، فابروا منه" (١). يبدو التناقض واضحاً في النصين السابقين، والروايتان في أمهات كتب الشيعة، وعند أبرز علماء الشيعة في تاريخها، بل هم الذين قام على أيديهم المذهب الشيعي، فالرواية الأولى جاءت عند الكافي وهو-ثقة الإسلام عند الشيعة- والثانية عند ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق (٢)، وحتى يخرج الشيعة من هذه التناقض، فيحاول صاحب (عقائد الإمامية) حل هذا الإشكال، فيقول: "البداء في الإنسان: أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه، والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله، لأن من الجهل والنقص، وذلك محال على الله، ولا تقول به الإمامية... غير أنه وردت روايات عن أئمتنا الأطهار توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم، كما جاء عن الصادق "ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني" ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشييعات على الشيعة، والصحيح أن نقول كما قال الله: "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب"، ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه لمصلحة تقتضي الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما ظهر أولاً مع سبق علمه بذلك" (٣).

يتهم المؤلف هنا علماء السنة بأنهم نسبوا هذا القول لهم، وشنعوا عليهم، والحقيقة أن أهل علماء أهل السنة بريئون من هذا الاتهام، فرواياتكم هي التي صرحت بذلك الاعتقاد الغريب الدخيل، ثم حاول أهل السنة أن يوضحوا ذلك، وأن يزيلوا هذا الالتباس ما دام في ذلك سبيلاً بقولهم: "وهذه الروايات-أي التي تقول بعدم البداء- قد تكون من أقوال علماء آل البيت لأنها

(١) كمال الدين وتمام النعمة، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي-الصدوق-، صححه وقدم له: حسين الأعلمي، ص ٧٥، ط ١٤١٢/١ هـ= ١٩٩١ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان.

(٢) لقد برز في عهد السفراء علماء للشيعة، منهم محمد بن يعقوب الكليني، وقد عاش في زمن السفراء، ومات قبل السفير الرابع بسنة، وبرز بعده الشيخ الصدوق، ثم برز بعده الشيخ المفيد، ثم تلميذه الشريف المرتضى، ثم تلميذه الشيخ الطوسي، والذي أسس حوزة النجف الأشرف، فهؤلاء الخمسة بعد السفراء الأربعة، أكثر المراجع تأثيراً. انظر: عصر الشيعة، للكوراني، ص ١٢٧ (باختصار) (مرجع سابق).

(٣) عقائد الإمامية، ص ٤٠ و ٤١ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

تعبّر عن المعنى الحق، أو أنها من آثار مذهب الشيعة المعتدلة، وعلى أية حال، فإن وجود مثل هذه الروايات تبين مدى تناقض هذه الفرقة في رواياتها، وتوحي بكذب كبير، وافتراء على آل البيت وعلمائهم، لكن الشيعة الاثني عشرية تحل هذا الإشكال بالبداء، فعندما يعرض عليها روايتان متناقضتان تقول: وقع هذا على سبيل البداء"^(١).

أما عن اعتقاد اليمني وأنصاره فهو لا يختلف كثيراً عن الاثني عشرية التي كان ينتسب إليها، ويتمذهب بمذهبها، لذا لم يتكلم فيها كثيراً ولم يتعرض أنصاره بالحديث عنها- اللهم إلا صفحة أو صفحتين- ولم يتعرض اليمني وأنصاره- غالباً بالحديث عن البداء إلا متعلقاً بالإمام المهدي الثاني عشر، ففي صفحة واحدة لا تزيد، وهو يستعرض علامات ظهور المهدي المنتظر، تعرض للبداء، وهذا مصداق كلام علماءنا وأساتذتنا الذي سبق بأن موضوع البداء لا علاقة له بالألوهية وإنما موضوعها ونشأتها الأئمة، ففي أحد إصدارات اليمني^(٢) المنسوبة إليه، وهو يجيب سؤالاً لأحد أنصاره عن الجزئيات التي تضمنتها روايات آل البيت عن الإمام المهدي أو أحداث زمن الظهور، وهل البداء ممكن في الجزئيات؟ فكانت إجابة اليمني-العبد الصالح كما يسميه أنصاره-:"بالنسبة للتفاصيل كلها يحتمل فيها البداء، بل هو الراجح بالنسبة لخطة عسكرية، يراد بها الانتصار على العدو وهو الشيطان وجنده، فحتى الخروج الذي نص عليه أنه يوم واحد فيه البداء، واستدل اليمني براويتين، وقال: وأما كون المحتوم لا بداء لله فيه، والرواية الأولى، "عن زرارة بن أعين عن عبد الملك بن أعين، قال عند أبي جعفر فجرى ذكر القائم فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياً فقال: لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه"^(٣)، ثم قال اليمني: وأما كون القائم من الميعاد، وأن المحتوم لكم أن يبدو لله فيه، والرواية الثانية: "عن داود بن أبي القاسم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا فجرى ذكر السفياي وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم: فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، قال: القائم من الميعاد"^(٤)، ثم يعلق اليمني على الروايات في نفس

(١) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٣٦ (مرجع سابق).

(٢) مع العبد الصالح، ص ٢٥ (مرجع سابق).

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣١٢ (مرجع سابق).

(٤) بحار الأنور للمجلسي، ج ٢٥ / ٢٥٠ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الصفحة بقوله: "ماذا تفهم من الروايات؟ القائم من المحتوم، القائم من الميعاد، السفياي من المحتوم، المحتوم ليس فيه بدء، المحتوم فيه بدء، الميعاد ليس فيه بدء، فالمحتوم فيه بدء بمعنى في تفاصيله، وإلا فهذه روايات تبين أن لا بدء فيه، أما أصل وجود سفياي فلا بد منه ولكن يمكن يكون فلان أو فلان، ويمكن أن يكون مبدأه من هنا أو من هناك، والقائم من الميعاد ولا بدء فيه؛ لأنه إمام فلا يكون في المعصوم بدء. إذن، فأصل قيام اليماي والسفياي والخرساني في يوم واحد واقع ضمن مساحة البدء، فكيف يمكن أن يجعله عاقل دليلاً قطعياً لا بد من تحققه وهو مما يبدو لله فيه"^(١).

فاليماي يؤكد بالبدء في أمور دون أمور، فهناك تفاصيل وجزئيات سيكون فيها البدء، خروج اليماي والسفياي والخرساني في يوم واحد-من العلامات الحتمية لظهور المهدي- من ضمن البدء، وهذا يؤكد ما سبق ذكره، أنه إذا وجدت التناقض بين الروايات فالشبهة يلجأون إلى البدء، وكذا اليماي لما أشكل عليه الأمر في مسألة اليماي والسفياي والخرساني لجأ إلى البدء، وقال: هذا واقع ضمن البدء.

أما الذي ليس فيه بدء فهو القائم الذي هو من الميعاد-باعتباره من الكليات وليس الجزئيات- فليس واقعاً ضمن ساحة البدء، والنتيجة التي يريد اليماي أن يصل إليها، وهي أن البدء قد يقع في الجزئيات والتفاصيل وليس الأشياء المجملة التي تعد من الكليات. ويوضح هذا أحد أنصاره، فيما لا يزيد عن سطرين، والحديث أيضاً عن الإمام وعلامات ظهوره، فيقول: "السفياي من المحتوم أن أصل وجوده محتوم، وحصول البدء في هذا المحتوم يعني تغير في تفاصيله، فقد يكون السفياي فلاناً وفلاناً، أو في مكان حركته أو زمانها"^(٢).

ثالثاً: رد أهل السنة على عقيدة البدء:

إن عقيدة البدء مرفوضة كلياً وجزئياً- تعالى الله عما تقوله الشيعة علواً كبيراً-، ومما سبق يتضح أن في أمهات كتبهم من أنكرها، وتبرأ ممن قال بها، إذاً فمن الشيعة أنفسهم من لا يعترف بتلك العقيدة، وفي ذلك ما يوحي أن الأمر فيه شيء، والشيء أن القول بالبدء لم يكن معروفاً في الأطوار الأولى من تاريخ المذهب الشيعي، فقد ظهر القول به متأخراً عن نشأة الشيعة، والذي

(١) مع العبد الصالح، ص ٢٥.

(٢) رسالة في وحدة شخصية المهدي والقائم واليماي، ص ٥، هامش رقم (٤).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

يبين لنا ذلك صاحب كتاب (الشَّيعة والتصحيح)، إذ يقول: "حدث أن إسماعيل الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق-الإمام السادس عند الشَّيعة-، قد تُوفي في عهد أبيه، فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر-الابن الأصغر للصادق-، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمى بدءاً حصل لله تعالى، فانتقلت الإمامة من إسماعيل إلى موسى ثم أولاده، ولم تأخذ الطريق الطبيعي، الذي هو انتقال من الأب إلى الابن الأكبر"^(١).

وهنا سؤال: لماذا اعتبر الشَّيعة هذا التغيير في مسار الأئمة بدءاً في حق الله تعالى؟ والإجابة عليه، هي: "أنه قبيل الغيبة الكبرى مباشرة-٣٢٩هـ-، وذلك عندما بدأ المذهب الإسماعيلي^(٢) يظهر بين الشَّيعة، والذي يرى أن الإمامة مستمرة في نسل علي وأولاده حسب التسلسل السني، وعليه فإذا مات الوريث الشرعي-إسماعيل بن جعفر-، فلا يحق لأبيه أن يعين موسى، بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل، وبما أن الشَّيعة تبنت فكرة الإمامة الإلهية، فلكي تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء، ونسبتها إلى الله-تعالى عن ذلك"^(٣).

والحاصل: أن عقيدة البداء عقيدة دخيلة حتى على الشَّيعة الاثني عشرية، حيث لم يكن لها أثر ولا وجود في بدايات المذهب الشيعي، ثم أخذت في التداول بين الاثني عشرية، حتى ترسخت في أذهانهم، والذي يبرهن على أن البداء دخيل على الاثني عشرية، ما قاله الموسوي: "ولا شك أن فكرة البداء من الأفكار الموضوعية التي نسبت إلى الأئمة، وأدخلت في الكلام، ويعود وضعه على وجه التأكيد إلى عهد الصراع الأول بين الشَّيعة والتشيع،...ومن هنا نؤكد إلى غرابة الموروثات التي أُدخلت في العقيدة الشيعية سواء كانت انتقاصاً في حق الله أو في حق

(١) انظر: الشَّيعة والتصحيح-الصراع بين الشَّيعة والتشيع-، الدكتور موسى الموسوي، ص ١٤٨ (بتصرف)، تاريخ الطبعة: ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، بدون رقم ونشر.

(٢) وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء فرقتين: الأولى: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، الثانية قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. انظر: الفرق بين الفرق، ص ٦٢ و٦٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٨ و١٤٩ (باختصار).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

رسوله، أو خلفائه أو أئمة الشيعة" (١).

وأنها-عقيدة البداء- فيها تناقض بين وواضح، فلو قلنا بالبداء الذي هو نسبة الجهل إلى الله-وهو محال على الله-، فهذا كفر، يقول صاحب الوشيعة: "والبداء في جناب الله محال، ممتنع لله وفي علم الله، وهذه بينة ضرورية، لأن علم الله مطلق في الأزمنة أزلاً وأبداً" (٢)، "وحسب الاثني عشرية عاراً وفضيحة أن تنسب إلى الحق جل شأنه هذه العقيدة، على حين تبرئ أئمتها منها، فإذا وقع الخلف في قول الإمام نسبت ذلك إلى الله لا إلى الإمام، وإذا رجعت إلى معتقدتهم في توحيد الألوهية والربوبية، والأسماء والصفات، وجدت أن الإمام قد حل محل الرب سبحانه في قلوبهم وعقولهم، بتأثير ذلك الركام المظلم من الأخبار، فعقيدة البداء أثر لغلوهم في الإمام" (٣).

لكن نستطيع القول بأنها بالمعنى السابق لا تتعلق بالعقيدة، وإنما بالأئمة، فقد يلجأون إلى البداء كبديل عن التقية، وهذا ما سبق تأكيده، حتى أن البياني استعملها عند الحديث عن الإمام المهدي وظهوره، ويؤكد هذا المعنى الدكتور مصطفى مراد، فيقول: "وما أرى أن الشيعة تذهب إلى نسبة أحد المعاني إلى الله ﷻ وإلا لأجمع المسلمون على الحكم عليها بالكفر، ولا علاقة لعقيدة البداء بمسألة الألوهية، إنما موضوعها وأصل نشأتها الأئمة، فهي أحد الحلول-أو الحل الثاني بعد التقية- التي يستخدمونها إذا نسبوا إلى الأئمة أخباراً لم تقع كما أرادوا، فمرة يفرون من المنكرين عليهم بالتقية وتارة أخرى يفرون منهم بالبداء، ومعناها عندهم يدور حول النسخ" (٤).

وهذا يؤكد مرة بعد مرة تناقض الشيعة في عقائدها، فوجدنا في كتبهم روايات تقول بالبداء، وأنها أصل من أصول عقائدهم، وعبادة يتقربون بها إلى الله، وفي كتبهم أيضاً روايات تنقضها وتدحضها، وهذا من أبلغ النقض، أن تنقض عقائدهم من كتبهم.

(١) راجع: الشيعة والتصحيح: ص ١٥٠ (باختصار).

(٢) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص ١١١.

(٣) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، ص ٩٥٢.

(٤) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٣٦.

المبحث السادس: التَّقِيَّةُ

يواصل المهديون مسلسل العقائد الغريبة التي اعتقدوها، بعد اعتقاد الشَّيعة بنفس المسلسل، وحلقة المسلسل هي عقيدة التقية، والغريب أن العقائد التي يأتي بها الشَّيعة ليست من أصول الإسلام في شيء، وجعلها الشَّيعة أصولاً وأركاناً عندهم، بل من ضرورات المذهب الشيعي، ولا تصلح عقيدة أي شيعي إلا بها، كالإمامة، والعصمة، والرجعة، والغيبة، والبداء، والتقية، وغيرها من العقائد الدخيلة التي لا نعرف بها نحن أهل السنة والجماعة.

أولاً: التعريف بالتَّقِيَّة^(١):

لغة: يُقال: "أَتَّقَيْتُ السَّيِّئَ وَتَقِيَّتُهُ أَتَّقِيهِ وَأَتَّقِيهِ تُقَى وَتَقِيَّةٌ وَتَقَاءٌ: حَذْرُهُ، وَالتَّقِيَّةُ وَالتَّقَاةُ بِمَعْنَى يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُظْهِرُونَ الصُّلْحَ وَالِاتِّفَاقَ وَبَاطِنُهُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ"^(٢).

اصطلاحاً: بالنظر إلى التعريف بعقيدة التقية عند الشَّيعة، يكون بالعودة إلى كتبهم، يقول صاحب كتاب (التقية): "التحفظ عن ضرر الغير، بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق"^(٣)، والتقية عند الشَّيعة بمنزلة الواجب فلا يجوز تركها، لأن تركها بمنزلة ترك الصلاة، ويذكر أحد علماء أهل السنة كلام مراجعهم عن التقية فيقول: "فها هو صدوقهم وشيخ محدثهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة-الاعتقاد-: "التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وأنها واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة"^(٤).

ثانياً: التقية عند المهديين:

إن التقية عند المهديين الشَّيعة، لا تختلف عن الشَّيعة، فالمهديون يعرفونها في كتبهم بأنها: "تجنب الضرر المادي. والحيوانات تتجنب الضرر عادةً فضلاً عن الإنسان، وعادةً معظم بني

(١) للمزيد حول مفهوم التقية عند الاثني عشرية، انظر: مع الشَّيعة الإمامية في عقائدهم، ص ٧٦، وانظر: عقائد الإمامية، ص ١٠٠، وانظر: مجموعة الأسئلة العقائدية، تأليف: مركز الأبحاث العقائدية، (ج ٣/ ١٨٩)، ط ١/ ١٤٢٩ هـ، قم-إيران.

(٢) انظر: لسان العرب، (مادة: وقى)، ص ٤٩٠١ (مرجع سابق).

(٣) التقية، لمرتضى الأنصاري، تحقيق: فارس الحسون، ص ٣٧، ط ١/ ١٤١٢ هـ، مؤسسة قائم آل محمد، قم-إيران (مرجع سابق).

(٤) انظر: الاعتقادات، للصدوق، ص ١٠٧ و ١٠٨ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

آدم عن الحق إلى الباطل إذا كانت متابعة الحق تسبب لهم ضرراً اقتصادياً أو بدنياً ولو كان يسيراً، وهذه مسيرة الإنسانية بين يديك في كتب التاريخ تصفحها ستجد أن قلة هم الذين تحملوا تلف أموالهم وأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الحق"^(١).

فالتقية عند الشيعة واجب من الواجبات لا ينبغي لأحد من الشيعة أن يتخلى عنها، ولا يجوز له تركها، والذي يترك التقية كمن يترك الصلاة، ووجوب العمل بها حتى يخرج قائمهم، ومن لا يعمل بها فهو محكوم عليه الخروج عن الإسلام، وعليه فأهل السنة قاطبة خرجوا عن الإسلام ومخالفين لمنهج الله وهدى رسوله من خلال نصب الصكوك الشيعية التي نصبوها لغيرهم، ويكتمل هذا الفكر وتلك المنهج عند المهديين حيث التقية هي ضرورة، ليتجنب الإنسان أي ضرر من المحتمل أن يقع عليه إن تخلى عن التقية، سواء كان هذا الضرر اقتصادي أو بدني.

ويواصل المهديون كلامهم عن أهل السنة كما زرع الشيعة ذلك في نفوس شيعتهم، فالناس في نظرهم فرقان:

الأولى: "فرقة صامته وموافقة أو مداهنة للطواغيت الذين يحكمون البلاد الإسلامية، مع أنهم يحكمون بالقوة الغاشمة ويستخفون بالشريعة والقرآن وجميع النواميس الإلهية ويحكمون بغير ما أنزل الله ويستحلون دماء المؤمنين، فضلا عن اغتصابهم قيادة الأمة من المعصومين. وهذه الفرقة هي معظم أهل السنة، إذاً فهؤلاء يمارسون التقية وبشكل مفرط"^(٢).

فأهل السنة في نظر المهديين والشيعة مداهنون للطواغيت الذين يحكمون بلاد الإسلام، وحيث إنهم لا يستطيعون الخروج على الحكام ولا مخالفة حكمهم، فهم بذلك-أهل السنة- يمارسون التقية وبإفراط.

الثانية: "فهم الذين رفضوا حكم الطواغيت ولم يقبلوا تسلطهم على الحكم واستيلائهم على دفة القيادة، ورفضوا حكمهم بغير ما أنزل الله وإفسادهم في الأرض، حيث ساهم الناس رافضة وهذا الاسم فخر لهم ووسام شرف يميزهم، وهم معظم الشيعة، واستشهد اليماني على التقية في القرآن بمؤمن آل فرعون حيث قال: وهذه هي التقية في القرآن في سورة غافر رجل

(١) العجل، ص ١٦٣.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه عن فرعون تقية" (١).

هكذا يرى المهديون والشَّيعة أنفسهم بأنهم لا يقبلون حكم الطواغيت، ويرفضون الحكم بغير ما أنزل الله، وأنهم الثلثة المؤمنة التي تمثل دين الله في أرضه، وأنهم على الحق وغيرهم على الباطل، أما عن استشهاد الياني بمؤمن آل فرعون فتلك تقية من الكفار وليس غيرهم، وهي جائزة حال الضرورة، وأكد ذلك صاحب (أصول مذهب الشَّيعة الإمامية الاثني عشرية) حيث قال: "والتقية رخصة في حالة الاضطرار، ولذلك استثناهما الله من مبدأ النهي عن موالاته الكفار فقال سبحانه: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَسَكُّهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]" (٢).

ثالثاً: التقية عند المهديين عبادة:

يعدُّ الياني التقية عبادةً من العبادات التي يتقربون بها إلى الله كالصلاة، ويجب الالتزام بها، وبما أنها عبادة واجبة وملزمة، فيحرم تركها وعدم العمل بها، وفي ذلك يقول الياني: "فالتقية في الإسلام عبادة من أهم العبادات التي يجب أن يلتزم بها المؤمنون التزاماً كاملاً ودقيقاً، وترك التقية في موارد محرم كما أن العمل بها في غير موارد يورد المؤمن موارد الهلكة" (٣).
وما استدل به الياني على تقيته، "ما جاء عن أبي عبدالله -قوله: "التقية من ديني ودين آبائي..."" (٤).

رابعاً: رد أهل السنة على معتقد المهديين في التقية:

وبعد العرض يأتي النقد فنقول: إن مما استدل به الياني من القرآن الكريم على التقية ليس دليلاً لهم بل عليهم، ومعناه كما سبق أن التقية من الكافر خشية الضرر أو الهلاك فجائز، أما التقية التي عند الشَّيعة فهي بين مسلم ومسلم، كما أنها في مذهب أهل السنة تكون عند الضرورة وليست من الواجبات أو الأركان أما الياني فيرى أنها من الواجبات والعبادات التي يجب

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٦ (بتصرف).

(٢) للدكتور ناصر القفاري، ص ٨٠٦.

(٣) التيه أو الطريق إلى الله، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي، ص ١٧١، ملحق مع كتاب:

النبوة الخاتمة - نبوة محمد ﷺ -، ط ٣ / ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، (ج ١٣ / ١٥٨).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

العمل بها في كل وقت ويحرم التخلي عنها في أي وقت، ويوضح الإمام ابن تيمية -رحمه الله- الفارق بين التقية عند الشَّيعة والتقية عند أهل السنة، فيقول: " والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه، فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقلمه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه، وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شئ، وإظهار الدين الباطل شئ آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيع له النطق بكلمة الكفر فيعذره الله، والله تعالى قد فرق بين المنافق والمكره، والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره" (١).

وهكذا الحال في نظر أهل السنة، أن التقية التي يستعملها الشَّيعة والمهديون، إنما هي باب من أبواب النفاق، وعليه فقد اعتمدوا النفاق مذهباً واعتقدوه ديناً.

ويتضح شأن التقية عند الاثني عشرية أكثر، من صاحب التحفة، إذ يقول: "ومن خصائصهم القول بالتقية بالمعنى الذي لا يريده أهل السنة من قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَةً وَيَحذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وتحقيق ذلك: أن التقية محافة النفس أو العرض أو المال من الأعداء، والعدو قسمان: الأول: من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم، والثاني: من كانت عداوته على أغراض دنيوية كالمال، ومن هنا صارت التقية قسمين: الأول: في العداوة المبنية على اختلاف الدين، فالحكم الشرعي أن كل مؤمن وقع في محل لا يمكن له أن يظهر دينه وجب عليه الهجرة إلى محل آخر، إلا إذا كان له عذر شرعي في ترك الهجرة، والثاني: في العداوة المبنية على الغرض الدنيوي، فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه، والمدارة عند أهل السنة جائزة في أحوال دون أحوال، فلا ينبغي المدارة إلى حيث يחדش الدين ويرتكب المنكر وسيء الظنون" (٢).

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ج ٦/ ٤٢٣ و ٤٢٤ (بتصرف).

(٢) راجع: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣١٦ وما بعدها (باختصار).

خامساً: نقد التقيّة على لسان إمام الشّيعة - في زعمهم -:

إن المهديين والاثني عشرية إذا أرادوا أن يفتخروا بدليل، ويكون عندهم في صفوف الأدلة المتقدمة والمعتبرة، إذا كان لأحد الأئمة الاثني عشر، ثم لو كان الدليل للإمام الأول فهذا أعلى شأنًا، فنقول لهم: فما دليلكم لو قال إمامكم الأول بعكس ما تقولون به، وتعتقدونه؟ ومن أمهات كتبهم المعتمدة، مثل كتاب (نهج البلاغة)^(١)، ففي ذلك أقوى حجة عليكم، وإبطالاً لما افترتكم، فقد نسبوا لسيدنا علي عليه السلام أنه بعث كتاباً لأهل مصر وفيه: "إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلّها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه، والهدى الذي أنا عليه لعل بصيرة من نفسي ويقين من ربّي"^(٢).

فهذا سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الإمام الأول عند الشّيعة لم يلجأ إلى التقيّة، ولم تكن في مذهبه الذي يدين به الله تعالى، وأنه لم يبال ولم يستوحش أحداً؛ لأنه على بصيرة ويقين فيما عند رب العالمين، فمن أين جاء من يزعمون أنهم شيعته وأتباعه بما لم يأت به إمامهم؟ فيكون الجواب بلا شك، أنهم اخترعوا التقيّة.

سادساً: وقفات مع كتاب (نهج البلاغة):

- من هو واضع الكتاب؟

لقد اختلف علماءنا من أهل السنة حول واضع كتاب (نهج البلاغة)، "وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هل هو - أي الشريف المرتضى - ^(٣) جمعه أم جمع أخيه الرضي"^(٤).

(١) هذا الكتاب في زعم الشّيعة هو أصح الكتب بعد كتاب الله، انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣١٩ (بتصرف).

(٢) نهج البلاغة، ج ٣/ ١٢٠، أربعة أجزاء في مجلد واحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

(٣) هو: علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، السيد الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم أخو الشريف الرضي، والأكبر منه، فإنه ولد عام ٣٥٥هـ، وولد الرضي ٣٥٩هـ، وتوفي المرتضى في الثمانين من عمره سنة ٤٣٦هـ، كان عماد الشّيعة، ونقيب الطالبين ببغداد، وأمير الحاج والمظالم بعد أخيه الرضي، وهو منصب والدتهما، انظر: طبقات أعلام الشّيعة، ج ٢/ ١٢٠ (مرجع سابق).

(٤) انظر: وفيات الأعيان، ج ٣/ ٣١٣ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهاديين

والشَّيعة تقول بنسبته للرضي، فيصفونه بأنه: مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وكذلك أيضاً، ما جاء في تأكيد نسبة الكتاب للشريف الرضي، ما قاله بعض من اهتموا بتراث الشَّيعة: "نهج البلاغة، الحاوي على خطب ورسائل وكلمات الإمام علي عليه السلام، جمعها الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي، المتوفى عام ٤٠٦هـ" (١).

ومن علماء أهل السنة من يرى أن الأخوين-المرتضى والرضي- قد شاركا في وضعه، فقال صاحب (مختصر التحفة الاثني عشرية): "والذي ألفه لهم الشريف الرضي وأعانه عليه أخوه المرتضى، وطريقتهما في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين فيزيدان عليها من هوى الشَّيعة ما تواتيها عليه القريحة من ذم إخوانه الصحابة...، وإن الصحيح من كلام أمير المؤمنين فنهج البلاغة قد يبلغ عشره أو نصف عشره، والباقي من كلام الرضي والمرتضى" (٢).

وجزم البعض بنسبة كتاب النهج للمرتضى، فقال: "الصحيح أن كتاب نهج البلاغة للشريف المرتضى، وقد عد بعض علماء الرافضة كتاب نهج البلاغة من مؤلفات الرضي" (٣).

- هل لنهج البلاغة مصدر وأسناد يرجع إليها المؤلف؟

لم يبين الرضي-بزعم الشَّيعة- في مقدمة الكتاب من أين جاء بهذه الخطب والمواعظ والحكم وكيفية نسبتها لسيدنا علي عليه السلام، فقال: "وَفَرَّغْتُ من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً- صلوات الله عليه-، فطلب البعض أن يبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب، ومواعظ وأدب" (٤).

وهنا لم يُفصح الرضي بأي شيء يوضح فيه مصدر هذا الكتاب وسنده، ولذا اعتبره العلامة محب الدين الخطيب من الأكاذيب التي شوهدت تاريخ الإسلام" (٥)، فالتأمل يلمح أن

(١) فهرس التراث، المجلد الأول، ص ٨٨ (مرجع سابق).

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، حاشية ص ٦٤ (مرجع سابق).

(٣) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٣١ هامش رقم (١).

(٤) شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص ٢٨.

(٥) انظر: الخطوط العريضة، ص ٣٣ (بتصرف).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الذي كتب هذا الكتاب وسطره هو واضعه، وليس من نُسب إليه، والذي دعا كثيراً من علماء السنة للتشكيك في نسبه.

- نسبة الكتاب:

يقول ابن تيمية: "وهذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه، لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها - بل أكثرها - لا يعرف قبل هذا، علم أن هذا كذب، وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك؟ ومن الذي نقله عن علي؟ وما إسناده؟ وإلا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد، ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث، ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد، وتبين صدقها من كذبها، علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعاد الناس عن المنقولات، والتميز بين صدقها وكذبها"^(١).

وفي ميزان الاعتدال في ترجمة الشريف المرتضى: "وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي عليه السلام، ففيه السبُّ الصُّراح والخط على السيدين - أبي بكر وعمر -، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة عليهم السلام وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل"^(٢).

وفي ذلك الكفاية والنكاية للمهديين والاثني عشرية، فعلى الرغم من اضطراب إسناده الكتاب للإمام علي، إلا أنه - سبحانه ربي - لم يخل من نصوص وخطب تنقض عقائد الشيعة وتهدمها، فهم لم يحسنوا الصنعة، ولا أجادوا التدليس، وقد جرَّهم الكذب إلى فضحهم.

(١) منهاج السنة النبوية، ج ٨/ ٥٦.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ج ٥/ ١٥٢) (مرجع سابق).

المبحث السابع: المَهْدَوِيَّة

يأتي الحديث في هذا المبحث عن المهديوية، وليس المقصود المهدي المنتظر، فالمهدي الذي يؤمن به الاثني عشرية هو الذي يؤمن به المهديون، وهو محمد بن الحسن العسكري-الإمام الثاني عشر- في اعتقاد الجميع، لكن المهديوية المرادة هنا، هي ادعاء أحمد الحسن الياني زعيم المهديين أنه المهدي الأول بعد الأئمة الاثني عشر.

أولاً: التعريف بالمهديوية^(١):

تعد مسألة المهدي المنتظر من الخلافات الرئيسة الدائرة بين أهل السنة والشيعة، فضلاً عن الخلاف نفسه الذي بين الشيعة نفسها، حيث اختلفت الفرق الشيعية حول تحديد المهدي الموعود، في حين أن كل فرقة تعتقد أن إمامها سيرجع مهدياً بعد موته، "ففكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، حيث تعتقد في إمامها بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهدياً، ولا تختلف هذه الفرق إلا في تحديد الإمام الذي قدرت له العودة، كما تختلف في تحديد الأئمة وأعيانهم والتي يعتبر الإمام الغائب واحداً منهم"^(٢).

"وتعتقد الشيعة الاثني عشرية بأن المهدي المنتظر هو إمامهم الثاني عشر-محمد بن الحسن العسكري-، وهذا الإمام سيأتي في آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويملك الشيعة من رقاب مخالفيهم وأعدائهم، ويحملون كل الأحاديث الواردة في السنة عن المهدي على الإمام الثاني عشر"^(٣).

(١) للمزيد عن قضية المهدي المنتظر عند الاثني عشرية، انظر: عقائد الإمامية، ص ٩٠، وانظر: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص ٧١، وانظر: المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، ج ٢/١٤، ط ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م، دار الزهراء، بيروت-لبنان، وانظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٠٧، وانظر: ماذا قال علي عن آخر الزمان، إعداد: السيد علي عاشور، ص ٥٤، تاريخ الطبعة: ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، بدون رقم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، وانظر: دروس في الشيعة والتشيع، علي الرباني الكلبيكاني، تعريب: أنوار الرصافي، ص ١٨٥، ط ٢/١٤٣٠هـ، منشورات جامعة المصطفى العالمية، قم.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٨٢٤.

(٣) دراسات في الفرق الإسلامية، الخوارج والشيعة، ص ٣٣٦ و٣٣٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وهذا الاعتقاد تمسكت به الإمامية الاثنا عشرية، فمن اعتقد اعتقادهم فهو منهم، ومن لم يعتقد اعتقادهم فليس منهم، حيث قال صاحب (عصر الظهور): "فالاعتقاد بأن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر، وأنه حي غائب جزء من مذهبنا، وبدونه لا يكون المسلم شيعياً اثني عشرياً، بل مسلماً سنياً أو شيعياً زيدياً، أو إسماعيلياً"^(١).

فاعتقاد الشيعة أن الإمام الثاني عشر غائب الآن، وعندما يرجع في آخر الزمان سيرجع مهدياً، وهو المهدي المنتظر المصلح الموعود، فالأئمة اثنا عشر إماماً لا غير، ولا يوجد بل لا يعترفون بما يسمى بعد الأئمة الاثني عشر بالمهديين الاثني عشر، وهم بذلك ينقضون حجر الدعوة اليمانية، والتي تقول بالإمام الثاني عشر -محمد بن الحسن العسكري، لكن الإمام الثاني عشر له ممدون له سيظهرون قبله، وعددهم اثنا عشر مهدياً، وأول هؤلاء المهديين الاثني عشر هو أحمد الحسن اليماني، فعندما يتحدث -المهديون- أنصار اليماني- في كتبهم عن المهدي، فالمقصود هو اليماني، وعندما يتحدثون عن المهديين فالمقصود المهديون الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر، وقبل رجوع الإمام الثاني عشر، وعمدتهم في ذلك حديث الوصية أو الوصية المقدسة كما أسموها، والذي تعرضنا لها في المبحث الأول وفي التمهيد عن دعوة اليماني.

بل وجد من علماء أهل السنة من فهم من الوصية، ما فهمه اليماني، فقال: "ومن غرائب الاعتقادات التي يعتقدونها القوم، أنهم يقولون: إن بعد قائمهم اثنا عشر مهدياً آخر، وذكر نص الوصية"^(٢).

ثانياً: لجوء المهديين إلى الحروف والأرقام:

يلجأ المهديون إلى علم الحروف، الذي زعموه من بين علوم اليماني، بل وحرفوا معاني آيات القرآن الكريم؛ لإثبات ذلك، ومنه:

١- احسب عدد جند و عدد آل محمد ستجد كلاً منهما يساوي (٢٤).

ج ن د ا ل هـ

٢٤ = ٥ + ٣ + ٣ + ١ + ٤ + ٥ + ٣

ا ل م ح م د

(١) الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٢٨١، ط ١٧/١٤٢٧هـ، بدون نشر.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٣٨٨ (مرجع سابق).

بالجمع الصغير $24 = 4 + 4 + 8 + 4 + 3 + 1$

فمن هذا الحساب تعلم أن جند الله هم آل محمد عليه السلام، وأن عددهم ٢٤، وهم الاثنا عشر إماماً، والاثنا عشر مهدياً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣]، وهذه الآية تخص تحقق الوعد الإلهي لجميع الرسل بالنصر بقائم آل محمد، وبما أن جند الله هم آل محمد، وهم (٢٤) فلا بد أن يكون جندنا الغالبون هو أحدهم" (١).

ثالثاً: نظرة المهديين للمهدي المنتظر:

أما عن نظرة المهديين للمهدي المنتظر، فيقول اليماني: "فالمهدي من ضروريات الدين ومنكره منكر لنبوته محمد، فقد جاء ذكره متواتراً عن النبي، سواء عن طريق السنة أو الشيعة، ولكن السنة لما عرضوا عن أوصياء النبي وتركوا حديثهم وقعوا في شبهة، أنه سيولد في آخر الزمان، وإن اعترفوا أنه من ولد علي وفاطمة عليها السلام" (٢).

وقد شاركوا أهل السنة في جانب من أمر المهدي، حيث الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه في آخر الزمان، ومن ولد فاطمة، غير أن هناك ثمة اختلاف في قضية المهدي، أولها وأبرزها تحديد شخصية المهدي، فقد نقل صاحب (رسالة الجواب المقنع المحرر) عن الشيخ السفاريني (٣) الحنبلي قوله: "قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق، أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم.. وقد روي عن كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقر عند أهل العلم ومدون في كتب أهل

(١) انظر: بيان الحق والسداد من الأعداد، ص ١٥٤ (مرجع سابق).

(٢) العجل، أحمد الحسن، ص ١٣٠ (مرجع سابق).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين-من قرى نابلس- عام ١١١٤هـ، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس فيها وأفتى، وتوفي فيها عام ١١٨٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦/ ١٤ (بتصرف).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

السنة والجماعة" (١).

واتهم اليماني علماء أهل السنة بأن منهم من اعترف بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر، بقوله: " ثم جاء من علماء السنة في الغيبة الكبرى من اعترف بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وأنه حي غائب عن الأبصار كالحضر، ومن هؤلاء الشافعي في كتابه (مطالب السؤل) حيث عقد فصلاً في نهاية كتابه المشار إليه للدفاع عن اعتقاده، إن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري" (٢).

ويُردُّ على اليماني في تدليسه، بقوله الشافعي حتى يوهم القارئ أنه الإمام الشافعي صاحب المذهب الشافعي، لكن ليس هو، إنما هو شافعي المذهب وليس هو الإمام الشافعي، وهو صاحب كتاب (مطالب السؤل في مناقب الرسول)، وجاء تعريفه في السير: " أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي، العدوي، النصيبي، الشافعي، ولد: سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة، وبرع في المذهب وأصوله، وشارك في فنون، ولكنه دخل في هذيان علم الحروف وتزهد، وقد ترسل عن الملوك، وولى وزارة دمشق يومين وتركها، وكان ذا جلالة وحشمة" (٣).

فالكتاب المنسوب لمحمد بن طلحة الشافعي، وهو مطالب السؤل (٤)، وكما وصفه الذهبي في سيره بأنه أصابه هذيان وترسل عن الملوك، كل هذا يشكك في ما صدر عنه، وإن صح نسبة هذا إليه فكل يؤخذ منه ويرد، ولا يعبر رأيه ألبته عن رأي أهل السنة حيث الإجماع، وسيأتي

(١) راجع: رسالة الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر، للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الشنقيطي، ص ١٨ و ١٩، دار الشروق بجدة-السعودية.

(٢) العجل، ص ١٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، الجزء الثالث عشر، الطبقة الخامسة والثلاثون، ص ٣٦٥ رقم (٦١٥٠)، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبدالحليم، ط ١/١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، مكتبة الصفا، القاهرة-مصر.

(٤) ولا شك أن لكلام اليماني أصل في كتب أعلام الشيعة الإمامية، وقد تعرض له الشيخ علي اليزدي الحائري، في كتابه: "إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب"، ج ١/ ٢١ و ٢٢، وفيه قال: "وأما من طرف أهل السنة فالمعترفون بولادته في سر من رأى من نرجس... الأول: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي ولا يكاد يوجد منكر من أهل السنة والجماعة لنفسه ولكتابته المسمى بمطالب السؤل..."

الفصل الأول: معتقدات المهديين

اعتقاد أهل السنة في المهدي وأنهم لا يقولون بأنه الثاني عشر، إنما هذا افتراء محض من اليماني على أهل السنة.

وما فعله المهديون ليس بغريب، فتلك عادة الشَّيعة، وما فعله اليماني فتلك مكيدة من مكائده التي شب عليها بين الشَّيعة الإمامية وترى عليها بينهم، "ومن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعترين عند أهل السنة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتد بروايته، كالسُّديّ: فإنها رجلان أحدهما السُّدي الكبير، والثاني السُّدي الصغير، فالكبير من ثقات أهل السنة، والصغير من الوضّاعين الكذّابين وهو رافضي غالٍ، وعبدالله بن قتيبة رافضي غالٍ وعبدالله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف، فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال"^(١).

واتفق المَهْدِيُّونَ مع الإِمَامِيَّةِ الاثني عشرية في أمور تتعلق بالمهدي، منها:

أولاً: أن مسألة المهدي والمصلح العالمي المنتظر قد تعارفت عليها جميع الأديان السماوية.

ثانياً: تاريخ مولد المهدي - محمد بن الحسن العسكري - فمولده كان في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ.

ثالثاً: أنه من ولد فاطمة ومن ذرية الإمام الحسين وهو الإمام والخليفة الثاني عشر بعد رسول الله.

رابعاً: ضلالة النقول، فإذا صحت النقول عن رسول الله ﷺ أولوها بمهديهم، أو نسبوا لآل البيت روايات لا تثبت عنهم.

خامساً: أخذوا من كتب أهل السنة ما يناسب هواهم ومزاجهم، فعندما يتكلم أهل السنة عن المهدي المنتظر، فهم يقتطعون كلامهم ويسقطونه على مهديهم، مما يعد تليسياً وتضليلاً، فثمة قاسم مشترك بين أتباع اليماني والإمامية، ولماذا لا؟ وأتباع اليماني في الأصل من الشَّيعة، فلا عجب أن نجد بينهم اتفاق في بعض الأمور.

أما الاختلاف فهو أن الشَّيعة الإمامية ترى شخصية واحدة بارزة تستحق الاهتمام والحفاوة، وهذه الشخصية هي الإمام الثاني عشر - المهدي المنتظر -، أما المَهْدِيُّونَ فيرون شخصيتين

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣٥.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

بارزتين، وهما: الياني- المهدي الأول والممهد للإمام-، والإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري.

وهذا الكلام ثابت في كتب الياني، حيث يقول أحد أنصار الدعوة اليانية: "عند ملاحظة الروايات الشريفة التي تتحدث عن عصر الظهور، بإنصاف تتكشف حقيقة وجود شخصيتين من العترة في زمن الظهور المقدس: الأولى: الإمام المهدي محمد بن الحسن، الثانية: شخصية رجل من آل محمد، واعتبر المؤلف ذلك حقيقة غائبة عن أذهان الكثيرين"^(١).

رابعاً: أوصاف المهدي المنتظر عند المهديين:

فقد زاد المهديون على ما سبق مما قد يكون غائباً عن أذهان الشيعة، أن هناك أوصافاً تطلق على المهدي-الإمام الثاني عشر- يصح إطلاقها ويوصف بها كذلك الياني، ومن هذه الأوصاف: المهدي، والقائم، وصاحب الأمر، هذه الألقاب الثلاثة عندما يقرأها أو يسمعها أي شيعي يتبادر إلى ذهنه منذ اللحظة الأولى أن المقصود هو محمد بن الحسن العسكري، لكن أتباع الياني رأوا أن تلك الأوصاف تصلح لإمامهم، ويصح وصفه بها.

الوصف الأول (المهدي):

"لا شك في أن الإمام المهدي يُوسَم بهذا الاسم، ولكن ليس صحيحاً حمل كل الروايات التي تذكر المهدي في زمن الظهور عليه لوضوح أنها لا تقصده"^(٢)، واستدلوا برواية عند الطوسي وفيها: "إنه يبائع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبدالله والمهدي، فهذه أسماء ثلاثتها"^(٣)، أي أن وصف المهدي يصلح ليئانيهم.

الوصف الثاني (القائم):

"صحيح جداً القول بان كل آل محمد قوام، وصحيح أيضاً أن القائم وصف يطلق على الإمام المهدي ولكنه يطلق كذلك على شخصية أخرى من آل محمد في زمن الظهور"^(٤)، ودليلهم على ذلك، ما ذكره الشيخ المفيد عن علامات ظهور المهدي المنتظر: "عن أبي حمزة

(١) رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم والياني، ص ٣.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الغيبة، ص ٤٥٤.

(٤) رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم والياني، ص ٥.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر خروج السفيناني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم،... إلى أن قال: وخروج القائم من آل محمد محتوم^(١)، ففهم أتباع اليماني من الرواية أنها تدل دلالة واضحة على العلامات التي تسبق ظهور الإمام الثاني عشر، فإذا كان من علامات ظهوره خروج القائم كما في الرواية، فكيف سيكون خروجه مع ظهوره، فلزم أن من اسمه القائم شخص غيره-يقصدون اليماني- سيظهر قبله وسيمهد له.

الوصف الثالث(صاحب الأمر):

ويأتي هذا الوصف من الأوصاف التي تطلق على المهدي، لكن في الوقت نفسه تطلق على غيره، فقد جاء في رواية أن أم صاحب الأمر بشرتها سوداء، ولم تكن بشرة أم محمد بن الحسن العسكري سوداء، بل كانت أم اليماني بشرتها سوداء، ففي رواية عند النعماني، عن يزيد الكناسي، قال: سمعت أبا جعفر الباقر يقول: "إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله له أمره في ليلة"^(٢).

وعند الإمامية الاثني عشرية، أسماء وألقاب منها ما هو مشترك بين ما ذكره أنصار اليماني وبين الإمامية، فما هو مشترك: المهدي والقائم، وبعض ما انفردت به الإمامية: المنتظر، والمنصور، وعنون لها صاحب(مهدي الأمم) في كتابه^(٣).

وتوجد أوصاف انفرد بها اليماني، ظهرت في أسماء كتب الأنصار، أو من خلال ما ينشر أو يكتب في كتبهم، أو عناوين بعض أبواب الكتب والمنشورات أو المقالات والأبحاث في مجلة الصراط المستقيم والموقع الرسمي على الانترنت، ومنها: المهدي الأول، واليماني الموعود، والإمام الثالث عشر، وصي الإمام المهدي، رسول الإمام المهدي، خليفة الإمام المهدي، يمني الإمام، ومن الأمور المبالغ فيها، أن أنصار اليماني يزعمون أن رسول الله كان يمانياً، وبه قال اليماني نفسه: "فاليماني الأول محمد بعث في اليمن أي في مكة لأنها من اليمن، واليماني الثاني من ذرية اليماني الأول يبعث في المشرق في مسيرة عودة الإبراهيمية إلى موطنها الأصلي العراق"^(٤).

(١) الإرشاد، للمفيد، ج١/٣٤٧.

(٢) الغيبة للنعماني، ص١٦٦.

(٣) للشيخ عبدالله حسن آل درويش، بعنوان: أسماء الإمام وألقابه الشريفة، ص٢٩٠، ط١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، بدون نشر.

(٤) رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم واليماني، ص٣٢.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

أما عن مسألة اليماي المهدي فهو الممهد للإمام المهدي، "وقد أكدت روايات آل البيت على أن هناك ممهداً يخرج قبل الإمام المهدي عليه السلام يجمع له أنصاره" (١).

وتوجد روايات عدة اعتمد عليها اليماي وأنصاره لإثبات مهدوية اليماي، ومنها: "عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي -عليهما السلام- في خبر طويل إلى أن قال: ... خروج السفيناني واليماي والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماي، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماي حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماي فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم" (٢).

وعلق على هذه الرواية صاحب (أخبار الطاهرين) بقوله: "الإمام الباقر في هذه الرواية يؤكد على إتباع اليماي ويبين راية اليماي بأنها أهدى الرايات وإن الملتوي عليه من أهل النار" (٣).

خامساً: إثبات المهدوية لليماي:

يجتهد المهديون بكل وسيلة، ويأتون بأكثر من دليل ورواية من روايات آل البيت - المزعومة والمكذوبة - ليثبتوا أن للإمام المهدي ممد ووصي ورسول أرسله ليمهد له قبل ظهوره، وذلك من خلال ليّ النصوص وتطويعها لغرضهم، وساعدهم على ذلك الفجوات الواسعة بين الروايات والتناقض الغريب بينها، ومن بين هذه المحاولات:

أولاً: كشف أتباع اليماي حقيقة الروايات الشيعية التي يعتمد عليها علماء ومراجع الشيعة، أن هذه الروايات غير مستقيمة والتناقض بينها واضح وبين، وبذلك أقاموا الحجة على المراجع، فالتناقض والاختلاف بين الروايات ولا يمكن الجمع بينها فلا يصلح أن يقوم دليلاً، ومن بين هذه الروايات مسألة وصف الإمام المهدي من ناحية عمره أو صفاته الجسدية، فالمهديون ذكروا تناقضات عدة في الروايات التي تعرضت لوصف الإمام المهدي، ومنها وصف لون بشرته،

(١) أخبار الطاهرين في المهدي والمهديين، السيد إسماعيل موسوي، ص ١٢٥، ط ١/ ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٣٢).

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٤.

(٣) السيد إسماعيل موسوي، ص ١٣١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فرواية تقول بأن لون بشرته أسود: حيث يصف الإمام الصادق القائم بقوله: "أسمر يعتوره مع سمته صفرة من سهر الليل"^(١)، وأخرى تقول إن لون بشرته أبيض: "حيث قال أمير المؤمنين-علي بن أبي طالب- على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب بحمرة،..."^(٢).

وهذا التناقض الذي أبرزه المهديون ليس بغريب عليهم فهم أنفسهم فيما دعوا إليه وما يحاولون إقناع الناس به أمر قام على ثمة تناقض، والمقدمة أن ما بُني على تناقض فسيقوم على تناقض وستكون النتيجة أن ينشأ عنه تناقض، وإنما يفعل المهديون هذا ليتوصلوا لمرادهم ليس إلا، ومرادهم أن يقولوا أنه ما دام هناك تناقض إذاً فهناك شخصيتان، وعليه يتحتم أن تكون الشخصية الأولى: الإمام المهدي، والثانية: أحمد اليمني، وتلك هي المحاولات التي يسعى لها اليمني وأنصاره، وفي ذلك يقول أحدهم: "التناقض الواضح في شكل الإمام عند الظهور من ناحية القيمة العمرية ومن ناحية الصفات الجسمية لا يترك أدنى شك بأن هناك رجلين كانا مقصودين بتلك الروايات، فهي لا يمكن أن تنطبق على رجل واحد، وهما قد وصفا في جميع الروايات بالقائم أو المهدي أو الإمام، وهذه شهادة بأن الشخص المقصود في الرواية هو قائم آل محمد أيضاً وهو المهدي أيضاً وإمام كذلك"^(٣).

ثانياً: أنهم استدلوا بالحديث الذي جاءت فيه الوصية المقدسة-على حد زعمهم- وأن المقصود في هذه الوصية هو اليمني، وهذا جزء من الرواية: "فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين)،" والحديث السابق (الوصية) ينص على أن الإمامة من بعده إلى ابنه أحمد أول المهديين فلا بد أن يكون المهدي الثاني من ذرية أحمد

(١) الملاحم والفتن، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، ص ١٤١، ط ١/١٤١٦هـ، نشر مؤسسة صاحب الأمر.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٤٩.

(٣) دابة الأرض وطالع المشرق، الأستاذ أحمد خطاب، ص ٢٦، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٧٤).

المهدي، وهكذا أبداً"^(١).

فأنصار اليماني يرون أن المراد بأحمد هو أحمد الحسن لا غيره، وبهذه الرواية يدللون على أن للإمام المهدي ذرية وأن أحمد الحسن من ذرية الإمام الثاني عشر وهو المهدي الأول لأبيه، ففي الرواية فليسلمها إلى ابنه أي أحمد الحسن، ومن الروايات التي استندوا إليها واعتمدوا عليها، رواية جاءت في (بحار الأنوار) وفيها: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام"^(٢)، وذكر هذه الرواية صاحب (الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم) بنفس النص، وفي الهامش عزي مرجعها إلى بحار الأنوار.

ثالثاً: أن الإمام القائم-الثاني عشر- له أصحاب وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأول هؤلاء الثلاثمائة وثلاثة عشر هو أحمد الحسن اليماني، فالرواية تقول: "جاء عن الإمام علي عليه السلام ألا إن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال..."^(٣)، ويربط السيد الموسوي بين هذه الرواية وبين رواية الوصية فيقول: "لا يمكن القول بأن اليماني الأول يخرج من اليمن، وذلك لعدة أخبار وردت عن الأئمة تؤكد على أن أول أنصار الإمام المهدي يخرج من العراق، ومن البصرة بالتحديد إذ نصت وصية رسول الله"^(٤)، وذكر الموسوي تعليقا آخر على النص السابق، وفيه: "فاليماني هو أول الأصحاب بل هو أميرهم وقائدهم فلا بد أن يكون من البصرة، واسمه أحمد، ومن ذرية الإمام المهدي عليه السلام"^(٥).

رابعاً: أنهم يرهنون بالروايات الشيعية التي يستدل بها الشيعة على مهديهم، أسقطها المهديون على يمانهم، ومنها: "عن أبي جعفر الباقر: إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف،

(١) الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٦، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٢٤).

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (ج ٥٣/١٤٥)، وقد اطلعت على الرواية عند المجلسي وفيها "يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين"، وليس اثنا عشر مهدياً، كما ذكر أنصار اليماني.

(٣) راجع: بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، ص ١٤٨.

(٤) أخبار الطاهرين في المهدي والمهديين، السيد إسماعيل موسوي، ص ١٤١.

(٥) أخبار الطاهرين في المهدي والمهديين، ص ١٤١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ابن أمة سوداء...^(١)، وعلق النعماني في الهامش على كلمة "سوداء" قائلاً: اتفقت الروايات على أن أم المهدي رومية أو مغربية، وليست سوداء، ولا يبعد أن يكون الشبه المقصود في الحديث مفسراً بقوله: ابن أمة يصلحه الله في ليلة، فيكون المعنى أن فيه شبهاً من يوسف من جهتين: بكونه ابن أمة، وبأن الله يحدث تطورات سياسية في العالم دفعة واحدة تمهد لبداية أمره وظهوره.

وربما ما قاله النعماني دفع أنصار اليماني أن يدَّعوا أن هذه الرواية تنطبق على اليماني وليس المهدي، فيقول أحد الأنصار: "...، وهذه الرواية كما هو واضح تدل على أن صاحب الأمر ليس الإمام المهدي بل ولده ورسوله السيد أحمد الحسن لأن السيدة نرجس -عليها السلام- ليست سوداء"^(٢).

خامساً: إذا كان في اعتقاد الشيعة أن هناك من يلتقي بالإمام في غيبته، وليس هذا إلا للمقربين الخُلص من الشيعة، ودلت عليه الروايات، فليس غير اليماني-المهدي الأول- هو المقصود بذلك في نظر المهديين، كما في الرواية: "عن أبي عبد الله الصادق، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره"^(٣)، وإن كانت الرواية عامة لا تحدد شخصاً بعينه، لكن اليماني وأنصاره يرون أنها ومثيلاتها تعين اليماني أنه -باعتباره المهدي الأول من المهديين الاثني عشر- الذي يلتقي بالإمام وليس غيره، وفي ذلك يقول الزيادي: "وهذه الرواية والتي قبلها صريحة دالة على أن الإمام المهدي لا يعلم بمكانه في زمن ظهوره حتى أولاده إلا المولى الذي يلي أمره ويأتي حكمه بعد حكم الإمام وهو الوصي بلا منازع ولا إشكال أي المهدي الأول"^(٤).

يرهن أتباع اليماني بكل ما يستطيعون، لإثبات دعوتهم ومهدوية مهديهم، وبيانية يمانيتهم،

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٦٦.

(٢) دعوة السيد أحمد الحسن هي الحق المبين، تأليف: الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ص ١٧٢، ط ١/١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٤).

(٣) الغيبة، للنعماني، ص ١٧٦، وقال النعماني: لو لم يكن يروي في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله.

(٤) اليماني الموعود حجة الله، الشيخ حيدر الزيادي، ص ٩٧ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وهذا من خلال الأدلة التي لفقوها لآل البيت وهم منها براء، بل أتوا بأدلة من الكتاب المقدس-بعهديه القديم والحديد- فعمل اليماني وأتباعه كما هي العادة أن يلبسوا الحق بالباطل، ويقتنعوا به الناس، فجلبوا الأدلة، من كل مكان ليقولوا للدعوى، هذا يمانيا ومهدينا، تعالوا وانضموا إلى الفرقة الناجية- فالمهديون يرون أنهم الفرقة الناجية وغيرهم من الشيعة والسنة هم الفرقة الضالة-، وسأذكر الأدلة التي ذكرها صاحب كتاب (أحمد الموعود).

سادساً: علامات ظهور المهدي -محمد بن الحسن العسكري-:

يرى المهديون أن للإمام المهدي-محمد بن الحسن العسكري-علامات تدل عليه قبل ظهوره، أو تمهد لظهوره، وهي متوافقة في أغلبها مع الإمامية الاثني عشرية، وإن كان الأمر عند الجميع متباين ومتناقض واعترف المهديون بذلك مما سيظهر في كلامهم وبعترافهم، ويبين أحدهم تنوع العلامات وتعددتها، فيقول: "ومن المسلمات أنه لظهور الإمام علامات حتمية وعلامات غير حتمية(*) أو علامات واضحة وأخرى غير واضحة على وجه الدقة فالرسول محمد والأئمة نقلت عنهم أحاديث كثيرة ومعتبرة في وصف الكيفية التي يظهر بها الإمام، ولكن هناك بعض التستر على بعض الأمور وذلك حفاظاً على صاحب الأمر"^(١).

النوع الأول (العلامات الحتمية):

ما جاء في الرواية المشهورة عند الشيعة، "عن أبي عبد الله عليه السلام: للقائم خمس علامات: ظهور السفيناني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف في البيداء"^(٢)، واستدل بها الأستاذ أحمد خطاب^(٣)، ثم جاءت رواية أخرى: "عن أبي عبد الله قال: خمس قبل قيام القائم

(*) ربما استندوا في تصنيفهم للعلامات إلى رواية عند النعماني في غيبته، وفيها: "عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من الأمر محتوم، ومنه ما ليس محتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب" ص ٣١١.

(١) بحث حول ضرورة وجود م مهد للإمام صاحب العصر والزمان، الإمام محمد بن الحسن المهدي، موقع السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليماني الموعود، ص ٦، توزيع حسينية ومدرسة أنصار الإمام المهدي عليه السلام، بالعراق.

(٢) الغيبة، للنعماني، ص ٢٦١.

(٣) دابة الأرض وطالع المشرق، ص ٢٨.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

من العلامات: الصيحة، والسفياني، والخسف بالبيداء، وخروج الياني، وقتل النفس الزكية^(١)، واستدل بها الأستاذ عبدالعالي المنصوري^(٢).

ويظهر التناقض في الترتيب منذ أول وهلة، فأى العلامات ستكون أولاً هل الصيحة أم السفياني وأي علامة تعقب الأخرى، لنرى مدى تناقض الروايات التي يستدل بها المهديون ومن قبلهم شيعتهم، وسيوضح هذا أكثر في روايات أخرى ذكرت عدداً آخر من العلامات، فالعلامات الخمس التي وردت هنا: السفياني^(٣)، والصيحة^(٤)، وقتل النفس الزكية^(٥)، والخسف بالبيداء-أي بالسفياني-، والياني.

والسفياني في نظر الاثني عشرية: "أموي النسب واسمه (عثمان بن عنبسة)، وهو من أخبث الناس ومن ألد أعداء الله لأهل البيت، ويظهر في الشام ويستولي عليها ثم يجهز جيشاً فيرسل قسماً منه إلى العراق وآخر إلى المدينة ثم إلى مكة للقبض على الإمام المهدي، وفي الصحراء بين

(١) الغيبة، للطوسي، ص ٤٣٦.

(٢) حوار قصصي مبسط في الدعوة اليانية المباركة، ص ٣٣.

(٣) اختلف المهديون حول تحديد ومفهوم شخصية السفياني، فقيل إنه سفياني واحد، وقيل: إنها سفيانان وترجح عندهم أن السفياني رمز لجبهة الباطل التي تقف ضد الياني وتحاربه، ويشمل عدة أشخاص، وليس شخصاً واحداً، وأنه يسابق الياني إلى الكوفة للقتال في وقت واحد، وسيكون خروجه من الشام في شهر رجب ولمدة خمسة عشر شهراً، انظر: "حوار قصصي مبسط في الدعوة اليانية المباركة"، ص ٤٠، وانظر: "دراسة في شخصية الياني الموعود" (الحلقة الأولى-الثالثة) للشيخ ناظم العقيلي، ص ١٤٩ (بتصرف).

(٤) تنازع القوم حول تحديد مدلول الصيحة على أقوال: قيل المنادي بها جبرئيل، وقيل إنه ملك من الملائكة، وبالجمع بين الروايات كانت الصيحة لملك من الملائكة وهو جبرئيل، وتكون باسم صاحب الأمر والمهدي والياني، باختصار من "حوار قصصي مبسط في الدعوة اليانية المباركة" ص ٤٤٥ وما بعدها.

(٥) وقد ثبت عند الشيعة أن الإمام المهدي عليه السلام يرسل محمداً بن الحسن ذا النفس الزكية قبل خمسة عشر يوماً من قيامه لأهل مكة فيقتلونه، انظر: المتشابهات، ص ٥٧، وفي الغيبة للطوسي، عن شعيب الحداد، عن صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر يوماً، ص ٢٧٢، وفي هامش (٣) من الصفحة نفسها، والكتاب نفسه، هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الأشراف من الطالبين، عده الشيخ-أي الطوسي- في رجاله في أصحاب الصادق قائلاً: قُتِل سنة خمس وأربعين ومائة بالمدينة.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

المدينة ومكة تنخسف بهم الأرض فتبلعهم، وعندئذ ينهض المهدي من مكة ثم إلى المدينة ثم إلى الكوفة فيفر السفياي إلى الشام فيرسل الإمام جيشاً يتعقب السفياي ويتم القضاء عليه في بيت المقدس" (١).

بل قد وصل التناقض منتهاه، وتلك ضلالة النقول بعد ضلالة العقول، بأن خروج اليماي والسفياي في سنة واحدة، بل في شهر واحد، بل في يوم واحد، كما في الرواية: "عن أبي عبد الله قال: خروج الثلاثة: السفياي والخراساني (٢) واليماي، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدي من راية اليماي؛ لأنه يدعو إلى الحق" (٣)، وذكرها صاحب كتاب (دراسة في شخصية اليماي الموعود) (٤)، وهنا نوجه لليماي سؤالاً صريحاً واضحاً فصيحاً، وهو إذا كانت هذه الرواية تقول بخروج اليماي والسفياي والخراساني في سنة واحدة وشهر واحد ويوم واحد، وكما تقدم في التمهيد أنه انطلق بدعوته في عام ١٩٩٩م - فمنذ عام ١٩٩٩م حتى الآن، ولم يخرج السفياي ولا الخراساني، فما موقف اليماي إذاً؟ فهو واحد من اثنين، إما أن تكون الرواية غير مقبولة، فيكون اليماي على حق، أو تكون الرواية مقبولة عند الشيعة وهو المتفق عليه إذا استدللون بها - سواء الإمامية أو المهديين - فإن كانت مقبولة أدت إلى تكذيب اليماي لا محالة، "وهنا يقع أحمد إسماعيل وأتباعه في مأزق لا يستطيعون الخروج منه، وذلك لأنهم فسروا

(١) الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، أيوب الحائري، ص ٧٢ و٧٣، ط ١/١٤٢٣هـ، مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

(٢) زاد الأمر التباساً حول أمر الخراساني هو الآخر، وعندما يضيق الأمر بالمهديين فمخرجهم أن يقولوا: "تعدد المصاديق لشخصيات الظهور الرئيسية، ناهيك عن غض النظر عن ذكر الشخصيات الثانوية لضيق المقام يستوجب استحالة فهم الأحداث المذكورة في الروايات فهماً تاماً، فأنت إذا قرأت رواية تذكر أحداثاً ومعارك يشترك فيها اليماي والخراساني والسفياي والدجال على سبيل المثال، فمن أين لك أن تعرف من هو المصداق لكل من تلك المفاهيم التي ممكن أن تنطبق على عدة شخصيات، وإذا كان هذا مستحيلاً، ألا يثير ذلك تساؤلاً قوياً عن سبب تلك الرمزية القوية المتبعة في تشخيص مصاديق شخصيات الظهور وتصعيبها قدر الإمكان، بل ألا يكون ذلك مؤشراً ودليلاً على إن تلك الرمزية كانت مقصودة لغاية مهمة وخطيرة لم تفصح عنها الروايات إلا بالتلميح، وهي شخصية الممهد المختلطة بين تلك الشخصيات المشتركة في التمهيد للظهور. انظر "دابة الأرض وطالع المشرق" ص ٣٨ و٣٩.

(٣) الغيبة، للطوسي، ص ٤٤٦.

(٤) الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٤٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الخروج بالظهور فإن الأحاديث تبطل دعوة أحمد إسماعيل من رأس؛ لأنها دلت على أن خروج السفيناني واليمني والخرساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وعليه فأحمد إسماعيل ليس باليمني؛ لأنه لم يظهر السفيناني بعد في هذه الأيام"^(١).

والخراساني في نظر الاثني عشرية هو الجيش الذي سيرفع الرايات السود، وسيكون مرافقاً لليمني وهو من العلامات الحتمية والقريبة من ظهور المهدي، فقد جاء عن أحد علماء الشيعة - معلقاً على هذه الرواية (إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي)^(٢) - قوله: "وأظن أن الذي يرفع تلك الرايات هو ذلك الهاشمي الحسيني الذي يخرج هو واليمني لملاحقة جيش السفيناني، وأخيراً ينتصران على جيش السفيناني"^(٣).

ويدحض مزاعم اليمنيين في الدعوة اليمنية، ونيابته عن الإمام المهدي، أحد أعلام الشيعة الإمامية، قائلاً: "إن أهم ما ورد في اليمني لا يرقى إلى إثبات نيابته الخاصة عن الحجة، بل غاية الأمر كون دعوته إلى الحق، ومنهاج آل البيت وولايتهم، وولاية المهدي، ولا يدعو إلى برنامج إصلاحي يترأس هو فيه، ويعين نفسه للقيادة، هذا مع كون علامات خروجه في سنة ظهور الحجة، أي مواكباً للصيحة السماوية، واستيلاء السفيناني على الشام، وسيكون خروج اليمني من اليمن باتجاه الكوفة"^(٤).

وما سبق يعد قاصمة الظهر لليمني ودعوته، فما نفاه السند عن شخصية اليمني أثبتته اليمني لنفسه، وأن غاية الأمر لليمني هو أن يدعو إلى منهاج الأئمة وآل البيت، وليس برنامج إصلاحي يرأسه اليمني، كما هو الحال في دعوته، كما أن السند لفت انتباهنا لشيء، وهو أن خروج اليمني سيكون في سنة ظهور المهدي، وومواكباً للصيحة، وهذا اليمني قد خرج منذ سنوات فأين المهدي؟ وأين الصيحة؟ ثم إن خروج اليمني سيكون من اليمن، وأحمد الحسن اليمني المزعوم الآن من مواليد البصرة بالعراق، وليس من اليمن، فهذا وغيره ينقض دعوة اليمني.

(١) الشهب الأحمدي على مدعي المهدي، ص ١١٧.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥١ / ٨٢.

(٣) الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ص ٧١ و٧٢.

(٤) انظر: فقه علائم الظهور، محمد السند، ص ٣٤ بتصرف، ط ١ / ١٤٢٥ هـ، مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي، النجف الأشرف.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ونقرر ما ذكرته في أول الكلام عن العلامات أنهم سيقرون بتناقضهم ويعلنون أن في الأمر أشياء، وأنه توجد أمور يصعب علينا فهمه إلا عن طريق الإمام، ونحن نقول أين الإمام حتى نسأله؟ لقد أعلنها أحدهم، " وهذا مؤيد لما أردت التوصل إلى برهنته وإثباته، وهو سير أهل البيت في الوصف لعملية الظهور بطريقة الرمز، بحيث أصبح من المستحيل معرفة مصاديق الأشخاص أو الأماكن، أو الأحداث إلا عن طريق الإمام نفسه أو من يرسله حتى يكون ذلك دليلاً له على الناس في أنه الحق وكل ما سواه باطل" (١).

وبهذا يلخص المهديون أمرهم ودعوتهم في أنها غامضة وغير واضحة وليس كل واحد يستطيع فهمها، فدعوتهم فيها أمور مستحيل معرفتها، ومن أراد معرفة بعض الأمور الغامضة فإما أن تكون إماماً أو أن يكون لك صلة بالإمام، فوقتها ستطلع على ما أشكل عليك، لقد ضللتكم وأضللتكم.

تعدد شخصية اليماني:

يبدو أن التناقض عند المهديين الشيعة أمر مسلم به حتى في الشخصية المحورية الأساسية شخصية اليماني، فقد دار حولها الخلاف، والكلام على لسان الأنصار فهم يعترفون بتعدد شخصية اليماني، فيقول أحد المهديين- فهم يعدون كل من ينتسب للدعوة اليمانية يماني-: " من خلال روايات أهل البيت يتبين أن شخصية اليماني ذكرت مرات متعددة وبصيغ مختلفة وفي كل مرة نفهم جانباً من الصورة، ويتبين أن اليماني الذي يأتي من اليمن هو غير اليماني الخاص بالإمام الذي ذكره رسول الله والإمام الباقر وقال الملتوي عليه من أهل النار، والذي هو يمين الإمام المهدي وقائد جيوشه وهو المولى الذي يأخذ البيعة من الناس، ولهذا اليماني أيضاً قائد على جيوشه وهو يماني اليماني" (٢).

فظهر هنا ثلاثة يمانيين: الأول: "يماني الإمام المهدي وهو حجة على الناس وهو صاحب الدعوة اليمانية، الثاني: يماني العراق، وهو من أتباع اليماني الرئيسي، الثالث: يماني اليمن، ويأتي من اليمن" (٣).

(١) دابة الأرض وطالع المشرق، ص ٤١ (مرجع سابق).

(٢) اليماني الموعود حجة الله، ص ٧٦.

(٣) دابة الأرض وطالع المشرق، ص ٢٩.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويأتي حديث الشَّيْعة الإِمامِيَّة عن اليماني وظهوره للمهدي واضحاً في كتبهم، وفي ذلك يقول الكوراني: "كما تذكر الأحاديث حركة أخرى ممهدة للمهدي عليه السلام تحدث في اليمن، وتمدح قائدها اليماني وتوجب على المسلمين نصرته،... وتذكر بعض الروايات دخول القوات اليمانية إلى العراق لمساعدة الإيرانيين في مواجهة قوات السفيناني، كما يبدو أن لهذا اليماني وقواته دوراً هاماً في الحجاز، في نصرته الإمام المهدي" (١).

فمن خلال كلام الكوراني السالف يظهر أن فكرة اليماني متعارف عليها في معتقدات الشَّيْعة، ومن البديهيّات الشيعية في المهديّة، باعتبارها حركة ستخرج قبل المهدي، وممهدةً لظهوره، لكن يبدو الخلاف واضحاً حيث إن الكوراني قال إن اليماني ستكون اليمن بدايةً حركته، ثم ينطلق إلى العراق لمواجهة السفيناني، أما المهديون فقالوا بالثلاثة، وأنه من المحتمل أن يكون عراقي ويمني وثالثهم اليماني الأصلي، والأصلي سينطلق من العراق ومن البصرة تحديداً لا من اليمن، وقد يكون الذي دفعهم لذلك عدم إمكانية الجمع بين الروايات أو محاولة إقناع العوام، أو إدخالها في أذهان الناس، فهو في النهاية تحبط وتشتت، فالغاية أن يثبتوا أن أحمد إسماعيل هو أحمد الحسن اليماني، وإن لم يتوافر فيه ولو شرط واحد، وهذا أدخلهم وأدخل الشَّيْعة في جحْر لا يستطيعون الخروج منه إلا بأن يتبرأوا من الروايات المكذوبة التي نسبوها لآل البيت بل ولرسول الله، ويعودوا إلى صوابهم ورشدتهم وإلا فهم ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

أما عن التسلسل الزمني -عند المهديين- لهذه الأحداث التي علامة لظهور المهدي المنتظر، فتكون كذلك "خروج اليماني والحراساني والسفيناني في شهر واحد -شهر رجب، ثم في رمضان الذي بعده تكون الصيحة، ثم في ذي الحجة سيكون قتل النفس الذكية، وفي شهر المحرم في السنة التي تليها يكون قيام القائم -محمد بن الحسن العسكري- (٢).

وهذه العلامات الخمس التي سبق ذكرها تعد عند المهديين -كما تعد عند الاثني عشرية- علامات حتمية الظهور، وإن كانوا يعترفون بأن عدم الوضوح يحوم حولها، وهذا اعترف به صاحب (دابة الأرض وطالع المشرق).

(١) عصر الظهور، للشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٢٢.

(٢) انظر الجدول: "دابة الأرض وطالع المشرق" ص ٣٨ و ٣٩.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وهناك رواية أخرى ذكرت عشر علامات لظهور المهدي، وفيها: "عن عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله: عشرة قبل الساعة لا بد منها: السفياي، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس للمحشر"^(١).

ومن خلال البحث ما كدنا نجد مسألة إلا وتقع العين على ثمة خلاف في المسألة الواحدة، ويظهر التناقض وضوح الشمس في رابعة النهار، وهذا ظهر في التمهيد عند الحديث عن التعريف بالدعوة اليمانية، ومن أكثر المسائل التي سطع الخلاف فيها وارتفع مسألة المهديوية، حيث إنها مسألة لا قيمة للشيعنة بدونها، وهي لبّ وصمام دعوة اليماني، حيث مهدويته ويمانيتها، فهو يصيح بأنه المهدي الأول من المهديين الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر، فتلك خرافات تتلو خرافات.

النوع الثاني (العلامات غير الحتمية):

وقد يعبر عنها بأنها كثيرة ومتفرقة-على حد وصف أنصار اليماني-، وبعضها تحقق، والبعض الآخر لم يتحقق بعد، فأما العلامات التي تحققت، وهي مشتركة بين المهديين والشيعنة الإمامية الاثني عشرية بنسبة لا يظهر فيها الخلاف، وحتى لا يكون تكرار-لأنه قد أعدت أبحاث في قضية المهدي المنتظر وتناولته بالتفصيل، فسأقتصر على بعضها:

١- كثرة الحروب والفتن وأخبارها:

والعجيب أن المهديين يستشهدون على ظهور المهدي بأدلة من الإنجيل، وفيه: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا، لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد"^(٢)، وقد استشهد بالفقرة السابقة صاحب كتاب (أحمد الموعود)^(٣)، وتبعها برواية لآل البيت وفيها: "وعن عمار بن ياسر: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزماف لها أمارات، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء أماراتها، فإذا استثارت عليكم الروم

(١) الغيبة، للطوسي ص ٢٦٨، وذكرها صاحب كتاب (دابة الأرض)، ص ٤٧.

(٢) إنجيل متى: إصحاح ٢٤/٦، ط ٥/٢٠٠٦م، دار الكتاب المقدس بمصر.

(٣) إعداد: علاء السالم، ص ١٨.

والترك و جهزت الجيوش...، وتكثر الحروب في الأرض" (١).

٢- خراب بابل (العراق):

يرى المهديون أن خراب العراق علامة ودلالة على قرب ظهور المهدي، حيث إن النصوص الواردة في العهدين القديم والجديد أخبرت بذلك، ومنها ما جاء في التوراة: "... فَأَجَابَ وَقَالَ: سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَائِيلِ آهَتِهَا الْمُنْحَوْتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الْأَرْضِ" (٢)، وجاء في الإنجيل: "وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةُ! وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحِ نَجِسٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ" (٣)، ولتفسير هذا النص عند أهله نجد أنه لا علاقة له بالمهدي الذي يدعي المهديون كذباً أنه يدل على مهديهم، فأحد علماء النصراني في مقدمته لتفسير هذا الإصحاح الثامن عشر، يقول: "هذا الإصحاح نرى فيه سقوط بابل عروس الشيطان وخرابها النهائي، والله يظهر هذا لشعبه حتى لا يشتركوا في خطاياهم" (٤)، وبالتالي فلا علاقة له بمسألة المهدي إطلاقاً، ويقاس عليه كل ما استدلوا بأي نص من نصوص أهل الكتاب، فلا يصلح الاستدلال بأدلة غيرك على صدق نفسك.

وعلق السالم على النص الأخير قائلاً: "ولا يوجد في دين الله شيء اسمه طائر نجس، بل المراد به الطائرات، وهو ما حصل فعلاً لما قادت الولايات المتحدة حملة خراب بابل بطائراتها النجسة والممقوتة"، ثم ذكر رواية عند الشيعة وفيها: "قال الإمام الصادق عن بغداد: ... ثم ليخربها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الرايات حتى لو مر علينا ما لقال ههنا كانت الزوراء" (٥)، وفي بحث أعده أنصار اليماني: "إن دخول مارقة الروم-أمريكا- إلى العراق هي واحدة من العلامات، وهل يخفى على المؤمنين أن أمريكا هي المصدق الأعظم للدجال" (٦).

ويضاف إلى خراب العراق، "أنه يتم منع أهلها من الحج، فلا يذهب منهم إلا القليل،

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٦٣.

(٢) سفر إشعياء: ٢١/٩، ط ٢٠٠٦/٥م، دار الكتاب المقدس بمصر.

(٣) رؤيا يوحنا اللاهوتي: ١٨/٢، ط ٢٠٠٦/٥م، دار الكتاب المقدس بمصر.

(٤) شرحه: القس أنطونيوس فكري، كنيسة العذراء بالفجالة، ص ١٨٣.

(٥) أحمد الموعود، إعداد: علاء السالم، ص ١٩ و ٢٠.

(٦) بحث حول ضرورة وجود م مهد للإمام صاحب العصر والزمان، موقع السيد أحمد الحسن وصي ورسول

الإمام المهدي واليماني الموعود، ص ٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ويبتلى أهلها بجور السلطان وغلاء الأسعار، وكذلك اختلاف حُكَّامهم فيما بينهم" (١).

٣- خراب مصر:

فقد نسبوا للإمام علي عليه السلام هذه الرواية: (صاحب مصر علامة العلامات وآيته عجب لها أمارات، قلبه حسن ورأسه محمد ويغير اسم الجدد، إن خرج فاعلم أن المهدي سيطرق أبوابكم، فقبيل أن يقرعها طيروا إليه في قباب السحاب، أو اتتوه زحفاً وحبواً على الثلج) (٢)، ويعقب عليها صاحب (أحمد الموعود) بقوله: "ومن المعلوم أن حاكم مصر اسمه (محمد حسني مبارك)، وقد غير اسم جده من (سيد) إلى مبارك، وأن قلبه حسن تعني قلب الاسم أي حسني، ورأسه محمد يعني الاسم الأول، وقد خرج من الحكم، وبان خراب مصر وضعفها، وها هي دعوة القائم (أحمد) تدوي في أطراف الأرض" (٣)، وقد زال حكم محمد حسني مبارك ولم نسمع عن مهدي الشيعة شيئاً، ولم يأت عن الشيعة أن المهدي المنتظر قد طرق الأبواب، فدل ذلك على كذب الروايات.

٤- كثرة الزلازل والفيضانات والأوبئة والمجاعات:

تعددت العلامات والدلالات على ظهور المهدي، ومن هذه العلامات كثرة الزلازل والأوبئة وما شابهها، واستدلوا أيضاً بنصوص من الكتاب المقدس، ثم بروايات الشيعة المنسوبة لآل البيت، ومنها: "عن الإمام الباقر: لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتن وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك..." (٤)، "وما يجري اليوم في كثير من دول العالم ليس بوسع أحد إنكاره من كثرة الزلازل والأوبئة والفيضانات، والتغيرات المناخية والكونية، وإنذار المجاعة الذي يهدد الملايين بالموت جوعاً، وانهيار الاقتصاد العالمي وغير ذلك مما هو معلن من قبل مؤسسات دولية كالأمم المتحدة وغيرها، وبكل تأكيد أن المخفي أكبر وأخطر مما هو معلن بكثير، بل أن الذعر والخوف الشديد الذي تشهده البشرية هذه الأيام لم يسبق له

(١) العجل، الجزء الأول والثاني، ص ١٥٩ و ١٦٠ (باختصار).

(٢) ماذا قال علي عن آخر الزمان، إعداد: السيد علي عاشور، ص ٣٣٠.

(٣) ص ٢٨.

(٤) بحار الأنوار، باب علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني والدجال، ج ٥٢ / ٢٣١.

مثيل" (١).

٥- اسم حاكم الحجاز على اسم حيوان:

وهذا من الغرابة بمكان أن يتم تأويل الروايات بعد وضعها بما يناسب هواهم، وهذا متعلق بعموم الشيعة ثم بمن كان منهم، فالمهديون استغلوا هذه الروايات لمصلحتهم، فأتوا بمثل هذه الرواية عن مسند أحمد، عن النبي: "يحكم الحجاز رجل اسمه على اسم حيوان إذا رأته حسبت في عينه الحول من البعيد وإذا اقتربت منه لا ترى في عينه شيء يخلفه له أخ اسمه عبد الله ويل لشيعتنا منه - أعادها ثلاثاً - بشروني بموته أبشركم بظهور الحجة" (٢).

وعلق عليها أحد الأتباع في كتابه قائلاً: "وهذا هو فهد ملك السعودية على اسم حيوان وفي عينه الحول من بعيد وليس فيه شيء من القريب، وليس من السهل أن تجتمع هذه الصفات في شخص، وقد حكم بعده عبد الله فلم يبق من الرواية شيء سوى خبر موت عبد الله، فأين المهدي الذي يخرج قبل الإمام الحجة؟ وقد ذكرت الروايات أنه يخرج قبله بست سنوات تقريباً هل سأل أحدكم نفسه عن ذلك؟" (٣).

٦- ظهور كف في السماء:

واستدلوا بهذه الرواية "عن أسماء بنت عميس: علامة ذلك اليوم-أي وقت ظهور المهدي- يذمت من السماء والناس تدور لتراها" (٤)، فهذه العلامة "قد ظهرت الكف حسب ما نقلته وكالة ناسا الفضائية، وهي آية سماوية تضاف إلى ما سبقها" (٥).

٧- الجراد الأحمر:

"فقد غزا الجراد الأحمر فعلاً شرق أفريقيا وتسبب بخسائر جسيمة في الحقول الزراعية، وفي يوم ٢٤ يونيو ٢٠٠٩م، أفادت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) أن حملة طوارئ دولية نجحت في

(١) أحمد الموعود، إعداد: علاء السالم، ص ٢١.

(٢) كتاب مائتان وخمسون علامة، ص ١٢٢.

(٣) اليامي الموعود حجة الله، الشيخ حيدر الزيايدي، ص ٢٥.

(٤) جاءت الرواية في كتاب "أحمد الموعود"، لعلاء السالم، ص ٢٣، وعزاه إلى كتاب "البرهان في علامات مهدي آخر الزمان"، لابن حسام الدين المتقي، ص ٦٩، ولم أجده، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة بطنطا، ط ١ / ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، دار الصحابة للنشر.

(٥) اليامي الموعود حجة الله، ص ٢٤، ٢٣.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

مواجهة الجراد الأحمر بشرق أفريقيا وجنوبها"^(١)، وقال في نفس الصفحة ومن الآيات أيضاً الجراد الأحمر بلون الدم مستدلاً بهذه الرواية قال الإمام علي: "بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم..."^(٢).

٨- أحمد الآتي على السحاب:

إنها من العلامات الغريبة والمريبة والعجيبة، عندما يزعم المهديون أن اسم أحمد ظهر في السحاب ولا يعبر إلا عن أحمدنا، ومن المدهش زعمهم أن هذا أمر أكدته النصوص في كل الرسالات، فالمدعو-علاء السالم أحد المؤمنين بدعوة اليماني- يدل على هذه الخرافة بنصوص من التوراة والإنجيل ليس لهما صلة من قريب أو بعيد بأمر أحمد اليماني، والنص الأول من العهد القديم وفيه: "فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة، ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما"^(٣)، والنص الثاني من العهد الجديد، وفيه: "هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض..."^(٤).

بل افترى هذا السالم-سلمنا الله من الخرافات- على المسلمين أنهم يؤمنون بهذا، وتتوالى الروايات المصطنعة ليزداد الأمر فظاظة وقبحاً، فقد استند لهذه الرواية: "قال الإمام الباقر: أما أن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم القائم الصعب، قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب"^(٥).

ثم وضع هذه السحاب بصورة ظهر فيها اسم أحمد، "وهي ثورة بركان" أيسلندا" بعد أن فار البركان أحدث دخاناً نتج عنه صورة وما خطته سحابة الدخان في السماء، إنه اسم القائم والمنقذ والمخلص (أحمد)، وإذا سألت لماذا أحمد؟ الجواب: لأجل كل ما تقدم وما يأتي من القائم أحمد عند المسلمين يساوي القائم عبدالحكيم عند المسيحيين يساوي القائم من يسى عند اليهود

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤.

(٢) منتخب الأنوار المضيئة، ص ٣٠.

(٣) سفر العدد: ١٢/٥.

(٤) رؤيا يوحنا اللاهوتي: ١/٧.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٢٩.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فهو المصلح العالمي المنتظر بكل وضوح، والحمد لله رب العالمين"^(١).

الحمد لله الذي هدانا للإسلام الصحيح، واتباع منهج السلف الصريح، وعافانا من خبل الشيعة والمهديين، ونسأل الله الثبات على الحق والهداية للجميع.
وأما العلامات التي لم تتحقق بعد، وأنها قريبة من ظهور المهدي، ومنها:

١- خسوف القمر وكسوف الشمس في رمضان، "عن بدر بن الخليل الأزدي قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: آيتان تكونان قبل قيام القائم لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره، فقال رجل: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم"^(٢)، "والعلامتان اللتان وردتا في هذه الرواية لا يمكن تحققهما على أرض الواقع تحت الأسباب الطبيعية، وقد احتج أحد الجالسين باستحالة حصول ذلك وأيد الإمام الباقر قول الرجل ولكنه أكد حصولهما أيضاً، فهل يمكن الخروج من هذا الطرح إلا بنتيجة واحدة واضحة جلية وهي إن الرمزية وحدها هي المقصودة في طرح العلامات لغرض الحفظ من ناحية، ولغرض الاحتجاج بها لاحقاً من قبل الإمام المهدي"^(٣).

2- اختلاف الشيعة:

كما جاء في الرواية "عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله"^(٤).

وهذه العلامة أهم علامة سيظهر بسببها المهدي- في نظر اليمني وأنصاره-: "وهنا نرى إن مسألة خروج الإمام المهدي مرتبهة بمسألة اختلاف الشيعة؛ لأن أهل البيت هم الحق المطلق، فإذا اختلف من يمثل آل محمد بينهم فأين تجد الحق، ومن يركز في كلام أهل البيت، يجد منهم

(١) انظر: أحمد الموعود، ص ٣٠ و ٣١ (بتصرف).

(٢) الكافي، للكليني، (ج ٨/ ٢١٢، ٢٥٨)، دار الكتب الإسلامية.

(٣) دابة الأرض وطالع المشرق، ص ٤٦.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ٢١٣.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

إشارة واضحة وتأكيد على أن اختلاف علماء آخر الزمان فيما بينهم هو فرج الشيعة^(١).

سابعاً: ماهي الفرقة الناجية؟

إذا كان اختلاف الشيعة معلّم من معالم ظهور مهديهم، أي إن أمر المهدي متوقف عليهم ومعتمد اعتماداً كلياً على اختلافهم، هكذا يرى المهديون، فما موقف الشيعة الذين هم خارج دعوة الياني، وكيف يكون حالهم؟ فضلاً عن موقف المسلمين من أهل السنة، فإذا كان المهدي سيظهر عندما يختلف الشيعة، فهل لغيرهم من غير الشيعة اعتبار وانتظار، أم أنهم على الهامش ولا يؤثر وجودهم في شيء، هذا يُكشف عنه في السطور التالية، من خلال نظرة المهديين لأحاديث افتراق الأمة.

ولنذكر رواية من الروايات، وفيها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجُمَاعَةُ»^(٢).

فالأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ في افتراق الأمة مختلفة في سندها ومتنها، لكنها في مجملها مقبولة ومعمول بها، وأكد ذلك الإمام أبو زهرة، فقال: "قد تكلم علماء السنة في صحة هذا الحديث الذي روي بعدة روايات مختلفة، ولقد قال القبلي في كتابه (العلم الشامخ): وحديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة روايات كثيرة، يشد بعضها بعضاً بحيث لا تبقى ريبة في حاصل معناه"^(٣).

وقد اختلفت أفهام علماء أهل السنة حول هذا الحديث تارة من حيث العدد المذكور فهو مجرد الكثير وأنها فرق كثيرة وليس عدداً بعينه، وتارة تحديد الفرقة الناجية والفرقة الهلكى، ويفهم من الحديث أن الفرق كلها ناجية إلا واحدة ففي النار، "وأن هذه الفرق تدين بالإسلام في جملتها، وتشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وحقيقة لا تنكر أن منها من نقض أصلاً من أصول الإسلام مثل هؤلاء الذين جحدوا القدر، فهؤلاء نحكم عليهم بما يُحْكَمُ به

(١) الياني الموعود حجة الله، ص ٣١.

(٢) أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزيني، (٢٠٩هـ-٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قرة بلي، باب افتراق الأمم، (ج ٥ / ١٣٠، ٣٩٩٣)، ط ١/٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، دار الرسالة العلمية، دمشق، وقال الأرنؤوط: (حديث صحيح).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ١١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

على من جحد أصلاً من أصول الدين، وكل من يياثل هذه الفرقة، أي كل من ينقض أصلاً من أصول الدين نحكم عليه بالخروج من الملة، لكن من الحق أيضاً أن الفرق ليسوا جميعاً كذلك، فإن كثيراً من الفرق تدين بالإسلام، وتقف عند حدوده، ولا تجحد شيئاً من أصوله وعقائده، فهؤلاء لا نحكم بأنهم في النار"^(١).

وبالرجوع إلى كتب اليماني وأنصاره، نستطيع الوقوف على فهمهم للفرقة الناجية والفرقة الهلكى، فنظرهم تختلف عن عموم الشَّيعة، فإذا كان الشَّيعة بوجه العموم يرون أنهم الفرقة الناجية وغيرهم غير ناجين، فإن اليماني يرى أن من تبعه واعتنق دعوته فهو الناجي وإن لم يكن من الشَّيعة، وإن خالفه ولم يعتقد اعتقاده فهو من الهلكى وإن كان من الشَّيعة، يعني هذا أن كل الشَّيعة الذين خالفوه وعارضوه في نظره هلكى وليسوا من الناجين.

وفي ذلك يقول أحد معتنقي هذه الدعوة بعد ذكره لرواية شيعية عند الطوسي، وفيها: "...وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد، وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحبتي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط، واثنتا عشرة في النار"^(٢).

"ومن خلال هذه الرواية نرى أن الفرقة الناجية هي التي تتبع الوصي فحسب، فأما أمة محمد فتكون ثلاثة عشر راية تتبع الأوصياء من بعد رسول الله ويكون هذا الانقسام بشكل تدريجي، فكلما جاء وصي ترسبت فرقة من هذه الأمة مدعين أنهم على منهاج الوصي الذي قبله، إلى أن يصل الأمر إلى الوصي الثاني عشر من الأوصياء فعنده يكون قد أتبع من فرقة وترسبت على مسيرة الأوصياء أحد عشر فرقة كلها في النار، وعند مجيء الوصي الثالث عشر - وهو اليماني والمهدي الأول - ترسب عنه فرقة لا يؤمنون به، فيصبح عدد فرق النار اثنا عشر من منتحلين مودة أمير المؤمنين كلها في النار، وتبقى الفرقة الناجية التي اتبعت الوصي الثالث عشر"^(٣).

(١) انظر: دراسات في الفرق الإسلامية، للدكتور محمود مزروعة، ص ٢٤، نقلاً عن دراسات في الفرق الإسلامية - الخوارج والشَّيعة -، ص ٢٨ (بتصرف).

(٢) الأمالي، ص ٥٢٤ (مرجع سابق).

(٣) اليماني الموعود حجة الله، ص ٣٥ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

هكذا يرى المهديون أنفسهم ولا يرون غيرهم، فمن آمن بالوصي الثالث عشر وهو أحمد الحسن كان من الناجين، ومن اعترض على دعوته ولم يؤمن بها كان من أهل النار، وأصبح في تعداد الفرق الهالكة، أما أهل السنة فهم في نظر الشَّيعة الإِماميَّة وكذا اليماني هم من أهل النار، لكن الحقيقة تقول العكس، فأهل السنة يرون أن مذهب الشَّيعة مخالف لمنهج رسول الله، فنحن أهل السنة على منهج نبينا وحبينا، ونوقر آل بيته وصحابته، لا كما يقول الشَّيعة في بعض زوجاته وجل أصحابه، وبعدها يدعون أنهم الناجون، ثم ما موقف المهديين، عندما يرون أن المَهْدِيِّين اثنا عشر بعد الأئمة الاثني عشر، وأحمدهم هو الأول من المَهْدِيِّين الاثني عشر أو الثالث عشر من الأئمة، فكيف بحال بقية أتباع المَهْدِيِّين الاثني عشر، وبماذا حكموا عليهم بعد أن حصروا الناجين في أتباع الوصي الثالث عشر، فهل هذا صكوك؟ أم اطلاع على الغيب؟ أم أنه جهل وتضليل؟

ثامناً: كلام أهل السنة في المهدي المنتظر، ويأتي في عدة نقاط:

أولاً: أحاديث المهدي:

لقد ورد أمر المهدي في أحاديث كثيرة، وروايات عدة عن رسول الله ﷺ، وكان لأهل العلم من أهل السنة كلاماً فيها، سواء من القدامى أو المحدثين، ما بين مصحح ومضعف، فيرى فريق وهو أكثر أهل السنة أن الأحاديث التي ذكرت المهدي أحاديث صحيحة، فقد قال ابن تيمية^(١): "إن الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره"^(٢)، ورأى آخرون أن الأحاديث الواردة يقوي بعضها بعضاً، ومن هؤلاء الإمام ابن القيم^(٣)، فبعد أن ذكر أقوال العلماء في المهدي، قال:

(١) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران ٦٦١هـ، ومات معتقلاً بدمشق ٧٢٨هـ، له تصانيف كثير، منها: السياسة الشرعية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. انظر: الأعلام للزركلي، ج ١/ ١٤٤.

(٢) منهاج السنة النبوية، ج ٨/ ٢٥٤.

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي، أبو عبدالله، شمس الدين، مولده ووفاته بدمشق، [٦٩١هـ-٧٥١هـ]، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وألف تصانيف كثيرة، منها: إعلام الموقعين ع رب العالمين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦/ ٥٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

"وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة، فهي مما يقوي بعضها بعضاً، وتُشد بعضها ببعض"^(١).

ومن أهل السنة من عارض فكرة المهدي المنتظر، ومنهم ابن خلدون^(٢)، فقد قال بعد ذكره لروايات جاءت في المهدي: "فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهديّ وخروجه آخر الزّمان، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النّقد إلا القليل والأقلّ منه"^(٣).

وكذلك الإمام محمد رشيد رضا، فقد قال معلقاً على أحاديث المهدي: "وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، واجتمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحهما"^(٤).

والذي عليه أكثر أهل العلم: أن المهدي وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة وثابتة عن رسول الله ﷺ، وقد بلغت حد التواتر المعنوي، فبعد رد الدكتور مصطفى مراد على منكري أحاديث المهدي، وذكر أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث في المهدي، واجتهد في عد العلماء الذين أفردوا أحاديث المهدي بالتصنيف، قال: "وليس بعد هذا بلاغ، وبيان، ودفاع، ورد لمن أنكر المهدي المنتظر، فهو حقيقة ثابتة بالنصوص الصريحة"^(٥).

إذاً اعتقاد أهل السنة هو الإيمان بأحاديث المهدي الثابتة عن رسول الله ﷺ، وهذا ما يتفق مع اعتقاد عموم الشيعة في وجوب الإيمان بالمهدي، لكن شتان بينهم، فمن بين الأحاديث التي يرجع إليها أهل السنة كما يتمسك به الشيعة، "عن عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: «لَا تَدُهَبُ

(١) المنار المنيّف في الصحيح والضعيف، للإمام ابن القيم، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ص ١٥٢، ط ١/ ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠هـ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

(٢) هو: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، ولد بتونس ٧٢٣هـ، توفي في القاهرة ٨٠٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٣/ ٣٣٠.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٠١.

(٤) تفسير المنار، ج ٩/ ٤١٦، سنة النشر: ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٥) انظر: نهاية العالم، الدكتور مصطفى مراد، ص ١٨٧، ط ٢/ ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، دار الفجر للتراث، القاهرة.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»^(١)، وذكر المجلسي عدة روايات في نفس السياق، ومنها: "عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً»^(٢)، وعليه فالشيعة الإمامية ومنهم المهديون يقولون بأن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري-الإمام الثاني عشر، وأهل السنة يقولون بخلاف ذلك، فالرواية السابقة لم تنص على أحد، ولم تعين أحداً، وهذا هو فهم واعتقاد أهل السنة الصحيح، أما اعتقاد الشيعة الإمامية أو المهديين يقوم على فهم ما يريدون وهذا هو الخطأ بعينه، فالحديث عليهم لا لهم، وقد يعتمدون على رواياتهم المكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله والصحابة وآل بيته، ومن الروايات التي جاء فيها أن المهدي هو الإمام الثاني عشر-محمد بن الحسن العسكري-، "ما ورد عن عباية بن ربعي عن جابر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين وعليّ سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ، وآخرهم القائم المهدي"^(٣).

والدليل على أن المهدي عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية من ولد الحسين، ما جاء في الغيبة للنعماني، عن أبي عبدالله-جعفر بن محمد- في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم، فقال: "... فلم يزل الله يختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل ولد..."^(٤).

وعلى ذلك يرد علماؤنا من أهل السنة، "أما الشيعة الاثنا عشرية فقد أسندوا المهدوية إلى آخر أئمتهم محمد بن الحسن العسكري الذي يقولون بأنه دخل السرداب بسامراء بعد موت أبيه وعمره إما ستان وإما ثلاث وإما خمس علماً بأن بعض المؤرخين وعلماء الأنساب كالطبري وغيره يشكون في وجود محمد بن الحسن أساساً، ويذهبون إلى أن الحسن بن علي العسكري لم

(١) أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ)، جامع الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥)، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، باب ما جاء في المهدي، (ج ٤/٢٣٠، ٥٠٥)، ط ٢ / ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

(٢) بحار الأنوار الجامعة، ج ٥١ / ٧٤ و ٧٥. (مرجع سابق).

(٣) ينابيع المودة، تأليف: الشيخ القندوزي الحنفي، (الجزء الأول-الثالث)، الباب (٧٧)، ص ٥٠٣، ط ١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت-لبنان.

(٤) راجع: الغيبة، للنعماني، ص ٢٣١ و ٢٣٢.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ينسل ولم يعقب، هذا بالإضافة إلى أن محمد بن الحسن إن وجد فهو من نسل الحسين وليس من نسل الحسن، وإن اتفق اسمه مع اسم النبي ﷺ فإن اسم أبيه الحسن وليس عبد الله كاسم والد النبي كما وردت بذلك الأحاديث^(١).

وذكر الإمام ابن القيم من أحد أقوال العلماء الأربعة في المهدي، "القول الثالث: أنه رجل من أهل بيت النبي، من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا تدل^(٢)".

وفيما تقدم من كلام أهل السنة رد على اليماني واعتقاده والذي يشارك الإمامية في اعتقادهم في مسألة المهدي.

ثانياً: ادعاء اليماني المهدوية:

إن أي شخص يدعي المهدوية هو ضرب من الهوس والخزعلات، فاليماني وغيره عندما يدعون المهدوية فقد أصابهم هوس عقلي وخيبة ذهنية، فقد ذكر الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي في خاتمة رسالته "مثل هذه الترهات المعزوة الآن لمن يدعي أنه عيسى أو المهدي مع ما هو منسوب له ومسطور عنه من الكذب وتناقض الأقوال وتحريف الكلم عن مواضعه واللحن الفاحش الذي يأمن منه من قرأ المقدمة الأجرومية بل من خالط أدنى مخالطة للسان العرب لا ينبغي أن يلتفت إلى تضييع ساعات من نهار في مطالعته بل لا يلتفت إليها إلا سخفاء العقول ويقال في حق من صغى إليها {إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُم أَضَلُّ} [الفرقان: ٤٤]"^(٣).

فالشيخ الشنقيطي في كلامه يؤكد أن ادعاء المهدوية ترهات وكذب على الناس، ويناقض ما تواتر عن رسول الله، ويظهر فيه التحريف والخطأ الفاحش، ثم لأمثال أتباع اليماني أنهم سخفاء العقول بل هم أضل من الأنعام.

وقد ادعى المهدوية أناسٌ كثيرون أو ادعيت لهم، "وقد حاول كثير من المدعين استغلال هذه العقيدة، فادعوا زوراً وبهتاناً أنهم المهدي المنتظر الموعود به على لسان رسول الله، وقد اختلفت أغراضهم وأحوالهم في ذلك، فقد ادعاهم بعضهم وغرضهم إفساد الدين، وإهلاك

(١) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ص ١٥٩ (مرجع سابق).

(٢) المنار النيف في الصحيح والضعيف، ص ١٥١ (مرجع سابق).

(٣) رسالة الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر، ص ٦٧.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الحرث والنسل، وبعضهم ادعاها طلباً للملك والسلطان وحرصاً على الدنيا، وبعضهم لبس عليه الأمر لخفة عقله، أو أثر عليه اجتهاده في العبادة والزهد، وقد ادعت المهديّة لأناس لم يدعوا لها لأنفسهم، ادعاها لهم أتباعهم ومحبوهم والمغالون فيهم" (١).

ثانياً: اعتقاد المهديين - أتباع اليماني - في الإمام الثاني عشر:

اعتقد المهديون ما اعتقده الإمامية بأن المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر - محمد بن الحسن العسكري -، وهو ما يختلف تماماً عن أهل السنة والجماعة، وقد ذكر الإمام ابن كثير تحت قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، وبعد حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»، ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي، فسألت أبي: ماذا قال النبي؟ قال: «كلهم من قريش» (٢)، قوله: «والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره: أنه يواطئ اسمه اسم النبي، واسم أبيه اسم أبيه، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب (سامراء)، فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر، الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض، لجهلهم وقلة عقلهم» (٣).

وفيما ذكره الإمام ابن كثير - رحمه الله - ما يعبر عن رأي واعتقاد أهل السنة في هل المهدي الوارد في أحاديث النبي هو محمد بن الحسن العسكري، أو غيره؟ وكان الجواب عند ابن كثير أنه ليس المهدي الذي ذكرته الروايات الصحيحة عن رسول الله هو ما تزعمه الشيعة الإمامية، فما يعتقده الشيعة نوع من الهوس والخيالات.

وفي كلام للإمام ابن القيم وهو يصنف أربعة أقوال للعلماء حول المهدي، ففي القول الرابع: "وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، المنتظر، من ولد الحسين بن علي، لا من

(١) العرف الورد في أخبار المهدي، ص ٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، ص ١٠١٢، حديث رقم (١٨٢١).

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٦٥ و ٦٦.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا، ويختم الفضاء، دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة، فلم تره بذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كل يوم، ويقفون بالخیل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: أخرج يا مولانا، أخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخیبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه... ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل"^(١).

تاسعاً: موقف أهل السنة من هذه الشخصيات: اليماني والسفياني والخراساني والنفسي الزكية:

إن بعض هذه الشخصيات لها ذكر عند أهل السنة ورويت بطريق صحيح في أحاديث رسول الله، والبعض شخصيات تكاد تكون وهمية، لكن الشيعة جعلوا منها هالة، والبعض متعارف عليه عند أهل السنة والشيعة لكنه الاشتراك اللفظي، فالمتعارف عليه فقط هو الاسم، لكن المضمون مختلف بينهما، وسيظهر ذلك واضحاً.

أولاً: شخصية اليماني عند أهل السنة:

إن شخصية اليماني ليس لها وجود ولا أثر عند أهل السنة، ولم تتعرض لها الأحاديث الصحيحة، ولم يأت فيها عن رسول الله شيئاً، إنما هي الموضوعات والمكذوبات عن آل البيت وعن رسول الله نسبت إليهم زوراً وهتافاً، وقد عثرت على كُليّات لبعض العلماء، كالإمام ابن حجر الهيتمي^(٢)، وهو يتكلم تحت عنوان: "خلفاء المهدي" فيقول: "وعن كعب الأحبار: بعد المهدي خليفة يماني قحطاني، يعمل بعمله، وهو الذي يفتح مدينة الروم، ويصيب غنائمها"^(٣)، فلو تحايّلنا كما يتحايّل الشيعة والمهديون حول فهم النصوص والروايات، فإن الإمام الهيتمي

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص ١٥٣.

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده سنة ٩٠٩هـ في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر، وإليها نسبته، تلقى العلم بالأزهر، ومات سنة ٩٧٤هـ بمكة، له تصانيف كثيرة، منها: الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة. انظر: الأعلام للزركلي، (ج ١ / ٢٣٤) بتصرف.

(٣) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، الإمام ابن حجر الهيتمي، تحقيق: مصطفى عاشور، ص ٧٢، مكتبة القرآن، القاهرة-مصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ذكر كلاماً لأحد الصحابة-كعب الأحبار- بأنه بعد المهدي رجل يماني قحطاني، وليس قبل المهدي يمهد له كما ادعى اليماني.

ثانياً: شخصية السفياي عند أهل السنة:

أمّا عن شخصية السفياي فهناك أكثر من حديث بعضها صحيح وبعضها غير صحيح، ونقتصر على ما يغني ذكره، ومنها: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج رجل يقال له السفياي في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياي فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيصير إليه السفياي بمن معه حتى إذا صار بيضاء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم»^(١).

وما جاء عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "يظهر السفياي على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ثم ينفق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياي في طلب أهل خراسان ويقتلون شيعة آل محمد بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي"^(٢).

فشخصية السفياي مشتركة بين المهديين-أتباع اليماني- الشيعة وعموم الشيعة وبين أهل السنة، لكن المهديين والإمامية يقولون بأنه من بني أمية، بل كما سبق أنهم حددوا اسمه-عثمان بن عنبسه-، وإذا كان في بعض الأحاديث روايات تحدد السفياي، فلعلماء أهل السنة فيها كلام، فقالوا: "ثم إن السفياي الذي جاء ذكره في حديث أبي هريرة وأنه يخرج في آخر الزمان عند خروج المهدي لا يلزم أن يكون من بني أمية ومن ذرية أبي سفياي لأنه لم يأت في حديث أبي هريرة تصريح بذلك، بل قد يكون من غيرهم"^(٣).

(١) رواه الحاكم في المستدرک: (ج٤/٥٦٥، ٨٥٨٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، (ج٤/٨٥٣٠، ٥٤٧)، وقال: في التلخيص خبر واهٍ.

(٣) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الشيخ: حمود التويجري، ص ٤٠، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية.

من هو السفيناني؟

يوصف السفيناني عند أهل السنة، بأنه: "رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدري، بعينه نكتة بيضاء"^(١).

وذكر الإمام القرطبي له اسمين، فقال معلقاً على إحدى الرويات: "ثم إن عروة بن محمد السفيناني يبعث جيشاً، ثم أتى برواية جاء فيها: واسمه عتبة بن هند، جده معاوية، ولم ير صحة الأخير"^(٢).

فإذا كان السفيناني محمداً عند الإمامية ومعروفاً اسمه ونسبه، وعند المهديين ربما يكون شخصاً أو عدة أشخاص سيظهرون في شهر رجب، وليس في ذلك كله دليلاً على صحة ما زعموه، لكنها مزاعم بُنيت على روايات، وأن السفيناني علامة من علامات المهدي في آخر الزمان، وسيكون خروجه في الشام، ويحاول قتال المهدي، لكن سيخسف به بالبيداء، ويأتي الخلاف المتأصل بأن مهدي الشيعة غير مهدي أهل السنة، وعليه فالسفيناني الذي سيخرج سيارز محمد بن الحسن العسكري عند الشيعة، أما عند أهل السنة فالسفيناني سيخرج لمبارزة الإمام المهدي الذي يعتقد أنه أهل السنة.

إن من الواضح أن السفيناني ليس شخصاً وإنما سيكون قائداً لجيش اختلف العلماء في تعداده، فقد ذكر الإمام القرطبي في (التذكرة) ما ملخصه: "أن السفيناني يبعث جيشاً إلى الكوفة خمسة عشر ألف فارس، ويبعث جيشاً آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه، فالجيش الأول يصل الكوفة ويتغلب عليه ويسبي من فيها، ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق، فيتبعهم أمير - يقال له شعيب بن صالح - من بني تميم، فيأخذ ما معهم ويرد إلى الكوفة، والجيش الثاني يصل إلى مدينة رسول الله يقاتلونها ثلاثة أيام، ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها، ثم يتجه إلى مكة لمحاربة المهدي، فإذا وصلوا إلى البيداء مسحهم الله أجمعين"^(٣).

(١) نهاية العالم، الدكتور مصطفى مراد، ص ١٦٠ (مرجع سابق).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان، ص ٥٦١ و ٥٦٢ (بتصرف)، ط ١/١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، مكتبة الصفا، القاهرة.

(٣) انظر: المرجع نفسه: ص ٥٦١ (بتصرف).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وعليه: فإنه يمكن القول بأن السفياياني هذا، في حقيقته جيش بقيادة رجل يدعى السفياياني، وليس شخصاً واحداً، وإنما سيكون له أتباع، وهو قائدهم، ليحارب الإمام المهدي، لكن يُخسَف به في البيداء.

ثالثاً: شخصية الخراساني:

إن الإمامية الاثني عشرية وكذا المهديين اتفقوا على أن الخراساني علامة من علامات قرب ظهور المهدي، أما عند أهل السنة، فالأحاديث التي جاء فيها ذكر الخراساني هي الأخرى لم تسلم من الضعف في نظر علماء الجرح والتعديل، والإمامية تقول بأن الخراساني جيش يرافق اليماني لمبارزة السفياياني والتمهيد للمهدي، لكن المهديين - أتباع اليماني - هاجوا وماجوا في فهمه، حيث إن الرواية الواردة تقول بأن اليماني والسفياياني والخراساني في يوم واحد وشهر واحد وسنة واحدة، أما عند أهل السنة، فالخراساني جاء ذكره في عدد من الروايات، لكن للعلماء لهم فيها كلام، ففي الرواية: وأخرج نعيم بن حماد، والحاكم، وأبو نعيم، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً، فإن فيها خليفة الله المهدي»^(١).

وعلق على نفس الرواية محققو كتاب (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان): "حديث إسناده ضعيف، أخرجه الحاكم (٤/٥٠٢)، من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً، قلت: وإسناده ضعيف؛ أبو قلابة مدلس وقد عنعنه، ولكن خالف أبو قلابة فيه علي بن زيد، وهو ابن جدعان، فرواه عن أبي قلابة، عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه أحمد (٥/٢٧٧)، ولكن علي بن زيد ضعيف"^(٢).

وذكره الإمام ابن القيم في (المنار المنيف) وعلق عليه بقوله: "وعلي بن زيد، قد روى مسلم له متابعة، ولكن هو ضعيف، وله مناكير تفرد بها، فلا يحتج بها ينفرد به"^(٣).

وعند الحاكم في مستدركه، "عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق

(١) رواه الحاكم في المستدرک: ج ٤/٥٤٧، حديث رقم (٨٥٣١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) ص ٧٦، هامش رقم: ٨٨، تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا - مصر.

(٣) المنار المنيف، ص ١٤٩ (مرجع سابق).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»^(١).

وللإمام ابن حجر الهيتمي كلام يجمع فيه بين أمر السفياي والخراساني، في حديثه عن علامات المهدي، بقوله: "خروج السفياي قبله-أي المهدي-في ستين وثلاثمائة ركب، ثم يتبعه من كلب أخواله ثلاثون ألفاً، فيبعث جيشه إلى العراق، فيقتل بالزوراء مدينة بالمشرق مائة ألف ثم ينهبون الكوفة، فتخرج راية من المشرق يقودها تميمي اسمه شعيب بن صالح، فيستنفذ سبي أهل الكوفة منهم، ويقتلهم، ويبعث السفياي جيشاً آخر إلى المدينة، فينهبونها ثلاثة أيام، ثم يسرون إلى مكة، فإذا كانوا بالبيداء أمر جبريل أن يضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم، فلا يبقى إلا رجلان يخبران السفياي، فلا يهوله ذلك ثم يرسل إلى عظيم الروم ليرسل له فارسين هرباً إلى القسطنطينية فيرسلهما إليه، فيضرب أعناقهما على باب دمشق، ويقتل أيضاً من أنكر عليه جلوس امرأة على فخذه بمحراب دمشق، فعند ذلك ينادي مناد من السماء، أيها الناس، إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشباههم وولاكم خير أمة محمد، فألحقوا به بمكة، فإنه المهدي..."^(٢).

وللبيان والتوضيح: نرجع إلى كتاب (نهاية العالم) وفيه: "أن أهل خراسان يثورون بعسكر السفياي، ويكون بينهم وقعات، فإذا طال عليهم القتال، بايعوا رجلاً من بني هاشم، هو أخو المهدي من أبيه، أو ابن عمه، وهو حينئذ بالمشرق، فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار"^(٣)، على مقدمته رجل من تميم، واسمه شعيب بن صالح، يخرج إليه في

(١) رواه الحاكم في المستدرک: ج٤/٥١٠، حديث رقم (٨٤٣٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، ص ٤٠ و ٤١ (مرجع سابق).

(٣) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس، وإن كان كل منهما من قبل المشرق من أهل خراسان وقاتلت بني أمية، لأن هؤلاء قلائسهم سود وثيابهم بيض، وأولئك كان ثيابهم سود، أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظماً، ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمته شعيب التميمي، وتلك قدم بها أوب مسلم الخراساني، ولأن هذه تقاتل بني أبي سفياي، وتلك قاتلت بني مروان. انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، تحقيق: أحمد بن علي، ص ٢٠٢، تاريخ الطبعة: ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م بدون رقم، دار الحديث، القاهرة- مصر.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

خمسة آلاف، فإذا بلغه خروجه شايعه وصير على مقدمته، يُمَهِّدُ للمهدي، كما مهدت قريش للنبي ﷺ^(١).

رابعاً: النفس الزكية:

بمطالعة كتب التراجم والسير عند أهل السنة، يتضح أن هذا الاسم قد تعرض له العلماء والمؤرخون، وهو: "محمد بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب، المكنى بأبي عبدالله، والملقب بالأرقط والنفس الزكية و سماه أهل بيته بالمهدي ، ودعي له بالخلافة وأقبل إلى المدينة فأخذها، ثم إلى مكة فأخذت له، ولد ونشأ بالمدينة عام ٩٣هـ، وقتل على أبوابها في خلافة أبي جعفر المنصور على يد عيسى بن موسى العباسي عام ١٤٥هـ"^(٢).

وما تقدم من التعريف بالنفس الزكية، مغاير للنفس الزكية الذي يسبق المهدي في آخر الزمان، والذي جاء في كتب الحديث، وإن كان في ذكره ندرة، ومنها: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ قَيْسِ الْمَاصِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا يَخْرُجُ حَتَّى تُقْتَلَ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ ; فَإِذَا قُتِلَتِ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ فَآتَى النَّاسَ الْمَهْدِيُّ فَرْفُوهَ كَمَا تَزْفُ الْعُرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا وَهُوَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ نَبَاتَهَا وَيُمَطِّرُ السَّمَاءَ مَطَرَهَا وَتَنْعَمُ أُمَّتِي فِي وِلَايَتِهِ نِعْمَةً لَمْ تَنْعَمَهَا قَطُّ»^(٣).

(١) انظر: نهاية العالم، ص ١٦٤ (بتصرف).

(٢) انظر: الطبقات الكبير، لابن سعد، الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة، ج ٧/ ٥٣٥، وانظر: الأعلام، للزركلي، ج ٦/ ٢٢٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، باب ما ذكر في فتنة الدجال، (ج ٧/ ٥١٤، ٣٧٦٥٣)، ط ١/ ١٤٠٩هـ مكتبة الرشد، الرياض - السعودية.. وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: «متنه منكر، وإسناده نظيف» راجع: [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ج ٥، ص ١٧٦، برقم (٢١٥٥)، ط ١/ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية].

الفصل الأول: معتقدات المهديين

وقد ذكر صاحب كتاب (الإشاعة): "أن قصة المهدي اشتملت على جملة من أشرط الساعة، ومنها: قتل النفس الزكية، ثم قال: النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي"^(١).

أما عند الشيعة الاثني عشرية، فالأمر لم يسلم من الاحتمالات، وإن كانوا والمهديين متفقين على أنه علامة حتمية قبل المهدي-كما سبق في تعريف النفس الزكية-، فقد ناقش الصدر شخصية النفس الزكية بعدد من الروايات، ثم قال: "والحق أننا إذا نظرنا إلى مجموع أخبار (النفس الزكية) بما فيها الأخبار الدالة على أن مقتل النفس الزكية من المحتوم وأنه من علامات القائم، كانت الأخبار مستفيضة حتماً، إلا أن هذا المجموع، لا يثبت إلا مقتل النفس الزكية إجمالاً، وهذا لا يفيدنا في صدد كلامنا الحاضر؛ لاحتمال انطباقها على محمد بن عبدالله الحسيني الملقب بالنفس الزكية، وأما الأخبار التي تتحدث عن التفاصيل، والتي توضح أن هناك شخصاً آخر بهذا اللقب سوف يُقتل في المستقبل، فليس مستفيضاً، وإن لم يكن عدم الاستفاضة مضرًا"^(٢).

ويتضح مما سبق: أن الأحاديث النبوية الواردة عن رسول الله ﷺ تؤكد بأن من علامات وأمارات الساعة خروج المهدي المنتظر في آخر الزمان، وإن كان من أهل السنة من يؤيد فكرة المهدي ومنهم من يعارضها، وعلى كلٍ ف قضية المهدي المنتظر عند أهل السنة جاءت في أحاديث كثيرة، تبين وقت خروجه ونسبه وصفته ومدة بقائه في الأرض، إلا أن شخصية المهدي عند السنة-اتفقوا أو اختلفوا- تختلف تماماً عن الشيعة الاثني عشرية وكذا المهديين.

(١) الإشاعة لأشرط الساعة، ص ٢٠٠.

(٢) تاريخ ما بعد الظهور، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر، ص ١٩٥، تاريخ الطبعة:

١٤٣٢هـ=٢٠١١م، بدون رقم، دار ومكتبة البصائر، بيروت-لبنان.

المبحث الثامن: الطينة

إن من العقائد الغريبة التي جاء بها الاثني عشرية، اعتقادهم في الطينة، حيث يرون أنهم يختلفون عن سائر البشر، من حيث الخَلقة، وأن الطينة التي خلقوا منها تختلف عن الطينة التي خلق منها غيرهم، وعليه فهم يعتقدون أنهم أفضل الناس بعد أئمتهم.

أولاً: التعريف بعقيدة الطينة:

جاء عند أهل اللغة معنى الطينة، فقالوا: "الطينة: الخَلقة والجِبلة. يُقال: فلانٌ من الطينة الأولى، وطائنه الله على الخيرِ وطامه أي جبلة عليه، وهو يطينه، وطينة الرجل: خلقته وأصله"^(١).

وتتفق الدعوة اليمانية مع الاثني عشرية في عقيدة الطينة، والتي تعني: "أن الأئمة أو جميع الرافضة خلقوا من طينة أخرى تختلف عن جميع البشر"^(٢)، وأن علياً والنبي خُلِقا من طينة واحدة فضلت منها فضلة خلق منها الشيعة"^(٣).

"والذي تولى كبر إرساء هذه العقيدة-فيما يظهر- هو شيخهم الكليني، الذي بوب لها بعنوان "باب طينة المؤمن والكافر" وضمن ذلك سبعة أحاديث في أمر الطينة"^(٤).

ومما ذكره في هذا الباب، "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار؛ وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً طيب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره، قال: وسمعتة يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم الفضل، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم"^(٥).

(١) انظر: لسان العرب، باب الطاء، مادة (طين)، ص ٢٧٤٠.

(٢) انظر: الاختصاص، للمفيد، تحقيق: علي أكبر غفاري، ص ٢٩٨، ط ١/ ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان.

(٣) انظر: الأمالي، للمفيد، ص ٣١١، دار التيار الجديد.

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩٥٥.

(٥) أصول الكافي، كتاب الإيثار والكفر، باب طينة المؤمن والكافر، ص ٤٢٣.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

فإذا كان هذا هو اعتقاد الشيعة الإمامية، فهو اعتقاد المهديين الذين تربوا على عقائد الإمامية الاثني عشرية، فقال اليماني: "هب أنك أحد النقباء الاثني عشر، وهؤلاء هم خيرة من في الأرض، فتدبر فضلهم على عامة الناس، وعلى عامة شيعة أهل البيت، فالشيعة خلقوا من نورهم ومن فاضل طينتهم، وهؤلاء الشيعة المخلصون أصحاب القائم خلقوا من نور خلق منه محمد، ومن طينة خلق منها محمد" (١).

ويأتي التحريف المتعمد لآيات القرآن الكريم من اليماني الباطني الخبيث عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، فكان جوابه: "خلق الله ﷻ محمداً، ثم خلق منه علياً وفاطمة، نوراً ظاهره علي وباطنه فاطمة، ثم خلق الخلق منهما" (٢).

ثانياً: نقد عقيدة الطينة:

يأتي نقد عقيدة الطينة المزعومة من قبل الشيعة والمهديين بأمور، منها:
أولاً: لم يأت في القرآن ولا في السنة، ما يبين أن الشيعة أو أئمتهم، فضلاً عن أنبياء الله ورسله، خلقوا من نور، أو خلقوا من طينة تختلف عن الطينة التي خلق منها سائر البشر، فعندما أخبرنا ربنا في كتابه بمراحل خلق الإنسان، ما وجدنا تمايزاً ولا تفاوتاً بين عموم البشر، حتى الأنبياء عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

ثانياً: إن القرآن الكريم يقرر الحقيقة البشرية للأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، فكون الأنبياء عليهم السلام بشراً يأكلون ويشربون كما يأكل الناس ويشربون، فيكون علي والأئمة من بعده أولى بذلك، إذ لا يصح أن تكون منزلتهم تتجاوز منزلة الأنبياء عليهم السلام.

(١) انظر: المتشابهات، ص ١٧١ و ١٧٢ (بتصرف).

(٢) المتشابهات، ص ٢٠٨.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ثالثاً: هذا الذي ادعاه المهديون وزعموه، من أنواع الطينات التي جاء منها الناس بزعمهم: طينة الأنبياء عليهم السلام، والمؤمن منها، والطين اللازب، والذي تفرع منه المؤمنون، والناصي من حمأ مسنون، والمستضعفون من تراب، كل هذا أقرب إلى الطبقة التي انتشرت في الديانات الهندية كالهندوسية وغيرها، وليس عندنا في الإسلام نظام الطبقات؛ لأنه مخالف للعدل الإلهي، ولأن الناس عند الله سواء، لا فضل لأحد على أحد، فلا اعتبار عندنا بالأحمر، ولا بالأسود، ولا بالأبيض، فالكل سواسية، ولا عبرة في دين الله إلا بالتقوى والعمل الصالح.

رابعاً: إننا نؤمن أن "جميع النبيين وعيسى ومحمداً عليه السلام عبيدٌ لله تعالى مخلوقون؛ ناس كسائر الناس؛ مولودون من ذكر وأنثى؛ إلا آدم وعيسى؛ فإن آدم خلقه الله تعالى من تراب بيده؛ لا من ذكر ولا من أنثى؛ وعيسى خلق في بطن أمه من غير ذكر" (١).

خامساً: وبما تقدم نستنتج أن "هذه المقال ظاهرة البطلان، يكفي مجرد تصورهما لمعرفة فسادها، وهي من فضائح المذهب الاثني عشري وعوراته" (٢).

وللرد على ما سبق، أقول: إن الله لما خلق الخلق، خلق أول البشر - سيدنا آدم عليه السلام - من طين، ثم جاء البشر من سلالته، وهذا باتفاق وإجماع أهل الأرض قاطبة، لا ينازع في ذلك أحد، وذلك من كمال تكريم الله لبني آدم، حتى لا يفخر أحد على أحد، إذاً كل الناس أمام الله سواء، فلا تفاضل بين فئة وفئة، ولا بين فرقة وفرقة، إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

(١) المحلى، ج ١ / ١٠.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩٦٢.

المبحث التاسع: الظهور

إن عقيدة الظهور هي الأخرى من العقائد التي اختص بها الاثنا عشرية، واعتنقها المهديون واعتقدوا بها، فقد حذوا حذوهم في معظم عقائدهم، ونهجوا نهجهم في دعوتهم وأفكارهم، فاتفقوا معهم في القول بالإمامة والمهدوية والعصمة والغيبة والرجعة والتقية والبداء والطينة ثم الظهور، ومنها ما صُرف وقُصد به اليماني وهي الإمامة والعصمة والمهدوية، وما لم يُصرف إلى اليماني، فصار من معتقدات المهديين.

أولاً: التعريف بعقيدة الظهور^(١):

لغة: يقال: "ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا، فَهُوَ ظَاهِرٌ وَظَهِيرٌ، وَظَهَرَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُورًا: تَبَيَّنَ. وَأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْتَهُ، وَالظُّهُورُ: بُدُو الشَّيْءِ الْخَفِيِّ"^(٢)، فالظهور هو التبيان للشئ والإيضاح، والظهور بعد الخفاء.

اصطلاحاً: للوقوف على عقيدة الظهور عند الاثني عشرية، وتعريفهم بهذه العقيدة، حيث فسرها علماء الشيعة بأن لها معانٍ، وهي: "المعنى الأول: يراد من الظهور: البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار، وهذا ما يحصل فعلاً بالنسبة إلى الإمام المهدي، المعنى الثاني: أن يراد بالظهور: إعلان الثورة، في العصر الحاضر، أو القيام بالسيف في القديم، وهو صادق بالنسبة للإمام المهدي، المعنى الثالث: يراد بالظهور: الانتصار والسيطرة، يقال: ظهر عليه إذا انتصر ضده، وهذا المعنى يصدق عند استتاب الأمر للمهدي على العالم كله، وهو غير ما نريد من كلمة الظهور، إذن فينحصر معنى الظهور في لحظاته الأولى، بالمعنيين الأولين"^(٣).

وهذا ما فهمه علماء أهل السنة، فوصفوا عقيدة الظهور بقولهم: "إن الأئمة يظهرون بعد موتهم لبعض شيعتهم في أي وقت، ثم يعودون إلى قبورهم، وهي غير الرجعة، فالرجعة تعني الرجوع بعد الموت، واستمرار الحياة فترة من الزمن، أما الظهور فيعني اللقاء العابر الذي

(١) لمن أرد المزيد، انظر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ص ٦٥، وانظر: عصر الظهور، ص ١١، وانظر: الرجعة بين الظهور والمعاد، ص ٦٤.

(٢) انظر: لسان العرب، باب الظاء، مادة (ظهر)، ص ٢٧٦٩.

(٣) راجع: تاريخ ما بعد الظهور، ص ٢٠٦ (باختصار).

ينقضي بانتهاء اللقاء" (١).

وقد أكدت الروايات الشيعية هذه العقيدة، ومنها: "عن أبي عبدالله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبري - رجل من ولد قبر الكبير - مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: جرى حديث جعفر بن علي فذمه، فقلت له: فليس غيره فهل رأيته؟ فقال: لم أره ولكن رأه غيري، قلت: ومن رأه؟ قال: قد رأه جعفر مرتين وله حديث" (٢).

ثانياً: عقيدة الظهور عند المهديين:

لما كان الاعتقاد السائد عند الشيعة الإمامية هو إمكان رؤية الإمام المهدي في فترة الغيبة، كان ذلك معتقداً لدى المهديين كذلك، فقد قالوا: "إن إثبات إمكان رؤية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى من البديهيات التي شاعت وانتشرت بين كافة طبقات المجتمع، ولا يجرؤ أحد على إنكار ذلك" (٣).

وهذه العقيدة تثبت عند الشيعة بالظهور في فترة الغيبة الكبرى وقبل الرجعة، وهذا ما اعتقدوه وما نصت عليه الروايات المتعددة والمتواترة في كتبهم، فمنها: "عن عبدالله المسوري قال: دخلت في بستان بني هاشم، فرأيت غلماناً يسبحون في غدير ماء، وفتى جالس على مصلى واضعاً كفه على فيه فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن العسكري، وكان في صورة أبيه عليه السلام" (٤).

ومثل هذه الخرافات التي قامت عليها عقائد الشيعة بالمشاهدات كثيرة، بل معتمدة لديهم ودين يدينون به، وينسبونها كذباً للأئمة وافتراءً عليهم، فبعد أن ذكر محمد الحسن الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) عدداً من الروايات في هذا الشأن، قال:

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩٣١، وانظر: دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٤٤ بتصرف.

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب في تسمية من رآه عليه السلام، ص ٢٤٥.

(٣) إيقاظ النائم لاستقبال القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ص ٢٧، ط ١٤٣٣/٢ هـ = ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٣).

(٤) انظر: ينابيع المودة، الباب الثالث والثمانون، في بيان من رأى صاحب الزمان المهدي عليه السلام بعد غيبته الكبرى، ص ٥٢١.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

"وتأتي أحاديث متعددة في هذا المعنى"^(١).

فتلك العقيدة من العقائد المتفق عليها بين المهديين والاثني عشرية، وعند المهديين أن رؤية الإمام المهدي أو الأئمة أمر متواتر، حيث كثرة المشاهدات والظهور، "فما عندنا من العلم فعلاً هو العلم الناشئ من التواتر، حيث قلنا بأن هذه الأخبار تفوق التواتر، إذن فنحن نعلم أن أشخاصاً أخبروا عن مشاهدة المهدي وعاشوا شواهد قطعية عن ذلك"^(٢).

وأنكر المهديون على من قال بعدم رؤية الإمام، فقالوا: "وقولنا بعدم إمكان رؤية الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى هو بعينه قول من يقول بعدم انتهاء الغيبة الكبرى، وأن الإمام سيبقى غائباً إلى الأبد ولن يظهر؛ لأن في بداية ظهور الإمام لا بد له من الاتصال ببعض المخلصين الناجحين في التمحيص الإلهي في عصر الغيبة الكبرى، ويرشدهم إلى التمهيد لقيامه، وهذا ما أشارت إليه عشرات الأحاديث الواردة عن الرسول محمد والأئمة الأطهار"^(٣).

وقد وضعت الاثنا عشرية أعمالاً يستطيع الشيعي عن طريقها أن يرى الإمام المهدي، في المنام أو في اليقظة ومن هذه الأعمال:

- "المحافظة على جميع الفرائض والسنن والآداب، وترك المحرمات والمكروهات والمداومة على عمل حسن وعبادة مشروعة والتضرع في مدة أربعين يوماً.
- الذهاب أربعين ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة.
- الذهاب أربعين ليلة جمعة إلى الكوفة والاشتغال بالعبادة.
- زيارة سيد الشهداء عليه السلام في أربعين ليلة جمعة.
- مع إخلاص النية في المقام الأول وطهارة المأكل والمشرب والملبس.
- قراءة هذه الدعاء بعد كل فريضة: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم بلغ مولانا صاحب الزمان أينما كان وحينما كان من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، عني وعن والدي وعن ولدي وإخواني التحية والسلام... فقد جاء عن الإمام الصادق: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام (م ح م د) ابن الحسن عليه وعلى آبائه السلام

(١) ص ٢٢٤.

(٢) إيقاظ النائم لاستقبال القائم، ص ٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠.

الفصل الأول: معتقدات المهديين

في اليقظة أو في المنام.

- من أراد رؤية أحد من الأنبياء والأئمة أو الناس أو الوالدين في نومه، فليقرأ: الشمس، والليل، والقدر، والجحد، والإخلاص، والمعوذتين، ثم يقرأ الإخلاص مائة مرة، ويصلي على النبي مائة مرة^(١).

فالروايات والنصوص التي يستدل بها الشيعة على إثبات وإمكان وقوع الرؤية والمشاهدة للإمام في زمن الغيبة، وهذا الأعمال والوسائل لرؤية الإمام المهدي، سواء في اليقظة أو في المنام، كلها تأكيدات بل يقينات في هذه العقيدة.

والمهديون متفقون في ذلك، لا يخالفون فيه، وعليه فإن عقيدة الظهور من العقائد المشتركة بين المهديين والاثني عشرية، إلا أن الاثني عشرية أنكروها في حق الياني، وقالوا باستحالتها وعدم وقوعها لأي أحد، إلا لأئمتهم الاثني عشر، فجاءت فتوى السيد السيستاني فيمن ادعى رؤية الإمام المهدي، "إن الموقف الشرعي تجاه من يزعم اللقاء بإمام العصر - أرواحنا فداه - مباشرة أو عن طريق الرؤيا في زمن الغيبة الكبرى يتمثل في عدم تصديقه فيما يدعيه، وعدم الأخذ بما ينسبه إليه عليه السلام من أوامر أو غيرها، بل والإنكار عليه فيما يحكيه عنه صلوات الله وسلامه عليه من الأمور المعلومة بطلانها كبعض ما ذكر أعلاه، ونحن نهيب بإخواننا المؤمنين وفقهم الله لمراضيه أن لا ينساقوا وراء مثل هذه الدعاوي ولا يساهموا في نشرها والترويج لها بأي نحو من الأنحاء ونصحهم بالتحرز عن أصحابها وأتباعهم ما لم يتركوا هذا السبيل ونتضرع إلى الله تبارك وتعالى أن يعجل في فرج إمامنا صاحب العصر ويجعلنا من أنصاره وأعوانه"^(٢).

(١) فائدة جامعة من كتاب النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، تأليف: آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري، ترجمة: السيد ياسين الموسوي، تجميع: ندى الخرس، ص ٦٢ وما بعدها باختصار، مكتبة تسجيلات العذراء.

(٢) انظر: الرد القاصم على منكري رؤية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٣، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (١٦)، وانظر: نص الفتوى: على صفحة مركز الأبحاث العقائدية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ورابطها: [Www.aqaed.com](http://www.aqaed.com)، وكانت

الفصل الأول: معتقدات المهديين

ورد المهديون هذه الفتوى وكل من أفتى بعدم صحة رؤية الإمام:
"أصدر السيد السيستاني فتوى ضد السيد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي، وأكد فيها على تكذيب كل من ادعى رؤية الإمام المهدي، سواء كانت الرؤيا في المنام أو في اليقظة، وقد قمت بالرد عليها؛ لأنني وجدتها مجردة عن الدليل الشرعي والعقلي ومخالفة لما ثبت واشتهر في الواقع من مشاهدة كثير من العلماء وسائر الناس للإمام المهدي، وهذه حقيقة لا يقوى على إنكارها أي أحد إلا على سبيل إنكار المبصر للشمس في رابعة النهار"^(١).

والواضح مما سبق: أن المهديين قد جانبهم الصواب باعتبار أدلة المشاهدة واللقاء بالإمام المهدي، المتوافرة في مصادر ومراجع الشيعة، والتي امتلأت بها كتبهم، فقد بوب علامتهم المجلسي في كتابه بحار الأنوار: باب (أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب ويأتيهم أرواح الأنبياء، وتظهر لهم الأموات من أوليائهم)، وباب (ذكر من رآه صلوات الله عليه)، وباب (خبر سعد بن عبدالله ورؤيته للقائم ومسائله عنه)، وباب (نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا)^(٢)، وما جاء أيضاً: في كتاب إعلام الوري بأعلام الهدي، باب (ذكر من رآه عليه السلام)، وباب (ذكر أسماء الذين شاهدوه)^(٣)، لكن اليماني خرج وادعى لقاءه بالإمام المهدي، وفي ذلك أقوى دلالة على تناقض القوم وتخبطهم في عقائدهم.

ثالثاً: اليماني هو المهدي للإمام في زمن الظهور:

يرى اليماني أنه صاحب الراية والولاية والإمامة وكل شيء في فترة الظهور، فما اعتقده أنصاره في ذلك هو أن "الإمام أحمد الحسن عليه السلام وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام، وهو المهدي له والقائم بأمره، وهو صاحب الدور الرئيسي في التمهيد لدولة العدل الإلهي، والابتلاء في زمن الظهور يكون به"^(٤).

بتاريخ: ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ، مكتب السيد السيستاني بالنجف الأشرف، وقد اطلعت عليها بتاريخ:

١٩/٥/٢٠١٤م، في تمام الساعة الواحدة ظهراً.

(١) الرد القاصم على منكري رؤية القائم، ص ٢٣.

(٢) انظر: ج ٢٧/٣٠٢ وما بعدها، ج ٥٢، من أول الكتاب.

(٣) انظر: إعلام الوري بأعلام الهدي، ص ٤١٠ وما بعدها.

(٤) دلائل الصديق ورفض غبار الشك، الدكتور: توفيق المغربي، ص ٤٣، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م،

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٨٠).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

واعتبر المهديون هذه الفترة وهي زمن رؤية الياني للإمام واللقاء به مرحلة من مراحل التمهد للإمام المهدي، "وهي بمثابة ظهور أصغر للإمام، حيث يلتقي الإمام بمجموعة من المؤمنين المخلصين الممحصين، لكي يوجههم إلى طريقة التمهد، والأخذ بأيدي الناس إلى مناصرة الحق، وإنقاذهم من الفتن التي تسبق ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وأكدت الروايات على أن رؤية الياني أهدى رؤية؛ لأنها تهدي إلى صاحب الزمان، ولأنها رؤية حق وتهدي إلى صراط مستقيم والمتخلف عنها في نار جهنم، ومن كان بهذه الصفات لا بد أن يكون على اتصال بالإمام المهدي حتى يكون المتخلف عنه كالمخلف عن الإمام عليه السلام"^(١).

رابعاً: نقد عقيدة الظهور:

لا شك أن عقيدة الظهور من العقائد التي تدل على خيالات الشيعة، وهي قاذحة لمذهبهم، وداحضة لعقائدهم، إن عقيدة الظهور عقيدة خرافية خيالية ساذجة "لا تتفق بأي حال مع النقل الصحيح، ولا مع العقل الصريح، ولا الفطر السليمة، وهي تقدح في المذهب الشيعي، وتلحقه في المذاهب الخرافية التي تعشعش في أذهان جملة من البشر"^(٢)، "وهي ضرب من الخيالات والخزعبلات والضلالات"^(٣).

ومما سبق يتبين بطلان عقيدة الظهور، والتي بها ختمت العقائد التي تخص جماعة المهديين، والتي أبطلها أهل السنة، بداية بالإمامة بمفهومها الشيعي، ثم ما ترتب عليها: من العصمة، والغيبة، والرجعة، والتقية، والبداء، والطينة، والظهور، وهي من صميم الإيمان بالأئمة، فهي عقائد متداخلة.

(١) انظر: إيقاظ النائم لاستقبال القائم، ص ٧٥ (بتصرف).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٩٣٣.

(٣) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٤٥.

ملخص الفصل الأول

ويتلخص الفصل الأول في النقاط التالية:

الأولى: توافق عقائد المهديين مع الاثني عشرية، فالفريقان اعتقدوا الإمامة والعصمة والغيبة والتقية والظهور والرجعة والبداء والطينة والظهور، فجاء اللاحقون بنفس ما اعتقده السابقون، فإذا كان الإمامية تعتقد الإمامة وتوجبها فكذا المهديون أو جبوها، وكما أن الإمامية اشترطت العصمة في الإمام، فالمهديون قالوا بعصمة اليامي، ثم تأتي العقائد الأخرى بالمفهوم والمضمون نفسه، في التقية والبداء والطينة، وغيرها، حيث المنبع واحد.

الثانية: اتسم الجميع بسماوات واحدة، فالشيعة -مهديون أو اثنا عشرية- يحرفون الكلم عن مواضعه، سواء كان من القرآن أو من السنة، وإذا وجدوا نصاً في الكتاب أو السنة، أو كلاماً لأحد علماء أهل السنة يقوى مسألة، أو يساند فهماً، زخرفوه وزينوه للاستدلال به، فاللعب بالنصوص وسوء فهم المنقول قد أضلوا فيه ومن ثم ضلت العقول.

الثالثة: اشتعلت الحرب الكلامية والدعوية بين المهديين والإمامية، وكل فريق يكذب الآخر، ويعتبره منحرفاً عن منهج آل البيت والأئمة، فالاثنا عشرية حكمت على اليامي بأنه دجال وكذاب ويجب لعنه، واليامي يشنع بالمرجعية الشيعية ويتهمها بأنها أقرب إلى ما يحدث في الكنيسة، من نفوذ وسلطان واستغلال النفوذ، وجمع الأموال بغير وجه حق، واعتبرهم علماء سوء منافقين.

الرابعة: كثرت ردود الشيعة على دعوة اليامي، ما بين فتوى للمرجعية والمؤسسة الدينية، وما بين مقالات تنشر وبيانات تداع على عموم الشيعة تحذرهم من تلك الدعوة، أو استخدام مواقع الانترنت الشيعية للرد على ما تضمنته الدعوة اليامية، ومن وسائل الرد على اليامي، تأليف الكتب لمناقشة مضامين وأهداف دعوة اليامي، ومن أول وأبرز من ألف في ذلك: الشيخ علي الكوراني حيث ألف كتاباً، اسمه (دجال البصرة).

الفصل الأول: معتقدات المهديين

الخامسة: إن دعوة اليماي برهنت على التناقض العميق لدى الشَّيعة، فاليماي أسس دعوته على روايات وردت عن آل البيت ومنسوبة للأئمة، فالفكرة اليمانية لها جذور في كتب الشَّيعة، وفي هذا دلالة على المخابط التي يعيشون فيها، وأن الأصول التي قامت عليها المذهب مضطربة ومتناقضة، حيث إنها ليست عن آل البيت كما زعموا، بل هي من عند أنفسهم، أو من عند من يتعمد هدم هذا الدين، فالمصدران الأساسيان: هما القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، فلما حرفوا القرآن وصرفوه عن معناه، وأنكروا كثيراً من السنة، فماذا نتظر غير ما نراه من ضلالة سعيهم، وهدم عقيدتهم.



الفصل الثاني

اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ويشتمل على بحثين:

البحث الأول:

أركان الإيمان

البحث الثاني:

أمور الشريعة

مدخل:

في هذا الفصل- بإذن الله- أستعرض معتقدات المهديين الشَّيعة، في أركان الإيمان الستة- المبحث الأول-، حيث اعتقادهم في كل ركن من الأركان، وذلك من خلال كتبهم التي كتبوها، ونشروها بين الناس، وعلى موقعهم الرسمي، وكذلك بالرجوع إلى المناظرات التي أقاموها مع أساتذتنا على القنوات الفضائية، وأيضاً بالمجلة الرسمية-الصرائط المستقيم-والتي تصدر عنهم يوم الثلاثاء من كل أسبوع، ثم ما هو اعتقادهم في الإيمان بالملائكة، ثم الركن الثالث-الإيمان بالكتب السماوية- وما فكرتهم عن التوراة والإنجيل وهل فيها تحريف أم لا؟ والقرآن الكريم عندهم، هل فيه تحريف أم لا؟ وهل اعتقادهم فيه كاعتقاد الشَّيعة الإمامية الاثني عشرية، أم يختلف؟ والحديث عن الإيمان بالرسول والاعتقاد في أنبياء الله ورسله ﷺ حيث الاتهامات والانتقاصات من شأنهم، والتشكيك في وظيفتهم ومهمتهم الدعوية، والمحاولة دائماً لإقحام الحديث عن الأئمة والأوصياء عند الحديث عن الأنبياء، وسيوضح هذا تفصيلاً في المطلب الرابع- إن شاء الله-، والمطلب الخامس عن اعتقاد المهديين في الإيمان باليوم الآخر، والحديث عن الأئمة كذلك، وعلاقتهم باليوم الآخر، ثم المطلب السادس والأخير، وهو اعتقاد أصحاب الدعوة اليمانية عن الركن السادس من أركان الإيمان-الإيمان بالقدر-، وماذا قالوا عنه، فهذه الأركان الستة وهي أركان الإيمان، والتي لا يصح إيمان المرء إلا بها، وفي كل مبحث من المباحث التي سنعرض فيها معتقدات القوم، من خلال ما كتبوه ونشروه، وأعلنوا أن هذه عقيدتهم، أما أمور الشريعة-المبحث الثاني، فلكثرتها وتفرعها، فنقتصر على أمور مهمة في الشريعة، كالعبادة بما تشتمل عليه: من الصلاة والصيام والزكاة وفيه الخمس وتكتمل العبادات بالحج، وأمور أخرى تندرج تحت الشريعة كالنكاح وتوابعه، ثم الجهاد وما يتعلق به، وأخيراً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسيعقب هذا العرض نقد ومناقشة من الشَّيعة الإمامية إن كان المهديين قد خالفوهم، وأتوا بما ليس عندهم، ثم بتوجيه ونقد أهل السنة لمعتقدات المهديين، والرد عليهم من خلال كتب أهل السنة والعلماء الذي تصدوا لعقائد الشَّيعة-القدامي والمحدثين- وفي كل أسأل الله ﷻ أن يوفقني لما فيه الخير، وأن يلهمني الرشد والصواب، والتوفيق والسداد.

اعتقاد المهديين في أركان الإيمان



ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى.
- المطلب الثاني: الملائكة.
- المطلب الثالث: الكتب السماوية.
- المطلب الرابع: الرسل.
- المطلب الخامس: اليوم الآخر.
- المطلب السادس: القدر.

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى

إن الإيمان بالله ﷻ يقوم على أسس وركائز، هذه الأسس وتلك الركائز يجب الإيمان بها، وأولها وأعظمها: الإيمان بالله -عز وجل، ثم بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويأتي الحديث عن الإيمان عند المهديين في النقاط التالية:

١- مفهوم الإيمان بالله عند المهديين:

إن حقيقة الإيمان عند المهديين تغاير حقيقته عند أهل السنة، فهم يقولون: "الإيمان الكامل: هو الإيمان بالغيب مائة بالمائة، وهو إيمان الأنبياء والأوصياء، وكلما كان الإيمان مشوباً بآية أو إشارة أو كرامة أو معجزة مادية كان أدنى وأقل، حتى إذا كانت المعجزة قاهرة وتامة ولا يمكن تأويلها، عندها لا يقبل الإيمان والإسلام، كما لم يقبل إيمان فرعون؛ لأن هكذا إيمان مادي"^(١).

"وعمدة العقائد التي يجب الإيمان بها هي ما جاءت في آخر سورة البقرة، وهي: الإيمان بالله وبالملائكة وبالكتب السماوية وبالرسل؛ سواء كانوا أنبياء أو أوصياء أو أي مرسل من الله، حتى ولو كان مرسل للقيادة الدنيوية فقط كطالوت، فعلى كل مسلم أن يؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن يؤمن بنبوة محمد، وأن يؤمن بالملائكة والكتب والأنبياء السابقين وأوصيائهم وشرائعهم، وعلى المسلم أن يؤمن بأوصياء النبي محمد الاثني عشر، وأن يقبل كما صح من الأخبار عنهم، كما على المسلم أن يؤمن أن الوصي الثاني عشر من أوصياء محمد هو الإمام محمد بن الحسن المهدي"^(٢).

أما أركان الإيمان المتفق عليها عند أهل السنة فهي الستة المعروفة، وليس فيها الإيمان بالإمام أو بالوصي.

٢- الإيمان بالحجة أو القائم من كمال الإيمان وتام التوحيد:

إن المهديين والاثني عشرية يزعمون بأن من تمام الإيمان أن تؤمن بأئمتهم وأوصيائهم، فقالوا: "خليفة الله في أرضه هو كلمة الله، فمن أقره كان من الموحددين، ومن أنكره كان من المشركين، هكذا وببساطة وبدون تعقيد، ففي كل زمان يوجد موسى وعيسى ومحمد والحسين

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٢٠٩ و ٢١٠.

(٢) انظر: العجل، ص ٣٠ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

عليه السلام، بل كل الأنبياء والأوصياء متمثلون في شخص خليفة الله في أرضه، فمن أنكر خليفة الله في أرضه فهو منكر لموسى وإن ادعى أنه يهودي، ومنكر لعيسى وإن ادعى أنه مسيحي، ومنكر لمحمد وإن ادعى أنه مسلم، ومنكر للحسين وإن ادعى أنه من شيعة الحسين^(١).

بل عندهم أن من علامات دخول الجنة، من مات وهو مؤمن بخليفة زمانه، "فكل من مات -بزعم المهديين- على الولاية لخليفة الله في أرضه في زمانه هو من من أهل الجنة إن شاء الله، ولا يخلد في النار وإن ارتكب الكبائر"^(٢).

٣- وجوب الإيمان باليمني عند المهديين:

إن المهديين يرون أن اليمني يجب الإيمان به، وكذا اليمني نفسه يرى أن الإيمان به من كمال الدين، وتمام النعمة، فقال: "وهذا يعني أن اليمني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إعراضهم عنه يدخلهم جهنم، وإن صلوا وصاموا إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم أصحاب الولاية الإلهية من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين، حيث لا حجة في الأرض معصوم غيره، وبهم تمام النعمة، وكمال الدين، وختم رسالات السماء، وقد مضى منهم أحد عشر إماماً، وبقي الإمام المهدي، والاثني عشر مهدياً، واليمني يدعو إلى الإمام المهدي، فلا بد أن يكون اليمني أول المهديين"^(٣).

هذا الادعاء الذي يدعيه اليمني لنفسه، أو للأئمة والأوصياء، أنه أو أنهم يجب الإيمان بهم، وأنهم أصحاب الولاية الإلهية، أي منصوبون من قبل الله، وأن الأعراض عمن نصبه الله مصيره إلى جهنم، كل هذا وغيره، لم يأت في نص واحد لا من القرآن ولا من السنة، فأركان الإيمان قد بينها لنا ربنا في كتابه، ونبينا في سنته، فلم نجد من أركان الإيمان ذكراً للأئمة ولا المهديين، وما جاء من وجوب طاعة الإمام؛ لأنه معصوم، فمن المتفق عليه عند أهل السنة قاطبة أنه لا أحد معصوم إلا الأنبياء عليه السلام، فليس أحد من البشر مهما علت منزلته أن يصل إلى درجة العصمة، وكل يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ، "فأي أحد ادعى، أو ادعى له أصحابه أنه ولي الله، وأنه

(١) كتاب الجهاد باب الجنة، ملحق مع النبوة الخاتمة، ص ٨٩.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣١٧.

(٣) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣٦٦ و٣٦٧ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة، فهو وهم مخطئون، ومثل هذا أضل الناس" (١).

فدعوى عصمة أحد من البشر غير الأنبياء، أو حجته على الناس، تحتاج إلى دليل، فحيث لا دليل عليه فقد بطل ما قالوا به.

أما عن التوحيد وما يتعلق به، فحتى نُثمر معتقداً صحيحاً، وإيماناً صادقاً، يجب تحقيق التوحيد بمضامينه، فالتوحيد أصل أصيل من أصول الدين، وهو الغاية العظمى والمهمة التي اتفق عليها كل الأنبياء والمرسلين، من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتعريفه: "هو علم يُبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجب أن ينفي عنه، وعن الرسل، لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم" (٢).

وحتى يجتمع ركن الإيمان بالله تعالى، يجب أن يتحقق التوحيد بما يشتمل عليه: من توحيد لله تعالى في أسمائه الحسنی وصفاته العلی، وتوحيد له سبحانه في ذاته تعالى، وتوحيد له في الأفعال، فالتوحيد كما عرفه علماءنا من أهل السنة، هو: "اعتقاد الوحدانية في الذات والصفات والأفعال" (٣)، فالأول: وهو الذات العلية، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) الله الصَّكْدُ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) [سورة الإخلاص].

والثاني: وهو أسماء الله الحسنی وصفاته العلی، حيث إن هذه الأسماء وتلك الصفات تدل على ذات الله، يقول ربنا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والثالث: وهو أن

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للإمام ابن تيمية، حققه: عبدالقادر الأرناؤوط، ص ٧١، سنة النشر، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، نشر دار البيان، دمشق.

(٢) رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده: تأليف الدكتور محمد عمارة، ص ١٧، ط ١/١٤١٤هـ=١٩٩٤م، دار الشروق- مصر.

(٣) انظر: المسامرة في شرح المسامرة في علم الكلام، للكمال بن أبي الشريف، ص ٤٧، ط ٢/ ١٣٤٧هـ، دار البصائر، القاهرة- مصر.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الله هو رب هذا الكون وخالقه وحده، وهو مختص بالربوبية دون غيره، يقول الله: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ

السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتُ ﴿٨٢﴾ [المؤمنون: ٨٦ و٨٧].

هذا هو التوحيد بما يتضمنه، والذي لا يصح إيمان المسلم إلا به، وإذا آمن العبد بعقيدة من عقائد التوحيد دون غيرها لم يصح إيمانه.

ويجدر الإشارة قبل الحديث عن اعتقادات المهديين فيما يتعلق بالتوحيد، إلى أن المهديين يقرون بعقائد الاثني عشرية، لذا فاعتقاد المهديين في أركان الإيمان يتفق مع اعتقاد الاثني عشرية، ونهجهم هو نهج الاثني عشرية، اللهم إلا في النذر اليسير، مما سيتضح من خلال البحث في النقاط التالية:

أولاً: حقيقة أسماء الله وصفاته عند المهديين:

إن حقيقة الأسماء والصفات عند المهديين، تنزلق إلى درك واحد مع الاثني عشرية، فنفوا عن الله صفاته، ولم يثبتوا ما أثبتته الله لنفسه، فأصبحوا أشبه بالمعطلة، حيث أدخلوا الأئمة في التوحيد، وقاموا بتحريف آيات الصفات وجعلوها للأئمة.

فقد حدد البيهقي أسماء الله تعالى وصفاتها، ومن أين له بهذا التحديد أو التصنيف، حين يقول: "أسماءه ﷺ أربعة: ثلاثة ظاهرة وواحد غائب، أما الظاهرة فهي: الله، الرحمن، الرحيم، وأما الغائب فهو الكنه والحقيقة، ويرمز له بـ(هو)، أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم" (١).

ثم ينفي الأسماء والصفات، فيقول: "ولكن لا تدل عليه الأسماء والصفات دلالة تامة، فهي واقعة في طريق معرفته سبحانه، وليس هي هو ﷺ، فهو سبحانه تجلى بها وبالاسم الأعظم (الله) الذي يجمعها، ليُعرف ويُعبد هو ﷺ لا لتُعبد هي، فبها يُعرف ويُعبد، فمن قصر معرفته على الأسماء والصفات لم يصل إلى تمام التوحيد الذي لا يكون إلا بتام الإخلاص له ﷺ" (٢).

لكننا أهل السنة نقول: إنه يجب الإيمان بجميع الأسماء والصفات التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ، ولا يصح بحال أن تؤول صفة لغير مراد الله، كما فعل المهديون وهو مذهب

(١) المتشابهات، سؤال رقم ٩٣، ص ١٥٦ (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٤١ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الشَّيعة، وقد اتفق علماء المسلمين، على إثبات الصفات لله، وأنه "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث"^(١).

هذا هو اعتقادنا نحن أهل السنة في أننا نثبت ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ، ولا يجوز بحال أن تصرف صفة لغير مراد الله تعالى.

ثانياً: تعطيل المهديين لأسماء الله وصفاته :

يأتي الحديث عن التوحيد عند المهديين في كتاب (التوحيد)-عمدتنا في هذا المطلب- لزعيم المهديين-أحمد الحسن اليماني-، وهو يفسر سورة الإخلاص، والتي أسماها سورة التوحيد، فيقول: "الله: وهو اسم للذات الإلهية الجامعة للصفات الكمالية، وفي الحقيقة هو صفة جامعة للصفات فمعنى الله أي الذي يؤله إليه في الحوائج، أي الذي يقصد لسد النقص من كل جهة. الرحمن: وهو اسم للذات الإلهية وصفة من صفات الكمال، وهو منظور وفان في الله، والرحمن في الدنيا والآخرة، ولكنه أولى بأمور الدنيا لجهة سعة الرحمة فيه. الرحيم: وهو اسم للذات الإلهية وصفة من صفات الكمال، وهو أيضاً فان في الذات الإلهية أي الله، والرحيم في الدنيا والآخرة، ولكنه أولى بأمور الآخرة لجهة شدة الرحمة فيه"^(٢).

وفي موضع آخر، لا يفرق اليماني بين الصفتين-الرحمن، والرحيم-، فيقول: "وهذان الاسمان أو الصفتان: هما في الحقيقة اسم واحد وصفة واحدة، فلا افتراق حقيقي بينهما ولا تمايز حقيقي، بل هما وجهان لحقيقة واحدة هي الرحمة، فهما باب الذات: الرحمن ظاهر الباب، والرحيم باطن الباب"^(٣).

وهنا نورد كلاماً لأهل السنة في الوقوف على أسمائه الثلاثة-الله، الرحمن، الرحيم-، فقد قال علماء السنة: "والله: علم على الذات الواجب الوجود الخالق العالم، والرحمن الرحيم: صفتان مشبهتان بُنيتا للمبالغة من رحم بالكسر...، وقَدَّم الرحمن؛ لأنه خاص به تعالى إذ لا

(١) السنة والشَّيعة أو الوهابية والرافضة، الأستاذ محمد رشيد رضا، ص ٩٥، ط ٢/١٣٦٦هـ=١٩٤٧م، أصدرتها دار المنار بالقاهرة- مصر.

(٢) كتاب التوحيد، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليماني الموعود، ص ٢٢ و٢٣، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٨٨).

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

يطلق على غيره تعالى، ولأنه أبلغ إذ معناه: المنعم بجلال النعم. كما وكيفاً، بخلاف الرحيم، فإن معناه المنعم بدقائقها كذلك، وجلال النعم: أصولها كالجود، والإيمان. ودقائقها: فروعها كالجمال، وكثرة وزيادة الإيمان، والمعنى أنه تعالى من حيث إنه منعم بجلال النعم يسمى: الرحمن، ومن حيث إنه منعم بدقائقها يسمى: الرحيم" (١)

إن الليباني من خلال كتابه (التوحيد)، والذي يعد عمدة في هذا المطلب، يفصح عن اعتقاده في مسألة الأسماء والصفات، فيقول: "فالله والرحمن بالنسبة لنا واحد، بل هو كذلك في الحقيقة، فالباب أو الرحمن هو مدينة الكمالات الإلهية أو الله، فمنه يعرف ما فيها، ويتجلى ويظهر منه الفيض الإلهي إلى الخلق، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، فإذا تبين وحدة هذه الأسماء في الذات الإلهية أو الله وفنائها فيها، عرفنا أن الوحدة الأحادية متحققة في الذات الإلهية، أو الله ﷻ، وهذه هي المرتبة الأولى المقصودة في التوحيد، وهي كما قدمت وحدة جميع الأسماء والصفات في الذات الإلهية أو الله وحدة حقيقية أي أن الله واحد أحد وجميع الأسماء والصفات عين ذاته وليست أعراضاً تتصف بها الذات، ولا جواهر تتركب منها فهو الله الرحمن القادر" (٢).

إن مذهب المهديين في الأسماء والصفات لا يختلف عن مذهب الاثني عشرية الذي هو متفق مع مذهب المعتزلة في نفي الأسماء والصفات، فقول المهديين السابق: الله والرحمن واحد، وقولهم: إن صفتي الرحمن والرحيم، منظويتان وفانيتان في الله، والاثنى عشرية قالوا من الخطب التي نسبوها زوراً لسيدنا علي ﷺ: "أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة..." (٣).

ومن عقائد المعتزلة: "نفيها عن الله صفاته الأزلية، وقولها: بأنه ليس لله علم، ولا قدرة، ولا

(١) انظر: الخريدة البهية في العقيدة الإسلامية، إعداد الدكتور: محمد ربيع الجوهري، ص ١١ و ١٢ (بتصرف)، ط ١ / ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، مكتبة الإيمان.

(٢) التوحيد، لليباني، ص ٢٤.

(٣) انظر: شرح نهج البلاغة، المجلد الأول، ص ٤٥.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

حياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا صفة أزلية، وزادوا على هذا قولهم: إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة" (١).

وجاء الرد من الإمام الغزالي ممثلاً عن أهل السنة، فقال: "أهل السنة والجماعة هم الذين اعتدلوا واقتصدوا، فقالوا: إن ذات الله غير صفاته، فصفاته زائدة على الذات، حتى أن الصفات متباينة فيما بينها" (٢).

ثالثاً: تحريف الآيات المتعلقة بأسماء الله وصفاته عند المهديين:

ففي تفسير للوجه في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] عند المهديين، يقولون: "فهم-عليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والمهديون عليهم السلام، وجه الله هنا، ومن يعرض عن هذا التأويل فلن يجد إلا الخلط والجهل، ومعنى أنهم وجه: أي بهم يعرف الله، فبالوجه الذي يواجهه به يعرف، إذن فهم خلفاء الله، فمن يعرف الخلق بالله، ومن يعلم الخلق التوحيدي؟ هم خلفاء الله، وهذا آدم أول خلفاء الله في أرضه، بدأ مهمته بتعليم الملائكة وتعريفهم بأسماء الله، فأسماءهم هي أسماء الله التي خلقوا منها" (٣).

ثم يربط البيهقي بين أسماء الله وبين آل البيت، قائلاً: "ولكل اسم من أسماء عليهم السلام ظل في خلقه، فظل الذات أو مدينة الكمال الإلهية، أو اسم الله هو محمد، أو مدينة العلم. وظل الرحمن- الذي هو باب مدينة الكمال الإلهية- هو علي الذي هو باب مدينة العلم، وظل الرحيم- الذي هو باب مدينة الكمال الإلهية- فاطمة، أو باب مدينة العلم، وهكذا بقية الأركان الاثني عشرة لهذه الأسماء الثلاثة، والاسم الوحيد الذي لا ظل له في الخلق هو الحقيقة والكنه" (٤).

(١) الفرق بين الفرق، ص ١١٤ (مرجع سابق).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي، ص ١٠٢، ط ١/١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م، دار الكتب العملية، بيروت-لبنان.

(٣) رحلة موسى إلى مجمع البحرين، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي والبيهقي الموعود، ص ٢٣، ط ٣/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٨٣).

(٤) شيء من تفسير سورة الفاتحة، السيد: أحمد الحسن، ص ٢٦، أسرار الإمام المهدي، قسم التفسير، الإصدار الأول، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، ويليه: تفسير آية من

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وكما حَرَّفَ الاثنا عشرية في آيات الأسماء والصفات لأئمتهم، كذلك حَرَفَ المهديون ليماينهم، واليمايني لنفسه، فقال في قوله تعالى: ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتُهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِنْتَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، قال اليمايني-المحرف والمعتل -: "والطور الأيمن، والوادي الأيمن هو: اليمايني-المهدي الأول من المهديين-، والبقعة المباركة هو: الحسين عليه السلام، فالكلام من الطور الوادي الأيمن، أي اليمايني-المهدي الأول-، والوادي الأيمن الطور الأيمن من البقعة أي الحسين، فالمهدي الأول-اليمايني- من ولد الحسين؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي، والبقعة المباركة من الشجرة-أي محمد وعلي-، فالحسين من محمد وعلي-عليهما السلام-"^(١).

إن كل ما قاله المهديون في تحريف آيات التوحيد والأسماء والصفات التي لا تصح إلا لله، وصرفها للأئمة مردود عليهم، ويضرب بكل ما قالوه عرض الحائط، والصحيح هو أن "نُتِبَ لله تعالى ما أثبتته نفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وآله من صفاته وأفعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لأنبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ورحمتهم فيما بينهم، كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم، فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذي يتلقون دينهم من كتاب ربهم، ومما صح عن رسوله إليهم، إثباتاً نفيّاً من غير تحكيم للأهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد"^(٢).

رابعاً: إقحام الأئمة في التوحيد:

دأب المهديون كما دأب الأسلاف من الاثني عشرية، على أنهم يقحمون ذكر الأئمة والزج بهم، في كل قضية عقدية كانت أو تشريعية، حتى في مسألة التوحيد التي تخص الكريم صلى الله عليه وآله كان للأئمة ذكر مفتعل، فيقول اليمايني يقصد التي تتحدث عن رؤية الله تعالى في الآخرة: "وقوله

سورة يونس، ووصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والإنجيل والقرآن، ونصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق، ورسالة الهداية.

(١) المتشابهات، ص ٢٩٩ (مرجع سابق).

(٢) السنة والشريعة، محمد رشيد رضا، ص ٧٩ و ٨٠ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فالذي يأتي في ظلل من الغمام هو محمد في عالم الرجعة ومعه أهل بيته، وبعض الأنبياء، ومعروف أن محمداً هو المظلل بالغمام، وقد بشر بالرسول محمد والقائم من آل محمد بهذه الصفة في التوراة والإنجيل^(١).

إن الآية صريحة في دلالتها على الله، فلم إقحام الأئمة فيها، تلك مغالطة عقدية كبيرة، فمن أسس توحيد الله ﷻ أنه لا يشبهه أحد، ولا يشاركه أحد في صفة من صفاته، ومعتقدنا في ذلك "أن الله في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئاً من خلقه، ولا يماثله شيء، بل كل ما ثبت له من صفات الكمال التي وردت في النصوص الصريحة من الكتاب والسنة فهو مختص به لا يشركه فيه أحد من خلقه"^(٢).

وعليه: فالتوجيه الصحيح للآية الكريمة، هو: "أن الغمام إنما هو مكان الملائكة ومركبهم، وأن الله تعالى لا مكان له ولا مركب، وأما الإتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري يحدث يوم القيامة فعلاً يسميه إتياناً ومجيئاً، لا بأن يتحرك أو ينتقل، فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء"^(٣).

ويبلغ الجهل ذروته، والطيش غايته، فبعد الحديث عن خلفاء الله في أرضه، وهم الأئمة والأوصياء، قالوا: "ولأن التوحيد يكون بمعرفته، فبهم يعرف الله، فمن عرف خلفاء الله عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ومن جهلهم جهل الله ﷻ، لأنهم أساءوا الله الحسنى، ووجه

(١) التوحيد، لليمانى، ص ١٠٣ (مرجع سابق).

(٢) دعوة التوحيد، الدكتور محمد خليل هراس، ص ١٢، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٣) الأسماء والصفات، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وخرج أحاديثه: عبدالله بن محمد الحائدي، ج ٢/ ٣٧٠ و ٣٧١، مكتبة السوادى للتوزيع.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الله، ويد الله ﷻ" (١).

ومن هذ القبيل، ما افتراه اليماني أن التوجه بالقبلة إلى الكعبة المشرفة إنما لوجود أسماء الأئمة، وفي ذلك يقول: "وشيعة علي هم الأئمة والمهديون حجج الله من ولد علي ﷺ، فهم النور الذي حول العرش وأسماءهم مكتوبة في رق من نور وموضوعة في البيت المعمور الذي هو قبلة الملائكة، وكون هذه الأسماء-أي أسماء الأئمة والمهديين- متعلقة بسجودهم وباستغفارهم عن اعتراضهم عندما أمروا بالسجود، بل وبحسب العلاقة بين البيت المعمور والكعبة، تعرف أن السجود إلى الكعبة إنما لعلة وجود نور هذه الأسماء فيها" (٢).

خامساً: إنكار المهديين رؤية الله في الآخرة:

أنكر المهديون رؤية الله-عز وجل-، فعندما استعرض اليماني عقيدة أهل السنة في اعتقادهم في رؤية الله في الآخرة، وأنهم يثبتون ذلك، فاعتبرهم على ضلال وأن عقائدهم باطلة، فعلق على كلامه بقوله: "وهذه عقائد باطلة واضحة البطلان، وإثبات بطلانها لا يحتاج إلى عناء" (٣).

ولهم كلام غريب حول الآيات القرآنية التي تحدثت عن رؤية الله صراحة، وهي قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ و ٢٣]، فيقول اليماني عنها: "والمراد من هذه الآيات هو أن الوجوه الكريمة الطيبة الناصرة ناظرة إلى مربيها وهو محمد ﷺ، وكذا يكشف عن حقيقة محمد ﷺ وآل محمد ﷺ، فلا يستطيع الظالمون السجود والخضوع؛ لأنهم اتبعوا إبليس لعنه الله في امتناعه عن السجود، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، والمراد عبدالله محمد ﷺ فهو الله في الخلق، وهو المبايع ويده فوق أيدي المبايعين" (٤).

(١) كتاب الجهاد باب الجنة، ملحق مع النبوة الخاتمة-نبوة محمد-، ص ٨٩، ومعه: كتاب التيه أو الطريق إلى الله، وكتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليماني الموعود، ط ٣/٤٣٣ هـ= ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ.

(٢) انظر: التوحيد، ١٤٠ (بتصرف).

(٣) الجهاد باب الجنة، ص ١٠٣ (مرجع سابق).

(٤) انظر: التوحيد، لليماني، ص ١٠٣ بتصرف.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

هذه نظرة اليهاني لمسألة رؤية الله، وكيف صرفه الآيات الواضحة البينات في الرؤية، إلى معانٍ غامضة غريبة، تخالف الفهم الصحيح للآيات.

وهم بذلك يتفقون تماماً مع الإمامية الاثني عشرية، "وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة"^(١).

فالصحابة والتابعون والأئمة المسلمون أثبتوا رؤية الله حيث أثبتوا ما أثبتته الله لنفسه، وما

أثبتته له رسوله، فقال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وكما جاء في الحديث: "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لَا، قَالَ «وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لَا، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: "مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا..."^(٢)، "والرؤيا إذا أطلقت إطلاقاً، ومثلت برؤية العيان، لم يكن معناها إلا رؤية العيان، ورويت الرواية عن رسول الله من طرق مختلفة عديدة"^(٣).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام ابن أبي العز الدمشقي، ج ١/ ٢٠٧ و ٢٠٨، حققه وعلق عليه: الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط ٢/ ١٤١١هـ = ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، يعني زنة ذرة، ص ١١٢٦، حديث (٤٥٨١)، مجلد واحد، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، دار ابن كثير، دمشق، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ص ١١٠، حديث (٢٢٩)، مجلد واحد، ط ١/ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، دار المغني، المملكة العربية السعودية.

(٣) الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمود، ص ٤٩، ط ١/ ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م، نشر دار الأنصار، عابدين-مصر.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

"والمخالف في الرؤية: الجهمية^(١) والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة"^(٢).

ويتقرر مما سبق: أن رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة، وخالفهم الجهمية والمعتزلة والخوارج والشيعة الاثنا عشرية وكذا المهديون.

سادساً: وساطة الأئمة والأوصياء بين الله والناس:

من الغلو الذي وقع فيه المهديون، قولهم: بوساطة الأنبياء عليهم السلام والأئمة والأوصياء بين رب العالمين ﷻ وبين خلقه، فقال البيهقي بعد شرحه لما حدث من إبليس مع سيدنا آدم: "إن من يفهم ما بينته في أكثر من كتاب ومن خلال القرآن الكريم عن ملكوت السموات يعرف أن كون هؤلاء الأولياء من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام واسطة بين المعبود والعباد هي مسألة قهرية وحتمية وليست اختيارية للعباد، حيث إن مقام ومرتبة هؤلاء الأولياء فوق العباد، فلا بد للعباد من مرور بهم ليصلوا إلى المعبود"^(٣).

والحق أنه لا وساطة لأحد بين الله ﷻ وبين أحد من خلقه، اللهم إلا ما كان من رسل الله وأنبيائه عليهم السلام، فهم يبلغون رسالة الله للناس، ويؤحي إليهم من الله، وليست الوساطة لأحد من الأئمة أو الأولياء والأوصياء، فلم يقل بهذا إلا الشيعة والمهديون.

سابعاً: اللجوء إلى الأئمة والاستعانة بهم:

إن المؤمن لا يستعين إلا بالله، ولا يلجأ إلا إلى الله، فهو وحده المعبود والمستغاث به، ولا ملجأ من الله إلا إليه، ومن لجأ إلى غيره أو استغاث بغير الله، فقد أشرك مع الله، والعياذ بالله، ولعل المهديين قد مسهم شيء من هذا، فقالوا: "فمحمد ﷺ وعلي ﷺ والأئمة وعيسى ﷺ فقراء إليه ﷻ، ويحملون صفة اللاهوت أي أنهم يؤله إليهم في قضاء الحوائج، وسد النقص،

(١) أصحاب جهنم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، ووما قاله: إن لجنة والنار تبيدان وتفنيان، وإن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل فقط، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، وهو موافق للمعتزلة في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام. انظر: مقالات الإسلاميين، ص ٢٧٩، وانظر: الملل والنحل، ج ١/ ٧٣ و ٧٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠٧.

(٣) التوحيد، للبيهقي، ص ٧٦.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وتحصيل الكمال، وهم يقضون الحوائج، ويسدون النقص، ويكملون الخلق، ولكن بحول الله وقوته، ويأذن الله فلا حول ولا قوة لهم إلا بالله، فاتصافهم بصفة اللاهوت كما تبين ليست من نوع ألوهيته المطلقة، بل هم صورته سبحانه وأسأؤه الحسنى ووجهه الذي واجه به خلقه" (١).

ثامناً: حلول الله في الأئمة:

إن المهديين يأتون بعقائد غريبة عن ديار المسلمين، فعقائدهم أقرب إلى الهندوسية (٢) والمجوسية (٣) والأديان الوثنية، تقول بحلول الإله في البشر، وبالتجلي في الخلق، وفي الإمام، فالمهديون يقولون: "اعرف الله ﷻ بالله في الخلق، وهو الإمام المهدي، فهو -صلوات ربي عليه- تجلي وظهور الله في الخلق، أي تجلي وظهور مدينة الكمالات الإلهية في الخلق، وبعبارة أخرى: تجلي وظهور أسماء الله سبحانه في الخلق، فهو -صلوات ربي عليه- وجه الله ﷻ الذي يواجهه به خلقه، فمن أراد معرفة الله سبحانه لا بد من معرفة الإمام المهدي ﷺ" (٤).

وقالوا في حق النبي ﷺ وعلي ﷺ وفاطمة ﷺ: "محمد تجلي الله، وعلي تجلي الرحمن، وفاطمة تجلي الرحيم في الخلق، فكل الموجودات مشرقة بنور الله في خلقه وهو محمد، وباب

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٢) هي ديانة الجمهرة العظمى في الهند، ويطلق عليها الهندوكية، والبرهمية، وهي أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، فهي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي، ومن أبرز عقائدهم: نظام الطبقات، وتناسخ الأرواح، ووحدانية الوجود، ومن صور الأخلاق عندهم: التسول، محاربة الملاذ، تعذيب الجسم. انظر: مقارنة الأديان - أديان الهند الكبرى -، للدكتور أحمد شلبي، (ج ٤/ ٣٧)، ط ١١ / ٢٠٠٠ م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، وانظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الدكتور محمد ضياء الدين الأعظمي، ص ٥٢٩، ط ٢ / ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

(٣) هم الذين أثبتوا أصليين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور، والثاني الظلمة، وزعموا أن الأصليين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي والظلمة محدثة، ولهم اختلاف في سبب حدوثها أمن النور حدثت، والنور لا يحدث شراً جزئياً فكيف يحدث أصل الشر، وبهذا يظهر خبط المجوس. انظر: الملل والنحل، ج ٢ / ٢٦١ بتصرف.

(٤) المتشابهات، ص ١٩، سؤال رقم ١.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

إضافة هذا النور الإلهي هما: علي وفاطمة-عليهما السلام-^(١).

وعنونوا لذلك الحلول والتجلي في كتاب التوحيد، بهذه العناوين: "الله في الخلق"، و"تجلي الألوهية للخلق في الخلق"^(٢).

تاسعاً: ادعاء اليماني أنه الحجر الذي في الركن اليماني:

يأتي اليماني بأوصاف وكلمات، تؤكد فكره الباطني، ومنه يقول: "واليماني هو الحجر الذي في الركن اليماني في الكعبة المسمي بالحجر الأسود، واليماني هو كتاب العهد والميثاق المأخوذ على بني آدم، وعلى الأنبياء والمرسلين لنصرة قائم آل محمد، واليماني هو المهدي الأول المذكور في وصية رسول الله، واليماني هو النهر الذي يبتلى به أصحاب القائم، وهو السبعة والعشرون حرفاً من العلم التي تبث في الناس، ولم تبث في الناس فيما سبق ولم يؤذن لهم بورودها فيما سبق"^(٣). وهذا كلام يرده كل عاقل، كما أنه لو عُرض على الكتاب والسنة، فلا يستقيم أبداً.

عاشراً: وصف الأئمة بأوصاف لا تصح إلا لله تعالى:

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، حين افتروا على الله، بقولهم: "ولا تتوهم أن اتصاف محمد ﷺ وأهل بيته، بصفة ألوهية هي بعينها ألوهية الله، بل إن هذا الأمر لا يخرجهم عن كونهم خلقاً فقراء لهم حدود مقيدون بها، وألوهيته ﷺ ألوهية مطلقة، فاتصاف محمد وآل بيته بصفة الألوهية، وإن كان الفقر لا يكاد يميز فيها، ولكنها محتاجة وفقيرة له ﷺ"^(٤).

بل قالوا بذلك في العباد عموماً، بأنهم قد يصلوا إلى ذلك في المنزلة، "والله ﷻ يصل مع عبده في العطاء إلى أن يعطيه كله، فيخاطب عبده سبحانه: (أنا حي لا أموت، وقد جعلتك حياً لا تموت، أنا أقول للشيء كن فيكون، وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون)، وهذا هو الاتصاف بصفة الألوهية في الخلق، أي أن يوصف العبد ببعض صفات الألوهية مع ملاحظة

(١) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، لليمانى، ص ٤٩ و ص ١٠٦.

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٧٦.

(٤) التوحيد، لليمانى، ص ٤٨.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

فقره، فهذا العبد حي لا يموت، ويقول للشيء كن فيكون وهي صفات الألوهية، ولكن الذي جعله هكذا هو الله، وهو يحتاج وفقيراً إلى الله ليقى هكذا" (١).

أحد عشر: أبوة الله تعالى للأئمة والأوصياء:

إن النصارى هم الذين قالوا ببنة سيدنا عيسى عليه السلام، ومن قبلهم قالت اليهود ببنة سيدنا

عزيز عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ

اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهَ

أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، فلقد ذهب المهديون مذهب اليهود والنصارى، "وأيضاً

ليعرف الإنسان الحقيقة، وهي أن الخلق كلهم عيال الله تعالى فهو يرحمهم كما يرحم الأب أبناءه،

بل هو أرحم بالخلق من الأم بولدها الوحيد، وأكد إن المخلصين من الأنبياء والأوصياء

والأولياء، أحب الخلق إلى الله، فهم أولى بأن يكون الله أباهم بهذا المعنى، ولأنهم أطاعوه ولم

يعصوه سبحانه كما يطيع ويبر الابن الصالح أباه فيصح أنهم أبناء الله بهذا المعنى، وهم ليسوا

لاهوراً مطلقاً بل عباد مكرمون" (٢).

فما زعمه اليماني وما ادعاه فيما سبق، يتضح منه أنه سلك مسلك اليهود والنصارى حين

يزعم بأن الله أب للأوصياء والأولياء؛ لأنهم أحب الخلق إليه، وهذا باطل .

وبعدما سبق، يرى اليماني أن الله لا يُعرف إلا بوجهه، ووجهه -بزعمه- هم أنبياءه

وأوصيائه، ومن خالف هذا الفهم -في نظره- فقد أفرط في الكفر والشرك، يقول اليماني: "ولا

يُعرف سبحانه وتعالى إلا بوجهه الذي واجه به خلقه، وهم حججه عليه السلام الأنبياء والأوصياء،

وهذا الإفراط في الواقع كفر وشرك، وإن لم يصرح به من يعتقده فهو كفر؛ لأن الكفر هو الستر

وتغطية الحقيقة وحجبها، وهؤلاء المفرطون يغطون حقيقة الأنبياء والأوصياء ويحجبونها،

وينكرونها فهم كافرون بها، ولما كانت هذه الحقيقة هي وجه الله الذي به يُعرف كان هؤلاء

كافرين بالله في حقيقتهم وواقعهم وكل بحسبه يتدرجون في مراتب الكفر، وفي أدنى مراتب هذا

الإنكار لحقيقة الأنبياء والأوصياء يفقد الإنسان مراتب معرفة بالله ومراتب كمال، وأعظم

(١) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

مراتب إنكار حقيقتهم عليه السلام يؤدي بالإنسان إلى الجهل بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه سبحانه بهم يُعرف" (١).

هذا ما يسعى إليه اليماني والمهديون دائماً، وهو الإصرار على إدخال الأئمة والأوصياء في معرفة الله تعالى والإيمان به، وأن الذي يعرف الأئمة والأولياء حق المعرفة فكأنما عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله.

كل هذا من اليماني وجماعته، ليس من أركان الإيمان ولا من أصول العقائد في شيء، فالإيمان بالله له أركانه المعروفة والتي بيّنها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ولا تشمل على شيء مما ادعاه اليماني.

(١) التوحيد، لليماني، ص ٦٦.

المطلب الثاني : الملائكة

إن من أركان الإيمان التي يجب الإيمان بها بعد الله - عز وجل -، أن نؤمن بملائكته، فهي من الأركان التي يجب التصديق بها، والمؤمنون حقاً هم الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، يقول تعالى: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ويرى اليماني أن ما جاء في الآية السابقة هو عمدة العقائد التي يجب الإيمان بها، "فعلى كل مسلم أن يؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن يؤمن بنبوة محمد ﷺ وأن يؤمن بالملائكة والكتب والأنبياء السابقين وأوصيائهم وشرائعهم" (١).

فالإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، وحقيقة الإيمان بالملائكة عند أهل السنة، هو: "التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى (عباد مكرمون)، وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظراً للترتيب الواقع، لأنه ﷺ أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول" (٢).

أولاً: حقيقة الملائكة عند المهديين:

وللمهديين آراء خاصة في الإيمان بالملائكة، ففي أجوبة اليماني عن الأسئلة التي توجه إليه، ومنها: ما معنى مُسَوِّمِينَ؟ في قول الله تعالى: ﴿هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، فكانت الإجابة: "مسومين: أي معلمون، وعلامتهم العمامة، والعمامة ترمز إلى العلم، وحقيقة سمة الملائكة هي العلم بأسماء الله سبحانه، وكل منهم يختص بعلم معين ويقدر معين منه، وأصل الملائكة المسومين هم ثلاث مائة وثلاثة عشر ملكاً، وهؤلاء هم القادة والبقية عمال وجنود لهؤلاء القادة، وهؤلاء الثلاث مائة والثلاثة عشر كل واحد منهم مخلوق من اسم من أسماء الله ﷻ، فهو عبد ذلك الاسم، وعبودية الاسم الرباني هي سمة كل ملك منهم، فمثلاً أحدهم سمته أنه عبدالحق، والآخر سمته أنه عبدالنور، وهذه العبودية هي علمه، وهي عمامته" (٣).

(١) العجل، ص ٢٩.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١/ ١١٧ (مرجع سابق).

(٣) انظر: المتشابهات، سؤال رقم ٦٤، ص ١١٣.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ويُرد عليه: من وجوه:

أولها: معنى كلمة "مسومين" عند المفسرين: أي معلمين بالسيِّئ، وقيل: بالعهن الأحمر، محدّقة أعرافها معلمة نواصيها بالصوف الأبيض في أذنان الخيل، وقال ابن عباس: كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم...^(١).

ثانيها: عدد الملائكة الذين تعرضت لهم الآية يشير إلى أنهم خمسة آلاف، لكن المهديين جزموا بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً حضروا هذه المعركة، وهي بدر؛ لأن سياق الآيات السابقة لها، يدل عليه، ورجح ابن كثير أنهم خمسة آلاف بقوله: "فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أن قتال الملائكة إنما كان يوم بدر، والله أعلم، قال سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة: أمد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف"^(٢).

ثالثها: خلق الله الملائكة من نور، ولم يخلقها من أسائه-سبحانه- كما يدعي البيهقي، والأحاديث في ذلك صحيحة وصریحة، فقد جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^(٣).

ثانياً: الملائكة عند المهديين تحفظ الأنبياء من شر الشياطين:

إن ادعاء المهديين في الملائكة أنها تحفظ الأنبياء من شر الشياطين-الإنس والجن- بعيد كل البعد عن الصواب، ففيه إضافة مهمة لا تصح في حق الملائكة، بل ولم تكن، وكذا هو اتهام صريح للأنبياء عليهم السلام، فالأنبياء عليهم السلام معصومون بإجماع العلماء، ولا دخل للشيطان إليهم، حتى تحوطهم وتمنعهم من شر الشياطين كما يدعي المهديون، ففي تفسير البيهقي لقول الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، يقول: "وهؤلاء الملائكة الذين يسخرهم الله لهذا النبي المرسل، يكونون من بين يديه، ومن خلفه ليحفظونه [ليحفظوه]^(٤) بأمر الله صلى الله عليه وآله من شر شياطين الإنس والجن، ومن إلقاءتهم وباطلهم، فهذا الرصد

(١) انظر: تفسير الإمام ابن كثير، ج ٢/ ١١٣ (بتصرف).

(٢) المرجع نفسه، ج ٢/ ١١٢.

(٣) صحيح مسلم، باب في أحاديث متفرقة، ص ١٥٩٧، حديث رقم (٢٩٩٦).

(٤) ما بين المعقوفين هو الصواب.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الملائكي يكون مانعاً وصاداً للشياطين من التدخل أو الإلقاء في رسالة السماء عند نزولها إلى هذا العالم السفلي" (١).

والحق الذي لا مرأى فيه، هو أن الله لم يسخر أحداً من الملائكة لهذه المهمة، بأن يحفظ النبي المرسل من بين يديه ومن خلفه، وأن يمنعهم من وساوس الشيطان؛ لأن أنبياء الله ﷺ ليسوا في حاجة لذلك، فهم محفوظون بحفظ الله لهم.

ثالثاً: الملائكة تمتحن أنبياء الله ﷺ :

ومن بين ما نُسبَ للأنبياء ﷺ أن اليماني زعم بأن الملائكة تمتحن الأنبياء ﷺ وتختبرهم، فقد جاء عن اليماني واصفاً أمر الخصمين بين يدي سيدنا داود ﷺ، أن الغرض من هذه القصة هو امتحان سيدنا داود ﷺ، فقال اليماني: "القضية ليست قضية نعاج، كما يتوهم من يسمع قصة الملكين مع داود، فالملائكة معصومون ولا يمكن أن يكون كلامهم فيه كذب، كما أنهم من عالم الملكوت فلا يمكن أن يكونوا رعاة وأغنام ويختصمون في نعجة، والحقيقة أن الملكين جاءا لامتحان داود، كما أمرهم الله ﷻ، وأحدهما خلق من تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله، والثاني خلق من اسم واحد من أسماء الله غير التسعة والتسعين، وتحت كل من هذين الملكين ملائكة، فهما قادة لملائكة دونهم" (٢).

هذا الدور الذي نسبته اليماني في حق الملائكة باطل من أصله، فالملائكة لم تمتحن أحداً، وليس هذا عملها، وإنما عملها كما جاء في القرآن الكريم، حيث يقول رب العالمين: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، ويبدو من كلام اليماني الغرابة والاستهجان الذي لم يقل به أحد.

رابعاً: الملائكة والأئمة :

يقرر اليماني أن الملائكة تأتمر بأمره وتقوم بطاعته، فعندما تعرض لشرح هذه الآيات: ﴿أَلَمْ

تَرَكَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا

(١) النبوة الخاتمة، ص ١٢.

(٢) إضاءات من دعوات المرسلين، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليماني الموعود، ص ١٠٥ و ١٠٦، ط ٥ / ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٨٧).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿[الفجر: ٦-١٤]، قال فيها: "إن روح المهدي الأول-اليمني- هي من جند الله، وكانت مع علي بن أبي طالب، عندما أنزل جند الله من الملائكة العذاب بعاد وشمود وفرعون، الذين طغوا في البلاد، وملائكة الله وجنود الله يأترون بأمر المهدي الأول، أي اليمني، كما أنه يأت بامر الإمام المهدي، حتى يصل الأمر إلى علي، وهكذا علي يأت بامر محمد، ومحمد يأت بامر الله، فالذي أنزل العذاب بالأمم المتمردة هو الله، وهو محمد وهو علي وهو الإمام المهدي، وهو المهدي الأول، وهم ملائكة الله الذين يأترون بأمر جند الله" (١).

إن هذا الكلام لا يستقيم، كيف بروح المهدي الأول- على حد قول اليمني المزعوم- تجيء مع سيدنا علي ؑ والملائكة في لحظة إنزال العذاب بقوم عاد وشمود وقوم فرعون، وهل يصدق أحد ما سَوَّلَ به الشيطان لليمني، بأن الذي أنزل العذاب هو الله ومحمد وعلي والمهدي الأول، فإذا كان اليمني يصدق نفسه بعد أن سول الله الشيطان، فنحن نعتصم بكتاب الله ولا نقبل أن يسول لنا الشيطان بما صح فيه القرآن، والذي حكى لنا في كثير من الآيات التي يتضح منها أن الذي أنزل العذاب هو، وليس معه أحد، لا نبي ولا ملك ولا صحابي ولا ولي ولا إمام ولا مهدي، فما افتراه اليمني إنما هي وسوسة من الشيطان.

ولمناقشة ادعاءات اليمني في شأن الملائكة: أنه يمكن القول: إن الزعم بأن الملائكة تتلقى أوامرها من المهدي الأول-اليمني-، فهو يتعارض تماماً مع وظيفة الملائكة التي بينها القرآن الكريم، فمن وظائف الملائكة: حمل العرش، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، ومن صفاتها: أنها جُبلت على عبادة الله ﷻ وتسيحه ليلاً ونهاراً، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩) ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ و٢٠]، ومن وظيفة الملائكة أيضاً: قبض الأرواح،

(١) المتشابهات، ص ٢٥٧.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وقد اختص به ملك الموت، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوقَفُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، ومنهم من يأتي بالوحي على الأنبياء، وتلك وظيفة سيدنا جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وقد وصف الله الملائكة بصفات كريمة ورفيعة تليق بهم، وبعملهم، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينًا ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، تلك هي وظيفة الملائكة وعملها الذي كلفها الله به، فهي لا تأمر بقول أحد إلا الله، هو وحده الذي يأمرهم وينهاهم، وليس الأئمة أو المهديين، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

خامساً: إبليس من الملائكة أم من الجن؟

يرى اليماني أن إبليس من الجن-وهذا هو اعتقاد جمهور أهل السنة-، وأن الجن قد يصل بعبادته إلى أن يصبح ملكاً من الملائكة، فقالوا: "إبليس-لعنه الله- من الجن، ولكن نتيجة عبادته ارتقى حتى أصبح من الملائكة، فالجن يرتقون بالعبادة وطاعة الله حتى يصبحون [يصبحوا]^(١) من الملائكة"^(٢).

إن زعم اليماني بأن إبليس-لعنه الله- قد يصل بعبادته لدرجة الملائكة، يفتقر إلى دليل، فلا صحة لهذا الكلام لا من القرآن ولا من السنة، ويفصل الإمام الرازي القول في هذه المسألة، فيقول: "واحتج القائلون بأن إبليس كان من الجن بوجوه، أحدها: أن إبليس كان من الجن فوجب ألا يكون من الملائكة، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، ثانيها: أن إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم، لقوله تعالى في صفة إبليس: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ

(١) ما بين المعقوفين هو الصواب، "حتى يصبحوا"، فالفعل المضارع ينصب بأن المضمرة بعد حتى، والفعل "يصبحون" من الأفعال الخمسة، فوقوعه بعد حتى يُوجب عند النحاة حذف النون منه؛ لأن الأفعال الخمسة تُنصب بحذف النون.

(٢) انظر: المتشابهات، ص ٤١.

الفصل الثاني: اعتقاد المهاديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴿[الكهف: ٥٠]، وهذا صريح في إثبات الذرية، وإنما قلنا إن الملائكة لا ذرية لهم؛ لأن الذرية إنما تحصل من الذكر والأنثى، والملائكة لا أنثى فيهم، ثالثها: أن الملائكة معصومون، وإبليس لم يكن كذلك فوجب أن لا يكون من الملائكة، رابعها: أن إبليس مخلوق من النار والملائكة من النور، خامسها: أن الملائكة رسل، ورسل الله معصومون، فلما لم يكن كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة" (١).

ومما سبق يتبين أن إبليس ليس من الملائكة، للأسباب التي ذكرها الإمام الرازي في تفسيره، وعليه فلا يمكن للجن أن يرقى بعبادته لدرجة الملائكة، فالجن له طبيعة، والملائكة لها طبيعة، وكل يبقى على حاله، فلا الجن يصل إلى الملائكة، ولا الملائكة تصل إلى الجن.

(١) راجع: تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، ج ٢/ ٢٣٢ و٢٣٣ باختصار، ط ١/ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م، دار الفكر.

المطلب الثالث : الكتب السماوية

إن من أركان الإيمان التي يجب الإيمان بها بعد الله - عز وجل -، وملائكته، أن نؤمن بالكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله ﷺ، من لدن آدم ﷺ إلى خاتمهم محمد ﷺ، واعتقاد المهديين في الكتب السماوية لا يختلف عن اعتقاد الاثني عشرية.

أولاً : الإيمان بالكتب السماوية عند المهديين :

قد أشار المهديون إلى هذا الركن من أركان الإيمان، بعد تأكيدهم أن ما جاء به الأنبياء ﷺ هو عبادة الله وحده لا شريك له، "دين عيسى المسيح (يسوع) دين إبراهيم ودين محمد وعلي والحسن والحسين وأبناءه الطاهرين، أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن نؤمن بكل الكتب السماوية المنزلة، أن نحب بعضنا البعض، أن نكون إخوة في الدين، أن نحب في الله ونبغض في الله، وأن نطبق أهم ما في الشريعة العدل والرحمة، ويعم السلام على هذه الأرض" (١).

"والإيمان بالكتب المنزلة تفصيلي وإجمالي، أما الإيمان التفصيلي فهو متعلق بالكتب التي تكلم القرآن الكريم عنها، وحدد أسماءها، وهي: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى والألواح، وأما الإيمان الإجمالي: فهو التسليم بنزول كتب عديدة على رسل الله وأنبيائه لا يعرف عددها إلا الله تعالى" (٢).

هذا وقد اعترف المهديون بوقوع التحريف في الكتب السابقة، "فإن تحريف التوراة والإنجيل الموجودة اليوم أمر مقطوع به، أو على الأقل راجح عند كل مفكر حر كسر قيود التقليد الأعمى وأين هم هؤلاء؟! وإلا فكيف يحتمل مؤمن بالله ﷻ أن تنسب تلك البذاءة والفحش إلى أنبياء الله ورسله ﷺ والتي اكتظت بها التوراة" (٣).

وفي الكلام السابق رد عليهم من أنفسهم، فإذا كنتم -المهديون وأتباع الياني- تعترفون بأن التوراة والإنجيل محرفة، فلماذا ترجعون إليهما في دعوتكم، وتأتون منها بالأدلة التي لا حصر لها في كتبكم، فهذا تناقض واضح، فكيف تأتي بدليل من كتاب أنت تقر بطلانه وتحريفه.

(١) يوم الخلاص، عادل السعيدي، ص ٣٥، ط ١/١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٨١).

(٢) الدعوة الإسلامية، تأليف الدكتور: أحمد غلوش، ص ٨٢ و٨٣، نشر مؤسسة الرسالة.

(٣) العجل، ص ٥٩ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ثانياً: اعتقادهم في القرآن الكريم^(١) :

أما اعتقاد المهديين في القرآن الكريم، والذي هو أعظم كتاب سماوي، والمعجزة الخالدة لسيدنا محمد -ﷺ، فاتضح من خلال رد اليماني على من قال بخلق القرآن، فقال: "فجاء رد أهل القرآن-آل النبي المصطفى- بأن القرآن كلام الله لا غير"^(٢).

ويدعي القوم-المهديون-أن علم متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول ﷺ والأئمة، "وقد نص الرسول-محمد- وآل بيته ﷺ على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول ﷺ والأئمة من ذريته، ولا يعرف إلا عن طريقهم وبابهم"^(٣)، واستدلوا بهذا الرواية، عن أبي عبد الله-أي جعفر الصادق-، قال: الراسخون في العلم: أمير المؤمنين والأئمة من ولده ﷺ"^(٤).

ويناقش هذا الكلام: بأنها مفتريات، لا تصح ولا يقربها منصف أو عاقل، "وهذه دعوى تفتقر إلى الدليل، وزعم يكذبه العقل والنقل"^(٥).

وهذا الكلام المزعوم من المهديين والشَّيعة الاثني عشرية، يرفع الأئمة إلى درجة فوق صحابة رسول الله ﷺ، بأن المهديين يقولون إن الأئمة عندهم علم متشابه القرآن، وهذا مخالف لإجماع الأمة، فأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، لم يدعوا ذلك، ولم يقل أحد منهم أنه على علم بكل ما جاء في القرآن، فسيدنا أبوبكر ﷺ، والذي جاء عنه: "أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم"^(٦)، وفي زمان سيدنا عمر ﷺ جاء رجل إلى المدينة من البصرة، فجعل يسأل الناس عن متشابه القرآن، وعن أشياء فأحضره عمر، وضربه ضرباً موجعاً، وكرر ذلك أياماً، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد ذهب ما كنت أجد في رأسي، ثم أرجعه إلى البصرة،

(١) وسيأتي الحديث عن القرآن الكريم بالتفصيل، في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٢) العجل، ص ١٢٨.

(٣) المتشابهات، مقدمة الكتاب، ص ٨.

(٤) وسائل الشَّيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٢٧ / ١٧٩، رقم (٣٣٥٣٨).

(٥) أصول مذهب الشَّيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ١٣٩.

(٦) ذكرها الإمام ابن حجر في فتح الباري، ج ١٣ / ٢٧١، والنص: "عن إبراهيم النخعي قال: قرأ أبو بكر الصديق وفاكهة وأبا فقيلاً: ما الأب؟ فقيلاً: كذا وكذا فقال أبو بكر: إن هذا هو التكلف، أي أرض تقلني أو أي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم"

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يمنع الناس من مخالطته^(١).

والرد على النص المذكور آنفاً- والذي فيه عن الصادق أن الراسخين في العلم هم أمير المؤمنين والأئمة-، بأن من المعلوم أن الشيعة اصطنعت نصوصاً ونسبتها ظلماً وزوراً للأئمة، والأئمة منها براء، بدليل أن الراسخين في العلم، ليس كما جاء في الرواية، فقد ذكر العلامة الطاهر بن عاشور، في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، يقول: "والمراد بالراسخين في العلم: الذين تمكنوا في علم الكتاب، ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلة ما أرشدتهم إلى مراد الله تعالى، بحيث لا تروج عليهم الشبه"^(٢).

ولعل الذي دفع المهديين والاثني عشرية لهذه الأقوال في حق أئمتهم، هي المغالاة والغلو المنهي عنه في الإسلام، فأدى بهم إلى هذا التقديس والإطراء، فقالوا: "بل إن القرآن كله محكم عند الأئمة، فلا يوجد متشابه عندهم؛ لأن المتشابه ما تشابه على صاحبه، وأهل البيت لا يشبهه عليهم القرآن فهم ترجمانه بعد الرسول محمد"^(٣).

وللرد على دعوى أن القرآن كله محكم، ولا يوجد به متشابه، فهذا مردود ومخالف لأهل السنة-السلف والخلف-، فأهل السنة على أن القرآن فيه محكم ومتشابه، "أنزل الله الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، فرسم للخلق العقيدة السليمة في آيات واضحة المعالم، وهذا من فضل الله حيث أحكم لهم أصول الدين لتسلم لهم عقائدهم، وتلك الآيات هي أم الكتاب التي لا يقع الخلاف في فهمها، وقد تأتي هذه الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب إلا أن معناها يكون واحداً، فيشبه بعضها الآخر، ويوافق معنى دون تناقض، أما ما عدا ذلك من فروع الدين ففي آياتها من العموم والاشتباه ما يفسح المجال أمام

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج ٣/ ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه، ج ٣/ ١٦٤.

(٣) المتشابهات، مقدمة الكتاب، ص ٨.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

المجتهدين الراسخين في العلم" (١).

فإذا كان المهديون قد أثبتوا أن علم متشابه القرآن عند الأئمة فقط، فباعتبار أن أحمد الحسن اليماني إمام من الأئمة، إذا فاليماني الآن وحده هو الذي يعلم محكم القرآن من متشابهه، فبعد استدلالهم برواية من الروايات المكذوبة على آل البيت، وفيها: "عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان" (٢)، ويعقب الشيخ العقيلي - من أقوى أتباع اليماني وأنصاره - فيقول: "ويتبين من الرواية السابقة أن تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي أو من اتصل به اتصالاً مباشراً، وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام...، فعلى المتصدين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي، لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله كما صرحت به الروايات المتواترة" (٣).

وكما تقدم في الفصل الأول، عند الحديث عن الأدلة على إمامة أحمد الحسن اليماني، ومنها: العلم، فالمهديون يدعون لليماني علماً ليس بالقرآن الكريم فقط، بل علمه وصل إلى التوراة والإنجيل، وفيه يقوله أحد أنصار اليماني: "ولم يقف علم السيد أحمد الحسن عليه السلام عند حدود القرآن الكريم، بل تعدى إلى الكتب السماوية الأخرى كالإنجيل والتوراة، وأثبت أنه وارث علم الأنبياء والأوصياء" (٤).

ولرد عليه، أقول: "فهذا ما لا يملكون عليه دليلاً سوى دعاوى لا يصدقها الواقع، كيف وسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله لا يملك ذلك، كما يدل عليه ما جاء في الصحيحين وغيرهما: أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال له عبدالله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، الشيخ: مناع القطان، ص ٢٠٥ (باختصار)، ط ٧، بدون تاريخ، مكتبة وهبة بالقاهرة.

(٢) وسائل الشريعة، ج ٢٧/١٩٦، رقم (٣٣٥٧٨) (مرجع سابق).

(٣) المتشابهات، مقدمة الكتاب، ص ١٤.

(٤) جامع الأدلة، الدكتور: عبدالرزاق الديراوي، ص ٢١٦.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال به عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيه الرجم، فأمر بهما رسول الله فجُلداً^(١).

ثالثاً: استدلال المهديين بنصوص من التوراة والإنجيل:

كثيراً ما يستشهد اليماني وأتباعه بنصوص من الكتاب المقدس بعهديه-القديم والجديد-، وهذا في الحقيقة يدعو للاستغراب والدهشة، ويجعل المرء يتساءل هل هناك علاقة أو تواصل بين المهديين وبين اليهود أو النصارى، أو الحركات الصهيونية والتي تسعى دائماً لخلق الفتن بين أبناء الإسلام، فضلاً عن أبناء المذهب الواحد، فمن قبل كانت البابية والبهاية والقاديانية، وغيرها، وكلها حركات ومذاهب هدامة صنعها العدو على عينه، لزعة الصف الإسلامي.

ويقول صاحب (إسلام بلا مذاهب)، عند الحديث عن القاديانية، مؤكداً هذا المعنى: "فهنالك من يجعل منهم خداماً للاستعمار الإنجليزي، وهنالك من يجعل منهم مارقين خارجين على أصول الإسلام وتعاليمه، وهنالك من ينسبهم إلى الإسلام على أنهم فرقة صاحبة رأي متسم بالغلو والاندفاع، وإن من نسبهم إلى خدمة الاستعمار وجد الكثير من الحجج التي أقامها ضدهم، وإن كانت كلها ليست في مقام واحد من القوة، بل تتفاوت قوة وضعفاً"^(٢).

وما يفعله المهديون-أتباع اليماني- اليوم، يدعوننا إلى أن نفكر ألف مرة في ذلك، لذا فكر الشيعة المعاصرون في ذلك، وأفصحوا عنه بقولهم: "ودعوة أحمد إسماعيل فيها من الغموض ما فيها، فإن أحمد إسماعيل لا يعرف أصله، وهو معروف بأنه لا ينتسب لأهل البيت، وإنما ادعى ذلك ادعاءً، وهو غائب لا يعلم أين هو، ولا يدرى هل هو حي أو ميت، ولا يعرف من يروج له، أو يعمل معه، أو يموله"^(٣).

فهذا تشكيك في دعوة اليماني، واتهام له بأن يوجد من يموله، لكن لا يُعرف، فيأتي أحد علماء الشيعة، ويُفصح عن الممول، "كان أحمد الحسن يسافر إلى الكويت والإمارات وأوروبا، وكان على صلة بوهابيين من الكويت في أبي الخصيب بالبصرة، وقيل إنه كان وهابياً لمدة، ويظهر

(١) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٢٨٧.

(٢) إسلام بلا مذاهب، الدكتور مصطفى الشكعة، ص ٣٨٣، ط ٢٠ / ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، الدار المصرية اللبنانية.

(٣) الشهب الأحمدية على مدعي المهودية، ص ٢٤٩.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أن الخطة التي أقنعهم بها- الوهابيون في الكويت- حتى يمولوه هي الثورة باسم الإمام المهدي في البصرة، وإعلانها إمارة إسلامية، وقد اعترف معاونه- حسن الحماي- بأنه يتلقى أمواله من الإمارات، وأن بندر بن عبدالعزيز- منسق العمليات بين المخابرات السعودية والصهيونية- اشترط عليه وضع الأسس لحركته، وجمعه بضبط موساد، فكانت ولادة حركته وشعارها نجمة إسرائيل^(١).

وهذا الكلام جانبه الصواب من ناحية، ووافقه في أخرى، فمن ناحية مجانبه الصواب، قول الكوراني وادعائه للوهابية- أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب- سواء كانوا في السعودية أو الكويت أو الإمارات، تمول حركة اليماني، فلا دليل عليه، فالتأمل للواقع بين الوهابية- كما سهاها الكوراني- وبين الشَّيعة بوجه العموم، يعلم أنه من المستبعد أن يحدث مثل هذا، فالخلاف بينهم متأصل ومتجذر، فلا يمكن ألَبته أن يكون ما زعمه الكوراني، ومن ناحية موافقته للصواب، فمن المحتمل أن تكون حركة اليماني على صلة بالصهيونية، أو الموساد، وأقرب دليل عليه: شعار جماعة المهديين الذي تقدم في التمهيد، وهو نجمة إسرائيل، وتمسكهم بها، ودفاعهم عنها، كل هذا يجعل الشكوك تحوم حولهم، فلا يسلموا منها.
وما يستدعي التشكيك، أمور:

أولها: المهديون أنفسهم، واليماني نفسه، حينما سئل ما معنى كلمة إسرائيل؟ وهل الصهانية الموجودون اليوم في فلسطين هم بنو إسرائيل أو ما بقي منهم؟ فأجاب: إسرائيل تعني: عبدالله، ويوجد بعض اليهود الموجودين في الأرض المقدسة من ذرية يعقوب النبي، وهو عبدالله وهو إسرائيل عند اليهود...، ولكن الحقيقة إن إسرائيل تعني: عبدالله، وتعني: محمداً، وبنو إسرائيل هم: آل محمد، وأيضا شيعتهم، بل والمسلمون عموماً ورودها في القرآن، في تفسير العياشي وغيره: عن محمد بن علي، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله: "يا بني إسرائيل"، قال: هي خاصة بآل محمد^(٢).

ثانيها: وكذا عندما يوجه سؤال لليماني، فإذا أجاب صدر إجابته، بقوله: (والحق أقول

(١) راجع: دجال البصرة، ص ٢٧ (باختصار).

(٢) المتشابهات، سؤال رقم ٢٣، ص ٥٥.

الفصل الثاني: اعتقاد المهاديين في أصول الدين وأمور الشريعة

لكم)، وهي ما تكررت في الكتاب المقدس.

ثالثها: دفاع اليماني عن اليهود والنصارى في بعض ما كتب ونشر، فمن خلال التفسير المدلس لليماني، لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: ٧]، قال: "وتطبيق المغضوب عليهم على اليهود، والضالين على النصارى، لا يصح دائماً، فهو ربما ينطبق على فئة معينة منهم في زمن معين، وحال اليهود والنصارى اليوم مختلف، فانظر إلى ما يطلبون، ولعلي لا أتردد في قول إن معظمهم يطلب الباطل، فمحاولة قصر المفهوم القرآني على مصداق معين عبارة عن محاولة اغتيال للقرآن لصالح إبليس وجنوده، ولعل الأولى في هذا الزمان تطبيق المغضوب عليهم على الطواغيت"^(١).

بل لو دققنا لوجدنا لهذا أصل عند الشيعة عموماً، والذي كشفه لنا أحد من تاب الله عليه، وأنقذه من هذا الضلال، وهو السيد حسين الموسوي وهو يعلن الحقيقة بعد سنوات طوال، يقول: "إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طويلاً، ومراجعة لأبحاث المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل...، إلى أن قال: ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذه إشارة إلى الأصول اليهودية لهذا الدعوة-يعني الشيعة-؟ وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت، فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين"^(٢).

فتلك شكوك وشبهات حول دعوة اليماني وأنصاره، وصلتهم بجهات غريبة معادية للإسلام، قد تمولهم أو تدعمهم مادياً، وقد وجهت تلك الاتهامات إليهم من الشيعة المعاصرين لدعوتهم.

(١) انظر: شيء من تفسير سورة الفاتحة، ص ٢٣ و ٢٤ بتصرف.

(٢) راجع كتاب: لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الاطهار، السيد حسين الموسوي، ص ١١١.

المطلب الرابع: الرسل ﷺ

إنَّ من أركان الإيمان، بعد الإيمان بالله وملائكته وكتبه، أن نؤمن بالأنبياء والرسل ﷺ الذين أرسلهم الله ﷻ إلى خلقه، حتى يكونوا حجة على الناس، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، ويندرج اعتقاد المهديين عن الأنبياء والمرسلين ﷺ، وذلك تحت النقاط التالية:

أولاً: معتقد المهديين وتفسيرهم لخاتم النبيين والمرسلين - سيدنا محمد - ﷺ.

ثانياً: معتقد المهديين في الرسل ﷺ إجمالاً.

ثالثاً: العلاقة بين الأنبياء ﷺ والأئمة.

فسيتم عرض معتقدات المهديين في كل نقطة، ثم مناقشتها والرد عليها.

أولاً: اعتقاد المهديين في خاتم النبيين ﷺ:

إن الذي نؤمن به هو أن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي ولا رسول بعده، ومن ادعى ذلك بعده فهو دجال كذاب، لكن اليماني يخالف هذا الفهم السليم، ويزعم أن باب النبوة لم يغلَق، ولا زال ممتداً وموصولاً بالأئمة، "ولا يوجد مانع أن يصل بعض المؤمنين المخلصين في عبادتهم لله سبحانه إلى مقام النبوة، ويمكن أن يوحي لهم الله سبحانه وتعالى بهذا الطريق (الرؤيا)، فيطلعهم الله على بعض الحق والغيب بفضل منه ﷻ، والمؤكد أن الأئمة قد وصلوا إلى مقام النبوة، وكان الحق والغيب يصلهم بالرؤيا والكشف" (١).

هذا التصور الذي قال به اليماني، جعل له أصلاً عنده، في أنه كيف يكون باب النبوة مفتوحاً، ولا يزال الأئمة على صلة به، وهو في الوقت نفسه أقر بانقطاع النبوة بعد رسول الله، حيث لا نبي ولا رسول بعده، فيأتي تفسير اليماني للخاتم بمعنى يتناسب مع فكره ومعتقده "فمحمد ﷺ ختم الإرسال من الله ﷻ، وفتح الإرسال منه ﷻ (الخاتم لما سبق الفاتح لما استقبل)، وبهذا تبين كونه ﷺ (الخاتم) أي الوسط بين أمرين، وكذا كونه (الخاتم) أي الأخير، وتبين أيضاً أنه (خاتم النبيين) بمعنى أنه ما تختم به رسالاتهم، أي أن رسالاتهم موقعة ومختومة

(١) النبوة الخاتمة-نبوة محمد-، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي، ص ٢١،

ط ٢/ ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٥٣).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

باسمه ﷺ" (١).

ويأتي استدلال المهديين بأحاديث عن رسول الله ﷺ عند أهل السنة، ووردت في مصادرهم-بحار الأنوار وغيره- تذكر أجزاء النبوة، وما تبقى منها، عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٢).
ويعلق أحد الأتباع عليه، بقوله: "فهناك مستثنى منه وهو النبوة، وهناك مستثنى وهو بعض أجزاءها، وهناك روايات تقول بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ولا نبي بعده، وإذا كانت النبوة ختمت بكل تفاصيلها فما معنى الاستثناء المتقدم وقد ورد في روايات كثيرة؟ ثم إن هناك روايات تقول إن الاتصال بالسما يبقى، وأن الرؤى بمثابة كلام يتكلم به الرب عند عبده، وأنها من أجزاء الوحي والنبوة التي لا تكاد تكذب وخصوصاً في آخر الزمان" (٣).

والرد عليه: يكون بذكر الأدلة على أن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، وذلك بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة، فمن القرآن الكريم، إن رسول الله -محمداً ﷺ أرسله ربه بالهدى ودين الحق، وقد جاء بالرسالة الخاتمة، فقد قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وهذه الآية الكريمة تدل دلالة صريحة بأن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي بعده، وهذا هو مفهوم الآية، والذي أكدته خاتم الأنبياء والمرسلين، في عدد من الأحاديث الشريفة.
فأما فهم الآية على لسان المفسرين من أهل السنة، "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بطريق الأولى والأخرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة" (٤).

وأما من الأحاديث الصحيحة الصريحة: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى

(١) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، حديث رقم (٦٩٨٣)، ص ١٧٣٠.

(٣) المحكمات في أحقية الوصي أحمد الحسن، إعداد: علاء السالم، ص ٣٨، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٤١).

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٦/٤٢٨.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْتَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْبُجُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْتَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْتَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ^(١)، وعليه، فرسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، وأتم الله به المرسلين، وأكمل على يديه شرائع الدين.

ثانياً: اعتقاد المهديين في الرسل ﷺ إجمالاً:

إن الأنبياء ﷺ أصحاب رسالة ودعوة واحدة، فقد جاءوا بتعاليم الله ﷻ إلى الناس، حتى يقوم الناس بها، وفي ذلك يقول أتباع اليماني: "بعث الله الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين ليقوم الناس بالقسط، ويأمروا بالعدل، وينشروا الرحمة والشريعة وتعاليم الله ﷻ بين الناس، وبما أن الرب واحد فأمره إلى رسله واحد"^(٢).

يعتقد اليماني في الرسل مقاماً مشتركاً من خلال ربطه العلاقة بين مقام الألوهية ومقام النبوة، معلقاً على قول الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(١٣) إذ أرسلنا إليهم اثنتين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴿[يس: ١٣-١٤]، "فالله يقول: أرسلنا، مع أن المرسل عيسى ﷺ فأصبحت الرسالة من عيسى هي رسالة من الله؛ لأن عيسى مثل الله في الخلق، ويبقى أمر لا بد من معرفته في قضية الإرسال من الرسل، وهو كون المرسل لا بد أن يكون بمقام اللاهوت للمرسل؛ ولذا فإن المرسلين من المرسلين من الله ﷻ لا بد أن يكونوا بمقام الله في الخلق"^(٣).

وتأويل هذه الآيات عند أهل السنة، فكما بين الإمام الرازي في تفسيره: "أن الرسل كانوا مبعوثين من جهة عيسى ﷺ أرسلهم إلى أنطاكية فقال تعالى: إرسال عيسى ﷺ هو إرسالنا ورسول رسول الله بإذن الله رسول الله، فلا يقع لك يا محمد أن أولئك كانوا رسل الرسول وأنت رسول الله فإن تكذيبهم كتكذيبك فتم التسلية"^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، ص ٨٧٣، حديث رقم (٣٥٣٥).

(٢) يوم الخلاص، عادل السعدي، ص ٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٤) تفسير الرازي، ج ٥١ / ٢٦.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

نماذج من أفكار المهديين حول الأنبياء عليهم السلام :

لقد وضع اليماني كتاباً، أسماه (إضاءة من دعوات المرسلين)، وفي الحقيقة إنها ليست إضاءات بل هي ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تكاد تجد صفحة منه أو من كتبه وكتب أنصاره، إلا وتقع عينك على البدع والخرافات والهوس والانحرافات، مما سيتضح من خلال كلامه عن الأنبياء عليهم السلام .

١- سيدنا آدم عليه السلام:

إن سيدنا آدم عليه السلام هو أول مخلوق من بني آدم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأول من عبد الله على الأرض، وهو أول الأنبياء، وقد اصطفاه الله لرسالته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وأول الغيث قطره، ماذا قال اليماني عن سيدنا آدم عليه السلام، إنه كلام تأبى الأقلام أن تسطره، والعيون أن تقع عليه، والأذان أن تسمعه، لكنها أمانة النقول، فاليماني يقول: "لما خلق الله آدم عليه السلام وضعه في باب الجنة أربعين سنة تطأه الملائكة قبل أن ينفخ فيه الروح، ليكون ذليلاً في نفسه، فلما مر عليه إبليس -لعنه الله- وكان مع الملائكة بصق عليه، فوقع بصاق إبليس على بطن آدم، فأمر الله الملائكة برفع الطينة التي وقعت عليها بصقة إبليس...، وخلق الله من تلك الطينة التي عليها بصاق إبليس الكلب، فالكلب مخلوق من طينة نبي وهو آدم، ومن بصاق إبليس، ولذا فهو أنجس حيوان، لأنه خلق من بصاق إبليس..."^(١).
وَلِنَقِدِ هَذِهِ الْإِدْعَاءَاتِ^(٢) أَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

إن الله ﷻ خلق الإنسان فأحسن خلقه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وبعد أن أحسن خلقه كرمه على سائر المخلوقات، وفضله عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ

(١) المتشابهات، ص ٣٠١.

(٢) هذه الإدعاءات الحمقاء الكاذبة، التي لا تليق بحق بشر عادي فكيف بمقام النبوة والرسالة، بئس ما قالوا وتفوّها به.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿[الإسراء: ٧٠]، فضلاً عن تكريم أبيهم-آدم-، فهو أبو البشر وتكريمهم لتكريمه، فالأصل في خلق آدم، أن الله خلقه من تراب وليس كما قال اليماني، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وفي حديث الشفاعة عندما يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيأتون الأنبياء ليشفَعوا لهم عند ربهم فيأتون آدم عليه السلام، وفيه: "عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته..."^(١).

فإذا كان الله قد خلق آدم بيده، فهل يليق بربنا أن يخلق أحداً بالطريقة التي ابتدعها المهديون، فضلاً عن أن يكون هذا المخلوق هو نبي من أنبياء الله عليه السلام، بل وأخبرنا الله أنه كرم البشر وفضلهم، فلا تجتمع مسألة التكريم والتشريف مع وطأ الملائكة ولا بصق إبليس، وقد جاء في الأحاديث التي تصف خلق آدم عليه السلام، ينفي تماماً كل ما رمى به اليماني نبي الله-آدم- الشريف الكريم، فقد جاء في الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على حسب ذلك، منهم الأبيض والأسود والأسمر والأحمر ومنهم بين ذلك، ومنهم السهل والخبث والطيب»^(٢).

٢- سيدنا نوح عليه السلام:

بدأ اليماني الحديث عن نوح بقوله: "نوح عليه السلام أول الأنبياء أولي العزم مبعثاً^(٣)، ودعوته لقومه فيها شيء من اللين والموعظة الحسنة، حتى الإنذار في دعوة نوح عليه السلام كان يصب في هذا

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قول الله: {وعلم آدم الأسماء كلها}، حديث رقم (٤٤٧٦)، ص ١٠٩٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: (ج ٢/ ٢٨٨، ٣٠٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) وهذا موافق لما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي قال فيه: "أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: إِلَىٰ أَنْ قَالَ... فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ،

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

القلب: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٥]، فلم يشتد معهم حتى في الإنذار، مع أنهم طغاة عتاة: ﴿قَالُوا لِن لَّمْ نَنْتَه يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]"^(١).

وفي نفس الكتاب جاء اليماني بكلام غاب فيه بصره ولم تقع عينه على بدييات ومسلمات لسيدنا نوح وإبراهيم، فمن المتفق عليه أن كل نبي يأتي بالمعجزة على صدق دعواه، ومنهم نوح وإبراهيم، فالمعجزات التي جاء بها واضحة وجليّة، لكن اليماني يقول: "لم يتحدث القرآن عن معجزة جاء بها نوح وإبراهيم-عليهما السلام- لإثبات صدقهما؛ لأن المعجزة تأييد لدعوة الأنبياء، وليست إثباتاً لصحة الدعوة، فدعوتهم للعودة إلى الفطرة، وفطرة الله لا تحتاج إلى دليل"^(٢).

ألم يقرأ اليماني القرآن الكريم، ويتصفح آيات سورة هود، ففيها معجزة نوح الظاهرة وهي قصة السفينة، حيث قال الله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ فَلَا نُبْتَئِسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٣٦] وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٦ و٣٧].

٣- سيدنا إبراهيم عليه السلام:

لا زال مسلسل الكذب على الله، والتجني على أنبياء الله، موصولاً مع المهديين الشيعة، ويأتي زعيمهم وقائدهم-أحمد الحسن اليماني- يهرطق بكلام ما أنزل الله به من سلطان، ويقول عن خليل الرحمن، سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما سئل كيف يليق بنبي من أولي العزم وهو إبراهيم أن يقول عن الكواكب أو القمر أو الشمس إنه ربي؟ فأجاب: "والحقيقة أن محمداً وآل محمد حيرت أنوارهم القدسية أصحاب العقول التامة من الأنبياء العظام والملائكة الكرام، حتى ظنوا أنهم الملك العلام سبحانه، فإبراهيم لما كشف له ملكوت السماوات، ورأى نور القائم، قال: هذا

وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا...". انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "قول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [هو: ٢٥]، ص ٨٢١، حديث (٣٣٤٠).

(١) إضاءات من دعوات المرسلين، السيد أحمد الحسن، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ربي، فلما رأى نور علي، قال: هذا ربي، فلما رأى نور محمد، قال: هذا ربي، ولم يستطع إبراهيم تمييز أنهم عباد الله إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم، وتبين أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية، وعودتهم إلى الأنا في آتات" (١).

لعلنا نلمح من كلام اليماني السابق عن سيدنا إبراهيم، أن فيه إشارة إلى أمرين هما من الخطورة بمكان، أولها: ادعاء اليماني الألوهية في الأئمة، ووصف الأئمة بصفات الإله ﷻ، ثانيها: اعتقاد اليماني بحلول الإله في الأئمة بقوله (والأنا في آتات)، "فالأنا تشير - في مفهوم كلامه - إلى الحق ﷻ، والآتات تلمح إلى الأئمة، وبذلك يكون قد تناول على الله ﷻ وأنبيائه ورسوله ﷺ" (٢).

٤ - سيدنا موسى ﷺ:

يرى المهديون شخصيات بارزة في رحلة سيدنا موسى ﷺ إلى مجمع البحرين، وهي: "الأول: هو العبد الصالح، الثاني: هو موسى ﷺ نبي من أولي العزم من الرسل، الثالث: هو يوشع بن نون ﷺ الذي سُمِّي فتى" (٣).

لكن الغريب دائماً معهود عند الشيعة ومنهم المهديون الشيعة، فالعبد الصالح الذي جاء ذكره في قصة سيدنا موسى هو الخضر، وهذا بإجماع علماء أهل السنة، وفي هذا المعنى يعقب الإمام ابن كثير بعد قصة موسى والخضر، فيقول: "أما الخضر فقد تقدم أن موسى ﷺ رحل إليه في طلب ما عنده من العلم اللدني وقص الله من خبرهما في كتابه العزيز في سورة الكهف" (٤)، وقد بوب له الإمام البخاري في صحيحه باباً، سماه "باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر" (٥).

(١) راجع كتاب: المتشابهات، سؤال رقم ٧، ص ٢٨ و ٢٩.

(٢) من توجيهات فضيلة المشرف الأصلي، الأستاذ الدكتور مصطفى مراد.

(٣) رحلة موسى إلى مجمع البحرين، السيد أحمد الحسن، ص ١٢، بتصرف.

(٤) البداية والنهاية، للإمام ابن كثير، ج ١/ ٢٩٣، ط ١/ ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م، مكتبة الصفا، القاهرة - مصر.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، الباب رقم ١٦، ص ٣١.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

فيأتي العجب من عند أصحاب العجائب، فيقولون: "والحقيقة أن العبد الصالح هو قائم آل محمد، وسبب التقاء موسى به بالذات؛ لأن موسى تمنى مقامه وتمنى أن يكون هو قائم آل محمد، والآن موسى بعد أن التقاه علم أنه لا يمكن أن يكون قائم آل محمد بعد أن لمس فشله مرة بعد أخرى"^(١).

تعقيب:

كما سبق من كلام علماء أهل السنة أن العبد الصالح الذي التقى به سيدنا موسى عليه السلام هو الخضر، وليس ما ادعاه وزعمه المهديون أنه قائم آل محمد، وما قيل إن سيدنا موسى عليه السلام تمنى أن يكون هو قائم آل محمد، فهذا مما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام.

٥- سيدنا عيسى عليه السلام:

سبق الحديث عن ثلاثة من أولي العزم الخمسة-نوح وإبراهيم وموسى-، ويأتي الدور على الرابع من أولي العزم وهو سيدنا عيسى عليه السلام.

وعنه يقول اليماني: "الحقيقة أن دعوة عيسى عليه السلام هي من أعقد^(٢) وأصعب أنواع الدعوة إلى الله، وذلك لأنها كانت في مجتمع المفروض أنه مجتمع إيمان لم تتلوث عقائده بشرك وثني بين، كما أن عيسى عليه السلام كانت عليه مواجهة علماء وأحبار بني إسرائيل المتمرسين بالكلام والجدل في العقائد وغيرها من الأمور الدينية"^(٣).

٦- سيدنا يوسف عليه السلام:

ويتواصل ظلام العيون بعد ضلال القلوب عندما تناول الحديث عن سيدنا يوسف عليه السلام فقال: "والحقيقة أن الله تعالى لم يتعرض في القرآن لدعوة يوسف كنبى مرسل داع إلى التوحيد ويطلب من قومه الإيمان به، كما تعرض لباقي دعوات الأنبياء، بل إن هذه الجهة تكاد تكون غير

(١) رحلة موسى إلى مجمع البحرين، ص ٤٤.

(٢) والبحث عنها في معاجم اللغة، نرى أن لها أصلاً، يقال: لثيم أعقد، أي: عسير الخلق ليس بسهل، والذئب الأعقد: المَعْوَج الذئب، وفحل أعقد إذا رفع ذنبه. انظر: لسان العرب، مادة عقد، ص ٣٠٣٢ و٣٠٣٣ بتصرف (مرجع سابق).

(٣) إضاءات من دعوات المرسلين، ص ١٩.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ملحوظة في سرد مسيرة يوسف عليه السلام إلا بقدر قليل يبين رسالة يوسف من الله وأنها رسالة إبراهيمية، فلا تجد في القرآن كيف أن يوسف دعا قومه، وكيف جادلهم، وماذا ردوا عليه، وما هو حال المؤمنين بيوسف ^(١).

ولا يُرد عليه إلا من القرآن الكريم، حيث كلام رب العالمين، وهو يصف دعوة الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم - يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، حيث قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصَدِّحِي السَّجْنَاءَ رَبَّابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَالِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٣٨-٤٠].

٧- سيدنا محمد صلى الله عليه وآله:

ثم يختم الكلام عن آخر أولي العزم الخمسة، ومسك الختام، وآخر الأنبياء، وخاتمهم - سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، فيقول: "فهو صلوات ربي عليه آخر الأنبياء والمرسلين من الله صلى الله عليه وآله، ورسالته وكتابه القرآن وشريعته باقية إلى يوم القيامة، فلا يوجد بعد الإسلام دين،... ولكن بقي مقام النبوة مفتوحاً لبني آدم، فمن أخلص من المؤمنين لله صلى الله عليه وآله في عبادته وعمله يمكن أن يصل إلى مقام النبوة" ^(٢).

وتتضح الظلمة في نظرة اليماني للأنبياء والرسول وليست الإضاءة من دعوات المرسلين كما ادعى، وكما سمى كتابه، فمن قبل قال: إن القرآن لم يذكر معجزة لنوح وإبراهيم، وزاد أن العبد الصالح المقصود في قصة موسى هو قائم آل محمد.

بل تفاقم الأمر حتى فاحت رائحة بدت فيها مدى الجهل والضلال الذي وصل إليه المهديون، وعلى رأسهم اليماني، فيقول: "فلولا محمد لما خلقت السماوات والأرض؛ لأنها خلقت

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧ و ٤٨.

(٢) النبوة الخاتمة - نبوة محمد -، ص ٢٩ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

من نوره، ولولا علي لما خلق محمد، فلولا علي لما عرف محمد، فهو باب الله الذي منه يؤتى، ومنه-أي الباب أو علي-الفيض المحمدي في السموات والأرض يتجلى، ولولا فاطمة-أي باطن الباب أو الآخرة- لما خلق محمد وعلي، فلولا الآخرة لما خلق الله الخلق، ولما خلقت الدنيا^(١).

ومثل هذا الكلام وهذه الترهات، ما لا يقبله عقل، ولا يقره نقل، فلم يقل أحدٌ بأن السموات والأرض خلقت من نور محمد ﷺ، وأن سيدنا محمداً ﷺ خلق من أجل علي، وكأنه وضع علي-رضي الله عنه- في مكانة تعلو مكانة رسول الله ﷺ، وهو ما لا يرضاه علي-رضي الله عنه- نفسه.

اتهام الأنبياء ﷺ بالظلم:

إن الأنبياء ﷺ أصحاب رسالة ودعوة، كلفهم الله بها، فقاموا بحق الله فيها، فكانوا صادقين مبلغين أمناء على الرسالة، فلم يكذبوا، ولم يستأثروا بشيء من الوحي، وأدوا الأمانة كما يكون أن تؤدى، وهذا واجب في حقهم؛ فالله-عز وجل- قد اصطفاهم واختارهم لهذه المهمة، فوجب أن يكونوا على قدرها، والمهديون-هداهم الله-افتروا على الأنبياء الكذب، واتهموهم بما لا يصح أن يتهم به عالم، فضلاً عن أن يكون تابعياً أو صحابياً، فعندما توجه المهديون لتفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ^ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال يمانهم: "أي الظالمين من الأنبياء، وظلم الأنبياء ليس بمعصية، بل هو تقصير في أداء العمل نسبة إلى غيره من الأنبياء الأئمة، فنفس العمل إذا كلف به يونس ومحمد لن يكون أداء يونس له بنفس مستوى أداء محمد، فهذا التقصير من يونس هو ظلم سبب له أن لا يكون من الأئمة من ولد إبراهيم، وسبب له أن لا بمرتبة محمد"^(٢).

وفي ذلك إفك مبین، ارتكبه اليماني في حق أنبياء الله ﷺ، حيث اتهمهم بالظلم والتقصير، وأن أحدهم لا يؤدي الرسالة على الوجه الأكمل، وهذا محال في حق رسل الله ﷺ، وهو تشكيك فيمن يرسلهم رب العالمين للناس.

(١) المتشابهات، سؤال رقم ٨، ص ٣٢.

(٢) رحلة موسى إلى مجمع البحرين، ص ٨٠.

ثالثاً: العلاقة بين الأنبياء عليهم السلام والأئمة:

فمن خلال تفسير اليماني الشاذ لخاتم النبيين، يفتح لنا باباً إلى أن الأئمة رسل من قبل الأنبياء، كما أن الأنبياء رسل من قبل الله-عز وجل-، ونفهم ذلك من خلال السطور التي كتبها اليماني في هذا الشأن، "فالإمام الذي يأتي بعد رسول الله هو مرسل من رسول الله، باعتبار أن رسول الله هو صورة الله التامة، فكما أن الله أرسل موسى كذلك أرسل محمد الأئمة، ولهذا كان رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين من الله، وهذا هو سر ختم النبوة التي تجب في سر ختمها علماء المسلمين... فالأئمة الاثنا عشر كانوا يقومون مقام أنبياء الله ورسله الماضين في هذه الأمة، لكن مرسلهم هو محمد" (١).

واستدل اليماني على ذلك بعدد من آيات القرآن الكريم، والتي لا تصح دليلاً لما يريد، لكن من باب وضع الشيء في غير موضعه، ومن هذه الآيات: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧١) ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١٧٢) ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣]، فيعلق اليماني على تلك الآيات بقوله: "لأن وراثته وتمكين ونصر أصحاب المهدي عليه السلام، هو وراثته وتمكين ونصر من أرسلهم، وهم الأنبياء المرسلون السابقون" (٢).

والغريب أن اليماني وأتباعه يرجعون إلى الكتاب المقدس، في دعوتهم ومعتقداتهم، وهذا هو الجديد الذي لجأ إليه اليماني وأنصاره، ويأتون بالنصوص المختلفة، ليدلوا بها على كلامهم، ومنها: "قال له الثالثة يا سمعان بن يونا أتجني، فحزن بطرس لأنه قال له الثالثة أتجني، فقال يا رب أنت تعلم كل شيء، أنت تعرف أنني أحبك، قال له يسوع ارفع غنمي" (٣).

ثم يعلق صاحب كتاب "يوم الخلاص" قائلاً: "فكان هو الراعي والوصي على هذه الأمة من بعده، واستمرت الوصاية وصولاً إلى النبي محمد رسول الله، فاستمر المنهج الإلهي من بعده باثني عشر (إمام) ومن بعدهم اثني عشر (مهدي)، وكان أول المهديين المعزي أحمد-عليه

(١) راجع: التوحيد، لليماني، ص ٤٧ و ٤٨ (باختصار).

(٢) النبوة الخاتمة، ص ٤١.

(٣) إنجيل يوحنا، (١٧/٢١).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

السلام- هو من بشر به يسوع، وذكره على أنه هو المخلص والمعزي في يوم الرب أو يوم القيامة الصغرى" (١).

أما عن سيدنا عيسى عليه السلام ومهدي الشيعة، فيزعمون أن الله أخرج عيسى ليكون وزيراً للمهدي، "وآخر الله سبحانه عيسى حياً إلى آخر الزمان، وسينزل من السماء إلى الأرض إن شاء الله هادياً إلى الصراط المستقيم، ووزيراً لخاتم أوصياء النبي -المهدي- عند قيامه بالحق وتطهيره الأرض من الشرك والإلحاد والظلم والفساد، ونشر التوحيد والعدل والرحمة بين العباد" (٢).

وبعد هذا التفاضل بين الأنبياء والأئمة، والإصرار على إدخال الأئمة في حياة وتاريخ الأنبياء، بلغ الغلو درجة خسيصة، عندما يقولون إن الإمام المهدي أفضل من سيدنا عيسى، "فعندما سئل اليماني، هل الإمام المهدي أفضل من نبي الله عيسى؟ فكانت الإجابة: الإمام المهدي عليه السلام له مقام النبوة، وهو أفضل من نبي الله عيسى عليه السلام" (٣).

بل في اعتقاد المهديين، الأئمة أفضل من الأنبياء، وقد أعلنها المهديون صراحة أن الإمامة أفضل وأسمى من النبوة، فعندما سئل اليماني: لماذا الإمامة أسمى من النبوة أو أعلى مرتبة منها؟ فأجاب قائلاً: "الإمامة هي الهيمنة على العوالم العلوية والسفلية بإذن الله، وقيادة جند الله فيها، والتصرف فيها بإذن الله، ولا يمكن أن يكون الإنسان إماماً دون أن يكون له مقام النبوة قبلاً" (٤).

ويُرد عليه: بأن عقيدتنا-نحن أهل السنة- هي: "أن الأنبياء أفضل من جميع خلق الله، حتى الملائكة المقربين، ولا يمكن أن يستوي النبي وغير النبي في الثواب والقرب والمنزلة عند الله تعالى، فضلاً عن أن يكون أفضل منه، وهذا هو مذهب أهل الحق وجميع فرق الإسلام إلا المعتزلة في الملائكة المقربين، والإمامية في الأئمة الأطهار" (٥).

(١) يوم الخلاص، ص ٣٤.

(٢) العجل، ص ٥٨ (مرجع سابق).

(٣) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم ٢٢١، ص ٢٩٤ و ٢٩٥.

(٤) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (٨٤)، ص ١٥٢.

(٥) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ١١١.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وقد رد القرآن الكريم هذه الفرية البينة، فقال الله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۖ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٦]، فهذا دليل صريح بأن من ذكرهم الله في الآيات من الأنبياء قد فضلهم الله عزوجل على سائر البشر، "والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين، وبعدهم الصديقون والشهداء الصالحون،... وأما من جَوَّز أن يكون غير النبي أفضل منه فهو من أقوال بعض ملاحدة المتأخرين من غلاة الشيعة والصوفية والمتفلسفة وغيرهم" (١).

شبيهه عيسى في نظر المهديين:

إن سيدنا عيسى عليه السلام من أولي العزم الخمسة - بعد سيدنا نوح وإبراهيم وموسى، فهو رابعهم عليه السلام، وكانت رسالته إلى بني إسرائيل، وهو آخر الأنبياء قبل محمد، فهو الذي بشر بني إسرائيل برسالة أخيه - محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [الصف: ٦]، ونعتقد في عيسى أن الله قد رفعه إليه ليخلصه من بطش اليهود، وأنه شبه على اليهود فصلبوا شبيهاً له، وهذه حقائق أكدها القرآن الكريم، فقد قال ربنا: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمًا ﴿[النساء: ١٥٧-١٥٨]﴾، فالواضح من الآية أن الله أوقع الشبه على بعض أصحابه، فعلى كل حال هو من المعاصرين لدعوة سيدنا عيسى عليه السلام وليس بعده ولا من أمة محمد، كما يتقول اليماني فيقول: "عيسى في الليلة التي رفع فيها واعد حواريه، فحضروا عنده إلا يهوذا الذي دل علماء اليهود على عيسى، فقد ذهب إلى المرجع الأعلى لليهود، وقاوضه على تسليم عيسى لهم، وكان

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ج ٢/ ٤١٧ و ٤١٨ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى فرفعه الله، وأنزل شبيهه الذي صُلب وقُتل، فكان درعاً له وفداءً، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد، صُلب وقُتل وتحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي" (١).

وهذه المزاعم التي يدعيها المهديون، ليست بجديدة، فكل ركن من أركان الإيمان التي سبق الحديث عنها أو ما سيأتي، لا بد أن يقحموا ذكر الأئمة والأوصياء، فأدخلوا الأئمة في التوحيد، والإيمان بالله، وأتوا بالأدلة المكذوبة على النبي والأئمة في علاقة الأئمة بالملائكة والكتب السماوية، وهذا ديدنهم ودأبهم في جميع مسائل الدين وبالأخص مسائل العقيدة.

ومن مزاعمهم، أن اليماني ادعى صلة بين دعوة سيدنا إبراهيم وبين الأئمة ومنهم علي، فيقول: "إن الحركة الإبراهيمية الأولى التي بدأت بإبراهيم أبي الأنبياء ﷺ في العراق وختمت أيضاً بالعراق بعلي ﷺ وولده الأئمة ﷺ كانت في جانب تماماً كالمسح الذي يسبق الإنشاء حيث وضعت العلامات والمحددات بجهود ودماء الأنبياء لهذا الطريق المقدس ليتم إنشاؤه بالحركة الإبراهيمية الثانية-الثورة المهديوية الكبرى" (٢).

فالمهديون يجعلون للصحابة قداسة، لا يريدونها الصحابة، فالنبي نبي، والرسول رسول، والصحابي صحابي، فمكانة الأنبياء معلومة، ومنزلة الصحابة معروفة، فلماذا يقحم المهديون الحديث عن سيدنا علي عند الحديث عن الأنبياء، وأي علاقة تربط بين سيدنا إبراهيم وبين أفضل الصحابة-أبي بكر ثم عمر- فضلاً عن سيدنا علي، إنها مزاعم كاذبة وادعاءات باطلة.

بين النبي-محمد ﷺ وبين اليماني:

إن هذه العلاقات التي يختلقها اليماني لنفسه، ما أنزل الله بها من سلطان، ودائماً يحاول أن يوجد صلة بينه وبين رسول الله، أو أحد الأنبياء ﷺ، ومما استحدثه بينه وبين الرسول، هذا البيان المزعوم، وفيه يقول: "فاليماني الأول-محمد ﷺ بُعث في اليمن أي في مكة؛ لأنها من اليمن، واليماني الثاني-أي أحمد الحسن اليماني-من ذرية اليماني الأول يُبعث في المشرق في عودة الإبراهيمية، إلى موطنها الأصلي-العراق-، ولذا كان أكثر قبور الأئمة في العراق مع أنهم لم

(١) المتشابهات، سؤال رقم ١٧٩، ص ٢٨٨.

(٢) رحلة موسى إلى مجمع البحرين، ص ١٤.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

يولدوا في العراق، لثبتوا عودة الدين الإبراهيمي إلى العراق باليمني الموعود به في الديانات الثلاث، فاليهود وضح أنهم مبشرون باليمني، والمسيحيون مبشرون باليمني؛ لأنه يعترفون بالعهد القديم، والمسلمون- السنة والشيعَة- مبشرون باليمني" (١).

مسألة الفداء عند المهديين:

يعتقد المهديون بمسألة الفداء- والتي من صميم عقائد النصارى-، وأن لها أصلاً في الإسلام، وقد حدثت لعدد من الأنبياء ﷺ كما أنها كانت لبعض الأئمة، وهذا أعلنه اليمني، في أحد أجوبته، بقوله: "والفداء قد ظهر في الإسلام بأجلى صورته في الحسين ﷺ، وقبل الإسلام تجده الفداء في الحنيفة دين إبراهيم ﷺ بإسماعيل، وتجده أيضاً بعد الله والد الرسول محمد ﷺ، وأيضاً تجده في اليهودية دين موسى ﷺ بيحيى بن زكريا ﷺ، وتجده في النصرانية بالمصلوب، وبغض النظر عن كون النصارى أن المصلوب هو عيسى ﷺ نفسه، فإنهم يعتقدون بأن المصلوب هو حامل الخطيئة ومعتقداتهم وإن كان فيها تحريف ولكن هذا لا يعني أنها جميعاً جاءت من فراغ تام وليس لها أصل في دين الله سبحانه حرفت عنه...، ففضية كون الرسل يتحملون بعض خطايا أممهم ليسيروا بالأمة ككل إلى الله موجودة في دين الله ولم تأت من فراغ" (٢).

هذا شيء من عقائد اليمني الغربية، التي تظهر مدى مغالاته في الأئمة، وشدة انحرافات ومخاطبه بغرض الوصول إلى غرضه، فالوصاية التي يدعيها اليمني من النبي للأئمة الاثني عشر، ثم للمهديين الاثني عشر، إنه شيء من قبيل الخرافات العقدية، فلا يصل أحد إلى مقام الأنبياء والمرسلين ﷺ، فالأنبياء ﷺ قوم اختارهم الله من بين عباده على عباده، واصطفاهم لرسالته ودعوته، أما البشر فهم في منزلة بعد الأنبياء ﷺ، ولا يمكن أن يكونوا في صفوف الأنبياء ﷺ.

(١) انظر: مسيلمته بثوبه الجديد، علاء السالم، ص ٦، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٧٥).

(٢) راجع: الحوار الثالث عشر، للإمام أحمد الحسن، جمعه وعلق عليه: الدكتور توفيق المغربي، ص ٢٠٦،

ط ١/٤٣٣هـ= ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٥٣).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

بين الأنبياء عليهم السلام وأحمد الحسن اليماني:

دائماً يربط اليماني وأتباعه بين دعوته وبين دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، ويرون أن هناك قواسم مشتركة بين الدعوتين، فيأتي أحد الأتباع مُعَوِّناً للفصل الثالث، بقوله: "المعترضون... وحدة المقال والمنهج والأهداف في الإنكار"، وعد منها: التكذيب والرفض بلا دليل، والسخرية والاستهزاء والتفسيه، وإلقاء التهم بلا وازع، واستخفاف أئمة الضلال بأقوامهم، والتهديد بالسجن والقتل والطرده، واستعجال العذاب، وطلب المعجزة، والمحاججة والمجادلة بالباطل، ثم بعد ذكره لعدد من الأنبياء ودعوتهم من خلال القرآن الكريم وختم الحديث برسول الله صلى الله عليه وآله، كتب يقول: "فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد جاء قومه بما أراد الله فكفروا به وطلبوا منه أن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً أو تسقط السماء عليهم حجارة فلتنظر هذه الأمة إلى ما تطلبه من داعي الله وخليفته-أحمد الحسن- لما جاءهم محتجاً عليهم بما احتج به الأنبياء والأوصياء على أقوامهم لو كانوا يعقلون، وكانت الإجابة الكفر به وبما أوتي به، وطلب ما تطلبه المعترضون من رسول الله ومن باقي حجج الله" (١).

وعليه فما جرى بأعداء الأنبياء عليهم السلام يجري بأعداء اليماني-في زعمه-، "فالأمة اليوم وقد ابتليت بوصي آل محمد-وهو اليماني الموعود- تصر على طلب استعجال العذاب منه، وهذا الطلب لم يصدر من مؤمن بالله قط منذ آدم وإلى يومنا هذا، وهذا من سنن المعترضين على خلفاء الله في أرضه، فإذا كان قوم هود كفروا بالله واستعجلوا العذاب، إذاً فلتنظر الأمة مصير قوم هود، وهل يعتقدون-أي الشيعة-أنهم بوقوفهم على ال(١٢ إماماً) من أوصياء محمد، وإنكارهم ل(١٢ مهدياً) من أوصياء محمد أيضاً، هل يعتقدون أنهم ينجون من عذاب الله..."(٢).

تعليق:

يحاول اليماني ربط دعوته بدعوات الأنبياء عليهم السلام، وهذا ربط ليس في محله، فالأنبياء عليهم السلام أرسلوا من قبل الله تعالى، وهم مُصْطَفُونَ، وهم المُبَلَّغُونَ للرسالات السماوية، والمُوَحَّى

(١) المعترضون على خلفاء الله، الشيخ علاء السالم، ص ١٩٥.

(٢) راجع: المعترضون على خلفاء الله، ص ٢٢٤ (باختصار).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

إليهم، وقد أيدهم الله بالمعجزات على صدق دعوتهم، وهم المعصومون فلا يخطئون، وهم المحفوظون بحفظ الله لهم، فأنى لأحد من البشر أن تكون له هذه الصفات، فلما كانت صفات الأنبياء ﷺ لا تصلح لغيرهم، فلا يصح ربط الدعوات بهم، وإنما نحن نرث ما عندهم ونهتدي بهديهم، ونسير على دربهم، ونأخذ العبرة والعظة من أفعال أقوامهم، فلا يأتي أحدٌ ويقول: إن من لم يؤمن بي فمصيره مصير من لم يؤمن بالأنبياء ﷺ؛ لأن من الواجب على الناس أن يؤمنوا بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ، وليس بواجب عليهم أن يؤمنوا بما جاء به غيره، إلا أن يكون موافقاً لكلام النبي ﷺ.

المطلب الخامس: اليوم الآخر

من أركان الإيمان التي يجب أن نؤمن بها، الإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فقد حذرت الآية أنه من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فهذا قد ضل؛ لأن ما ذكرته الآية هذه أركان يجب الإيمان بها، فمن كفر بواحدة منها، إيمانها ناقص حتى يؤمن بها جميعاً.

أولاً: البرزخ^(١) في اعتقاد المهديين:

تتواصل حلقات العقائد اليمانية، والتي انتهج فيها اليماني نهج الشيعة الاثني عشرية، فهذا سؤال وجه لليماني، ونصه: سؤالي عن البرزخ، كيفية معيشة الميت في البرزخ، وهل يلتقي بغيره ويزور الأموات والأحياء، وهل يأكلون الطعام والماء، وماذا عن الخيرات التي تؤديها لهم؟ والجواب: "الناس أصناف ولكل صنف منهم برزخهم، فليس حال الأنبياء والأوصياء وأولياء الله كحال سائر المؤمنين الذين تقع منهم المعاصي...، ويمكن أن يزور الميت في البرزخ الأحياء والأموات، وهم يأكلون ويشربون ما يناسب عالمهم الذي نزلوا فيه، والمؤمنون منهم ينتفعون بالخيرات التي يؤديها لهم المؤمنون في هذه الحياة الدنيا، وأنا شخصياً زرت قبر والدي قبل سنوات، وكلمني من القبر وسمعت صوته، وكثير من الأحياء يرون الأحياء يرون الأموات يزورونهم في الرؤيا، أي المنام، أما الأنبياء والأوصياء في البرزخ، فهم يستمرون في العمل بما يكلفهم به الله"^(٢).

ثانياً: اليوم الآخر في اعتقاد المهديين: وبالرجوع إلى ما كتبه المهديون نقف على اعتقادهم في اليوم

الآخر، فقد وصفه اليماني وعرف حدوده، بتعرضه لتفسير قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

(١) البرزخ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَبْلَ الْحُشْرِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ الْبَرْزَخَ. انظر:

لسان العرب، فصل الباء، مادة (برزخ)، ص ٢٥٦.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (٨٦)، ص ١٥٣ و ١٥٤ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

من سورة الفاتحة، فقال: "أي يوم الجزاء، ولعل الأصح أن نقول: جولة الجزاء والحساب، فالיום هنا لا يعني الوقت المعين من شروق الشمس إلى غروبها، بل هو كما تقول اليوم عمل وغداً حساب"^(١).

ثالثاً: الجنة والنار في اعتقاد اليماني:

إن اليماني يرى أن النار شيء من العقاب لا يكون فيها تمايزاً أو تفاضلاً بين من يدخلها، والجنة ثواب، فيقول: "النار عقاب، والعقاب لا تفاضل فيه، فهو امتهان، فمجرد مجيء وحضور أهل النار المستحقين لها كعقوبة لهم على سوء أعمالهم تفتح أبوابها لهم جميعاً، فلا فضل لفوج منهم مثلاً ليسلم مفاتيح النار، أما الجنة فهي الثواب، وفي عرصات يوم القيامة يكافأ فوج من بني آدم بأن يسلم مفاتيح الجنة، ويكون هذا الفوج أول الداخلين إلى الجنة، وهم الذين يفتحون باب الجنة، وبهم تفتح الجنة، فيحاسب أصحاب الجنة في القيامة لبيان فضل أهل الفضل منهم...، أما أصحاب النار فلا داعٍ للتراخي والمهلة معهم، فهم يدخلون النار بغير حساب، لأن أساءهم غير مكتوبة في سجل الحياة، بل هم أموات لا يكلمهم الله ولا يحاسبهم فكفى النار مكلم لهم"^(٢).

ثم يؤكد اليماني نفس المعنى، بقوله: "خير الآخرة مراتب كثيرة، وهو جنان ومقامات ودرجات، وكل إنسان يحصل هذه المقامات والجنات والدرجات بحسب ما سعى لتحصيلها...، أما شر الآخرة فهو جهنم، ولا يدخل جهنم إلا من باء بسخط من الله، جهنم كلها شر واحد وأولها وآخرها سواء، وهو في الحقيقة شر واحد لمن عرفه دون أبطأه"^(٣).

ويرى اليماني أن العذاب سيكون في الرجعة، أما الآخرة ففيها كشف عن الحقائق، وبين ذلك في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُمْ بِرَجْعَتِهِمْ﴾ [السجدة: ٢١]، فيقول: "ولنذيقنهم من العذاب الأدنى (في الرجعة)، أما الآخرة

(١) شيء من تفسير سورة الفاتحة، ص ١٤.

(٢) راجع: المتشابهات، ص ٢٦٢ (باختصار).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ١٣٣ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

فالحمد فيها أكمل وأتم وأعظم؛ لأنها كشف تام للحقائق وكل بحسبه" (١).

رابعاً: صلة الأئمة باليوم الآخر:

سبق الحديث عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأدخل المهديون في الحديث عن أركان الإيمان السابقة، الأئمة، فلم يسلم اليوم الآخر هو الآخر عن إقحام الأئمة فيه، فقد سئل اليماني، عن معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، فأجاب قائلاً: "النعيم: هم محمد وآل محمد، والسؤال عنهم يوم القيامة لعظيم شأنهم نسبة إلى من سبقهم من الأنبياء والمرسلين، فالأنبياء والمرسلون ومحمد وآل محمد ﷺ أنوار أضواء الطريق لأئمتهم، وبهم يعرف طريق الله" (٢).

بل الآخرة كلها للأئمة فقط، وشيعتهم، "تلك الدار الآخرة نجعلها، أي الدار الآخرة بما فيها يجعلها لهؤلاء، أي إنهم ملوك الآخرة، فهؤلاء هم آل محمد ﷺ، وخاصة شيعتهم، فاعملوا أن تكونوا منهم" (٣).

وفي اعتقاد المهديين-الدخيل والغريب عن منهج المسلمين- أن من أراد الجنة فعليه باتباع اليماني، ومن لم يتبع اليماني صار من الملتوين عليه ودخل النار، "فاليماني إذن قسيم بين الجنة والنار تماماً كجده أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين المعصومين، كما هو حال خلفاء الله في أرضه أيضاً عند بعثهم لما يكون مصير المعترضين عليهم النار، والمؤمن بهم الجنة" (٤).

وغلا المهديون في حق أئمتهم، حتى ضلوا من شدة غلوهم ومغالتهم، فقالوا إن الجنة هي الحسين، "والحسين يدخل الجنات الجسمانية (في الأولى)، والجنات المثالية الملكوتية، أما في عالم النور (السماء السابعة العقلية الكلية)، فالحسين هو الجنة" (٥).

(١) المتشابهات، ص ٢٦٨.

(٢) المرجع نفسه، سؤال رقم ٧٦، ص ١٣١.

(٣) مع العبد الصالح، ص ١٠٣.

(٤) انظر: المعترضون على خلفاء الله، ص ٢٢٥.

(٥) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (١٤٤)، ص ٢٣٩.

خامساً: الشفاعة في اعتقاد المهديين:

نحن المؤمنون نؤمن بالشفاعة، فقد أثبتها القرآن الكريم، وأكدها رسولنا الأمين ﷺ، فمن القرآن، قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]، ومن السنة النبوية، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

أما مفهوم الشفاعة عند المهديين: فيتضح من خلال السؤال الذي وُجّه لليمانى، ما معنى الآية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، وهل هذه الآيات تنفي الشفاعة؟ فأجاب اليماني: "هذه الآيات لا تنفي الشفاعة مطلقاً، (واتقوا يوماً): أي خافوا يوماً، وهذا اليوم هو يوم الموت، أي ساعة الموت أو لحظات الموت، ومع أن شفاعة من له شفاعة تنفع كل ساعة في الدنيا، وبعد الموت في القبر والبرزخ والقيامة، ولكن لا شفاعة عند الموت لأحد، بل ولا يقبل عند الموت عدل ولا عمل صالح...، ولا تنفع الشفاعة ولا العمل الصالح في لحظات الموت، إلا في حالة واحدة وهي حالة خرق القانون التكويني، وذلك بأن يصبح تقطيع هذه الحبال غير مؤلم، كما أصبحت نار إبراهيم غير محرقة"^(٢).

تعقيب:

إن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة، وما سبق من الآيات من جملة ما يثبت الشفاعة في الآخرة، والشفاعة ليس لأي أحد، ولا من أي أحد، وهذا بنص القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]، فليس أي أحد يشفع، ولا أي أحد

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم (٤٧١٩)، باب "عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً" ص ١١٧١.

(٢) انظر: المشاهبات، سؤال رقم (٢٦)، ص ٦٦ و٦٧ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

يُشفع له، فالكل بإذن الله ﷻ.

وقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: "لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة"^(١).

وفي ذلك يوضح صاحب كتاب (التوحيد)، أن هناك من الشفاعة من خُص بها نبينا محمد ﷺ، وهناك شفاعة لبعض أمته: "وشفاعة النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء عليهم السلام، وشفاعة بعض أمته لبعض أمته، ممن قد أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار، ليخرجوا منها، بعد ما قد عذبوا فيها، بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفرها لهم، ولم يتجاوز لهم عنها، بفضلته وجوده"^(٢).

فالشفاعة تكون بإذن من الله ﷻ وحده، كما أن هناك شفاعة خاصة بالنبي محمد ﷺ، وشفاعة من بعض أمته لآخرين من أفراد أمته.

(١) تفسير ابن كثير، (ج٦/٥١٤).

(٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، (ج٢/٥٨٨)، ط٥/١٤١٤هـ=١٩٩٤م، مكتبة الرشد بالرياض.

المطلب السادس: القدر

إن الركن السادس من أركان الإيمان، هو الإيمان بالقدر خيره وشره، ولم يأت تفصيل من المهديين في هذا الركن فيما أعلم، فما جاء عنهم: "الإيمان بوجود خالق وتوحيده، والتصديق بأنبيائه ورسله وأوصيائهم، والعدل والقضاء والقدر والبداء والجنة والنار، وعصمة خلفاء الله في أرضه" (١).

أولاً: مفهوم الإيمان بالقدر:

تعريف القدر: "القَدَرُ الْقَضَاءُ الْمَوْفَّقُ، يُقَالُ: قَدَّرَ الْإِلَهُ كَذَا تَقْدِيرًا، وَإِذَا وَافَقَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ قُلْتُ: جَاءَهُ قَدْرُهُ، الْقَدْرُ وَالْقَدَرُ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ، وَهُوَ مَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ أَيِ الْحُكْمِ" (٢).

والمفهوم الصحيح للقدر، ما كان موافقاً للكتاب والسنة ونهج سلف الأمة، وهو: "أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يجبه، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً" (٣).

ثانياً: اعتقاد المهديين في القدر:

واضح أن اعتقادهم في القدر كاعتقاد الاثني عشرية، وقد عبر عن اعتقاد الإمامية الاثني عشرية في القدر، المظفر بقوله: "إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله، وداخله في سلطانه؛ لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي؛ لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء، ومحيط بالعباد" (٤).

(١) العجل، ص ٢٩ (مرجع سابق).

(٢) راجع: لسان العرب، باب القاف، مادة (قدر)، ص ٣٥٤٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، (ج ١ / ٣٢١) (مرجع سابق).

(٤) عقائد الإمامية، ص ٣٨ و ٣٩ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

هذا وقد بين الإمام الأشعري اختلاف الرافضة، فقال: "واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة، وهم ثلاث فرق: فالفرقة الأولى منهم: وهو هشام بن الحكم يزعمون أن أعمال العباد مخلوقة لله وحكى جعفر بن حرب عن هشام بن الحكم أنه كان يقول: إن أفعال الإنسان اختيار له من وجه اضطرار من وجه اختار من جهة أنه أرادها واكتسبها واضطرار من جهة أنها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المهيج لها، والفرقة الثانية منهم: يزعمون أنه لا جبر كما قال الجهمي ولا تفويض كما قالت المعتزلة لأن الرواية عن الأئمة -زعموا- جاءت بذلك ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا شيئاً؟، والفرقة الثالثة منهم: يزعمون أن أعمال العباد غير مخلوقة لله وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة"^(١).

ومنه استطاع العلماء أن يقولوا بأن الشيعة لها في القدر أقوال، فيقول الإمام ابن تيمية: "كانت الإمامية على ثلاثة أقوال: منهم من يوافق المثبته، ومنهم من يوافق المعتزلة، ومنهم من يقف"^(٢).

ثالثاً: الشيعة والتناقض في مسألة القدر:

لعل ما ذهب إليه بعض الشيعة اليوم هو الذي قصدهم الإمام الأشعري بالفرقة الثانية، وهم الذين لم يقولوا بالجبر^(٣)، ولا بالتفويض^(٤)، وكما قال صاحب كتاب (أصول العقيدة) بالأمر بين الأمرين، بعد أن أبطل مذهبي الجبر والتفويض: "أما الإمامية فقد اهدتوا بهدي أئمتهم، وجمعوا بين قدرة الإنسان واختياره في أفعاله وعموم سلطان الله تعالى وتقديره، وذلك

(١) مقالات الإسلاميين، ص ٤٠ و ٤١.

(٢) منهاج السنة النبوية، (ج ٢ / ٣٠١).

(٣) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة من العبد، وإضافته إلى الله تعالى، والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة أن تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (ج ١ / ٧٢).

(٤) وهم القدرية: فقالوا: إن كل فعل للإنسان هو إرادته المستقلة عن إرادة الله، ولم يقف هؤلاء القدرية عند هذا الحد الذي يشتركون فيه مع المعتزلة، بل كان منهم من غالى أكثر من ذلك، فنفى عن الله القدر بمعنى العلم والتقدير، وقال: "الأمر أنف". انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة، ص ١٠٦ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

بالبناء على كون الإنسان قادراً على الفعل وفاعلاً له باختياره، إلا أنه لا يخرج عن سلطان الله، بل هو جل شأنه الذي أقدره، وكل ما يفعله بإذنه ومشيئته وقضائه وقدره" (١).

فما ذهب إليه كلاهما -المظفر والحكيم- من علماء الشيعة المتأخرين، يتفق مع مذهب أهل السنة، بخلاف ما كان عليه بعض قدماء الشيعة، أن مذهبهم في القدر كان متفقاً مع المعتزلة، أو كان الأصل إثبات القدر، لكن تأثروا بالمعتزلة، فذهبوا مذهبهم في القدر، كما قال به أيضاً بعض المتأخرين، وهو الحسين آل كاشف الغطاء، وهو يتحدث عن العدل: "يراد به الاعتقاد أن الله لا يظلم أحداً، ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم، وليس هذا في الحقيقة أصلاً مستقلاً بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال، فهو شأن من شؤون التوحيد، ولكن الأشاعرة خالفوا العدلية وهم المعتزلة والإمامية فأنكروا الحسن والقبح العقليين" (٢).

رابعاً: سبب تناقض الشيعة قديماً وحديثاً في القدر:

يرى بعضهم أن المذهب المعتمد في القدر هو مذهب العدلية المعتزلة، والبعض يرى أن مذهبهم هو القول بالأمر بين الأمرين، فمن قائل بمذهب أهل السنة، وهذا هو المراد، ومن قائل بما قالت به المعتزلة، والذي يوضح ذلك الدكتور ناصر القفاري، فيقول: "قد كان في القديم الإثبات هو الأصل، والنفي طارئ، نتيجة التأثير بالاتجاه الاعتزالي، وعند المتأخرين النفي هو الغالب، والإثبات موجود عند البعض" (٣).

لما لم يتعرض المهديون لمسألة القدر، ولما اتضح أن عقائدهم تتفق مع عقائد الاثني عشرية، فقد تم عرض معتقد الاثني عشرية في القدر والرد عليه، والذي نتج عنه تناقض القدامى والمحدثين في القدر، فالأصل عند الشيعة هو القول في القدر بمذهب أهل السنة، ثم طرأ عليهم اعتناقهم آراء المعتزلة، ثم جاء أغلب متأخري الشيعة الاثني عشرية، فرجعوا إلى أصل المذهب، وهو الإثبات.

(١) أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، ص ٤٠١.

(٢) أصل الشيعة وأصولها، ص ١٥٣.

(٣) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، ص ٦٤٦.

آراء المهديين في مسائل الشريعة



ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: **العبادات**.

المطلب الثاني: **مسائل النكاح وشؤون الأسرة**.

المطلب الثالث: **الجهاد**.

المطلب الرابع: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**.

المطلب الأول: العبادات

سيكون الحديث- إن شاء الله- في هذا المطلب عن أحكام الشريعة والتي تؤكد من ناحية أخرى، اتفاق المهديين مع الاثني عشرية في معظم التشريعات والأحكام، وفي أغلب المسائل الفقهية، والحديث في هذا المبحث عن أركان الإسلام- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج- وهي مسائل الشريعة، إذاً فديننا يقوم على عقائد وشرائع، والشرائع متشعبة ومتنوعة، فمن العبادات: الصلاة، والصيام، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، وأمور النكاح وغيرها، مما قد يتعبد به المرء لله ﷻ وإلا فلأصل أن تكون حياة المسلم كلها، عبادة وطاعة لله ﷻ.

إن العبادات التي فرضها الله علينا، لها أحكام تتعلق بها، فلا يصح لأحد أن يتعبد بدون معرفة تلك الأحكام، وإلا عبَدَ الله بغير ما أراد أن تكون العبادة، وبإلقاء الضوء على تعريف الأحكام عند المهديين: "فهي مجموع التشريعات التي يأتي بها الأنبياء والمرسلون منه سبحانه، والتي يكلف بها العباد وربما نسخ بعضها، أو زيدت تشريعات أخرى، ولا يصح النسخ والتغيير والزيادة إلا ببعث نذير معصوم ناطق عن الله وعامل بأمره"^(١).

مفهوم العبادة لدى المهديين:

يتضح من خلال شرح اليماني لقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، حين قال: "عبادة الله هي: معرفة خليفته في أرضه، والتسليم والانقياد له، والعمل بالشريعة المنطوية تحت جنبه، فهو كتاب الله، وحامل القرآن، بل هو القرآن"^(٢)، أن الأئمة دخلوا في عبادة الله، فهي عندهم تقوم على معرفة خليفة الله، والامتثال لأمره، والانطواء تحت لواءه.

ولأن الشريعة منطوية تحت جنب الإمام، إذاً فلا تقبل العبادة بدون طاعته والرجوع إليه، وهذا ما أقره، "فالعامل بالشريعة وقبولها دون طاعتهم والانقياد والتسليم لهم لا قيمة لها، ومن ثم طاعة الحجة والتسليم والانقياد له هي طاعة الله"^(٣).

(١) العجل، ص ٣١.

(٢) شيء من تفسير سورة الفاتحة، ص ١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

يبدو واضحاً أن المهديين يربطون كل شيء بالأئمة، فعندما تحدثوا عن العقائد، ذكروا الأئمة، وعن أركان الإيمان أدخلوا فيها الأئمة، والحديث هنا عن التشريعات والعبادات لم يسلم منها الأئمة، والأئمة بريئون منهم، ومن اعتقادتهم، وتدليسهم الذي ليس له حد، ولا له نهاية.

ففهمهم السابق للعبادة لم يقل به غيرهم، فالعبادة بإجماع المسلمين، أن تعبد الله، فما شأن الإمام في هذا؟ والعبادة لا تكون إلا لله، فمن الذي وجهها للإمام؟ والعبادة تكون بين الله والإنسان، فمن الذي جعل الإمام واسطة بين الناس وبين الله؟ تلك اعتقادات مردودة بصريح القرآن وصحيح السنة.

ولأن العبادة في الإسلام اسم شامل، تشمل كل ما تعبدنا الله به، من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وأضحية واعتكاف وصلوة رحم وطهارة ووضوء وغيرها، والمجال لا يتسع لذلك، فسنقتصر على عرض بعض العبادات عند المهديين، مع العلم بأن فقه المهديين نفس فقه الاثني عشرية لا يختلف عنه شيئاً- وذلك من خلال تبعية لوسائل الشيعة، وغيرها-، والذي لا يختلف عن فقه أهل السنة كثيراً، ولذا سنخص بعض المسائل التي خالفوا فيها أهل السنة، ثم نذكر موقف فقهاء أهل السنة منها:

أولاً: أحكام الطهارة في فقه المهديين

١- السور في فقه المهديين:

تعريف السور: (سأر) من الطعام والشراب سأراً: أبقى بقية فهو سآر، (السائر): الباقي، (السور): بقية الشيء، والجمع: أسار^(١).

قالوا: "وهي كلها طاهرة عدا سور الكلب والخنزير والكافر، ومن عدا الخوارج-خوارج النَّهْرَوَانِ^(٢) أو من شاكلهم-، والغلاة-الذين يقولون بالألوهية المطلقة لمخلوق-، والنواصب-

(١) انظر: المعجم الوجيز، باب السين، ص ٢٩٩ (مرجع سابق).

(٢) يقصد بها موقعة النَّهْرَوَانِ التي كانت في عام ٣٨ هـ، والتي سارت فيها الخوارج لحرب عليّ، وكان على الخوارج عبدالله بن وهب السبائي، فهزمهم عليّ وقُتل أكثرهم، وقُتل ابن وهب، وقُتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، ج ٣/ ٥٨٨، ط ٢/ ١٤١٣ هـ= ١٩٩٣ م، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

سواء نصبوا العداة للأئمة أو المهديين أو شيعتهم- من أصناف المسلمين طاهر الجسد والسور" (١).

فهذا النص يؤكد أموراً، وهي: أن كل الأسار طاهرة عدا سور الكلب والخنزير والكافر، ثم أضاف أصنافاً أخرى أسأرهم نجسة، وهم خوراج النهروان والغلاة والنواصب. وما جاء عند الإمامية الاثني عشرية في سور الناصبي: "عن أبي عبدالله: أنه كره سور ولد الزنا، وسور اليهودي والنصراني والمشرک، وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سور الناصب" (٢).

وفي فقه الاثني عشرية: "وغير الاثني عشرية من فرق الشيعة إذا لم يكونوا ناصبيين ولا معاندين لسائر الأئمة عليهم السلام، ولا سايبين لهم فهم طاهرون، وأما مع النصب أو السب للأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم فهم مثل سائر النواصب" (٣).

والرد عليه: إن هذا بعيد كل البعد عن النقل والعقل، وليس هذا أصلاً ولا يعد فرعاً، ولعلمهم ما قالوا ذلك إلا لبغضهم لأهل السنة، أما عند أهل السنة، فهو الرجوع إلى القرآن والسنة وسلف الأمة، وليس بالرأي والهوى، "وسور كل كافر أو كافرة وسور كل ما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه من خنزير أو سبع أو حمار أهلي أو دجاج مخلي أو غير مخلي- إذا لم يظهر هنالك للعباب ما لا يؤكل لحمه أثر- فهو طاهر حلال، حاشا ما ولغ فيه الكلب فقط، وسور الآدمي طاهر، سواء كان مسلماً أو كافراً، عند عامة أهل العلم" (٤).

(١) شرائع الإسلام، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي والبياني الموعود، ص ١١ و ١٢، الجزء الأول-الثالث، مجلد واحد، ط ١٤٣٣/٢هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أليكس، بيروت-لبنان.

(٢) الاستبصار، كتاب الطهارة، باب استعمال أسار الكفار، ص ١٣.

(٣) منهاج المؤمنين، مطابق لفتاوى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، تنظيم: السيد عادل العلوي، ج ١/٢٦، تاريخ الطبعة: ١٤٠٦هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم-إيران.

(٤) انظر: المحلى، لابن حزم، (ج ١/١٣٢)، وانظر: المغني، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى عام ٦٢٠هـ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح محمد الحلو، (ج ١/٦٩)، ط ١٤١٧/٣هـ=١٩٩٧م، دار عالم الكتب، الرياض.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أما سؤركم أيها المهديون وأيها الشَّيعة، فهو طاهر عندنا، وليس بنجس، كما تقولتم وادعيتم؛ لأننا نرجع إلى كتاب ربنا وسنة حبيبنا ﷺ، أما أنتم فترجعون إلى أهوائكم وتقدسون أئمتكم، فلما أدخلتم الأهواء في الدين، فكأنكم أتيتم بشرع جديد، ومن كان هذا فعله، فهو مردود عليه.

١- المذي والودي عند المهديين لا ينقض الوضوء:

"ولا ينقض الطهارة مذي، ولا ودي، ولا دم، ولو خرج من أحد السبيلين عدا الدماء الثلاثة-الحيض والنفاس والاستحاضة-، ولا قيء، ولا نخامة، ولا تقليم ظفر، ولا حلق، ولا مس ذكر، ولا قبل ولا دبر، ولا لمس امرأة، ولا أكل ما مسته النار، ولا ما يخرج من السبيلين إلا أن يخالط شيء من النواقض"^(١).

أما المذاهب الأربعة-الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة-، فقد أجمعوا على أن المذي والودي من نواقض الوضوء، "وجملة ذلك أن الخارج من السبيلين على ضربين: معتاد كالبول والغائط والمذي والودي والريح، فهذا ينقض الوضوء إجماعاً، والضرب الثاني: نادر كالدم والودود والحصى والشعر، فينقض الوضوء أيضاً"^(٢).

٢- فرائض الوضوء:

وفرائض الوضوء عند المهديين خمسة، وهي: "النية، غسل الوجه، غسل اليدين، مسح الرأس، مسح الرجلين"^(٣).

أما عند أهل السنة، "فإن فرائض الوضوء قد اختلف في عددها أئمة المذاهب الأربعة، ولكن الثابت بكتاب الله تعالى أربعة: أحدها: غسل الوجه، ثانيها: غسل اليدين إلى المرفقين، ثالثها: مسح الرأس كلاً أو بعضاً، رابعها: غسل الرجلين إلى الكعبين، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، وهذا القدر متفق عليه بين الأئمة الأربعة،

(١) شرائع الإسلام، ص ١٢.

(٢) المغني، (ج ١ / ٢٣٠).

(٣) راجع: شرائع الإسلام، ص ١٤ و ١٥ (باختصار).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ولم يختلفوا إلا في كيفية مسح الرأس، وقد زاد بعضهم فرائض على الأربعة^(١).
فالمتفق عليه هو ما جاء في الآية، هو غسل الرجلين وليس مسحهما، فإن "غسل الرجلين واجب في قول أكثر أهل العلم، وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى: اجتمع أصحاب رسول الله على غسل القدمين"^(٢).

٣- الغسل المسنون:

ذكر المهديون عدداً من الأغسال المسنونة، وأدخلوا الأئمة فيها، "فمنها ثلاثون غسلًا، سبعة عشر للوقت، وهي: غسل يوم الجمعة، وستة في رمضان: أول ليلة منه، وليلة النصف، وسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وليلة الفطر، ويومي العيد، ويوم عرفة، وليلة النصف من يوم رجب، ويوم السابع والعشرين، وليلة النصف من شعبان، ويوم الغدير- وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة-^(٣)، والمباهلة^(٤)، ويوم التروية، وثمانية للفعل، وهي: غسل الإحرام، وغسل زيارة النبي ﷺ والأئمة..."^(٥).

أما الأغسال المسنونة عند أهل السنة، فهي: "الغسل لصلاة الجمعة، الغسل لصلاة العيدين، للإحرام بالحج أو العمرة، لصلاة الكسوف للشمس والخسوف للقمر وصلاة الاستسقاء- وقال الحنفية إنه مندوب-، لغسل الميت- وهو مستحب عند المالكية والشافعية

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن الجزيري، ج ١/ ٥١، ط ٢/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٢) المغني، ج ١/ ١٨٤.

(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والفطر والأضحى؟ قال: نعم، اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: وأي يوم هو؟ قال: الأيام تدور، ولكنه لثامن عشر من ذي الحجة، ينبغي أن تتقربوا إلى الله فيه بالبر والصوم والصلاة وصلة الرحم وصلة الإخوان، فإن الأنبياء كانوا إذا أقاموا أوصيائهم فعلوا ذلك وأمروا به"، انظر: وسائل الشيعة، (ج ١٠/ ٤٤٣ و ٤٤٤، ١٣٨٠٢).

(٤) لنزول فيه قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]. انظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، ج ٤/ ٨٥.

(٥) انظر: شرائع الإسلام، ص ٢٩ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

والحنابلة-، وللمستحاضة- يسن عند الشافعية والحنابلة لكل صلاة، وعند المالكية مستحب-، وللإفاقة من جنون أو إماء أو سكر، وعند الحجامة- يندب عند الحنفية-^(١).
وليس في الأغسال عند أهل الإسلام غسل يعرف بالغدير، ولا بغسل المباهلة، أو بغسل زيارة الأئمة.

٤- مدة الحيض:

"وأقل الحيض ثلاثة أيام، وأكثره عشرة، وكذا أقل الطهر، ولا حد لأكثره، ويشترط التوالي في الثلاثة، وتيأس المرأة القرشية ببلوغ الستين، وغيرها ببلوغ خمسين سنة"^(٢).
أقل الحيض عند الأئمة الأربعة، ففيه اختلاف بينهم، "فإن طائفة قالت: أقل الحيض دفعة تترك لها الصلاة والصوم ويحرم الوطء، وأما في العدة فأقله ثلاثة أيام، وهو قول مالك، وقد روي عنه خمسة أيام، وقالت طائفة: أقله دفعة واحدة في الصلاة والصوم والوطء والعدة، وهو قول الأوزاعي وأحد قولي الشافعي وداود وأصحابه، وقالت طائفة: أقل الحيض يوم وليلة، وهو الأشهر من قولي الشافعي وأحمد وهو قول عطاء، وقالت طائفة: ثلاثة أيام، فإن انقطع قبل الثلاثة فهو استحاضة، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وسفيان، وقالت طائفة: حيض النساء ست أو سبع، وهو قول لأحمد"^(٣).

وأما أكثره، فالاختلاف بينهم أيضاً، "فالصحيح عند أحمد أن أكثر الحيض خمسة عشر يوماً، وقيل: سبعة عشر يوماً، وللشافعي قولان، كالروائتين، وقال أبو حنيفة: وأكثره عشرة أيام، وعند المالكية: يقدر بخمسة عشر يوماً لمبتدأة غير حامل، ويقدر بثلاثة أيام زيادة على أكثر عاداتها استظهاراً، فإن اعتادت خمسة أيام، ثم تمادى حيضها مكثت ثمانية أيام، فإن استمر بها الدم في الحيضة الثالثة كانت عاداتها ثمانية، فتمكث أحد عشر يوماً، فإن تمادى في الرابعة تمكث أربعة عشر يوماً، فإن تمادى بعد ذلك فلا تزيد على الخمسة عشر يوماً، ويكون الدم بعدها

(١) راجع: الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلي، ج١/٣٨٧ وما بعدها باختصار، ط٣/١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، دار الفكر، سوريا.

(٢) شرائع الإسلام، ص١٩.

(٣) انظر: المحلى، ج٢/١٩٢ و١٩٣ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

استحاضة" (١).

وعن مدة الطهر، فإن "أقل مدة الطهر خمسة عشر يوماً، فلو حاضت ثم انقطع حيضها بعد ثلاثة أيام، واستمر منقطعاً إلى أربعة عشر يوماً أو أقل ثم رأت الدم، لا يكون حيضاً، سواء كان الطهر واقعاً بين دمي حيض، أو كان واقعاً بين دمي حيض ونفاس، أما أكثر مدة الطهر فلا حد له" (٢).

أما سن اليأس عند أئمة أهل السنة فقد اختلفوا في تحديده، لعدم ورود النص فيه: "ولاعتمادهم على الاستقراء والتبع لأحوال النساء، فعند الحنفية: سن اليأس خمس وخمسون سنة، والمالكية: سن اليأس سبعون سنة، وقال الشافعية: لا آخر لسن اليأس، لكن غالبه اثنان وستون، وقدر الحنابلة سن اليأس بخمسين سنة" (٣).

٥- ما يحرم على الحائض:

والذي يحرم عليها، هو: "كل ما يشترط فيه الطهارة، كالصلاة والطواف ومس كتابة القرآن، ولا يصح منها الصوم، ولا يجوز لها الجلوس في المسجد، ولا يجوز لها قراءة شيء من العزائم" (٤)، ويحرم على زوجها وطؤها حتى تطهر، فإن وطأها عامداً عالماً وجب عليه الكفارة" (٥).

"أما المذاهب الأربعة فقد منعوا الثلاثة من قراءة القرآن مطلقاً، دون تفرقة بين العزائم وغيرها، ومن أباح منهم ذلك فبشرط ألا يزيد عن الآية، أو بغير قصد للقراءة، كأن يكون للدعاء أو الثناء أو التعليم، وأباح المالكية القراءة للحائض والنفساء حال استرسال الدم، واشتروا لمن يمسه المصحف التطهر من الحداثين-الأصغر والأكبر-، كما أباحوا المس للمعلمة والمتعلمة

(١) انظر: المغني، ج ١/٣٨٨ و٣٨٩ (بتصرف)، والفقهاء على المذاهب الأربعة، ج ١/١١٨، حاشية رقم (١).

(٢) انظر: الفقهاء على المذاهب الأربعة، ج ١/١١٩ (بتصرف).

(٣) انظر: الفقهاء الإسلامي وأدلته، ج ١/٤٥٦ (بتصرف).

(٤) هي السور التي بها السجدة الواجبة عند الشيعة، وهي السجدة، وفصلت، والنجم، والعلق، انظر: مع

الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، (ج ٤/٨٨).

(٥) شرائع الإسلام، ص ٢٠.

إذا كانت حائضاً أو نفساء" (١).

٦- النفاس:

وهو: "دم الولادة، وليس لقليله حد، فجاز أن يكون لحظة واحدة، ولو ولدت ولم تردماً لم يكن لها نفاس، ولو رأت قبل الولادة كان طهراً، وأكثره عشرة أيام" (٢).

أما المذاهب الأربعة، فقالوا: "لا حد لأقل النفاس، فيتحقق بلحظة، فإذا ولدت المرأة وانقطع دمها عقب الولادة، أو ولدت بلا دم، انقضى نفاسها، أما أكثره فأربعون يوماً" (٣).

٧- ما يتعلق بالتيمة:

إذا كان فقه المهديين متفق في معظمه - اللهم إلا أقل القليل، كالأذان، والخمس، - مع الاثني عشرية، فهم متفقون معاً فيما يتعلق بالتيمة، والخلاف بين السنة والشيعة في أحكام التيمم قليلة الوجود، ومنه أن المهديين قالوا: "يجوز التيمم لصلاة الجنابة مع وجود الماء بنية الندب، ولا يجوز له الدخول به في غير ذلك من أنواع الصلاة" (٤)، وفي فقه الإمامية الاثني عشرية، "يجوز أن يتيمم لصلاة الجنابة مع وجود الماء" (٥).

وقد ناقش الدكتور السالوس هذه المسألة، وملخصه: "أن الشيعة لا يعدون صلاة الجنابة صلاة بالمعنى الحقيقي، وإنما دعاء فلا ركوع ولا سجود، فرد عليهم بقوله: إن صلاة الجنابة صلاة لا تجوز بغير طهور، والتيمم لها لا يجوز إلا بشروط كأي صلاة، وروايات التي تخالف ذلك لا بد من إسقاطها وترك العمل بها، فإنها تخالف الكتاب والسنة بإسقاطها شرطاً من شروط الصلاة، وإجازتها التيمم مع وجود الماء" (٦).

(١) انظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، ج ٤/ ٨٨ (بتصرف).

(٢) شرائع الإسلام، ص ٢٣.

(٣) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، ج ١/ ١٢٢ (بتصرف).

(٤) شرائع الإسلام، ص ٣٢.

(٥) المبسوط في فقه الإمامية، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، صححه وعلق عليه: السيد محمد تقي الكشفي، ج ١/ ٣٥، تاريخ الطبعة: ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م، دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.

(٦) راجع: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، ج ٤/ ١٠٥ وما بعدها باختصار.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وأضاف الدكتور السالوس خلافاً آخر بين السنة والشيعة في التيمم، وهو وجوب الترتيب بين اليد اليمنى واليسرى عند الشيعة^(١)، لكن المهديين لم يتعرضوا له بالذكر.

ثانياً: أحكام الصلاة عند المهديين

٩- الصلوات المفروضة:

وتأتي الصلوات المفروضة في فقه المهديين تسعاً، وهي: "صلاة اليوم واللييلة"^(٢)، والجمعة، والعيدين، والكسوف، والزلزلة، والآيات^(٣)، والطواف، والأموات، وما يلتزمه الإنسان بنذر^(٤).

أما عند أهل الملة قاطبة، ولا خلاف بينهم في أن الصلوات الواجبة عندهم خمس صلوات في اليوم واللييلة، فقالوا: "على كل بالغ عاقل حر أو عبد ذكر أو أنثى خمس، وهي: الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة -وهي العتمة- وصلاة الفجر، ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها، ولا يجب غيرها إلا لعارض من نذر أو غيره، هذا قول أكثر أهل العلم"^(٥).

١٠- كيفية الأذان عند المهديين:

ويأتي الأذان في فقه المهديين، على هذا النحو: "التكبير أربع، والشهادة بالتوحيد-أشهد أن لا إله إلا الله-، ثم بالرسالة-أشهد أن محمداً رسول الله-، ثم بالولاية-أشهد أن علياً والأئمة من ولده حجج الله-، ثم بالهداية-أشهد أن المهدي والمهديين من ولده حجج الله-، ثم يقول: حي على الصلاة، ثم حي على الفلاح، ثم حي على خير العمل، والتكبير بعده، ثم التهليل، كل

(١) والترتيب واجب في التيمم، يبدأ بالوجه، ثم باليد اليمنى، ثم اليسرى، انظر: المبسوط، ج ١ / ٣٤.

(٢) وهي الصلوات الخمس المفروضة.

(٣) الزلزلة من أسباب صلاة الآيات، وعند الاثني عشرية: "صلاة الآيات واجبة على الرجال والنساء والخنثى، وسببها أمور: الأول والثاني: كسوف الشمس وخسوف القمر، ولو بعضها وإن لم يحصل بهما خوف، الثالث: الزلزلة، الرابع: كل مخوف سماوي أو أرضي على الأحوط، كالريح الأسود أو الأحمر. انظر: منهاج المؤمنين، مطابق لفتاوى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، ج ١ / ١٨٢ و ١٨٣.

(٤) شرائع الإسلام، ص ٣٦.

(٥) انظر: المحلى، لابن حزم، ج ٢ / ٢٤٨، والمغني، لابن قدامة، ج ٢ / ٦.

فصل مرتان" (١).

إن هذا الأذان مردود على أصحابه والقائلين به؛ لأنه لم يرد في كتاب ولا في سنة، ولا في مذهب من ادعوا حبهم وهم الأئمة، فصيغة الأذان الثابتة والواردة عن رسول الله معروفة ومحفوظة، يعلمها القاضي والداني، "وأحب ذلك إلينا أذان أهل مكة وهو: الله أكبر، الله أكبر؛ الله أكبر، الله أكبر؛ أربع مرات، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، ثم يرفع صوته فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله؛ أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله؟ وأذان أهل المدينة كما وصفنا سواء سواء؛ إلا أنه لا يقول في أول أذانه: "الله أكبر، الله أكبر" إلا مرتين فقط وأذان أهل الكوفة كما وصفنا أذان أهل مكة إلا أنهم لا يقولون: "أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله" إلا مرتين فقط؟ وإن أذن مؤذن بأذان أهل المدينة أو بأذان أهل الكوفة: فحسن وإن زاد في صلاة الصبح بعد: حي على الفلاح، الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم: فحسن؟ وإنما تخيرنا أذان أهل مكة؛ لأن فيه زيادة ذكر الله تعالى على أذان أهل المدينة، وأذان أهل الكوفة؛ ففيه ترجيع "الله أكبر" وفيه ترجيع "أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله"، وهذه زيادة خير لا تحقر" (٢).

والواضح: أن ما ادعاه المهديون لم يرد في أذان أهل مكة ولا أهل المدينة، ولا حتى أهل الكوفة، فمن أين لهم؟ وقد يزعم اليماني، كما زعمت من الاثنا عشرية أنهم أخذوه عن الأئمة، والحقيقة تقول غير ذلك، لأن الأئمة لم يكن لهم أن يخالفوا أوامر رسول الله، ولا ما نزل من الوحي، فادعاءهم-المهديين والاثني عشرية- مرفوض، نحن نقبله إن كان موافقاً للوحي، ومطابقاً لما أخبر به النبي ﷺ، فنحن "لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت: لا الاثنا عشرية ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي ﷺ وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي

(١) شرائع الإسلام، ص ٤٥.

(٢) انظر: المحلى، لابن حزم، ج ٣/ ١٤٩ و ١٥٠.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

فارقوا فيها أهل السنة والجماعة" (١).

وسياتي شيء من التفصيل عند مناقشة كيفية الأذان عند المهديين والاثني عشرية، وموقف أهل السنة منه، عند الحديث عن أوجه الاختلاف بينهم.

١١- شروط أداء الجمعة عند المهديين:

"الأول: السلطان العادل-الإمام المعصوم-أو من نصبه، الثاني: العدد-وهو خمسة والإمام أحدهم-، الثالث: الخطبتان، الرابع: الجماعة، الخامس: أن لا يكون هناك جمعة أخرى، وبينها دون (٥.٥ كم)" (٢).

ونقده: يكون بأمرين:

أولها: شرط الإمام المعصوم:

فقد أعد المهديون وجود الإمام المعصوم هو أول شروط وجوب إقامة الجمعة، وقد اتفقوا في هذا الشرط مع الحنفية، وعندهم شرطان: "الأول: أن يكون السلطان ولو متغلباً أو نائبه، أو من يأذن له بإقامة الجمعة؛ لأنها تقام بجمع عظيم، وقد تقع منازعة في الجمعة، فلا بد منه تمييزاً لأمره، الثاني: الإذن العام، وهو أن تفتح أبواب الجامع ويؤذن للناس بالدخول إذنا عاماً؛ لأن كل تجمع يتطلب الإذن بالحضور، ولا يحصل معنى الاجتماع إلا بالإذن، ولم يشترط غير الحنفية هذين الشرطين" (٣)، و"لأنه لا يقيمها إلا الأئمة في كل عصر، فصار ذلك إجماعاً" (٤).

فإذا كان شرط الإمام المعصوم قد توافر لإقامة الجمعة، فالمهديون بذلك خالفوا عموم الشيعة في هذا، لوجود الإمام المعصوم وهو اليماني فصح عندهم إقامة الجمعة؛ حيث "تم افتتاح مدرسة وحسينية أنصار الإمام المهدي-مكن الله له في الأرض- في يوم الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، في محافظة بغداد منطقة السبع قصور، وبحضور جمع مبارك من أنصار قائم آل محمد عليه السلام من داخل العراق وخارجه، حيث أقيمت فيها صلاة جمعة موحدة لأنصار الله وعدد من

(١) منهاج السنة النبوية، ج ٤/ ١٦.

(٢) شرائع الإسلام، ص ٥٥ و٥٦ (مرجع سابق).

(٣) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢/ ٢٧٧ (بتصرف).

(٤) المغني، ج ٣/ ٢٠٦ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أهالي المنطقة بإمامة السيد حسن الحماي^(١)، أما "شيعة اليوم لا يصلون الجمعة إلا قليلاً منهم"^(٢).

ويؤكد أحد علماء أهل السنة أنه تجول في بلاد الشَّيعة، فما أنكره عدم إقامتهم الجمعة، فيصف ذلك بقوله: "لم أر في يوم من أيام الجمعة في مسجد من المساجد أحداً من خلق الله، ساعة الجمعة"^(٣).

لكن الأمر بين الحنفية والشَّيعة يختلف، فالشَّيعة والمهديون أوقفوا الجمعة على وجود الإمام، لكن الحنفية "لا يسقطون الجمعة إلا حين تخشى الفتنة، ولذا أجازوا الإذن حتى من صاحب الشرط، وأسقطوا هذا الشرط عند تعذره، واجتماع الناس على رجل يصلي بهم، وبهذا يتبين لنا أن الحنفية ما كانوا ليسقطوا فرضاً من فرائض الله"^(٤).

ثانيها: أن يكون العدد خمسة:

قال ابن قدامة: "فأما الأربعون، فالمشهور في المذهب-أي الحنابلة-أنه شرط لوجوب الجمعة وصحتها، وهو مذهب مالك، والشافعي، وروي عن أحمد أنها لا تنعقد إلا بخمسين، وعنه أنها تنعقد بثلاثة، وقال أبو حنيفة: تنعقد بأربعة؛ لأنه عدد يزيد على أقل الجمع المطلق، أشبه الأربعين"^(٥).

وينتج عنه: أنه بالعدد خمسة، تصح إقامة الجمعة عندهم وعند الأحناف، ولا تصح عند المالكية والشافعية والحنابلة، حيث شرطوا أن يكون العدد أربعين.

ثالثها: تعدد الجمع في مكان واحد:

وخلاصته: أن الشرع الحنيف لم يحدد مسافة معينة، وإنما هو "عدم جواز التعدد إلا للحاجة،

(١) انظر: مجلة الصراط المستقيم، العدد(١١٤)، الصفحة(٨)، بتاريخ: ٢ جمادى الثانية ١٤٣٣هـ، ٢٤ أبريل

٢٠١٢م، والتي تصدر عن أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعو الشاملة، ج ٤/ ١٣٥ (مرجع سابق).

(٣) انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشَّيعة، المقدمة ص (ح) (مرجع سابق)..

(٤) المرجع نفسه، ج ٤/ ١٣٦.

(٥) المغني، ج ٣/ ٢٠٤ و ٢٠٥ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وهو رأي الجمهور-المالكية على المشهور، والشافعية، والحنابلة، والكاساني من الحنفية-^(١).

١٢- صلاة الجنازة- الأموات كما أسموها -:

وفيها مسألتان: الأولى: الطهارة ليست شرطاً فيها، فقالوا: "ولست الطهارة من شرائطها"^(٢).

الثانية: أنها خمس تكبيرات، وبدون سلام، فقالوا: "ثم كبر الخامسة وانصرف"^(٣).
ولمناقشته: فتحصل المناقشة بثلاثة أجوبة:

الإجابة الأولى: وهي الطهارة: فصلاة الجنازة صلاة من الصلوات، فيشترط فيها ما يشترط في أي صلاة، فلما كان من شروط صحة الصلاة الطهارة، فالمتفق عليه كذلك في الجنازة الطهارة كغيرها من الصلوات، وهذا إنما هو لعموم ما ورد عن رسول الله ﷺ، أنها كصلاة لا تصح كغيرها من الصلوات إلا بالطهارة والوضوء: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ...»^(٤).

"وقد أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة"^(٥).

الإجابة الثانية: عدد التكبيرات:

فالمشهور والذي عليه الجمهور أن عدد التكبيرات أربعة، لكن ورد في السنة أن رسول الله كبر خمسة، فالتكبيرات الأربعة كما عند البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمَصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»^(٦).

وما رُود فيه الخمس، فعند مسلم: عن عمرو بن مرة، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ زَيْدٌ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، وَإِنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ حَمْسًا، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢ / ٢٨١ (مرجع سابق).

(٢) شرائع الإسلام، ص ٦٢.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، ص ١٤٠، حديث (٢٢٤).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٣ / ٧٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة أربعا، ص ٣٢١، حديث (١٣٣٣).

يُكَبَّرُهَا»^(١).

وللبيان والتوضيح، هل التكبير أربعة أم خمسة؟، فالنقاش حول حديث مسلم، "وعلى أن حديث عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى إنما فيه أن زيد بن أرقم كان يكبر على جنازتهم أربعاً وأنه (مرة) كبر خمساً ف قيل له: ما هذا؟ فقال فعله رسول الله ﷺ ففي هذا ما يدل على أن تكبيره على الجناز كان أربعاً وأنه إنما كبر خمساً مرة واحدة، ولا يوجد هذا عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، والله أعلم، وليس مما يحتج به على ما ذكرنا من إجماع الصحابة واتفقهم على الأربع دون ما سواها والتكبير على الجناز أربع هو قول عامة الفقهاء"^(٢).

فإذا كان الإمام ابن عبد البر يرى أن التكبير لا يكون إلا أربعة، فيرى آخرون جواز الخامسة، وفيه يقول ابن حزم: "ويكبر الإمام والمأمومون بتكبير الإمام على الجنازة خمس تكبيرات، لا أكثر، فإن كبروا أربعاً فحسن"^(٣).

وحاصله: أن التكبير على الجنازة خمساً جائز، والتكبير أربعاً جائز، وفي المسألة آراء أخرى، والأحسن التكبير أربعاً، فأكد ابن عبد البر الإجماع عليه، واستحسنه ابن حزم، وما واظب عليه رسول الله حتى وفاته، لكن الشيعة لا يجوزون سوى خمساً، فلا يرون صحة غيره، وهو خلاف ما تقدم، والله أعلم.

الإجابة الثالثة: التسليم:

لما كانت صلاة الجنازة من الصلوات المشروعة، كان لها ما لغيرها، والصلاة عموماً تبدأ بتكبيرة الإحرام، وتنتهي بالتسليم، وهكذا تماماً في صلاة الجنازة، إلا إذا جاء ما يستثنى من ذلك، فلما لم يأت استثناء انطبق عليها ما ينطبق على غيرها، ومن قال بغيره فهو باطل ولا يصح، وعموم الأحاديث تقول بتكبيرة الإحرام والتسليم، "عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) صحيح مسلم، كتاب الجناز، باب الصلاة على القبر، ص ٤٧٧، حديث (٩٥٧).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، المتوفى عام ٤٦٥هـ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، محمد الفلاح، ج ٦/٣٣٦، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م، الرباط.

(٣) المحلى، ج ٥/١٢٤.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

«مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»^(١).

فباعتبار أن صلاة الجنائز صلاة مشروعة فهي داخلة في العموم، وما زعمه المهديون والشَّيعة فلا حجة له، ولا يصح إلا بدليل.

١٣- صلاة العيدين:

وحكمها عند المهديين: "واجبة مع وجود الإمام عليه السلام بالشروط المعتبرة في الجمعة، ولو اختلت الشرائط سقط الوجوب"^(٢).

أما أهل السنة فلهم أقوال في حكم صلاة العيد، بين القول بالفرض، والواجب، والسنة المؤكدة، وبيانه عند الإمام ابن قدامة، إذ قال: "وأجمع المسلمون على صلاة العيدين، وصلاة العيد فرض على الكفاية في ظاهر المذهب-أي الحنابلة-، وقال أبو حنيفة: هي واجبة على الأعيان وليست فرضاً، ومالك وأكثر أصحاب الشافعي على أنها سنة مؤكدة غير واجبة"^(٣).

وعليه، فحكم صلاة العيدين عند الحنابلة فرض كفاية، وعند أبي حنيفة واجبة، وعند المالكية والشافعية سنة مؤكدة، وليست متعلقة بإمام ولا بغيره؛ لأن شرائع الله لا تتوقف على أحد، ولا ينتظر العباد أحداً ليعبدوا الله تعالى، فادعاء المهديين أن من شروط صلاة العيدين وجود الإمام كلام لا سند له ولا اعتبار، إذ ليس عليه دليل، ولا له شواهد من كتاب أو سنة، فسقط هذا الشرط، فنحن نتعبد لله ونصلي كما بين لنا شرعنا الحنيف، وجاءنا به رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم، ولا يخطر ببالنا أن نسقط سنة إلا بأمر من المشرع نفسه.

ثالثاً: أحكام الزكاة عند المهديين

١٣- ما تجب فيه الزكاة:

والزكاة عند المهديين كما عند الاثني عشرية، تجب في أنواع، وهي: "الأنعام الثلاث-الإبل، والبقر، والغنم-، وفي الذهب والفضة، والغلات الأربع-الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب،

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء، ص ٣١، حديث(٦١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) شرائع الإسلام، ص ٥٨.

(٣) انظر: المغني، لابن قدامة، ج ٣/ ٢٥٣ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

والحبوب-، وفي مال التجارة، وليس فيما عدا ذلك، وتستحب في كل ما تنبت الأرض مما يكال أو يوزن" (١).

أما الأنواع التي تجب فيها الزكاة في المذاهب الأربعة عند أهل السنة، خمسة أشياء، وهي: "الأول: النعم-الإبل والبقر والغنم-، والمراد بها الأهلية، فلا زكاة في الوحشية، وهي التي تولد في الجبال، والمراد بالبقر الجاموس، وبالغنم ما يشمل المعز، فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير والفهد إلا إذا كانت للتجارة، الثاني: الذهب والفضة، ولو غير مضروبين، الثالث: عروض التجارة، الرابع: المعدن والركاز، الخامس: الزروع والثمار، ولا زكاة فيما عدا هذه الأنواع الخمسة" (٢).

١٤- أحكام الخمس في فقه المهديين:

إن تشريع الشيعة للخمس يعد مسألة محورية في تشريعاتهم الخاصة بهم، وليست مما شرعه الإسلام الحنيف، فالخمس الذي جاء في القرآن الكريم، وبنى عليه الشيعة فكرتهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْنَقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]، فالآية تخص غنائم الحروب، لكن الشيعة جعلوها في كل ما يغنمه الإنسان، وقوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، فقد دأبوا على أخذ الدليل ووضعه في غير موضعه، فهذه أدلة أخذوها ووضعوها في غير ما هي له، واستغلوا الآيتين في مسألة الخمس "استغلالاً بشعاً من قبل الفقهاء والمجتهدين، وصار مورداً يُدْرُ على السادة والمجتهدين أموالاً طائلة" (٣).

(١) شرائع الإمام، ص ٩٨.

(٢) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، ج ١ / ٥٤١ (بتصرف).

(٣) الله ثم للتاريخ، ص ٥٦ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

حكم الخُمس عند المهديين والاثني عشرية:

يتفق المهديون مع الاثني عشرية في حكم الخُمس، فالاثنا عشرية قالوا: "حق فرضه الله لآل محمد عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الأموال والأبدان"^(١).

وقال المهديون في حكم: "فريضة إلهية كوجوب الصلاة والصيام والحج وسائر الفرائض الإلهية الأخرى"^(٢).

قِسْمَةُ الخُمس:

قالت الإمامية في تقسيم الخمس: "ويقسم ستة سهام: ثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى، وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهراً، وإلى نائبه-وهو المجتهد العادل- إن كان غائباً، وحق المحاويج والفقراء من بني هاشم عوض ما حرم عليهم من الزكاة"^(٣).

قال-أي البيهقي-: "يقسم ستة أقسام: ثلاثة للنبي، وهي: سهم الله، وسهم رسوله، وسهم ذي القربى وهو الإمام، وبعده للإمام القائم مقامه، وثلاثة: للأيتام، والمساكين، وأبناء السبيل، ويعتبر في الطوائف الثلاث انتسابهم إلى عبدالمطلب بالأبوة"^(٤).

الأموال التي يجب فيها الخُمس، وصرفه عند الشيعة:

ثم بين أنواع الأموال التي يجب فيها الخُمس، فقال: "ويجب عندنا في سبعة أشياء: غنائم دار الحرب، الغوص، الكنز، المعدن، أرباح المكاسب، الحلال المختلط بالحرام، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي، ويصرف على مهمات الدين ومساعدة الضعفاء والمساكين"^(٥).

الأموال التي يجب فيها الخُمس عند المهديين:

يتفق المهديون تماماً مع الاثني عشرية، في مسألة الخُمس إجمالاً، والأموال التي تجب فيه تفصيلاً، فقالوا: "في ما يجب فيه، وهو سبعة: الأول: غنائم دار الحرب، الثاني: المعادن، الثالث:

(١) انظر: أصل الشيعة وأصولها، ص ١٧٩ و ١٨٠ (باختصار).

(٢) رسالة في فقه الخمس، إعداد علاء السلام، ص ٧، ط ١ / ١٤٣١ هـ، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١١١).

(٣) أصل الشيعة وأصولها، ص ١٧٩ (مرجع سابق).

(٤) انظر: شرائع الإسلام، ص ١١٧ (مرجع سابق).

(٥) انظر: أصل الشيعة وأصولها، ص ١٧٩ و ١٨٠ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الكنوز وهو كل مال مدخور تحت الأرض، الرابع: الغوص وهو كل ما يخرج من البحر، الخامس: ما يفضل عن مؤونة السنة له ولعيله من أرباح، السادس: إذا اشترى الذمي أرضاً من مسلم وجب فيها الخمس على الذمي، السابع: الحلال إذا اختلط بالحرام^(١).

الخمس بين المهديين والاثني عشرية:

إذا كان الفريقان-المهديون والاثنا عشرية-يقرون بالخمس ويقولون بفرضيته على أتباعهم، ويوجبونه عليهم، إلا أن المهديين يرون أنه لا يدفع إلا إلى الإمام المعصوم، والإمام المعصوم هو يمانهم، وله وحده حق التصرف في هذه الأموال، وليس فقهاء اليوم، والذين أسموهم بفقهاء الضلالة، "فالخمس إذن يخص الإمام المعصوم، والحجة على الخلق في كل زمان وهم أوصياؤه، لهم أن يضعوه حيث يشاؤون، ومنه يعرف جنابة التلبس واستحلال فقهاء الضلال لأموال آل محمد، واضحة للعيان جداً، فكيف ستكون المصيبة إذا علم الإنسان أنهم يقاتلون إمامهم المغيب بمحاربتهم لدعوته التي ابتدأت بإرساله لوصيه ويمانیه أحمد الحسن، وبأمواله التي استحلوها ظلماً"^(٢).

ويلحق بالخمس:

- الأنفال:

وهي "ما يستحقه الإمام من الأموال على جهة الخصوص، كما كان للنبي، وهي خمسة: الأرض التي تملك من غير قتال، الأرض الموات، سواحل البحار وشواطئ الأنهار، رؤوس الجبال وقممها وما يكون بها، بطون الأودية والأهوار"^(٣).

- صلة الإمام:

ويعتبرون هذا الباب طريق من طرق مغفرة الذنوب، وهو أن يتقرب الواحد منهم إلى الإمام بإعطائه أموالاً، فقال اليماني في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرًا وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وعن أهل

(١) راجع: شرائع الإسلام، ص ١١٦ و ١١٧ (باختصار) (مرجع سابق).

(٢) انظر: رسالة في فقه الخمس، ص ٩ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) رسالة في فقه الخمس، ص ٢٦ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

البيت، هي: في صلة الإمام، ثم قال: فصلة الإمام يعبر عنها الله ﷻ بأنها قرض له، وهو الذي يسدده، وصلة الإمام تكون بصور: منها: الصلة بالمال، والصلة بالعمل معه والجهاد بين يديه باللسان والسنان لإثبات حقه" (١).

الخمس في ميزان أهل السنة

إن فقه الخمس باب جديد في الفقه، لم يكن معروفاً في حياة رسول الله ﷺ، ولم يكن موجوداً بين الصحابة رضي الله عنهم من بعده، ولا بين التابعين، ولم يصل إلينا أن كبير أئمتهم - وهو سيدنا علي بن أبي طالب - أنه عمل بهذا الخمس، أو حكم بها في خلافته، وإنما هو أمر استحدثته الشيعة واخترعت من عند أنفسها، بل لم نجد في فقها كنه كتاباً ولا باباً انفرد بذكر الخمس، وإذا ذكر الخمس في فقه أهل السنة، فهو يندرج تحت غنائم الحروب والجهاد، وليس كما يدعي الشيعة، أو يأتي ذكر الخمس في زكاة الركاز والمعادن، وبمناقشة كلام آراء المهديين والاثني عشرية، ومن خلال كتبهم ومصادرهم، يتبين كذبهم، وعدم صحة ما قالوه، وهذه من الردود المفحمة، أن نرد على الخصم من كتبه:

أولاً: الخمس مباح وليس فرضاً:

زعم الشيعة والمهديون بكلامهم في حكم الخمس - على فرض بإثباته -، أنه واجب أو جبه الله عليهم، وفرض كالصلاة والصيام، وفي الحقيقة لو رجعنا إلى مصادر وأمها كتب الشيعة لوجدنا نصوصاً لا توجب الخمس ولا تفرضه، وإنما جعلته أمراً مباحاً، ففي أصول الكافي، "عن عبد الصمد بن بشير، عن حكيم مؤذن ابن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فقال أبو عبد الله بمرفقيه على ركبته ثم أشار بيده، ثم قال: هي والله الإفادة يوماً بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا" (٢).

فالنص صريح بأن الإمام أبا عبد الله - وهو جعفر الصادق - نقل عن أبيه - محمد الباقر -، إذا افترضنا نسبته إليه -، جعل الشيعة في حل من الخمس، ولم يوجب عليهم.

(١) المتشابهات، ص ٢٣٤.

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب "الفيء والأطفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه"، ص ٤١٧.

ثانياً: الخمس للإمام وليس للفقهاء أو المجتهدين:

دار الخلاف واحتدم بين المهديين والاثني عشرية، في من الذي يستحق الخمس، فالمهديون قالوا: أولى به إمامهم؛ لأنهم يرون اليماي إمام العصر وحجة الزمان، والدعوة اليماية كلها في نظر الاثني عشرية، مخالفة لهم، وخارجة عن اعتقادهم، والاثني عشرية قالوا بأن الخمس يُصرف للإمام أو من ينوب عنه، والذي ينوب عن الإمام الآن هم المرجعية والفقهاء، وليس لهم ما يرجح ذلك، فالروايات التي جاءت في الخمس قالت بأن الذي يتولى الخمس وصرفه هو الإمام، وفيه: "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأنفال ما لو يُوجَفُ عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكل أرض خربة وبطون الأودية، فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو للإمام من بعده يضعه حيث شاء" (١).

تطور نظرية الخمس عند الشيعة:

أخذت نظرية الخمس تتطور من حين آخر، وبدأ التطور: "بعد انقطاع سلسلة الإمامية، وغيبة الإمام المهدي هو أن الخمس من حق الإمام الغائب، وليس للفقهاء، ولا للمجتهدين حق فيه، ولهذا ادعى أكثر من عشرين شخصاً النيابة عن الإمام الغائب، من أجل الخمس، فقالوا: نحن نلتقي الإمام الغائب، ويمكننا إعطاؤه الأخماس، وكان هذا في الغيبة الصغرى، وبقى بعدها قرن أو قرنان، ولم يكن الخمس يُعطى لأحد، ثم ظهرت الكتب الأربعة، ونقلت عن الأئمة إباحة الخمس، ثم تطور الأمر فقالوا بوجوب الخمس على أن يدفن حتى يخرج الإمام، إلى أن أخذ التطور في أن يُودع الخمس عند شخص أمين، ولم يقع الاختيار لهذه الأمانة إلا على فقهاء المذهب، ثم أفتى العلماء المتأخرون بإعطاء الخمس للفقهاء ليقسموه بين مستحقه، فجاءت آخر التطورات بجواز التصرف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه" (٢).

حتى ظهر المهديون بدعوتهم منذ سنوات، وخرجوا على الشيعة، بادعاء اليماي الإمامة، وأنه هو الذي يستحق أن يصرف إليه الخمس، فأقاموا الحجة على فقهاء الاثني عشرية ومرجعيتها، وتمسكوا بمثل هذه الروايات، وأخذ أنصار اليماي يرمون فقهاء الشيعة بالخيانة، فقالوا: "وما

(١) المرجع نفسه، ص ٤١٣.

(٢) راجع: لله ثم للتاريخ، ص ٦٥ وما بعدها باختصار.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

لوحظ من قبيح صنيع وكلاء مرجعية فقاء آخر الزمان التي لا تكاد تخفى على أحد، ورغم أن أسباب خيانتهم لدين الله كثيرة والجريمة كبيرة...، إلى أن قال: إلا أني أنبه من يخاف الله وأؤشر له على أحد أسباب التحلل الأخلاقي في مكاتب المرجعية ووكلائها وبعض أتباعهم، وهو بكل وضوح أكل مال الخمس بلا وجه حق^(١).

ثالثاً: الخمس مرتبط بغنائم الجهاد والحروب:

إن المتأمل لسياق الآيات التي ذكرت فيها آية الغنيمة أو الفيء، يجد بأنهما جاءتا في معرض الحديث عن معارك وغزوات في عهد رسول الله، فأية الغنيمة جاءت في سورة الأنفال، وسورة الأنفال تتحدث عن غزوة بدر، وآية الفيء جاءت في سورة الحشر، وسورة الحشر في بدايتها تتحدث عن غزوة بني النضير، فلا علاقة بما ادعاه المهديون والشيعية من أن الغنائم في كل شيء، وبالرجوع إلى أصل كلمة غنيمة في اللغة، نجده مرتبط بالحروب والقتال، جاء في لسان العرب: "قال الأزهري: الغنيمة ما أوقف علي المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين، ويجب الخمس لمن قسمه الله له، ويقسم أربعة أخماسها بين الموجفين: للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم واحد، وأما الفيء فهو ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب ولا إيجاب عليه"^(٢).

وبالرجوع إلى أهل التفسير، نرى أنهم قالوا بما قال به أهل اللغة، وبما يطابق الواقع، ويوافق الحقائق، فقالوا: "وهذا تعليم من الله ﷻ المؤمنين قَسَمُ غَنَائِمِهِمْ إِذَا غَنِمُوها، وأن الغنيمة هي المال يوصل إليه من مال من خول الله ماله أهل دينه، بغلبة عليه وقهر بقتال، وأما الفيء فإنه مما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك، وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير إيجاب خيل ولا ركاب، كالأموال التي يصالحون عليها، أو يتوفون عنها ولا وارث لهم"^(٣).

فحدد العلماء هنا مفهوم الغنيمة والفيء، وأنه مرتبط بالحروب والمعارك وليس في أرباح الأشخاص ولا مكاسبهم، كما ادعت الشيعة والمهديون.

(١) انظر: رسالة في فقه الخمس، ص ١٠ (بتصرف).

(٢) انظر: لسان العرب، باب الغين، مادة "غَنِمَ"، ص ٣٣٠٧.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ج ٤/ ٥٩، وانظر: تفسير الطبري، ج ٤/ ٣٩.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

والواضح أن الشيعة اليوم يريدون جمع الأموال، ونهبها من الناس والعوام، بحجة الخمس المزعوم للإمام، " ماذا يريد علماء الشيعة الرافضة من إباحة السلب والنهب، وهم المتنفعون قبل غيرهم بالخمس؟ والذي يبيح هذا يمكن أن يكون ديناً سماًوياً فضلاً عن أن يكون الإسلام العظيم؟ وكيف ينسبون هذه المضلة لآل البيت الأطهار؟" (١).

رابعاً: أحكام الصيام والاعتكاف

١٥ - الصور الواجب:

يرى المهديون أن الصوم الواجب ستة، وهي: "صوم رمضان، والكفارات، ودم المتعة- حج المتمتع-، والنذر، والاعتكاف، وقضاء الواجب" (٢).

أما الصيام المفروض عند الأئمة الأربعة، فهو أقسام: "ما يجب للزمان نفسه وهو صوم رمضان، وما يجب لعله وهو صوم الكفارات، وما يجب بإيجاب الإنسان ذلك على نفسه وهو النذر، وهذا القدر متفق عليه عند الأئمة، وإن كان بعض الحنفية يخالف في الصيام المنذور، ويقول إنه واجب لا فرض" (٣).

١٦ - الصور المستحب:

وتأتي الأيام التي يستحب صومها عند المهديين، ومنها: "صيام يوم الغدير- وهو الثامن عشر من ذي الحجة-، ويوم دحو الأرض- وهو يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة" (٤)، ويوم المباهلة، وأول ذي الحجة، وصيام يوم كل خميس وكل جمعة، وصيام رجب، وصيام شعبان" (٥)، والصوم المستحب عند أئمة أهل السنة متعدد، فمنه: "صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس، وصيام عاشوراء" (٦)، وصيام يوم عرفه للحاج وغيره، وصيام يوم وإفطار يوم، وهو أفضل التطوع، وصوم ستة أيام من شهر شوال، صوم الثمانية من ذي

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، ج ٤ / ١٧١.

(٢) شرائع الإسلام، ص ٨٥.

(٣) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، ج ١ / ٤٩٣. وانظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢ / ٥٧٨.

(٤) انظر: المبسوط في فقه الإمامية، ج ١ / ٢٨٢ (مرجع سابق).

(٥) انظر: شرائع الإسلام، ص ٨٩ (بتصرف).

(٦) وصيام هذا اليوم عند الشيعة يكون على وجه المصيبة والحزن، انظر: المبسوط، ج ١ / ٢٨٢.

الفصل الثاني: اعتقاد المهيدين في أصول الدين وأمور الشريعة

الحجة قبل يوم عرفه للحاج وغيره، والأشهر الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب-، وصوم شعبان" (١).

وليس في الصيام المستحب أو المسنون ما يعرف بيوم المباهلة، ولا الغدير، فتلك عبادات مذهبية وليست ربانية، والعبادات لله، فلا تكون إلا بأمر ممن طلب العبادة، فإما إن تصلوا كما أمرنا الله ورسوله، وأن تعبدوه ﷻ عبادة تليق به، وإلا فابحثوا عن معبود يليق بصلواتكم ومعتقداتكم (٢).

١٧ - تعريف الاعتكاف:

قالوا: هو "اللبث المتطاول للعبادة، ولا يصح إلا من مكلف مؤمن" (٣).
أما عند أهل السنة، فهو: "الإقامة في المسجد، على صفة نذكرها، وهو قربة وطاعة" (٤).

١٨ - شروط الاعتكاف:

قالوا: "وشرائطه ستة: النية، الصيام، أن يكون ثلاثة أيام، لا يصح إلا في أحد المساجد الأربعة مسجد مكة، ومسجد النبي، ومسجد الجامع بالكوفة، ومسجد البصرة، أو مسجد صلى فيه نبي أو وصي جماعة-، إذن من له ولاية كالمولى لعبده والزوج لزوجته، استدامة اللبث في المسجد" (٥).

شروط الاعتكاف عند أهل السنة: "الإسلام، والتميز، ووقوعه في المسجد، والنية، الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس، ولا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها، وزاد المالكية

(١) انظر: المحلى، ج ٧/١٧، والفقہ الإسلامي وأدلته، ج ٢/٥٨٨ وما بعدها (مرجع سابق).

(٢) مقتبس من كلام للإمام ابن الجوزي، وفيه: "رأت فارة جملًا فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال إما أن تتخذي داراً يليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك"، انظر: المدهش، للإمام ابن الجوزي، تحقيق: مروان قباني، ص ٤٥٦، ط ٢/١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣) شرائع الإسلام، ص ٩٢.

(٤) المغني، ج ٤/٤٥٥.

(٥) شرائع الإسلام، ص ٩٢ و ٩٣ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

شرط الصوم للاعتكاف الواجب أو التطوع، أما الحنفية فشرطوا الصوم في الاعتكاف الواجب دون التطوع^(١).

فليس من شروط الاعتكاف تحديده بمدة معينة، ولا بمسجد معين، كما زعم المهديون الشيعة.

خامساً: أحكام الحج والعمرة

١٩ - حج التمتع والإفراد والقران:

فأما التمتع فهو: "فرض من كان بين منزله وبين مكة ٢٢ كيلو متراً، فما زاد من كل جانب، فإن عدل إلى القران أو الإفراد اختياراً لم يجز ويجوز مع الاضطرار"^(٢).

"وأما الإفراد والقران فهما فرض أهل مكة ومن بينه وبينها دون ٢٢ كيلو متراً من كل جانب، وإن عدل هؤلاء إلى التمتع اضطراراً أو اختياراً جاز ولا يلزمهم الهدي"^(٣).

وأما عند الإمامية الاثني عشرية، فهو: "فرض من لم يكن من حاضري المسجد الحرام، وهو كل من كان بينه وبين المسجد أكثر من اثني عشر ميلاً من أربع جهاته، فهؤلاء فرضهم التمتع مع الإمكان، ولا يجزي عنهم القران والإفراد، فإن لم يتمكنوا من ذلك جاز لهم القران والإفراد عند الضرورة"^(٤).

والرد عليهم:

يكون بيان صفة الحج عند أئمة أهل السنة، وهي كالتالي: "أن يبتدئ من الميقات، فيحرم بعمرة، ويدخل مكة، فيطوف للعمرة، ويسعى، ويحلق أو يقصر، ويتحلل من عمرته بما فعل، ويقطع التلبية إذا ابتدأ بالطواف، ويقيم بمكة حلالاً، فإذا كان يوم التروية أحرم بالحج من المسجد الحرام ندباً، ويشترط أن يحرم من الحرم؛ لأن الممتع في معنى المكى، وميقات المكى في

(١) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، ج ١/ ٥٣٠ و ٥٣١ (بتصرف).

(٢) انظر: شرائع الإسلام، ص ١٢٦ (بتصرف).

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٧.

(٤) انظر: المبسوط في فقه الإمامية، ج ١/ ٣٠٦.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الحج: الحرم، ثم يفعل ما يفعله الحاج المنفرد"^(١)، "ولا دليل على منع التمتع بحاضري المسجد الحرام، وهذا ما اختاره الجمهور، وفيهم مالك والشافعي وأحمد، وغيرهم"^(٢).

"هذا هو الوارد كتاباً وسنةً، فلماذا تأخذ الشيعة بنظام التمتع وتجعله هو الفرض لمن بعد عن مكة لا يحل له غيره، وتجعل الأفراد والقران فرض من قرب لا يحل له غيره؟ وبماذا يفسرون حج رسول الله وعليٍّ معه، ومن كان معه الهدي من الصحابة حيث لم يحلوا من إحرامهم حتى أتموه بالإجماع؟ هل هو باطل إذاً، فلماذا مضى فيه النبي وعليٌّ إمام الشيعة، أو هو جائز فلماذا يمنعونه؟"^(٣).

ما دليل الشيعة في تحديد تلك المسافات، وإطلاق هذه الأحكام؟ إذا كان لديكم دليل فلتخرجوه لنا، حتى نعرف العلة التي من أجلها فرضتم مسافة للمتمتع بالحج أن يكون بينه وبين مكة ٢٢ كيلومتراً فأكثر، فأما أهل السنة فقد أخذوا أحكامهم وشرائعهم عن رسول الله ﷺ، ولم يتدعوا شيئاً من عند أنفسهم.

(١) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٣ / ٢٢٨١ و ٢٢٨٢ (بتصرف).

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، ج ١ / ٦٢١ وما بعدها.

(٣) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، الدكتور محمد محمد إبراهيم العسال، ص ٧٩٦، ط ١ / ١٤٢٧هـ.

المطلب الثاني: مسائل النكاح وشؤون الأسرة

إن الله ﷻ سنناً وآيات في خلقه، ومن بين هذه السنن والآيات، سنة النكاح، فقد جعله الله آية من الآيات، فقد قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، فهو سنة الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَايِعَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [العد: ٣٨]، وأخبر النبي ﷺ أنه من سنته، فحشنا عليه، حيث قال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأزقُد، وأتزوِّج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

والنكاح كشريعة من الشرائع، ومعاملة من المعاملات، فله أحكامه وآدابه، والتي لم يغفلها الشرع، لكن ثمة خلاف بين ما قال به أهل السنة، وبين ما قال به المهديون الشيعة، وبمطالعة بعض الأحكام المتعلقة بالنكاح، يتضح التباين بينهم، والنكاح عند المهديين، ثلاثة أقسام: النكاح الدائم، والنكاح المنقطع، ونكاح الإمام.

١ - حكم النكاح الدائم:

يأتي المهديون الشيعة بأحكام تخالف الفطرة، وتشجع على الرذيلة، فيقولون: "النكاح مستحب لمن تاقته نفسه، من الرجال والنساء، ومن لم تتق نفسه مستحب أيضاً"^(٢). أما حكم النكاح عند أهل السنة: فقد ذكر الإمام ابن حجر^(٣) في الفتح، كلاماً لابن دقيق

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص ١٢٩٢، حديث (٥٠٦٣).

(٢) شرائع الإسلام، ص ١٧٩.

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، حيث ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ، أما تصانيفه فكثيرة، منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة. انظر: الأعلام للزركلي، ج ١/ ١٧٨ (بتصرف).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

العيد^(١)، وفيه: "قسم بعض الفقهاء النكاح إلى الأحكام الخمسة وجعل الوجوب فيما إذا خاف العنت وقدر على النكاح وتعذر التسري، وكذا حكاة القرطبي عن بعض علمائهم، وهو المازري قال فالوجوب في حق من لا ينكف^(٢) عن الزنا إلا به كما تقدم قال والتحريم في حق من يخل بالزوجة في الوطء، والإنفاق مع عدم قدرته عليه وتوقانه إليه والكراهة في حق مثل هذا حيث لا إضرار بالزوجة فإن انقطع بذلك عن شيء من أفعال الطاعة من عبادة أو اشتغال بالعلم اشتدت الكراهة وقيل الكراهة فيما إذا كان ذلك في حال العزوبة أجمع منه في حال التزويج والاستحباب فيما إذا حصل به معنى مقصوداً من كثر شهوة وإعفاف نفس وتحصين فرج ونحو ذلك والإباحة فيما انتفت الدواعي والموانع ومنهم من استمر بدعوى الاستحباب فيمن هذه صفته للظواهر الواردة في الترغيب فيه قال عياض هو مندوب في حق كل من يرجى منه النسل ولو لم يكن له في الوطء شهوة، وقد يقال إنه مندوب أيضاً لعموم قوله لا رهبانية في الإسلام"^(٣).

وفي ذلك بيان لأحكام النكاح، وهو ما قد يكون واجباً إذا كان يخاف على نفسه من الوقوع في الفاحشة، وقد يكون حراماً إذا أخل بحقوق الزوجة، أو مباحاً إذا انتفت الموانع، أو مستحباً إذا تم التحصين والإعفاف، أو مكروهاً في حالة عدم القدرة على الإنفاق.

(١) هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، من أكابر علماء الأصول، ولد عام ١٢٢٨م، وتوفي عام ١٣٠٢م، انظر: الأعلام، للزركلي، ج٦/٢٨٣.

(٢) النَّكَفُ: مَصْدَرٌ نَكَفْتُ الْغَيْثَ أَنْكَفُهُ نَكْفًا أَي أَقْطَعْتَهُ وَذَلِكَ إِذَا انْقَطَعَ عَنْكَ، وَنَكَفَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ، بِالْكَسْرِ، نَكْفًا وَاسْتَنْكَفَ: أَنْفَ وَامْتَنَعَ. انظر: لسان العرب، فصل النون، مادة (نكف)، ص ٤٥٤٣ و٤٥٤٤ (بتصرف).

(٣) انظر: فتح الباري، ج٩/١١١ (بتصرف).

٢- حكم نكاح الناصب^(١):

ف عند المهديين أنه: "لا يصح نكاح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت؛ لارتكابه ما يعلم بطلانه من دين الإسلام"^(٢).

٣- مسائل في الرضاع:

وافق المهديون الاثني عشرية وأهل السنة في التحريم بالرضاع، لكن اختلف المهديون والاثنا عشرية مع أهل السنة، في العدد الذي يقع به التحريم، فالمهديون يرون التحريم إذا بلغت عدد الرضعات "خمس عشرة رضعة، أو رضع يوماً وليلة، بقيود ثلاثة: الرضعة كاملة، الرضعات متواليات، وأن يرتضع من الثدي"^(٣).

وهذا مطابق تماماً مع أول رواية ذكرها الطوسي في باب الرضاع، وفيها: "عن زياد بن سوقة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام هل للرضاع حد يؤخذ به؟ فقال: لا يحرم الرضاع أقل من رضاع يوم وليلة، أو خمس عشرة رضعة متواليات من امرأة واحدة من لبن فحل واحد لم يفصل بينهن برضعة امرأة غيرها"^(٤).

أما عدد الرضعات المحرمة في المذاهب الأربعة، فتفصيلها كالتالي:

- خمس رضعات، وهو مذهب الحنابلة، قال ابن قدامة: "والرضاع الذي لا يشك في تحريمه، أن يكون خمس رضعات فصاعداً، وهو قول الشافعي"^(٥)، ودليلهم: "عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»"^(٦).

(١) والناصبي في نظر المهديين: هو من ينصب العدا لأحد خلفاء الله في أرضه، أو أتباعه المؤمنين به؛ لأنهم مؤمنون به، انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣١٩.

(٢) شرائع الإسلام، ص ١٩٧.

(٣) انظر: شرائع الإسلام، ص ١٨٩ (بتصرف).

(٤) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، لأبي جعفر الطوسي، أبواب الرضاع، ص ٥٧٠، ط ١/١٤٢٦ هـ= ٢٠٠٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.

(٥) انظر: المغني، ج ١١/ ٣١٠ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ص ٧٦٤، حديث (١٤٥٢).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

- قَلَّ الرضاع أو كثر، "وهو مذهب الإمام أبو حنيفة والإمام مالك، أنهم لم يشترطوا عدداً، وإنما الرضاع يحرم مطلقاً قليلاً كان أو كثيراً ولو قطرة"^(١)، ودليلهم عموم الآية: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، والحديث: «يَحْرُمُ مِنَ الرضاع ما يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»^(٢).

وهذا ما ثبت في السنة، وقال به الأئمة، وسَلَّمْنَا به فهم حفظ الدين للأمة، ونرد ما قال به المهديون والشَّيعة الاثني عشرية، فأدلتهم حاوية لا يصح نسبتها إلى رسول الله.

الرضاعة من الثدي:

فعند أئمة المذاهب الأربعة لا يشترطون أن يكون الرضاع من الثدي، وإنما "قال أبو حنيفة، ومالك والشافعي: السعوط-وهو أن يُصَبَّ اللبن في أنفه من إناء-والوجور-أن يُصَبَّ في حلقة صباً- يُحْرَمَان كتحريم الرضاع"^(٣)، وهو موافق لمذهب الحنابلة "والسعوط كالرضاع، وكذا الوجور"^(٤).

٤- حكم نكاح المتعة عند المهديين:

فحكمه عند المهديين أنه: "سائغ في دين الإسلام؛ لتحقق شرعيته، وعدم ما يدل على رفعه"^(٥)، "وعندما سُئِلَ اليمني، ما هو الحكم بخصوص الزواج المؤقت؟ قال: الزواج المؤقت جائز"^(٦).

إبطال المتعة بالقرآن والسنة وبأقوال أئمة الشيعة:

إن المتعة حرام، وليست حلالاً كما زعم المهديون والاثنا عشرية، وكذبوا على الله وعلى رسوله وعلى أئمتهم، وقد بدأت الرد بالقول بأن المتعة حرام؛ لأنهم ييوبون ويعنونون للمتعة في

(١) الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب النكاح، شروط الرضاع، ص ٢٢٨ (بتصرف).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب "الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القدي، وقال النبي ﷺ: أرضعتني وأبا سلمة ثوية، والتثبت فيه"، ص ٦٤٣، حديث (٢٦٤٥).

(٣) المحلى، ج ١٠/ ٨.

(٤) المغني، ج ١١/ ٣١٣.

(٥) شرائع الإسلام، ص ١٩٨.

(٦) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (١٢٢)، ص ٢٢١.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

كتبهم بتحليل المتعة، أو نكاح المتعة، ويحكمون بصحته وجوازه، ونحن أهل السنة نحكم ببطلانه وفساده قولاً واحداً، وأما كذبهم على الله، فلائهم استدلوا بآيات من القرآن، ليس لها أدنى صلة بنكاح المتعة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤]، فقد بدأ بها الطوسي باب تحليل المتعة، وفيه: "عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عن المتعة؟ فقال: نزلت في القرآن: وذكر الآية السابقة..."^(١).

والرد عليهم في هذا الاستدلال:

بالرجوع إلى أقوال المفسرين في هذه الآية، وهل فعلاً تدل على المتعة كما كذب المهديون الشيعة، أم ماذا؟ فالبداية المشرقة أن الآية حجة على من استدل بها على المتعة، فإله عز وجل يقول: فآتوهن أجورهن، والأجور هي الصداق، باتفاق أهل العلم، وبه قال الطبري بعد ذكره تأويلات العلماء فيها: "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويل من تأوله: فما نكحتموه منهن فجامعتموه، فآتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو المملك الصحيح على لسان رسوله"^(٢)، "ونحن نرى أن هذه الآية بمعزل عن أن تكون نازلة في نكاح المتعة، وليس سياقها سائماً بذلك"^(٣)، و"أما متعة النكاح ونكاح المتعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه"^(٤).

وبه تكون النهاية المحرقة للشيعة، بفساد ما استدلوا به من إباحة نكاح المتعة في القرآن الكريم، فليس في القرآن ما يدل على نكاح المتعة، وإنما هي من مكائدهم ومطاعنهم في القرآن للوصول إلى غايتهم.

(١) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، ص ٥٤٠ (مرجع سابق).

(٢) تفسير الطبري، ج ٢/ ٤٣٦ (مرجع سابق).

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٥/ ١١ (مرجع سابق).

(٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص ١٢١ (مرجع سابق).

الفصل الثاني: اعتقاد المهاديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أما من السنة النبوية، فقد تضافرت الأدلة وتواترت الروايات عن رسول الله وعن الصحابة، بتحريم نكاح المتعة في الإسلام، وقد "اتفق فقهاء السنة والشَّيعة على أن متعة النساء كانت مشروعة في أول الإسلام، واختلفوا في نسخ جوازها، فذهب الشَّيعة إلى أنها باقية إلى يوم القيامة، وقال السنة بل هي حرام إلى يوم القيامة"^(١).

ومن الأدلة على تحريم المتعة: فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه، بعنوان: "باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً"، وصدر الباب بهذه الرواية: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ الرَّهْرِيَّ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِمَا، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، رَمَنْ خَيْرٌ»^(٢).

وقد بوب الإمام مسلم في صحيحه، بعنوان: (باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيض، ثم نسخ، ثم أبيض، ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة)، وفيه: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا»^(٣).

وهكذا كما اتضح لكل صاحب بصر وبصيرة، حرمة نكاح المتعة في القرآن والسنة الشريفة، بل لو رجعنا إلى كتب القوم المعتمدة، لوقعت أعيننا على ما يجزم بالتحريم، وفيه: عن زيد بن علي عن آبائه عن علي، قال: «حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمير الأهلية، ونكاح المتعة»^(٤).

"والشَّيعة لا تنكر هذه الرواية، وإن قالت إنها وردت مورد التقية، ودعوى التقية بعد

(١) بين السنة والشَّيعة - المسائل الفقهية التي خالف فيها الشَّيعة الإمامية أهل السنة والجماعة -، الدكتور محمد شريف عدنان الصواف، ص ٧٠٣، ط ١/١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م، بيت الحكمة، دمشق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ص ١٣٠٤، حديث رقم (٥١١٥)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، ص ٧٣١، حديث رقم (١٤٠٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب النكاح، ص ٧٢٩، حديث رقم (١٤٠٦).

(٤) الاستبصار، كتاب النكاح، باب تحليل المتعة، ص ٥٤١، وقال: فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية، لأنها موافقة لمذهب العامة والأخبار الأولية موافقة لظاهر الكتاب وإجماع الفرقة على موجبها، فيجب أن يكون العمل بها دون هذه الرواية الشاذة.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ثبوت الرواية هراء وهواء، وهي طعن على دين الإمام" (١).

وعليه: يتبين بأكثر من دليل حرمة نكاح المتعة في الإسلام، "والكلمة الأخيرة والصحيحة هي أن القول ببطلان هذا النكاح هو الإسلام في حقيقته روحاً ونصاً، وما عدا ذلك فهو باطل ولا أساس له" (٢).

٥-الإشهاد شرط في الطلاق:

فقد اعتبر المهديون الإشهاد شرط في صحة الطلاق، فقالوا: "ولا بد من حضور شاهدين يسمعان الإنشاء سواء قال: لهما إشهدا أو لم يقل، وسماعهما التلفظ شرط في صحة الطلاق حتى لو تجرد عن الشهادة" (٣)، وعند الإمامية، "كل طلاق لم يحضره شاهدان مسلمان عدلان لا يقع عندنا" (٤).

لكن الإشهاد في المذاهب الأربعة، ليس شرطاً في الطلاق عندهم، فإذا كان المهديون قالوا بأربعة أركان في الطلاق وهي: المطلق والمطلقة والصيغة والإشهاد، فأركان الطلاق عند أهل السنة هي: "الزوج: فلا يقع طلاق الأجنبي، الزوجة: فلا يقع الطلاق على الأجنبية، الصيغة: وهي اللفظ صريحاً أو كناية، القصد: بأن يقصد الطلاق" (٥).

"والراجح والله أعلم مذهب الجمهور في إيقاع الطلاق، ولو من غير شاهدين لظاهر الآية، ولأنه لم يثبت في السيرة أو السنة أن طلاقاً جرى في عهد النبي أو أصحابه واشترط فيه الإشهاد، أو ثبت فيه الإشهاد" (٦).

(١) الوشيعة، ص ١٢٦.

(٢) نكاح المتعة عبر التاريخ وفيه إلزام الشَّيعة بتحريمها في الشريعة، عطية محمد سالم، ص ٣٤، تاريخ الطبعة: ١٣٩٦ هـ بدون رقم، مطبعة المدني، القاهرة.

(٣) شرائع الإسلام، ص ٢٢٤.

(٤) المبسوط في فقه الإمامية، ج ٤ / ٥.

(٥) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب الطلاق، ج ٤ / ٢٤٩ (بتصرف).

(٦) بين السنة والشَّيعة، المسائل الفقهية التي خالف فيها الشَّيعة الإمامية أهل السنة والجماعة، ص ٧٢٦.

٦- الكناية في الطلاق:

يرى المهديون أن الطلاق لا تصح فيه إلا الألفاظ الصريحة، فقالوا: "ولا يقع الطلاق بالكناية، فلو قال: هذه خلية، أو برية، أو حبلك على غاربك، أو ألحقي بأهلك، لم يكن شيئاً نوى الطلاق أو لم ينوه"^(١).

حكم طلاق الكناية في المذاهب الأربعة:

ذكر الإمام ابن حزم أقوال الأئمة في ذلك، فقال: "روينا عن الشعبي والحسن: أن من قال لامرأته، ألحقي بأهلك، فهو على ما نوى، وهو قول مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إن نوى واحدة أو اثنتين فهي طلقة واحدة بائة ولا بد، وإن نوى ثلاثاً فهي ثلاث، وإن لم ينو طلاقاً فليس طلاق"^(٢).

وأما رأي الحنابلة في هذه المسألة فهو ما قاله ابن قدامة: "قال أبو عبد الله: وإذا قال لها: أنت خلية، أو أنت برية، أو أنت بائن، أو حبلك على غاربك، أو ألحقي بأهلك، فهو عندي ثلاث، ولكنني أكره أن أفتي به، سواء دخل بها أو لم يدخل، وحكى ابن أبي موسى عن الإمام أحمد روايتين؛ إحداهما: أنها ثلاث، والثانية: يُرْجَع إلى ما نواه، وهو مذهب الشافعي، فإن لم ينو شيئاً وقعت واحدة"^(٣).

والحاصل: أن الأئمة الأربعة قالوا بوقوع طلاق الكناية، ويرجع فيه إلى نية المطلق، فأمر النية موكول إليه، وليس كما قال المهديون الشَّيعة أن الطلاق بالكناية لا يقع، نواه أو لم ينوه، وهذا غير صحيح، والأدلة ضد هذا القول.

٧- حكم الطلاق في الحيض:

قسّم المهديون الطلاق إلى سني وبدعي، وذكروا صوراً للطلاق البدعي، ثم قالوا عنه: "والكل باطل لا يقع معه طلاق"^(٤).

(١) شرائع الإسلام، ص ٢٢٢ و ٢٢٣ (بتصرف).

(٢) المحلى، لابن حزم، ج ١٠ / ١٨٨ (بتصرف).

(٣) انظر: المغني، ج ١٠ / ٣٦٣ و ٣٦٤ (بتصرف).

(٤) شرائع الإسلام، ص ٢٢٥.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

ويكفي في الرد عليهم: ما جاء في الحديث الصحيح: "عَنْ أَبِي غَلَابٍ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: رَجُلٌ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ؟ فَقَالَ: تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَأَتَى عُمَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا، فَإِذَا طَهَّرَتْ فَأَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقَهَا، قُلْتُ: فَهَلْ عَدَّ ذَلِكَ طَلَاقًا؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ؟" (١).

وعليه، فقد "أجمعت الأمة على تحريم طلاق الحائض الحائض بغير رضاها فلو طلقها أثم، ووقع طلاقه ويؤمر بالرجعة لحديث ابن عمر المذكور في الباب، وشذ بعض أهل الظاهر فقال: لا يقع طلاقه لأنه غير مأذون له فيه فأشبهه طلاق الأجنبية والصواب الأول وبه قال العلماء كافة ودليلهم أمره بمراجعتها ولو لم يقع لم تكن رجعة" (٢).

٨- عدة الحامل المتوفى عنها زوجها:

إن العدة في الفقه الإسلامي لها أنواع، وقد فصل القرآن الكريم والسنة النبوية ذلك، ومنها:

الأولى: أن تكون حاملاً، فعدتها تنتهي بوضع حملها، سواء مات عنها زوجها أو طلقها، لقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

الثانية: أن يموت عنها زوجها وهي حائض - غير حامل -، فعدتها أربعة أشهر وعشراً، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

الثالثة: إذا طلقها وليست حاملاً وكانت حائضاً، فعدتها ثلاثة أقراء؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

الرابعة: إذا طلقها وهي صغيرة أو آيسة من الحيض، فعدتها ثلاثة أشهر، لقوله تعالى:

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب "من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟"، ص ١٣٣٩، حديث (٥٢٥٨)، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب "تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها"، ص ٧٧٦، حديث (١٤٧١).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٠ / ٥٥.

﴿وَأَلْتَمِي بِسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤].

والخلاف الذي بين المهديين الشيعية وبين أهل السنة، في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت قبل انتهاء العدة الأصلية-أربعة أشهر وعشراً-، فالمهديون يقولون: "إن المرأة المتوفى عنها زوجها، لو كانت حاملاً، تعتد بأبعد الأجلين، فلو وضعت قبل استكمال الأربعة أشهر وعشرة أيام، صبرت إلى انقضائها"^(١).

لكن أهل السنة وأئمة المذاهب الأربعة، قالوا بما قال به القرآن والسنة، بأن الحامل تنتهي عدتها بوضع حملها، سواء كانت مفارقة بالموت أو مطلقة، وسواء استكملت مدة العدة أم لا.

موطن الخلاف وحل الإشكال:

فهذه المسألة دار فيها الخلاف بين أهل السنة أنفسهم وبين الصحابة، لكن بعد الخلاف ظهر توافق وإجماع، وسبب هذا الخلاف هو تعارض الأفهام، ومحاولة الجمع بين الآيات، "والسبب الذي حمل القائلين باعتبار آخر الأجلين الحرص على العمل بالآيتين: أعني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فإن ظاهر ذلك أنه عام في كل من مات عنها زوجها سواء كانت حاملاً أو غير حامل، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، عام يشمل المطلقة والمتوفى عنها، فجمعوا بين العمومين بقصر الآية الثانية على المطلقة بقريظة ذكر عدد المطلقات كالأيسة والصغيرة قبلها، ولم يهملوا ما تناولته من العموم فعملوا بها وبالتالي قبلها في حق المتوفى عنها، قال القرطبي: هذا نظر حسن، فإن الجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول، لكن حديث سبيعة^(٢) وسائر الأحاديث المذكورة في الباب نص بأنها تنقضي عدة المتوفى

(١) شرائع الإسلام، ص ٢٣٢.

(٢) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ الْأَعْرَجِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهَا سُبَيْعَةُ، كَانَتْ نَحَتْ زَوْجَهَا، تُؤْتِي عَنْهَا وَهِيَ حُبْلَى، فَخَطَبَهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعَكَكٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا يَصْلُحُ أَنْ تَنْكِحِيهِ حَتَّى تَعْتَدِي آخِرَ الْأَجَلَيْنِ»، فَمَكَثَتْ قَرِيباً مِنْ عَشْرِ لَيَالٍ، ثُمَّ جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَنْكِحِي. صحيح

عنها بوضع الحمل" (١).

٩- ما يتعلق بالظهار:

لقد اتفق المهديون مع الاثني عشرية مع أهل السنة على مشروعية الكفارة في الظهار، لكن خالف المهديون والإمامية أهل السنة في حكم الوطء قبل الكفارة، فالمهديون قالوا: "ويحرم الوطء حتى يكفر، ولو وطأ قبل الكفارة، لزمه كفارتان، ولو كرر الوطء تكررت الكفارات" (٢).

والإمامية الاثنا عشرية أخذوا بمثل هذه الروايات: "عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا وقع المرة الثانية قبل أن يكفر فعليه كفارة أخرى ليس في هذا خلاف" (٣).

أما أهل السنة فيرون كفارة واحدة عملاً بهذا الحديث، "عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: تَظَاهَرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّرَأَتِهِ فَأَصَابَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفَرَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ خَلَخَالَهَا أَوْ سَاقِيهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاعْتَزِلْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ ﷻ» (٤)، والذي عليه الأئمة الأربعة، أنه تلزمه كفارة واحدة، ولا دليل على تعدد الكفارة، ولم يأت عن أحد من الأئمة الأربعة القول بكفارتين أو أكثر، وإنما

البخاري، كتاب الطلاق، باب "وأولاتُ الأحمالِ أجلهنَّ أن يَصْعَنَ حَمَلهنَّ"، ص ١٣٥٦، حديث (٥٣١٨).

(١) نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، قدم له وحققه: محمد صبحي بن حسن حلاق، كتاب العدد، باب إن عدة الحامل بضع الحمل، ج ١٢/٥٦٠، ط ١٤٢٧/١هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

(٢) شرائع الإسلام، ص ٢٤٢.

(٣) الاستبصار، كتاب الطلاق، باب: أن من وطئ قبل الكفارة كان عليه كفارتان، ص ٦١١.

(٤) انظر: سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، اعتنى به: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر، ص ٢١٣، حديث (١١٩٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وسنن ابن ماجه، ج ٣/٢١٥، ٢٠٦٥، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

أجمعوا على كفارة واحدة^(١).

هذا ما وفقني الله إليه من محاولة لعرض أبرز مواطن الاختلافات الفقهية بين الدعوة اليمانية الشيعية وبين أئمة المذاهب السنية، فقامت بعرض آرائهم في بعض الأبواب الفقهية، ثم ناقشتها بأقوال أهل السنة، وآراء أئمة المذاهب الأربعة، بعد الرجوع إلى القرآن والسنة.

(١) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب الطلاق، مبحث متى تجب كفارة الظهار؟ ج ٤ / ٤٤٣ وما بعدها.

المطلب الثالث: الجهاد

إن من أجزاء الشريعة التي بينها الإسلام وأسس لها، الجهاد في الإسلام، والجهاد في سبيل الله متنوع ومتعدد، فهناك الجهاد باللسان، والجهاد بالقلم، والجهاد بالدعوة والموعظة الحسنة، والجهاد بالمال، والجهاد بالنفس وهو قتال الأعداء، والجهاد بأنواعه من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله - عز وجل -.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، فسكت عن رسول الله، ولو استزدته لزدني" (١).

وقد عدد العلماء أنواع الجهاد، فذكروا منها: "جهاد النفس، وجهاد المجتمع البشري بالحكمة والموعظة الحسنة، وجهاد لهذا المجتمع بالسيف والمدفع، وكل أسباب القوة إذا لزم الأمر حسب مقتضيات الشرع، ومن أنواعه: مواجهة الرسول والصحابة للمشركين، بدعوتهم للحق، ومنه: ثبات النبي والصحابة معه على الصدع بكلمة الحق، ومضيهم في التبصير بكتاب الله والتعريف به" (٢).

أولاً: تعريف الجهاد: لغة: "الجهد: ما جهد الإنسان من مرض، أو أمر شاق فهو مجهود، والجهد: شيء قليل يعيش به المقل على جهد العيش، والجهد: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو عن الجهد فيه. تقول: جهدت جهدي، واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي. وجهدت

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، حديث رقم (٢٧٨٢)، ص ٦٨٩.
(٢) انظر: فقه الجهاد في الإسلام، الشيخ: حسن أيوب، ص ١١، ط ١/١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، دار السلام بالقاهرة، وانظر: الجهاد في الإسلام، كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ الدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٠، ط ١/١٤١٤هـ = ١٩٩٣م، دار الفكر بدمشق.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

فلاناً: بلغت مشقته، وأجهدته على أن يفعل كذا. وأجهد القوم علينا في العداوة. وجاهدت العدو مجاهدة، وهو قتالك إياه" (١).

اصطلاحاً: هو: "بذل الوسع والطاقة، وتحمل المشقة في مدافعة العدو الذي يتبغي انحراف الإنسان عن طريق الله ﷻ" (٢).

فالجهاد بهذا المعنى: يعتمد على الجهد وبذل الطاقات، وتحمل الصعاب، حتى يحقق المسلمون تلك الفريضة، سواء كان باللسان أو بالمال أو بالنفس، أو بأي وسيلة أخرى شرعية يصح أن تندرج تحت كلمة جاهدوا.

ثانياً: مفهوم الجهاد عند المهديين:

إن مفهوم الجهاد عند المهديين يتخلف عن مفهوم الجهاد الذي جاء به الإسلام، فالجهاد عندهم لتحقيق مصلحتهم، ولخدمة دعوتهم، وسيوضح ذلك من عرض آرائهم في الجهاد، فيقولون: "الجهاد ينقسم إلى: جهاد الأرواح وجهاد الأجساد، أو الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، وبما أن النتيجة الأولى للجهاد الأكبر هي اتباع خليفة الله في أرضه، والانصياع لأوامره، فيكون الجهاد هو باب الجنة؛ لأنه الباب الموصل إلى معرفة خليفة الله في أرضه واتباعه، أما الجهاد الأصغر، فإنه بذل المال والنفس في سبيل الله دون إرادة أي عوض سوى رضا الله ﷻ" (٣).

ثم اتفق المهديون معنا- أهل السنة- أن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، لكنهم يعمدون إلى إقحام الخلافة و التهكم على الصحابة، بأنهم فشلوا في الجهاد الأكبر؛ لأنهم أنكروا خلافة سيدنا علي ﷺ، فذكر اليماني تحت عنوان: "الجهاد الأكبر يسبق الجهاد الأصغر" ما ملخصه: "والحقيقة التي يريد أن يبينها رسول الله هي أن جهاد الأجساد-الجهاد الأصغر- ربما ينقضي، أما جهاد

(١) انظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى: ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، باب الهاء والجيم والذال، ج ٣/٣٨٦، دار ومكتبة الهلال.

(٢) انظر: حقيقة الجهاد في الإسلام، للدكتور محمد نعيم ياسين، ص ٣٣، ط ١/١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، دار الأرقم، النقرة، شارع العثمان- الكويت.

(٣) الجهاد باب الجنة، السيد أحمد الحسن، ص ٥٥، إصدارات أنصار الإمام المهدي.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الأرواح-الجهاد الأكبر- فلا ينقضي ما دام الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ثم ذكرهم-أي الصحابة- أن يجاهدوا أنفسهم لئلا يقعوا فيم وقع فيه إبليس-لعنه الله- فينكرون خليفة الله في أرضه، وبالفعل فقد أنكر كثير منهم خليفة الله في أرضه-علي بن أبي طالب-وفشلوا في معركة الجهاد الأكبر"^(١).

والرد عليه: إن أي انتقاص من حق الصحابة، هو في الأصل انتقاص لمن انتقصهم، وهو رفعة وعلو لهم-أي الصحابة-، فكما قال المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل^(٢)

فانتقاص المهديين لصحابه رسول الله ﷺ، يدل على نقص المهديين ومن شاكلهم، وتلك شهادة منهم بفضائل الصحابة ومنزلتهم وعلو قدرهم، فالصحابه لم يفشلوا في معركة الجهاد الأكبر، والصحابه هم السادة وهم القادة وهم الأئمة للأمة، وهم "خير الخلق، وأبر الأمة وأعلمهم، وقد قرن رسول الله سنتهم بسنته في وجوب الاتباع"^(٣).

ثالثاً: حكم الجهاد:

يناقض اليماني وأنصاره بما يناسب معتقدتهم، فهم كَرَعُوا من بركة التشيع الملوثة، فبان ذلك في كلامهم، فجعلوا كل أمر في الدين متعلق بالإمام، حتى فرضية الجهاد موقوفة على إمامهم، فقالوا: "وفرضه-أي الجهاد-على الكفاية بشرط وجود الإمام، أو من نصبه للجهاد، ولا يتعين إلا أن يعينه الإمام لاقتضاء المصلحة"^(٤).

ودفعه: هم يرون أن الجهاد المشروع هو الذي يكون بإذن الإمام، أو نائبه، ولا يجب الجهاد إلا بتعيين الإمام وإذنه، وهذا شرط جديد على أهل الإسلام، ولا نرى إلا أنها إحدى الخرافات

(١) راجع: المرجع السابق نفسه، ص ٦١ و٦٢ باختصار.

(٢) انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، لأبي الحسن علي بن عبدالعزيز القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، ص ١٧٧، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

(٣) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، قرأه وقدم له وعلق عليه: أو عبدة مشهور بن حسن آل سليمان، المجلد الثالث، ص ٥٥٥ بتصرف، ط ١/١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

(٤) شرائع الإسلام، ص ١٦٢.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

الشيعة، والتي تسعى لهدم فريضة الجهاد، وهذا بالنسبة لعموم الشيعة، أما المهديون الآن فقد جاء من ينوب عن الإمام وهو اليماني، فهل أيها اليمانيون! لو طلبكم إمامكم للجهاد ستجاهدون؟ ولو طلب منكم النفير ستنفرون؟ أم ستنتظرون الإمام المهدي حتى يخرج؟ فالأمر مختلف بينكم وبين شيعة اليوم كثيراً، وهو أنكم حققتم شروط الجهاد بوجود نائب الإمام، أمّا الشيعة بزعمهم فلا يجب عليهم جهاد حتى يخرج إمامهم أو يتبعوا إمامكم.

أما حكم الجهاد عند أهل السنة، فهو: فرض كفاية، أو فرض عين، "والجهاد من فروض الكفايات، في قول عامة أهل العلم، ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع؛ أحدها: إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان، حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام، الثانية: إذا نزل الكفار ببلد، تعين على أهله قتالهم ودفعهم، الثالث: إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير معه" (١).

والإمام الذي يستنفر المسلمين هو إمام المسلمين، وليس إمام مذهب ولا جماعة ولا طائفة معينة من الأمة، وإنما هو للأمة كلها، غير أنكم عطلتم الجهاد بوجود الإمام، والجهاد مشروع إلى أن تقوم الساعة، ما دام المسلمون في حاجة إليه، "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نُكْفَرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضُ مِّنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ» (٢).

وقد علق الإمام الشوكاني عليه بقوله: "والجهاد ماض: فيه دليل: على أن الجهاد لا يزال ما دام الإسلام والمسلمون إلى ظهور الدجال، وقوله: "لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل" فيه دليل: على أنه لا فرق في حصول فضيلة الجهاد بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر" (٣).

(١) انظر: المغني، ج ١٣/٦-٨ (بتصرف).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، ص ٢٣٧، حديث (٢٥٣٣)، وقال: ضعيف.

(٣) انظر: نيل الأوطار، كتاب الجهاد، باب أن الجهاد فرض كفاية وأنه شرع مع كل بر وفاجر، ج ١٤/٢٧ و ٢٨ (بتصرف).

رابعاً: الأولياء هو المجاهدون - كما ادعى المهديون - :

إن وضع الشيعة للأحاديث كثير وكثير، وكذبهم على رسول الله والأئمة أمر مرير، فلا تكاد تجد باباً من أبواب العقائد أو الشرائع أو العبادات إلا وتجد روايات - وليس رواية أو روايتين - لا حصر لها، ومن بينها: عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : "أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه..."^(١).

وقد علق اليباني على الرواية، بقوله: "إن الأولياء هم المجاهدون الحقيقيون، لا أن كل من يقاتل فهو مجاهد وهو ولي من أولياء الله كما يفهم بعضهم، فالأولياء هم الذين جاهدوا أنفسهم وخاضوا في غمار الجهاد الأكبر وتابعوا ولي الله وخليفته في أرضه، فكانوا بذلك أولياء الله حقاً"^(٢).

ونقده: إن الجهاد لا يقتصر على أحد دون أحد، فقد يجاهد الولي وغير الولي، وليس الجهاد الحقيقي الذي يزعمونه مقصوراً على أحد، ثم زادوا أن الأولياء هم الذين يتبعون خليفة الله، وهذا كلام مكرر ومعاد، أن يربط القوم كل شيء بالإمام أو الخليفة.

والجهاد عند أهل السنة يتوقف على أمور، ويجب على أشخاص، يشترط أن يتوافر فيهم هذه السبعة: "الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورة، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة"^(٣).

فمتى توافرت الشروط، ونادى الجهاد، أصبحوا مخاطبين به، وليس للأولياء فقط، ولا بوجود الإمام أو نائبه، فلو فرضنا أن العدو غار علينا، وعمّ النفير، وهجم العدو على بلاد المسلمين، نقول: يجب أن نتظر الإمام أو من ينوب عنه، فما قولكم أيها الشيعة؟ هل ستدافعون عن أنفسكم؟ وهذا الذي يرتضيه العقل، ويحالفه الصواب، وبذلك فقد خالفتم وناقضتم مبادئكم واعتقادكم، أم أنكم تسلمون أنفسهم إليهم فيقتلونكم، ولا يبقون منكم أحداً، والأولى واجبة ومشروعة بأن تدافعوا عن أنفسكم، وهذا جهاد دفاعي، كما قلت، ومما بوب له

(١) الكافي للكليني، ج ٥ / ٤ - ٦.

(٢) الجهاد باب الجنة، ص ٦٣.

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٨ / ٥١ و ٥٨.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

صاحب (وسائل الشريعة): تحت أبواب الدفاع، ومنا: باب "جواز دفاع اللص وقتاله ابتداء"، وباب "جواز قتال قطاع الطريق"، وباب "جوزا الدفاع عن النفس والمال"، وباب "جواز الدفاع عن الأهل والأمة والقرابة"^(١).

خامساً: أنواع الجهاد:

يتنوع الجهاد ويتعدد، فمنه بالنفس، ومنه بالمال، ومنه باللسان، واليهاني يرى أنواعه تنحصر في نوعين اثنين، وهما: الأول: هجومي، والثاني: دفاعي، "الجهاد الهجومي: وهو فرض واجب على الأمة المؤمنة التي تحمل راية خليفة الله في أرضه في زمانهم، ويتمثل بمهاجمة وقتال كل الأمم والأقوام التي لا تعترف بدين الحق وخليفة الله في أرضه في ذلك حتى يدعوا لكلمة لا إله إلا الله، وقام به كثير من الأنبياء ومنهم: يوشع بن نون، وداود وسليمان ومحمد وعلي، وأما الجهاد الدفاعي: فهو قتال المؤمنين ودفاعهم عن الأرض التي يدين أهلها بدين الحق عندما يهاجم هذه الأرض الكفار أو المشركون"^(٢).

إن المتأمل يرى مدى تأثير العقائد الشيعية في المهديين وعلى الشيع، فظهر ذلك في أمر الجهاد، فبتصفح أجزاء من كتاب (وسائل الشريعة)، نجد ذلك واضحاً، وسأقتصر على عناوين بعض الأبواب، ومنها: باب: "اشتراط وجوب الجهاد بأمر الإمام وإذنه، وتحريم الجهاد مع غير الإمام العادل"، وباب: "حكم الخروج بالسيف قبل قيام القائم"، وباب: "حكم قتال البغاة"^(٣).

وفي الباب الأخير - حكم قتال البغاة -، روايات تبين مدى عداة الشيعة لأهل السنة، حيث جاء عن أبي عبد الله، أنه قال: "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال إلا امرأته، فإن نكاح أهل الشرك جائز،..."^(٤).

(١) انظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٢٨ / ٣٨١ وما بعدها.

(٢) الجهاد باب الجنة، ص ٦٩، ص ٧٦ بتصرف.

(٣) انظر: وسائل الشيعة، ج ١٥ / ٤٥ و ٥٠ و ٨٠.

(٤) المرجع نفسه، ج ١٥ / ٨٠، ٢٠٠٢٤.

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

والسمت الواضح من هذه الروايات، هو توقف هذه الفريضة على وجود الإمام، فلا يشرع القتال من غير إمام، وأنه لا يصح الخروج وحمل السيف إلا إذا خرج الإمام، فنسبوا إلى أبي عبدالله، أنه قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل" (١).

فهذه الرواية والتي قبلها نسبها الشيعة لأبي عبدالله - جعفر الصادق -، وهو منها براء، فلا يصدق أحد أن يقول الإمام جعفر الصادق مثل هذا الكلام، وأنه جعل مال إخوانه من أهل السنة بل كل شيء عندهم حلال لهم، فهل الإمام جعفر الصادق يحث على النهب والسرقة؟ أو يغرس العداء بين المسلمين، فإذا كنا لا نصدق بأن هذا من كلمات الصادق، فلا يكون ذلك إلا كذباً وزوراً عليه.

(١) المرجع نفسه، ج ١٥ / ٥٢، ١٩٩٦٩.

المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور الشريعة، والتي يجب على الأمة القيام بها، حتى تحقق الخيرية، فشرط تحقيق الخيرية، أن نحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، واختلفت الأفهام والأذهان حول حقيقة وطبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولاً: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المهديين:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فقه المهديين: "واجبان على كل فرد في المجتمع المؤمن" (١).

أما عند أهل السنة، "فقد أوجب الله ﷺ ذلك على الكفاية منها بقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]" (٢)، "والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان على كل أحد - على قدر طاقته - باليد، فمن لم يقدر بلسانه، فمن لم يقدر بقلبه، وذلك أضعف الإيذان ليس وراء ذلك من الإيذان شيء" (٣).

ثانياً: إقامة الحدود متوقفة على وجود الإمام أو من نصبه:

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أحتيج إلى القتل فإنه لا يجوز إلا بإذن الإمام أو نائبه، "ولو افتقر إلى الجراح أو القتل لا يجوز إلا بإذن الإمام، ولا يجوز لأحد إقامة الحدود إلا للإمام مع وجوده، أو من نصبه لإقامتها، ومع عدمه لا يجوز للمولى إقامة الحد على

(١) شرائع الإسلام، ص ١٧٦.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للإمام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد السيد الجليند، ص ٢٩، تاريخ الطبعة: ١٤٠٤هـ، بدون رقم، دار المجتمع، جدة.

(٣) المحلى، لابن حزم، (ج ١/ ٢٦).

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

مملوكه، ولا يجوز للرجل إقامة الحد على ولده وزوجته" (١).

ومناقشته:

إن هذا تعطيل صريح لحدود الله ﷻ، حيث لا يصح عندهم لأحد أن يقيم الحدود إلا في حالة وجود الإمام، وأن القتال لا يشرع إلا إذا وجد الإمام، كيف وأن الجهاد مشروع إلى يوم القيامة، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية أكدت على الجهاد في أي وقت، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفي الحديث عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» (٢).

إذا فالجهاد غير مرتبط بإنسان، ولا مقيد بزمان، فبطل ما ذهب إليه المهديون والاثنا عشرية من تقييد الجهاد بوجود الإمام.

(١) شرائع الإسلام، ص ١٧٦ (مرجع سابق).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ص ١٦، حديث رقم (٢٦).

ملخص الفصل الثاني

ويتلخص الفصل الثاني في النقاط التالية:

الأولى: اتضح من خلال عرض عقائد المهديين في أركان الإيمان، أنها نفس عقائد الإمامية لم تختلف عنها إلا في النذر اليسير، فإذا كانت الإمامية قد أدخلت الأئمة وأقحمتها في التوحيد، وصرفت بعض صفات الله لهم، فجاء البياني وصرفها هو الآخر لنفسه، وما بعده فقد تتبعوا مهابط الاثني عشرية، شبراً بشبر.

الثانية: يبدو من عرض مسائل الشريعة أن المهديين أخذوا كل فقهم عن الاثني عشرية، وأنهم لم ينفردوا حتى بباب واحد من أبواب الفقه، ولم يخالفوهم في مسائل فقهية إلا ما هو لهم، كمسألة الخمس، فقد أوجب البياني أن الخمس لا يصرف إلا للإمام، والبياني هو الإمام فلا تصرف إلا له، وليس لمراجع وفقهاء الشيعة، فهذا ليس اختصاصهم ولا من حقهم أن يقوموا بهذه المهمة. وقد رجع المهديون إلى كتب الفقه المعتمدة في المذهب الإمامي، كوسائل الشيعة، والاستبصار، والمبسوط، وغيرها، وعولوا عليها في استنباط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية.

الثالثة: نستطيع القول بأن المهديين كانوا مع الاثني عشرية في الأصول وفي الفروع، والاثنا عشرية زعمت أنها أخذت أصولها وفروعها عن الأئمة وآل البيت، والأئمة بريئون منهم ومن عقائدهم؛ لأن الأئمة وآل البيت منهجهم هو منهج رسول الله، واعتقادهم هو اعتقاد رسول الله وأصحابه، أما الاثنا عشرية فهي محرفة ومبدلة ومزورة، وقد أخذ المهديون الشيعة نفس هذا الاعتقاد ونقلوه بلا فكر ولا تثبت، وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

الرابعة: وجدت بعض الكتب البيانية أو لأحد أنصار البياني، وفيها ما فيها من المخالفات العقديّة والشرعية، وإن كان لا يخلو كتاب من كتبهم إلا ونجد فيه ما يكفي بعداً عن المنهج القويم، ومن تلك الكتب التي تم الرجوع إليها والاعتماد عليها في أركان الإيمان

الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة

وأمر الشريعة: أولها: كتاب النبوة الخاتمة، والذي حاول فيه إسباغ إمامته بمنزلة تقارب النبوة، وثانيها: رحلة موسى إلى مجمع البحرين، والذين انتقص فيه من سيدنا موسى، وخالف المسلمين في العبد الصالح الذي صحبه سيدنا موسى، وثالثها: كتاب العجل، والذي صرح فيه بالقول بتحريف القرآن، وانحراف الأمة الإسلامية في نظره عن الصراط المستقيم، وجزم بانحراف أهل السنة لعدم تمسكهم بالأئمة الاثني عشر، وغيرها من هرطقات اليماني.



الفصل الثالث

مصادر التلقي عند المهديين

ويشتمل على خمسة مباحث:

- المبحث الأول: القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: السنة النبوية.
- المبحث الثالث: تحقيق القول في العقل.
- المبحث الرابع: قول الإمام وفعله.
- المبحث الخامس: الرؤيا.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

مدخل:

إن الحديث في هذا الفصل، سيأتي مكملاً لمعتقدات المهديين، وآرائهم في مسائل هي من صميم كمال الإيمان والاعتقاد الصحيح، حيث مصادر التلقي، والمبحث الأول من هذا الفصل هو الحديث عن القرآن الكريم، باعتباره هو المصدر الأول باتفاق المسلمين، وسيكون عرض معتقدات المهديين في القرآن الكريم، في عدة أمور: منها: التعريف بالقرآن الكريم، وقضية خلق القرآن، ومسألة جمع القرآن، ثم القول بتحريف القرآن والذي اتفقوا فيه تماماً مع الإمامية الاثني عشرية، ثم المصدر الثاني- في المبحث الثاني- من مصادر التشريع، وهو السنة النبوية المطهرة، ونظرتهم لهذا المصدر، ثم المبحث الثالث- تحقيق القول في العقل-، ومخالفتهم للاثني عشرية فيه، فالمهديون يقولون بأن العقل ليس مصدراً من مصادر التشريع، وفي المبحث الرابع، والحديث فيه عن قول الإمام وفعله، وهو مصدر معتمد حيث إن الإمام معصوم ولديه كل العلوم، فهو يُشَرِّع وهو الوارث لعلوم الأنبياء، فاليماني عند يَمَانِيَّةِ مصطفى من الله ومعصوم ووارث لعلوم الأنبياء وواجب الطاعة، وكل هذه أهله لأن يصدر أحكاماً وتشريعات، ويأتي مصدر من أهم مصادر التلقي وهو الرؤيا- في المبحث الخامس-، فقد ألفوا فيه الكتب، وأتوا بالأدلة من الكتاب والسنة، فالأدلة النقلية والعقلية على الاعتقاد على الرؤيا، والقول بحجية الرؤيا، وما حقيقة الرؤيا التي يراها الإنسان في منامه، وإسقاط ذلك كله على رؤى أحمد الحسن اليماني، التي رآها هو، أو رؤيت له من أنصاره، ثم يتم التعقيب عليه بالنقد والمناقشة، من قبل الشيعة الإمامية أولاً، فقد أنكروا كل ما جاء به اليماني في مسألة الرؤيا، وسيظهر التناقض بين المهديين والإمامية، فالإمامية رصدوا مشاهدات ورؤى لأئمتهم لا طائل لها، وأنكروها على اليماني، ثم بنظرة أهل السنة إلى الرؤى والأحلام ثانياً، وهل تصلح أن تكون حجة أو دليلاً يعتمد عليه، أو هل يصح أن تكون مصدراً من مصادر التشريع، وعليه فرد أهل السنة سيكون ناقضاً للدعوة اليمانية من هذا الجانب، فالدعوة اليمانية اعتمدت على الرؤيا اعتماداً أساسياً، فاليماني ادعى أنه رأى الإمام المهدي- محمد بن الحسن العسكري- في منامه، وأخبره بأنه ابن من أبنائه، وأنه المهدي الأول، وعليه أعلن اليماني للناس دعوته، اعتماداً على هذه الرؤيا التي رآها، فالله أسأل أن يجعلنا من جند دعوته، والله من وراء القصد.

المبحث الأول: القرآن الكريم

لقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ داعياً إليه-أي إلى الله- بإذنه وسراجاً منيراً، فهو المعجزة الخالدة، بل هي أعظم معجزة لأعظم نبي، هذه المعجزة هي القرآن الكريم، وقد تحدى الله به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، "والقرآن الكريم تحدى به النبي ﷺ العرب، وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، ومثل هذا لا يكون إلا معجزاً"^(١).

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وذلك باتفاق المسلمين، "ولا خلاف بين المسلمين أن القرآن حجة على الجميع، وأنه المصدر الأول للتشريع، بل حجة على جميع البشر، والبرهان على حجيته: أنه من عند الله، والبرهان على أنه من عند الله: إعجازه، وإذا ثبت كونه من عند الله، بدليل إعجازه، وجب اتباعه من قبل الجميع"^(٢).

والآن سيتم -بعون الله وحده- عرض ما عند القوم-المهديين- من معتقدات حول المصدر الأول للتشريع، وهو القرآن الكريم، ويأتي ذلك في نقاط:

أولاً: تعريف القرآن الكريم عند المهديين:

بالعودة إلى كتب المهديين، نلاحظ ما عندهم من بضاعة كاسدة، عند حديثهم عن المصدر الأول للتشريع-القرآن الكريم-، وللمهديين تعريفات بالقرآن، منها: "والقرآن نور الله ﷻ الذي خلق منه محمد، وهو بهذا المعنى خالق محمد، فمحمد خلق من القرآن-نور الله- بقدره الله وقضائه.. والقرآن هو نقطة النون، وهو الفيض النازل من الله لمحمد عبدالله، والقرآن وجه الله الذي واجه به محمداً، والقرآن هو الحجاب النوري بين الله ومحمد... والقرآن هو سرادق عرش الله الأعظم، وهو عرش الله الأعظم المواجه لباب الله أو الذات-الرحمن-..."^(٣).

هذا كلام باطني لم يقل به إلا من منعه الله العلم الصحيح، كيف لصاحب علم، فضلاً عن

(١) مباحث في علوم القرآن، ص ٢٥٠ (مرجع سابق).

(٢) الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبدالكريم زيدان، ص ١٥٢، بدون تاريخ الطبعة، مؤسسة قرطبة.

(٣) راجع: المتشابهات، ص ١٤٢ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

من يدعي أنه يعلم عنده كل علم، يقول بأن القرآن خلق منه محمد، وأنه-القرآن- خالق محمد، وهو نقطة النون، وهو الفيض، وهو الوجه، والحجاب، وسرادق العرش، بل هو العرش الأعظم، ﴿مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

أما تعريف القرآن عند أهل السنة، هو: "كلام الله، المنزل على محمد، المتعبد بتلاوته"^(١)، ومن خصائص القرآن الكريم: "أنه كتاب الله، الذي يتضمن كلماته إلى خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ، فهو إلهي المصدر: مائة في المائة، لفظاً ومعنى، أوحاه الله إلى رسوله ونبيه-محمد- عن طريق الوحي الجلي، وهو نزول الرسول الملكي-جبريل- على الرسول البشري-محمد-، وليس عن طرق الوحي الأخرى من الإلهام أو النفث في الروح"^(٢).

ثانياً: القول بتحريف القرآن:

إن من صميم أفكار ومعتقدات الشيعة الإمامية هو التناقض الدائم والقول بالتقية، حتى يصلوا إلى مرادهم، ومن هذا التناقض: اعتقادهم في القرآن الكريم، فنتج عن هذا التناقض آراء ومذاهب، ونستطيع حصرها في فريقين:

الفريق الأول: وهم الذين يقولون بالتحريف، والنقص والزيادة في القرآن الكريم، وهؤلاء كثيرون، وامتألت كتبهم بالروايات، ومنهم: الكليني؛ لذكره روايات في الكافي تثبت التحريف، والنوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، والعياشي^(٣) في تفسيره، وغيرهم.

الفريق الثاني: وهؤلاء ينكرون وقوع التحريف، وأن الروايات التي جاءت لا تصح؛ لأنها

(١) مباحث في علوم القرآن، ص ١٦.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ الدكتور: يوسف القرضاوي، ص ١٩، ط ٣/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، دار الشروق بالقاهرة- مصر.

(٣) هو: أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش المعروف بالعياشي، من أهل سمرقند وقيل إنه من بني تميم، هو من طبقة ثقة الإسلام الكليني، وكانت ولادته حدود سنة ٢٤٠هـ، وهو من فقهاء الشيعة الإمامية، له ما يزيد على مائتي كتاب في عدة فنون: الحديث، الرجال، التفسير. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، المجلد السادس، ص ٣٠٠ وما بعدها باختصار.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

إما ضعيفة أو شاذة، وكأنهم يبعدون الاتهام عنهم، ومنهم أحد علماء الشيعة الإمامية-محمد رضا المظفر-، فقال: "وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك، فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]"^(١)، فهو من الفريق الذي ينكر التحريف والتبديل في القرآن الكريم، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء^(٢)، في كتاب "أصل الشيعة وأصولها"، وغيرهم.

ويؤكد الإمام الأشعري انقسام الشيعة في هذه المسألة إلى فرق، فقال: "واختلف الروافض في القرآن، هل زيد فيه أو نقص منه، وهم ثلاث فرق: فالفرقة الأولى منهم: يزعمون أن القرآن قد نقص منه، وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون قد غُيِّرَ منه شيء عما كان عليه، فإما ذهاب كثير منه، فقد ذهب كثير منه، والإمام يحيط به علماً، والفرقة الثالثة منهم: وهم القائلون بالاعتزال والإمامة: يزعمون أن القرآن ما نقص منه ولا زيد فيه، وأنه على ما أنزل الله على نبيه، لم يُغَيَّرَ ولم يُبَدَّل ولا زال على ما كان عليه"^(٣).

وبالرجوع إلى آراء علماء السنة تجاه الشيعة حول تحريف القرآن، نرى كذلك تعددية الآراء، فمنهم من يجزم بأن الشيعة تقول بالتحريف وأن ذلك من صميم عقائدهم، ولب أفكارهم، ومن هؤلاء:

- الإمام البغدادي^(٤): فقد ذكر في معرض الحديث عن الأصول التي اتفق عليها أهل

(١) عقائد الإمامية، ص ٦٣.

(٢) ولد في النجف عام ١٢٩٤ هـ، أخذ بالحضور في حلقات المولى محمد كاظم الآخوند الخراساني-إذا حضر أبحاثه في أصول الفقه-، كما حضر الأبحاث الفقهية للسيد محمد كاظم الطباطبائي، فكان عالماً جامعاً لأطراف العلم، أصولياً بارعاً، فقيهاً دقيق النظر في الاستنباط، ومن أشهر مؤلفاته: أصل الشيعة وأصولها، والذي طبع أكثر من عشرين طبعة، وتوفي عام ١٣٧٣ هـ ودفن في النجف. انظر: مستدركات أعيان الشيعة، المجلد السابع، ص ٢٤٥.

(٣) مقالات الإسلاميين، ص ٤٧ (مرجع سابق).

(٤) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي الأسفراييني، عالم متفنن، من أئمة الأصول، ونشأ في بغداد، وتوفي عام ٤٢٩ هـ، ١٠٣٧ م. انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٤/ ٤٨.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

السنة، وفيها قال: "وأكفروا-أي أهل السنة- من زعم من الرافضة^(١) أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة، لدعواه أن الصحابة غيروا بعضا القرآن وحرفوا بعضه"^(٢).

- الإمام ابن حزم^(٣): قال: "ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدّل زيد فيه ما ليس منه، ونقص من كثير"^(٤).

- الشيخ العلامة: محب الدين الخطيب، فقد شنّع بهم، واحتد عليهم، فقال: "فإن الكتاب- فصل الخطاب للطبرسي- ينطوي على مئات النصوص عن علماءهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف، ومؤمنون به، لكن لا يجنون أن تثور الضجة حول عقيدتهم في القرآن"^(٥).

- الشيخ الإمام: محمد رشيد رضا، يقول: "إن رافضة الشيعة يزعمون أن ما بين الدفتين ليس كل كلام الله تعالى بل حذف منه الصحابة بعض الآيات"^(٦) وغيرهم.

ومن له- من علماء السنة- قول آخر، وهو إنكار ما نُسب إلى الشيعة في ذلك، ومنهم:
- الشيخ: رحمة الله الهندي^(٧): حيث يقول: "فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشرية، أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي

(١) لقد ظهر لفظ الرافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة، في أواخر خلافة هشام، ومن زمن خروج زيد افتقرت الشيعة افتقرت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما، رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لاتسابهم إليه، انظر: منهاج السنة، ج ١/ ٣٤ و ٣٥ (بتصرف).

(٢) الفَرْقُ بين الفِرْق، ص ٣٢٧ (مرجع سابق).

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الاندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، ولد عام ٣٨٤هـ- ٩٩٤م، وتوفي عام ٤٥٦هـ، ١٠٦٤م. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٤/ ٢٥٤.

(٤) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، ج ٥/ ٤٠ (مرجع سابق).

(٥) الخطوط العريضة، ص ١٤ و ١٥ (مرجع سابق).

(٦) السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة، ص ٤٠ (مرجع سابق).

(٧) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، باحث، عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وتوفي بها، عام ١٣٠٦هـ، ١٨٨٨م. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٣/ ١٨.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

الناس ليس بأكثر من ذلك"^(١).

- الدكتور: علي السالوس: وهذا رأيه بعد أن ذكر أقوال وآراء قدماء الشيعة ومحدثهم في هذا الشأن، قال: "بل إن الإخباريين الذين يرون صحة جميع الأخبار الواردة عن أهل البيت، ولذا ذهبوا إلى القول بالتحريف، وجدنا منهم من ينكر هذا التحريف"^(٢).

ومن أقوال علماء الشيعة: "وعلى كل فإن ما نقل عن الشيعة من دعوى التحريف في القرآن الكريم لا يمثل القاعدة العريضة عندهم، بل هي أقوال شاذة وآراء عريضة"^(٣).

والحاصل - من وجهة نظري القاصرة -، أن الشيعة لا يخرجون عن ثلاث:

- الأول: معتقد بالتحريف في القرآن الكريم، كمن ألف له كتاباً - فصل الخطاب -، أو بوب له في كتابه، أو أثبت في كتبه دون أن ينكره، كتفسير العياشي - سبق تعريفه - والصافي^(٤) وغيرهما.

- الثاني: منكر له كليةً، فلا يعتقد بالتحريف أو الزيادة والنقصان في القرآن، كآل كاشف الغطاء، ومحمد رضا المظفر، وغيرهما.

- الثالث: يلجأ إلى التقية، فهو يتظاهر بإنكار التحريف، لكنه قد يعمد إليه في وقت آخر، كالرضي والطوسي، فقد كشف ذلك صاحب "الوشية" بعدما ذكر موقف الشيعة من التحريف، قال: "كان السلف - أي من الشيعة - قد يتقي، لا يكشف برقع التقية عن قلبه، وشيعة اليوم قد كشفت غطاء التقية عن قلبها"^(٥)، والمهديون فعلاً كشفوا غطاء التقية، وأعلنوا موقفهم صراحة من تحريف القرآن، وسار في نفس الاتجاه صاحب "فكر الخوارج والشيعة"، بعد أن ذكر كلاماً للطبرسي صاحب "فصل الخطاب"، وذكر الطبرسي أقوال المخالفين له - أي القائلين بعدم التحريف -: "وهم - الصدوق، والمرضى، وشيخ الطائفة - الطوسي - قال: ولم

(١) إظهار الحق، العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، اعتنى به وحققه: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد،

ص ١٠٦، ط ١/١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، دار الهيثم، القاهرة - مصر.

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، ج ٢/١٥٧.

(٣) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٠٥، نقلاً عن حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة.

(٤) هو: الفيض الكاشاني، سبق تعريفه في التمهيد، ص ٢٦.

(٥) الوشية في نقد عقائد الشيعة، ص ٦٦.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

يعرف من القدماء موافق لهم، وذكر أنه تبعهم الطبرسي صاحب "مجمع البيان" قال: وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة، ثم اعتذر بعد ذلك عن بعض هؤلاء العلماء في عدم قولهم بتحريف القرآن بأن الذي حملهم على ذلك التقية، والمداراة للمخالفين^(١).

وعلى شاكلة هذا الخلاف الطاحن سار المهديون، فتارة ينكرون، وأخرى يصرحون، وجاءوا بالأدلة على ما يقولون، ثم مالوا إلى القول بتحريف القرآن، وعنونوا لذلك صراحة في كتبهم، ومرة أخرى ينفون عن أنفسهم التحريف، والعجيب: أنهم يأتون بالأدلة التي تقول بعدم التحريف، ثم يتبعونها بالأدلة القائلة بالتحريف.

وتلك مرجحات التحريف عند المهديين:

لقد أدلى اليماني بدلوه في مقدمة كتابه: "مع العبد الصالح" - لكنه طالح - وأفصح عن الإناء الذي شرب منه، فقال: "يعتقد البعض بأن أي قول يُشَمُّ منه رائحة المساس بنسخة القرآن الموجودة بين أيدي المسلمين اليوم، قول يؤدي إلى كفر صاحبه وبطلانه وخروجه عن ربة التوحيد،... إلا أن وقفة سريعة على النصوص المتوفرة بين المسلمين بكل مذاهبهم يكشف عن حجم المجازفة والشطط الكبير لهذا القائل، فهو لا يعدو أن يكون مسلماً يدعي التسنن أو التشيع، وكلاهما يرويان ويصرحان في نصوص يصعب استقصالها بوقوع النقصان والزيادة: التبديل بكلمات أو بحروف أو سقوطها وزيادتها"^(٢).

فهذا تصريح بالإنكار على من قال بعدم التحريف، فاعتراض منهم على أن الذي يقول بشيء في القرآن، هذه يخرجه من التوحيد، فوقفوا عند قائله، وكان ردهم على من قال بذلك، أن النصوص كثيرة على إثبات التحريف ووقوع الزيادة والنقصان في القرآن، أو التبديل بالكلمات والحروف، فتلك ثابتة عندهم، والأدلة عليه كثيرة.

وأي شخص يطالع هذا الكلام لا يفهم منه إلا القول بالتحريف؛ ولذا سألهم البعض من

(١) انظر: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، تأليف الدكتور: علي محمد الصلابي،

ص ٢٥٠ بتصرف، ط ١/ ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٧ م، دار ابن الجوزي بالقاهرة - مصر.

(٢) انظر: مع العبد الصالح، ص ١١ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

خارج الدعوة اليمانية: "أنتم تعتقدون أن هناك نقصاً في القرآن... هل لكم أن تبينون لي أي سور في القرآن حُذفت لطفاً؟، فأجاب أنصار اليماني: ألا يكفي مثلاً وجود اختلاف على مستوى الحرف الواحد أو مجموعة حروف أو كلمة واحدة أو كلمات متفرقة أو مجتمعة للقول بالنقصان أو الزيادة نسبياً"^(١).

وبالرجوع إلى كتاب (العجل)، والذي يزعم المهديون أن اليماني ذكر فيه أقوال القائلين بالتحريف، والقائلين بعدم التحريف، ولكنه ذكر أيضاً الخلاصة، فقال: "إن القول بالتحريف لا يعدو القول بالنقصان أو بتغيير بعض الكلمات اعتماداً على الروايات التي وردت عن المعصومين وعن بعض الصحابة، وكلاهما-النقصان وتغيير بعض الكلمات- لا يقدر بكون الذي بين أيدينا قرآناً، حيث إن القول بالنقصان يعني أن الذي بين أيدينا بعض القرآن، فلا إشكال في أنه من الله، أما القول بتغيير بعض الكلمات، فهو شبيه بالقول بالقراءات السبعة أو العشر التي لاقت القبول من جميع المسلمين"^(٢).

وفي أحد أعداد مجلة الصراط المستقيم، وتحت عنوان: "جمعوا القرآن وادعوا نقصانه وضياح بعض آياته"،-يقصدون الصحابة- كتبوا يقولون: "بعد كل ما صوروه في جمع القرآن وما نسبوه من مهام وفضائل لرجالهم، بما اشتهت أنفسهم، يفاجئونا بعشرات الروايات الصحيحة، وغيرها عندهم والتي تحكي لنا نقص القرآن، بل وتقص علينا آيات كثيرة يرويها كبارهم وليس لها عين ولا أثر في مصحف المسلمين اليوم"^(٣).

ثم يلجأ المهديون-كالعادة- إلى التقية، ويتظاهرون أنهم وقفوا كالمحايد، ولم يصرحوا بشيء، وهذا كلام اليماني: "وأكد أن كلاً من الفريقين-أعني الشيعة والسنة-فيهم من يقول بوقوع التحريف، وفيهم من ينفيه ولكل دليله، ويماني آل محمد عليه السلام لما عرض إلى هذه المسألة في كتابه-العجل- ذكر كلا القولين، وبين أدلة كل منهما، بدون أن يصرح بشيء"^(٤).

لكن المرجحات السابقة تؤكد قوهم بالتحريف، فاليماني يزعم أنه رصد أقوال الفريقين-كما

(١) انظر: دلائل الصدق وفضل غبار الشك، ص ٥١ (بتصرف).

(٢) العجل، ص ١١٦ و ١١٧ (مرجع سابق).

(٣) العدد (١٣٢)، الصفحة (٨)، بتاريخ: الثلاثاء الموافق ١٠ شوال ١٤٣٣ هـ، ٢٨ أغسطس ٢٠١٢ م.

(٤) مع العبد الصالح، ص ١٧ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

هو الحال عند الاثني عشرية-، لكنه في النهاية أقر بالتحريف، وذكر أدلته- كما سبق في البحث الأول من الفصل الثالث-، وهذا ما انتهى إليه، فقوله: إن القول بالتحريف لا يعدو بالنقصان أو بتغيير بعض الكلمات، فاعتقاد القول بالنقص في القرآن من قبيل التحريف، وأنه في ذلك كما قال اعتمد على الرويات الواردة وعن الصحابة- لكنه كذب في ذلك-، فهذا تصريح بالتحريف، من وجوه:

أولها: ذكر آراء القائلين بالتحريف، وأكد في بيانها وتوضيحها.

ثانيها: الزعم بأن هناك أصلاً تحريف، فهذا إقرار ضمنى بالتحريف.

ثالثها: الاعتماد على الروايات عن الأئمة، فذاك اعتراف بهذه الروايات التي تعرضت للتحريف.

رابعها: وقوعهم في فخ، وهو القول بأن التحريف لا يعدو القول بالنقصان، وفيه إفصاح عن القول بأن القرآن فيه نقص، وكذا قولهم: بأن فيه تغيير بعض الكلمات، بل ورمي الصحابة الكرام بذلك.

خامساً: اعتقادهم- كما سيأتي في البحث الثاني- في الصحابة، باتهامهم بالردة، ولم يوثقوا أحداً منهم إلا أربعة، وبقية الصحابة عندهم وعلى رأسهم أبي بكر وعمر، جهلة وسفهاء وظلمة وكفرة، فلم يقبلوا منهم شيء.

سادساً: من أبرز الأدلة على قول المهديين بالتحريف، والزيادة والنقصان في القرآن الكريم، أنه عندما سئل اليماني، "هل هذه الآية تدل على وجود أكثر من كتاب داخل القرآن الكريم:

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَنْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ (٢) ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ٢ و٣]؟، فأجاب: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ

لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (٧٨) ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، فلو كان المراد

بالقرآن في هذه الآيات: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، هو الألفاظ فقط الموجودة عند كل الناس لما قال تعالى:

فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، ومعنى مكنون هنا أي محفوظاً ومخزوناً، ثم إنه ليس فقط محفوظاً في كتاب، بل

هذا الكتاب (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)، فهذه الـ(كُتِبَ قِيمَةٌ) التي تسأل عنها، (لا يمسه إلا

المطهرون)؛ لأنها في (صحفاً مطهرة)"^(١).

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١١٨ و١١٩.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وكذا اعترافه ببعض المصاحف الأخرى التي زعمها الاثني عشرية، فذلك إقرار منه بوجود مصاحف أخرى غير الذي بين أيدينا، فيقول: "لقد وَضَّحَ الأئمة ما هي الجامعة^(١) والجفر^(٢) ومصحف فاطمة^(٣)، وقد عقبته ووضحت أكثر في جواب بعض الأسئلة"^(٤).

هذا الضلالات التي وقع فيها المهديون ومن قبلهم الشيعة الاثني عشرية، يصعب فهمها، وحل لغزها، وقد جاء عندهم في كتاب (الكافي)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن قلبه للإيمان"^(٥).

ويُرد عليه من أهل السنة، "هناك إجماع من المسلمين والمشتغلين بالعلوم الإسلامية من غير المسلمين أن الكتاب السماوي الوحيد الذي سلم من التحريف والتبديل والزيادة والحذف هو القرآن الكريم، ونحن المسلمين نلتزم بهذا الاعتقاد ونقتنع به اقتناع عقل وعقيدة، فالله قد أخذ على نفسه عهداً بالمحافظة عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]"^(٦).

المهديون وتحريف القرآن الكريم^(٧):

إن المهديين مالوا إلى التحريف، ورجحوا ذلك بالأدلة، بعد أن ذكروا الأدلة، ثم استنتجوا القول بالتحريف لا يعدو الزيادة أو النقصان في القرآن، وربما حتى يكون فيه إغضاء للطرف،

(١) هي: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ، وإملائه من فلق فيه، وخط عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش. انظر: أصول الكافي، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة مصحف فاطمة-عليها السلام-، ص ١٧١ و١٧٢.

(٢) هو: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. انظر: أصول الكافي، ص ١٧٢.

(٣) هو: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. انظر: أصول الكافي، ص ١٧٢.

(٤) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣٢٣.

(٥) أصول الكافي، للكليبي، كتاب الحجة، باب "فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب"، ج ١/ ٣٠٢.

(٦) انظر: إسلام بلا مذاهب، ص ٢٠٧.

(٧) اعتذر عن مثل هذه العناوين، فقد جاريت فيها القوم، وكما عنونوا لها في كتبهم.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

جاء الياني بأدلة القائلين بعدم التحريف، لكن لسن بصدد الحديث عن أدلة، فالقرآن لا يحتاج لما يدل على صحته، وعدم تحريفه، فهو محفوظ بحفظ الله له، "فقد حكى الإمام الشاطبي عن أبي عمرو الداني في طبقات القراء له، عن أبي الحسن المتاب قال: كنت يوماً عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة، ولم يجوز على أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله في أهل التوراة: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يجوز التبديل عليهم، قال علي: فمضيت إلى أبي عبد الله المحاملي فذكرت له الحكاية، فقال: ما سمعت كلاماً أحسن من هذا" (١).

لكن نكتفي بالأدلة التي استند إليها المهديون في إثباتهم تحريف القرآن، ومنها:

أولاً: من أقوى الحجج على قولهم بتحريف القرآن، اعتقادهم في كتب أخرى نزلت على الأئمة، كالجفر، ومصحف فاطمة، وغيرهما، والتي قال بها المهديون وسبقهم لها الاثنا عشرية، فمن خلال هذا السؤال يبرز أمر الجفر عند المهديين، والسؤال: "ورد عن أهل البيت، إن لديهم الجفر الأحمر والأسود والأبيض والأحمر، فما مفاتيح تلك الأجفار؟ ولماذا سميت بهذه الألوان؟ فالجواب: قال الإمام موسى بن جعفر: لم ينظر في الجفر إلا نبي أو وصي نبي، فمفتاح الجفر هو خلافة الله في أرضه، والأبيض نسبة إلى التقية، والأحمر نسبة إلى القتل والدم" (٢).

والرد عليه:

وحقيقة الجفر هو: "في الأصل ولد الشاة، إذا عظم واستكرش، ثم أطلق على الإهاب نفسه، وقد قالوا إن الجفر صار يطلق على نوع من العلم لا يكون بتلق، ولكن يكون من عند الله" (٣).

(١) الموافقات في أصول الشريعة، للإمام أبي إسحاق الشاطبي، (المُتَوَقَّى: ٧٩٠هـ)، خرج أحاديثه: الشيخ

عبدالله دراز، (ج ٢/ ٥٨ و ٥٩)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٤٩ (مرجع سابق).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٤٧ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

إن مسألة الجفر من الكتب المفتعلة و المخترعة، كأخواته من الكتب، والتي نُسبت للأئمة كذباً، وهو من الكتب التي ادعى الشيعة أنها نزلت على رسول الله ﷺ، وخصَّ بها عليٌّ ﷺ، وقد ذكر الموسوي عدداً من الكتب المزعومة لدى الشيعة، ومنها: الجامعة، وصحيفة الناموس^(١)، وصحيفة العبيطة^(٢)، وصحيفة ذؤابة السيف^(٣)، وصحيفة علي^(٤)، والجفر-الأبيض والأحمر^(٥)، ومصحف فاطمة، ثم علق قائلاً: "إذا كانت هذه الكتب قد نزلت من عند الله حقاً، وحازها أمير المؤمنين صدقاً، فما معنى إخفاءها عن الأمة وهي من أحوج ما تكون إليها في عبادتها، وفي عبادتها لربها؟ ... إلى أن قال: إني أشم رائحة أيد خبيثة، فهي التي دست هذه

(١) ودليلها: ويكون عنده-أي الإمام- سلاح رسول الله وسيفه، ذوالفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة، انظر: بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب جامع في صفات الإمام وشرائط الإمامة، ج ٢٥/١١٧.

(٢) عن أمير المؤمنين ﷺ قال: وأيم الله إن عندي لصحف كثيرة قطاع رسول الله ﷺ، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة ما لها في دين الله من نصيب. انظر: بحار الأنوار، ج ٢٦/٣٧.

(٣) قال أبو عبد الله ﷺ: وَجِدَ فِي ذَوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحِيفَةً فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَمَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا. انظر: بحار الأنوار، كتاب الإمامة، باب آخر في عقاب من تولى غير مواليه، ج ٢٧/٦٥.

(٤) ذكر الموسوي دليلاً على أن صحيفة علي هي صحيفة أخرى وَجِدَتْ فِي ذَوَابَةِ السَّيْفِ، وَرَدَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَلِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ قَائِلاً: إِنَّ الْكَاتِبَ-أَيَّ الْمَوْسَوِي-ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ كَانَتْ لِعَلِيِّ وَجَدَتْ فِي ذَوَابَةِ سَيْفِهِ، مَعَ أَنَّ الرَّوَايَةَ نَصَّتْ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذَوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ، كَمَا فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهَا صَحِيفَةٌ أُخْرَى لِعَلِيِّ، مَعَ أَنَّ الرَّوَايَةَ الَّتِي سَاقَهَا لَا يَظْهَرُ مِنْهَا ذَلِكَ، فَلَعَلَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ. انظر: الله وللحقيقة، ردُّ على كتاب الله ثم للتاريخ، ج ٢/٤٠٩.

(٥) عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إن عندي الجفر الأبيض. قال: قلت: فأبي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام.. وعندي الجفر الأحمر. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. انظر: أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ج ١/١٧٣ (بتصرف).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

الروايات، وكذبت على الأئمة، فالقول بأن أمير المؤمنين حاز كتباً متعددة، وأن هذه الكتب كلها من عند الله، وأنها كتب حوت قضايا شرعية هو قول باطل، أدخله إلينا بعض اليهود الذين تستروا بالتشيع" (١).

وصنف الإمام ابن تيمية الجفّر وما شابهه من الأكاذيب والخرافات، فقال: "الكذب على هؤلاء في الرافضة أعظم الأمور، لا سيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كُذِبَ على أحد ما كذب عليه، حتى نسبوا إليه كتاب الجفر" (٢).

ثانياً: والدليل الثاني على وقوعهم في تحريف القرآن، أنهم جاءوا بروايات عند أهل السنة، تمسكوا بها، وأخطأوا فهمها، ومنها: "عَنْ خُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُمِرَ بِالْمُصَاحِفِ أَنْ تُغَيَّرَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغْلَّ مُصْحَفَهُ فَلْيَغْلَهُ، فَإِنَّ مَنْ غَلَّ شَيْئاً جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «قَرَأْتُ مِنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً»، أَفَأَتْرُكُ مَا أَخَذْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" (٣).

ثم علق اليماني-الأفك: وهو الذي يتعمد الكذب- على الرواية، بقوله: "ومعنى الحديث واضح وهو أن ابن مسعود يرى أن القرآن الذي كتبه عثمان ناقص، أو حدث فيه بعض التغير على الأقل" (٤).

والرد عليه:

يأتي من علماءنا الأجلاء، فجاء من الشيخ محب الدين الخطيب، في تحقيقه لكتاب (العواصم من القواصم)، فيقول: "يحتمل أن يكون ابن مسعود فاتاه في مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت وزملاؤه من الآيات التي كانت عند آخرين من قراء الصحابة، زد على ذلك أن ابن

(١) انظر: الله ثم للتاريخ، ص ٨١ و٨٢ (بتصرف).

(٢) منهاج السنة النبوية، ج ٢ / ٤٦٤.

(٣) مسند أحمد: مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ج ٤، ص ٨٨، حديث رقم (٣٩٢٩)، شرحه وصنع فهارسه: العلامة أحمد محمد شاكر، وقال: إسناده صحيح.

وفي المصاحف، ص ١٨٣، وقال محقق كتاب المصاحف-محب الدين عبد السبحان واعظ-: مدار إسناده على خمير بن مالك، وقد سكت عنه البخاري، وابن أبي حاتم، وقال: ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، غير أن لبعض المتن شواهد تقويه.

(٤) مع العبد الصالح، إعداد: أبو حسن، ص ١٢.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل، والنبوي ﷺ رخص لمثل ابن مسعود أن يقرأوا بلهجاتهم، ولكن ليس لابن مسعود أن يحمل الأمة في زمنه والأزمان بعده على لهجته الخاصة، فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله" (١).

ثالثاً: أتوا بدليل عند الإمام السيوطي، يقول: "قال أبو عبيد: حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي مئتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن" (٢).
والرد عليه:

يأتي الحكم على مثل هذه الروايات، بالنظر أولاً: إلى سندها، وذلك بالرجوع إلى علماء الجرح والتعديل، فالرواية في سندها ابن لهيعة، هو: "عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قال عنه ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن مهدي يقول: ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه، وعن أحمد بن محمد الحضرمي، سألت ابن معين عن ابن لهيعة، فقال: ليس بقوي" (٣).

ثم يأتي الحكم ثانياً: عند علماء الحديث، فقالوا: "إن آخر الحديث ضعيف ليس له شواهد ولا متابع، وهو يوهم أنها كانت موجودة ولم يقدر عثمان عند جمعه للقرآن إلا على القدر الموجود الآن، ويرد هذا الوهم ما صرح العلماء به، وهو نسخ ما زاد عمّا في المصاحف من سورة الأحزاب تلاوة وحكماً ما عدا آية الرجم فإنها نسخت تلاوتها وبقيت حكمها كما في الصحيحين

(١) انظر: العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمود مهدي الإستانبولي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، هامش ص ٨٤، الطبعة السادسة سنة ١٤١٢هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، الإمام السيوطي، المتوفى عام ٩١١هـ، (الجزء الأول-السابع)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية، ج ٤/١٤٥٦، النوع السابع والأربعون، في ناسخه ومنسوخه، وقال المحققون: في إسناد ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه، وسنده ضعيف.

(٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٤/١٦٦ وما بعدها، (٤٥٣٥).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وغيرهما من كتب السنة" (١).

رابعاً: نسب المهديون آياتٍ وكلماتٍ للصحابة رضي الله عنهم، ومنها على سبيل المثال: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة» (٢)، ثم يعلق اليباني، بقوله: "وهي آية عمر المفضلة كما هو معروف، والتي طالما قال عنها: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم" (٣).

والرد عليه:

ونصه كما عند البخاري: "وَقَالَ شُرَيْحُ الْقَاضِي، وَسَأَلَهُ إِنْسَانٌ الشَّهَادَةَ، فَقَالَ: «ائْتِ الْأَمِيرَ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا عَلَى حَدِّ زِنَا أَوْ سَرِقَةٍ، وَأَنْتَ أَمِيرٌ؟ فَقَالَ: شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ عُمَرُ: «لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، لَكَتَبْتُ آيَةَ الرَّجْمِ بِيَدِي...» (٤).

وبيانه عند شارح البخاري في فتح الباري لابن حجر العسقلاني، يقول: "قال المهلب: استشهد البخاري لقول عبد الرحمن بن عوف المذكور قبله بقول عمر هذا أنه كانت عنده شهادة في آية الرجم أنها من القرآن فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده، وأفصح في العلة في

(١) الإتيان في علوم القرآن، ج ٤/ ١٤٥٦، حاشية رقم (٢).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه (ج ٣/ ٥٨٨، ٢٥٥٣)، ونص الحديث: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: مَا أَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضْلُوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ، إِذَا أَحْصَنَ الرَّجُلُ وَقَامَتِ الْبَيْتَةُ، أَوْ كَانَ حَمْلٌ أَوْ اعْتِرَافٌ، وَقَدْ قَرَأْتُهَا الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ «رَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجِمْنَا بَعْدَهُ»، وَقَالَ الْأُرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ...» وَهُمْ مِنْ سَفِيَانِ بْنِ عَيْنَةَ، فَقَدْ رَوَاهُ سَائِرُ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ عَنْهُ فَلَمْ يَذْكُرُوهُ، فَهِيَ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ النَّسَائِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ " غير سفيان، وينبغي أن يكون وهم في ذلك، والله أعلم.

وهو في مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٥٣٩، ٢٨٧٧٦)، وفي صحيح ابن حبان (١٠/ ٢٧٣، ٤٤٢).

(٣) مع العبد الصالح، ص ١٣ و ١٤ (بتصرف).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم، ص ١٧٧٢.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

ذلك بقوله لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله فأشار إلى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا تجد حكام السوء سبيلاً إلى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشيء" (١).

خامساً: اتهام الصحابة بتعمد التحريف، فالصحابة في ذلك عملوا على "اقتفاء سنن الماضين، فاليهود حرفوا التوراة، والمسيح [والنصارى] (٢) حرفوا الإنجيل، قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]" (٣).

والرد عليه:

إن الصحابة هم أعدل الناس وأحفظهم لشرع الله، وليسوا كما يتهمك المهديون، انهم اقتفوا أثر الماضين، وحرفوا القرآن الكريم، ألم يقل رسول الله ﷺ في حقهم: «خير الناس قرني...»، فهم خير الناس في كل شيء، ومثل هذا إنما هو لحقدهم الشديد لأصحاب الحبيب ﷺ، ولا ننسى أن حب الصحابة من الإيمان، وبغضهم من النفاق، فالصحابة لا يجهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، كما جاء في الحديث (٤)، وهذه الآية وإن صح تأويلها، "فإنها لا تنطبق إلا عليهم- أي الشيعة-، أي لتركن سنن من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، ومن من المسلمين غدر بالأوصياء- بزعم الشيعة- غير الشيعة أنفسهم" (٥).

والخلاصة:

إن كل اتهام موجه من المهديين أو الشيعة أو غيرهم، إلى القرآن الكريم، بالتحريف أو الزيادة أو النقصان، فهو مردود على قائله، فإن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، "فما كان في حماية الباري- عز اسمه-، كيف يمكن للبشر تنقصيه وتحريفه،

(١) فتح الباري، ج ١٣/ ١٥٩ (مرجع سابق).

(٢) ما بين المعقوفين هو الصواب، وهو أن النصارى هم الذين حرفوا الإنجيل.

(٣) العجل، ص ١١١ (مرجع سابق).

(٤) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُجِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، ص ٩٢٨، حديث (٣٧٨٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من النفاق، ص ٥٥، حديث (١٢٩)، عن البراء بن عازب ﷺ.

(٥) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ٢٧٣ (مرجع سابق).

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم" (١).

وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ثالثاً: التأويل الباطني للقرآن الكريم:

لقد تعددت التأويلات الباطنية للقرآن الكريم، كما هو نهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وزعموا أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وقد رجع المهديون إلى التفاسير الشيعية المعتمدة، ومنها: التفسير المنسوب للإمام العسكري، وكذا تفسير العياشي، والصابي، والقمي (٢)، وغيرها من تفاسير الشيعة التي تحوي كثيراً من المخاطب والدجل، وربما الذي دفعهم إلى ذلك هو إقحام وإدخال الأئمة في تأويل القرآن، حتى لا يبقى باب من الأبواب ولا مسألة من المسائل إلا وللأئمة فيها ذكر وحديث، ولما كثرت هذه مثل هذه الترهات دفعت البعض لأن يجمع ما تم تأويله في حق الأئمة، "فقال بعض أعلام الشيعة في مقدمة كتابه: "فإني لما رأيت بعض آيات الكتاب العزيز، وتأويلها يتضمن مدح أهل البيت، ومدح أوليائهم، وذم أعدائهم في كثير من كتب التفاسير والأحاديث، وهي متفرقة فيها، صعبة التداول لطالبيها، أحببت أن أجمعها بعد تفريقها، وأؤلفها بعد تمزيقها في كتاب مفرد" (٣).

ويدعي المهديون أن يمانهم -أحمد الحسن اليمني- لديه هو الآخر علوم ومعارف في التأويل والتفسير، لم يأت بها السابقون، فقالوا: "إن إظهار أسرار القرآن الكريم هو الإعجاز بعينه، وهو باب فتح الله لآل البيت ومهبط الرسالة، أو كما قال الإمام الصادق بل إلى الخاص منهم، والخاصة من آل البيت هم الأئمة الأطهار الاثني عشر والمهديين الاثني عشر، وإظهار المعجز ينقسم إلى قسمين: أولهما: ما أخرجه السيد -يقصد أحمد اليمني- بما أتاح له الله من فضل ونعمة، فهو أول المهديين وأول المؤمنين، وهذا العلم مبثوث في كتاب المشابهات، ويكفي السيد أحمد

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣٥ (مرجع سابق).

(٢) هو علي بن إبراهيم بن هشام القمي، له كتب، منها: التفسير، والناسخ والمنسوخ. انظر: الفهرست، ص ١٥٢ (مرجع سابق).

(٣) انظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تأليف: المفسر الكبير السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي، تحقيق: الفاضل حسين الاستاد ولي، ص ٢٠، ط ١٤٣١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي بقم المشرفة - إيران.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

الحسن أنه تحدى الجميع بعلمه، ثانيها: وهو ما أخذ به السيد من خلال ما ورد من روايات آل البيت المثبتة في كتب الشيعة المعتمدة، ومنها يفتح الله على يديه مسائل ما عرفها تاريخ الشيعة الإمامية^(١).

إن كتاب المتشابهات، والذي جاء في أربعة أجزاء، وهو من تأليف اليماني-زعيم المهديين-، وهو عبارة عن اثنين وثمانين ومائتين سؤالاً حول آيات القرآن الكريم وجهت لليمانى، ومنها:

١. ما معنى الآية: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] ^(٢)؟ فأجاب بما في تفسير العسكري، "وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وخليفة محمد رسول الله ﷺ حقاً، وخلفاؤه خلفاء الله"^(٣). ثم عقب اليماني على التفسير قائلاً: "ربما يُتوهم أن المقصود بالكلم الطيب هو الألفاظ، أي لفظ لا إله إلا الله، أي لفظ لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وهذا خطأ، فقول (لا إله إلا الله) أراد الإمام بها أن يقول المؤمن بعمله لا إله إلا الله لا بلسانه فقط...، ثم يرجع إلى ظاره الآية، فيقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: أي إلى الله سبحانه، أي إلى سماواته وملكوته، تصعد الكلمات الطيبة، وهي صورة ومثال لكل عمل وقول طيب وكريم يرضاه الله"^(٤).

٢. فقد جاء لليمانى في كتابه (التوحيد)، وهو يتناول الحديث عن تفسير سورة

الإخلاص، وفيها تعرض للحديث عن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧]، فذكر فيها

(١) راجع: إظهار بطلان منكر حجية القرآن، ص ٣٥ (باختصار).

(٢) انظر: كتاب المتشابهات، سؤال رقم (٧٩)، ص ١٣٦ (مرجع سابق).

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ص ٢٩٨، ط ٢/١٤٣٣هـ، نشر عطر عترت.

(٤) راجع: المتشابهات، ص ١٣٦ و ١٣٧ (باختصار).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

ما جاء عند تفسير العياشي، وفيه: "عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية، قال عليه السلام: تفسيرها بالباطن، أن لكل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل، وأما قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، قال: معناه إن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله" (١).

ثم يعلق اليماني بقوله: "فالرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أيضاً قاموا مقام الله في الخلق، فهم رسل وهم مرسلين، فمحمد رسول الله، ومحمد مرسل للأئمة أيضاً، والإمام المهدي رسول من محمد صلى الله عليه وآله في الخلق أو وجه الله، والإمام المهدي مرسل للمهديين الاثني عشر من ولده، وهو بهذا يكون أيضاً في مقام محمد وأهل بيته بصفة ألوهية هي بعينها ألوهية الله تعالى" (٢).

وقد ادعى المهديون أنه لا يستطيع أحد أن يقول بهذا العلم الباطني إلا اليماني، "والسيد أحمد الحسن عليه السلام جاء بهذا العلم من الإمام المهدي عليه السلام، ولم يدعيه من نفسه" (٣).

ولناقشة هذه التأويلات الباطنية عند أهل السنة، أقول:

إن مثل هذه التأويلات الباطنية، التي طفحت بها كتب الشيعة والمهديين، لغريبة عن منهج الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء المفسرين للقرآن الكريم، "فإن أصول الدين عندهم - أي الشيعة - قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن" (٤).

(١) انظر: تفسير العياشي، تأليف: أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المجلد الثاني، ص ١٣١، ط ١/٤١١ هـ = ١٩٩١ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، لليماني، ص ٤٨.

(٣) دفاعاً عن القرآن الناطق، تأليف: حيدر حسن الدليمي، ص ٧، ط ٢/١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٤٥).

(٤) الخطوط العريضة، ص ١١.

ضابط التأويل وشروطه :

والتأويل في القرآن أو غيره، لا يُترك على عاهله، لكن ضبطه العلماء بضوابط، حيث الدليل أو القرينة، وإلا فلا تُصرف الآية عن ظاهرها، ولا يُصرف المعنى عن حقيقته؛ لأن الأصل هو إبقاء النصوص على ظواهرها، فإذا تم تأويل بدون قرينة أو دليل أدى بلا شك إلى فساد وسوء هذا التأويل، ولذا لما أراد العلماء تعريف التأويل، قالوا: "هو صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله، بدليل يصيره راجحاً"^(١).

ادعاء المهديين أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً :

إن البعض يزعم ومنهم المهديون وكذا الشَّيعة الاثنا عشرية أن آيات القرآن الكريم تحتل المعنى الظاهر والباطن، وفيه: "يؤمن الشَّيعة الاثنا عشرية بأن للقرآن ظاهراً وباطناً، بل يؤمنون بأن لكل آية سبعة أبطن، وبعضهم يبالغ فيزعم أن لها سبعة وسبعين بطناً، ويجمعون على أن الإيمان بهذا الباطن واجب كالإيمان بالظاهر على حد سواء، وكما أن من كفر بالظاهر فقد خرج عن الإسلام فكذلك من كفر بالباطن، كما يؤمنون بأن الظاهر وارد في التوحيد والنبوة، أما الباطن فكله وارد في الولاية والإمامة، وهم بذلك التقوا بالباطنية من الإسماعيلية في هذه الدعوى تماماً"^(٢).

وليس كما يزعمون، فالأمر لم يترك هكذا لكل من أراد أن يقول في القرآن، والظاهر أن الشَّيعة وأمثالهم: "أعرضوا عن مقاصد القرآن، فلم يحصل منهم تدبر، وقال البعض: الكلام في القرآن على ضربين: أحدهما: يكون برواية؛ فليس يعتبر فيها إلا النقل، والآخر: يقع بفهم؛ فليس يكون إلا بلسان من الحق إظهار حكمة على لسان العبد ... وحاصل هذا الكلام: أن المراد بالظاهر هو المفهوم العربي، والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه، فإن كان مراد من أطلق هذه العبارة ما فُسر؛ فصحيح ولا نزاع فيه، وإن أرادوا غير ذلك؛ فهو إثبات أمر زائد على ما كان معلوماً عند الصحابة ومن بعدهم، فلا بد من دليل قطعي يثبت هذه الدعوى لأنها أصل يحكم به على تفسير الكتاب، فلا يكون ظنياً، وما استدلل به إنها غايته إذا صح سنده أن

(١) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي

حفص سامي بن العربي الأثري، ص ٧٥٤، ط ١/ ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، دار الفضيلة، الرياض.

(٢) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ٢٠٩.

ينتظم في تلك المراسيل" (١).

شرط التأويل:

وبالنظر إلى شروط المفسر أو المؤول، هل تنطبق على مفسري الشيعة، أم لا؟ فقد عقد الإمام الزركشي (٢) فصلاً بعنوان: "في أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن"، ثم قال: "لطالب التفسير مآخذ كثير: أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول الله ﷺ، الثاني: الأخذ بقول الصحابي، الثالث: الأخذ بمطلق اللغة، الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام" (٣).

فالشرط الأول: وهو النقل عن رسول الله، فلم يكن، فهم نقلوا عن الأئمة والأوصياء، والثاني: وهو الأخذ بقول الصحابي، فمحال عليهم أن يلجأوا إلى ذلك، فالحابة عندهم مرتدون، وليس على الإيوان منهم إلا القلة، والثالث: الأخذ بمطلق اللغة، فالأمر لا يشغل بالهم، فالهم أئمتهم، وافق ذلك

اللغة أو لم يوافق، والرابع: المقتضى من معنى الكلام، فالشيعة عندهم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، حتى وصل بهم الأمر، إلى تأليف الكتب ووضع التفاسير، وصرها عن معناها تماماً، لأجل أئمتهم. والحاصل: أن كل تأويلات الشيعة ومعظم تفاسيرهم لا تصح، فهي لا تعتمد على أصل واحد من الأصول الصحيحة المتقدمة في التفسير.

ويضاف إلى الشروط الثلاثة السابقة، ما ذكره الإمام السيوطي في الإتقان، فقال: "اعلم أن من شرطه: صحة الاعتقاد أولاً، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ولا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة، ويغرر الناس بليته وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، أو متهماً بهوى كالتدرية، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي وأصحابه ومن عاصروهم، ومن شرطه: صحة المقصد، فيما يقول ليُلَقَى

(١) انظر: الموافقات، (ج ٤/ ٢٠٩ و ٢١٠) (بتصرف).

(٢) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين، عالم بفقهِ الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاء، ولد سنة ٧٤٥هـ، وتوفي ٧٩٤هـ، له تصانيف كثيرة، منها: إعلام الساجد بأحكام المساجد. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦/ ٦٠ و ٦١.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٥٦ وما بعدها، ط ٣/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، دار التراث، القاهرة - مصر.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

التسديد...^(١).

فهل التأويلات السالفة التي تناقلها المهديون، أو ادعاها اليماني، تتوافر فيها تلك الشروط؟ فلو سلمنا بصحة معتقد المهديين أو الشَّيعة، فهل لزموا سنة الدين، واتبعوا المنهج القويم؟ فالذي يراه كل باحث أو عاقل أنهم مغموص^(٢) عليهم في دينهم، فهم معروفون بليّ النصوص وخداع الآخر، ولم يصح مقصدهم، فبطل تأويلهم لهذا، ولأنهم لم يعتمدوا على النقول المتواترة عن الرسول ولا المنقولة عن الصحابة، فلما لم يصح مقصدهم، لم يصح تأويلهم.

وما فعله المهديون حديثاً، والاثنا عشرية قديماً وحديثاً، لا يستند إلى علم شرعي، ولا يندرج تحت قاعدة علمية، وإنما الهوى والجهل، وكل ما جاءوا به فهو مخالف تماماً للآيات وما جاءت به، إذاً فكل ما قال به المهديون والاثنا عشرية من تأويلات باطنية^(٣) فمحذور لأنه تأويل الجاهلين، مثل تأويل قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩]، أنهما: علي وفاطمة-رضي الله عنهما-، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، يعني الحسن والحسين-رضي الله عنهما^(٤).

وقد خاض المهديون والشَّيعة خوضاً مريباً في تأويل الآيات وصرفها عن معناها إلى أئمتهم، وأغراض أفكارهم، "وقد ذهب شيوخ الشَّيعة في تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً، وقدم الشَّيعة مئات الروايات والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها، ونسبوا للأئمة الاثني عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها"^(٥).

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن، ص ٢٢٧٥ و٢٢٧٦ (بتصرف).

(٢) غَمَصَ، كَصَرَبَ وَسَمِعَ وَفَرِحَ: احتقره، كاغتمصه، وعابه، وتهاون بحقه، وهو مغموص عليه: مطعون في دينه. انظر: القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى عام ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، باب الغين، فصل الغين، مادة غمص، ص ٦٢٥، ط ١٤٢٦/٨هـ=٢٠٠٥م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ص ١٥٢ (مرجع سابق).

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ١٥٠ (مرجع سابق).

لماذا لجأ الاثنا عشرية والمهديون للتأويل؟

وكل ما سبق وغيره، إنما كان لأجل الأئمة، ولأنهم لما لم يجدوا في القرآن أو السنة، ما يدعم اعتقادهم، لجئوا إلى التأويل، يقول الدكتور السالوس: "وجدنا أنهم لما لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم، ما يؤيد عقيدتهم لجئوا إلى التأويل، وناقشناهم فيما ذهبوا إليه، فلم نجد لهم دليلاً يمكن الاحتجاج به، وإذا كانت العقيدة من أساسها ليس لها ما يؤيدها من كتاب الله تعالى فكيف بها يتبعها من عقائد وتفريعات" (١).

فلما لجأوا إلى التأويل، أدخلوا فيه كل شيء، فكان لأم العقائد عندهم وهي الإمامة، أثر في التفاسير، وما ترتب على اعتقادهم في الإمامة، كالعصمة، والتقية، والرجعة، كان له أيضاً أثر في تفسيرهم.

تأويل المهديين للقرآن بالحروف والأعداد:

هذا ضرب من ضروب الباطنية الخبيثة، ولا يليق بكلام رب العالمين، وهو أن يتم شرحه أو تأويله بالأعداد أو الحروف والأرقام، ومن أباطيلهم في ذلك، قولهم: "سورة مريم، وهي تخص عيسى وزكريا ويحيى، وفي أولها الحروف المقطعة (كهيعص) وهي سرها،

ك ه ي ع ص

٢٠+٥+١+٧٠+٩٠=٢٤ بالجمع الصغير

فتبين أن: كهيعص = جند الله = آل محمد.

حم عسق = أحمد

ح م ع س ق

٨+٤٠+٧٠+٦٠+١٠٠=٢٧٨=٢+٧+٨=١٧ بالجمع الكبير، وتحول إلى الجمع الصغير،

وهو عدد اسم (أحمد)، و(حم عسق) أول سورة الشورى، والشورى فيه العلم كله، والشورى سورة القائم، وحكم الله" (٢).

كل ما جاء من هذا الخبل والدجل، نلخص الرد عليه، فيما قاله الإمام الغزالي، وهو يرد على الباطنية ويفضحهم: "هذا فن من الجهالة اختصت به هذه الفرقة -الباطنية- من بين الفرق، فإن

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، موسوعة شاملة، ج ٢ / ١٤٥ (مرجع سابق).

(٢) انظر: بيان الحق والسداد من الأعداد، ص ١٥٨ (بتصرف).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

طوائف الضلال مع انشعاب كلامهم، وانتشار طرقهم في نظم الشبهات، لم تتطع طائفة منهم بهذا الجنس واستركوها، وعلم عوامهم وجهالهم بالضرورة بطلانها فاجتووها، وتشبث بها هؤلاء، ولا غرو فالغريق بكل شيء يتمسك، والغبي بكل إيهام يتزلزل ويتشكك" (١).

إذاً: فهذا من المهديين ضلال صريح، وجهل عميق، وغباء شديد، عندما لجأوا إلى مثل هذا، فتلك طرق باطلة، ولا يقرها إلا من به سَفَهٌ و عَتَّةٌ (٢).

موقف أهل السنة من التأويلات الباطنية:

إن هذا التأويلات عندما تُصرف عن ظاهرها تُعد من قبيل التحريف، "والتحريف: هو العدول بالكلام عن وجهه، وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه، والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود، فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة وما غلبوا عن تحريف لفظه، حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن، دون غيرهم من الأمم، ودرج على آثارهم الرفضة" (٣).

ولخص صاحب كتاب (الشَّيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم) اعتقاد الشَّيعة في التأويل الباطني، وما ينطبق على الشَّيعة ينطبق على المهديين من باب أولى، فقال:

- التفسير الباطني: تحريف ظاهر لكتاب الله لا دليل عليه من عقل أو نقل، بل الدليل على خلافه، ولقد ذهبت به الشَّيعة مذهب اليهود والنصارى في كتبهم.

- وضح لنا التفسير الباطني عند الشَّيعة مدى الترابط بينهم وبين ملاحدة الباطنية، فالمشرب واحد.

(١) فضائح الباطنية، للإمام أبي حامد الغزالي، حققه وقدم له: عبدالرحمن بدوي، ص ٦٦، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

(٢) س ف ه- (السَّفَه) ضد الحلم وأصله الخفة والحركة. ع ت ه- (المعتوه): الناقص العقل، وقد عُنِيَ فهو معتوه يَبِينُ العَتَّةَ.. انظر: مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص ١٤٩، ص ٢٠٠، ط ١٤٢٠/٥ هـ= ١٩٩٠م، نشر المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-لبنان.

(٣) الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتلة، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، ص ٢١٥ و ٢١٦، دار العاصمة بالرياض-السعودية.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

- أوضح مفسرو الشيعة، كيف يضل علماء الشيعة أتباعهم ويلبسون عليهم دينهم باختلاق هذه الأكاذيب افتراء على الله ورسوله والعترة من آل بيته^(١).

فتلك هي اعتقادات المهديين والاثني عشرية، وهي اعتقادات دخيلة على الإسلام، وليست من الكتاب والسنة في شيء، من تأويل باطني، وتحريف للقرآن الكريم، والتشكيك في عدالة الصحابة، وغيره.

ادعاء اليماني علم متشابه القرآن:

يدعي المهديون كما ادعى الاثني عشرية، أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الأئمة والأوصياء، فزعموا "أن القرآن كله آيات بينات عند الأئمة عليهم السلام، لا يوجد فيه متشابه، ولذلك انحصر تفسير القرآن في الأئمة؛ لأن غيرهم لا يعرف ما تشابه من القرآن ولا يفقه تأويله، وفاقد الشيء لا يعطيه"^(٢).

وما دام أن الأئمة وحدهم، هم الذين يعلمون المتشابه، وأحمد الحسن اليماني هو أحد الأئمة، فهو يعلم المتشابه، فيدعي أنصاره وأتباعه ذلك، فيقولون: "إن تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به اتصالاً مباشراً، وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام، فعلى المتصدين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك، يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم"^(٣).

رابعاً: قضية خلق القرآن:

إن قضية خلق القرآن من القضايا التي حار فيها الشيعة ومعهم المهديون، فاعتقاد المهديين في مسألة خلق القرآن، يتفق تماماً مع الاثني عشرية، فإن اليماني يقول: "إن أهل البيت أكدوا على أن الأزلي هو الله سبحانه، وما سواه محدث، والقرآن محدث، وليس أزلي"^(٤).

وقد بين الإمام الأشعري اختلاف الشيعة في هذه المسألة على فرقتين، فقال: "فالفرقة

(١) راجع: الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ٢٧٣ و ٢٧٤ (باختصار).

(٢) المتشابهات، ص ٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ١٤ (بتصرف).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ١٤٢ (بتصرف).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

الأولى: منهم هشام بن الحكم، وأصحابه يزعمون أن القرآن لا خالق ولا مخلوق، وزاد بعض من يجرب على المقالات في الحكاية عن هشام، فزعم أنه كان يقول: لا خالق ولا ومخلوق ولا يقال أيضاً غير مخلوق؛ لأنه صفة والصفة لا توصف، وحكي عن هشام بن الحكم أنه قال: القرآن على ضربين: إن كنت تريد المسموع فقد خلق الله -عز وجل الصوت المقطع وهو رسم القرآن، فأما القرآن فهو فعل الله، مثل العلم والحركة لا هو هو ولا غيره، والفرقة الثانية منهم -أي الروافض - يزعمون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان كما تزعم المعتزلة والخوارج، وهؤلاء قوم من المتأخرين منهم" (١).

واتفق الفريقان -المهديون والاثني عشرية- في القول بخلق القرآن، حيث جاءت الأدلة والروايات، منها: "روي عن عبدالرحيم أنه قال: كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أختلف الناس في القرآن، فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال آخرون: كلام الله مخلوق، فكتب عليه السلام: ... فإن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق، وغير أزلي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عز وجل ولا متكلم ولا مرید، ولا متحرك ولا فاعل، فجميع هذه الصفات محدثة غير حدوث الفعل منه، عز وجل ربنا، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ..." (٢).

هذه الرواية ذكرها المهديون بنصها في كتبهم، ثم علق عليها الشيخ الصدوق، بقوله: "كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني به أنه غير محدث؛ لأنه قد قال محدث غير مخلوق، وغير أزلي مع الله تعالى ذكره" (٣).
إن هذا الكلام يدل على مدى التناقض في العقائد الشيعية، ففي النص السابق بيان بأن القرآن كلام الله محدث، حيث لا أزلي إلا الله، وقد كان الله ولا متكلم ولا مرید غيره، ثم يكمل الوصف فيقول: إنه غير مخلوق، أي غير مكذوب.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٤٠.

(٢) كتاب التوحيد: للشيخ الصدوق -ابن بابويه القمي-، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، ص ٢٢١، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم -إيران.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

والرد عليه:

نقرر أولاً: أن مذهب أهل الحق من المسلمين، هو القول بأن القرآن غير مخلوق "فأهل السنة كلهم، من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق"^(١).

"فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين، وأيضاً فلو لم يكن الله متكلماً حتى خلق الخلق، ثم تكلم بعد ذلك، لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ولا عن قوله، ولم يكن قائلاً لها: "كوني"، وهذا رد للقرآن والخروج عما عليه جمهور أهل الإسلام"^(٢).

وَدَفَعُ هذا القول الباطل، يأتي من إمامهم -سيدنا عليؑ، إذ يقول: "حيث روي عن عليؑ، قال يوم صِفِّين: ما حَكَّمْتُ مخلوقاً وإنما حكمت القرآن، ومعه أصحاب رسول الله، ومع معاوية أكثر منه، فهو إجماع بإظهار وانتشار وانقراض عصر من غير اختلاف ولا إنكار، وعن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود مثله"^(٣).

إن الاعتقاد الحق هو اعتقاد أهل السنة بأن "القرآن هو كلام الله، سمعت سفيان-يقصد ابن عيينة-يقول: القرآن كلام الله، ومن قال مخلوق فهو مبتدع، لم نسمع أحداً يقول هذا"^(٤).
والرواية التي سبق ذكرها، فلأنها تقول بأن الله وحده هو الأزلي، وتؤكد أن القرآن محدث، لأن الشيعة والمهديين يقولون بأن جميع الصفات محدثة، وبما أن القرآن هو كلام الله، والكلام عندهم محدث، فالقرآن إذا محدث، وهم بذلك يتفقون مع الجهمية^(٥) التي تنفي الصفات،

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١ / ١٨٥.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، ص ٧٠.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: الشيخ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور: أحمد بن سعد الغامدي، (المجلد الأول-الرابع) ص ٢٥٣، ط ٢ / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م، دار طيبة للنشر بالمملكة العربية السعودية.

(٤) أصول السنة، الإمام أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق: مشعل محمد الحداري، ص ٤٠، ط ١ / ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م، دار ابن الأثير، الكويت.

(٥) سبق التعريف بها، في الفصل الثاني، ص ٢٠١.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

"والاثنا عشرية حذت حذو الجهمية في القول بخلق القرآن، فالجهمية والمعتزلة لما كان أصلهم أن الرب لا تقوم به الصفات والأفعال والكلام، لزمهم أن يقولوا: كلامه بائن عنه مخلوق، ثم صار هذا في المعتزلة"^(١).

إن الشيعة يعتقدون بأن صفات الله تعالى - ومنها صفة الكلام - محدثة، فقد روى الصدوق: "عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله جل وعز ربنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء، وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟ قال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان والله ولا متكلم"^(٢)، "ولا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهاباً، متكلماً، لأن هذه صفات أفعال، وهي محدثة، لا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً"^(٣).

ورد أهل السنة: يأتي الرد على الجهمية والمعتزلة وكذا المهديين والشيعة، أنه قد جاءت: "الأخبار الثابتة الصحيحة، بنقل العدل عن العدل، موصولاً إلى النبي صلى الله عليه وآله، الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة، على ما زعمت المعتلة الجهمية عليهم لعائن الله"^(٤).

ويرد على الشيعة بأثمتهم، فبذكر بعض كلمات أهل البيت والأئمة من آل البيت يتضح كذب الشيعة والمهديين، وخبث نواياهم، فقد ذكر الإمام ابن تيمية عدداً من الروايات عن آل البيت، ومنها: "ما نقل عن علي، لما قيل له: حكمت مخلوقاً؟ قال: لم أحكم مخلوقاً، إنها حكمت القرآن"، وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنه سأله: إن قوماً يقولون: القرآن مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله"^(٥).

-
- (١) انظر: منهاج السنة النبوية، ج ٢ / ٢٥١، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٥٤١.
 (٢) التوحيد، للصدوق، ص ١٣٤ و ١٣٥ (مرجع سابق).
 (٣) الاعتقادات، للشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبدالسيد، باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال، ص ٢٧، ط ١ / ١٤١٣ هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
 (٤) انظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، (ج ١ / ٣٩٩).
 (٥) منهاج السنة النبوية، (ج ٢ / ٢٥١ - ٢٥٣).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وعليه: "فتبين أن هؤلاء الرافضة مخالفون لأئمة أهل البيت وسائر السلف، في مسألة القرآن كما خالفوهم في غيرها"^(١)، ويأتي الإفحام من علماء أهل الإسلام، فيقولون: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووقفوا للرشاد قديماً وحديثاً، أن القرآن كلام الله تعالى، ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله، وعلم الله ليس مخلوقاً، تعالى الله عن ذلك، دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابي وقول أئمة المسلمين، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر"^(٢).

خامساً: جمع القرآن:

لقد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة تقريباً، وكانت كل آية تنزل عليه، تُحفظ في الصدور، فتعيها القلوب، فإذا كان رسول الله أول من يتلقى الوحي، فيكون هو أول من يحفظ آياته، ثم الصحابة من بعده، وقد مرت مسألة الجمع بمراحل عدة، سأقف عليها بعد عرض كلام المهديين في مسألة جمع القرآن.

فاعتقاد المهديين في مسألة جمع القرآن تتضح في النقاط التالية:

- "بالنسبة لجمع القرآن الموجود بين أيدي الناس، فالجميع يعرفون أنه متأخر عن زمن الرسول - محمد-، أما ما جُمع في حياة رسول الله فهو عند الإمام"^(٣).

- "والادعاء بأن القرآن الذي بين أيدينا جُمع في زمن النبي فهي دعوى جزافية لا دليل عليها، بل مردودة بما قدمت"^(٤).

- "والقرآن جُمع في زمن أبي بكر وعمر، والدال عليه روايات عن طريق السنة والشريعة، بل إن هذه الحادثة متواترة في التاريخ، وكانت هناك عدة مصاحف أحرقها عثمان وجمع الناس على مصحف واحد، أما القرآن الذي جمعه النبي ﷺ فهو عند علي عليه السلام، وقد عرضه على القوم ولم يقبلوه وهو عند الإمام الثاني عشر عليه السلام اليوم، والدال عليه روايات كثيرة وردت عن أهل

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٦.

(٢) الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق: الدكتور عبدالله الدميجي، ص ٤٨٩، ط ١/١٨١هـ=١٩٩٧م، دار الوطن بالرياض -السعودية.

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (٣٧)، ص ٧٢.

(٤) العجل، ص ١١٤ (مرجع سابق).

البيت" (١).

مناقشة معتقدات المهديين في جمع القرآن:

لقد ظهر في كلام اليماني السابق عدداً من التناقضات، أولاً: قوله إن الجمع متأخر عن الرسول ﷺ، ثم يقول ما جُمع فهو عند الإمام، ثانياً: مرة يقول: ما جمع فهو عند الإمام، ومرة يقول: ما جُمع فهو عند سيدنا علي، ثم يتهم الصحابة بأنهم لم يقبلوا ما جمعه النبي وعرضه عليهم من علي ﷺ أجمعين.

فالتناقض واضح، وعدم صحة ما ادعاه المهديون سيتضح في الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولاً: هل جُمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ؟

إن جمع القرآن الكريم، مر بمراحل عدة، أولها في عهد الرسول ﷺ، وثانيها في عهد أبي بكر ﷺ، وثالثها في عهد عثمان ﷺ، ونحن بصدد إثبات أن القرآن الكريم جُمع كتابةً في عهد النبي ﷺ، فالجمع بالحفظ قد كان للنبي، ولعدد من الصحابة، وهو حفظ الصدور، فقد جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقُوا لِغَدِهِ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٧-١٩]، وورد في السنة النبوية ما يدل على حفظ الصحابة للقرآن الكريم: "ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة؛ من عبدالله بن مسعود، وسالم ومعاذ وأبي بن كعب» (٢)، وجاء أيضاً: عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك ﷺ: من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار، أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد" (٣).

ويؤخذ منه: أن الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه في صدورهم، وكانوا من كتاب الوحي لرسول الله، هم: عبدالله بن مسعود، سالم، معاذ، أبي بن كعب، زيد بن ثابت، أبو زيد، والعدد لا يعني الحصر أبداً، وإلا فعدد من حفظوا القرآن على عهد النبي أكثر بكثير، سواء كان

(١) المرجع نفسه، ص ١١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ص ١٢٧٨، حديث رقم (٤٩٩٩).

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها، حديث رقم (٥٠٠٣).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

من الصحابة الرجال، أو أزواجهم، أو أبناءهم، وكتب الحديث والسيرة امتلأت بالأدلة على ذلك.

ويؤكد ذلك الإمام أبو عبيد^(١)، فقد ذكر عدداً من قراء الصحابة، ومنهم: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم، وأبو هريرة، وعبدالله بن السائب، والعبادة الأربعة- وهم عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير-، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وعبادة بن الصامت، ومعاذ الذي يكنى بأبي حليمة، ومجمع بن جارية، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد^(٢)، ثم يضيف العلماء قائلين: "اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي ﷺ على ما هو عليه في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف، بل كان محفوظاً في صدور الرجال، فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله، وطوائف يحفظون بعضه"^(٣)، ومنه يتأكد أن عدد القراء والحفاظ في حياة النبي كانوا عدداً لا يُحصى، وجمعاً لا يُجمع.

أما جمعُ القرآن كتابةً، فالأدلة عليه:

عن زيد بن ثابت ؓ قال: كنا عند رسول الله ﷺ نُؤَلِّفُ القرآن من الرقاع...، وعلق الإمام الحاكم عليه بقوله: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وفيه البيان واضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق ؓ، والجمع الثالث هو في ترتيب السورة كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان ؓ"^(٤).

"فقد اتخذ رسول الله ﷺ كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة، كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها، حتى تظاهر

(١) هو: القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، أبو عبيد، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقهاء، ولد سنة ١٥٧هـ، رحل إلى بغداد وولي القضاء بها، ثم رحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ، توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ، انظر: الأعلام للزركلي، (ج ٥/١٧٦).

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، ص ١١٧ و ١١٨ (بتصرف).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، الإمام النووي، حققه وخرج أحاديثه: بشير محمد عيون، ص ١٨٦، ط ١/١٤١٢هـ= ١٩٩١م، مكتبة المؤيد بالطائف، السعودية.

(٤) مستدرک الحاكم، كتاب التفسير، (ج ٢/٢٤٩، ٢٩٠١).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

الكتابة في السطور، الجمع في الصدور، كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداءً من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبي، فيخطون في العصب، واللخاف، والكرانيف، والرقاع، والأقتاب، ولم تكن هذه الكتابة مجتمعة في مصحف عام، بل عند هذا ما ليس عند ذاك، وقبض رسول الله، والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، مفرق الآيات والسور، أو مرتب الآيات فقط، وكل سورة في صحيفة على حدة، بالأحرف السبعة الواردة، ولم يجمع في مصحف عام^(١).

فيكون جواب السؤال: أن القرآن الكريم، جمع حفظاً، وتبعه الجمع كتابةً، فالحفظ بدأ به رسول، حيث هو أول من تلقى الوحي من جبريل، ثم يتلوه على الصحابة، فيحفظونه منه، ثم يكتبونه، أولاً بأول، فيكون القرآن قد جمع شيئاً منه في حياة النبي، وليس ذلك دعوى جزافية، وإنما ظاهرة واقعية وحقيقية، أكدتها الأدلة والنقول، وبهذا يبطل ما قاله المهديون أن القرآن لم يجمع في حياة النبي، بالأدلة الصحيحة والمتواترة.

ثانياً: هل ما جُمع من القرآن محفوظ عند الإمام أو عند سيدنا علي؟

إن ادعاء المهديين، بأن القرآن الذي جُمع محفوظ عند الإمام العسكري، أو عند سيدنا عليّ عليه السلام، ليس فيه شيء من الصواب، وهو مخالف تماماً لما أثبتناه فقد برز من خلال الجواب عن السؤال السابق، أن هناك عدداً كبيراً من أصحاب النبي قد حفظوا القرآن من رسول الله، ولم يثبت أن أحداً منهم استأثر بآية واحدة، ولو صح ذلك لُنقل إلينا، فكل الشواهد والأدلة تؤكد أن عدداً من الصحابة أخذوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظوه وتدارسوه، وعلموه أبنائهم، فكثرت الحفاظ والقراء من الصحابة، ولم يكن عند شخص بعينه، ومن أبرز الأدلة والشواهد القراء في عهد رسول الله، والذين كان منهم: زيد بن ثابت، عبدالله بن مسعود، أبي بن كعب، معاذ بن جبل، وغيرهم.

إن ادعاء حفظ القرآن عند الإمام أو غيره، فرية عظيمة، وبهتان ليس عليه برهان، وأقوى دليل على بطلان هذا الادعاء، المرحلة الثانية في جمع القرآن، والتي كانت في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد جاء في السنة: "أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ

(١) راجع: مباحث في علوم القرآن، ص ١١٨-١٢٠ (باختصار) (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

اليامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتسب القرآن فاجمع، «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن»، قلت: «كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى حاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها»^(١).

إن هذا الحديث يؤكد أموراً:

أولها: أرسل سيدنا أبو بكر إلى زيد بن ثابت، ولم يرسل إلى الإمام المزعوم عند الشيعة، أو سيدنا علي.

ثانيها: قول عمر: إن القتل قد استحر بالقراء، فيه إشارة قوية إلى كثرة القراء والحفاظ، وليس قارئ واحد أو حافظ واحد.

ثالثها: لما أخذ سيدنا زيد في تتبع القرآن، قال: جمعت من العسب واللخاف، ومن صدور الرجال، فوجد آخر التوبة عند أبي خزيمة الأنصاري، ولم يجدها عند غيره.

بل إن سيدنا علياً رضي الله عنه نفسه امتدح فعل أبي بكر وشكر صنيعه تجاه جمع القرآن، فقال: «إن أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر الصديق، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين»^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٦).

(٢) انظر: فضائل الصحابة، الإمام أحمد، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ص ٤٣٣، حديث رقم (٥١٣)،

ط ٢ / ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م، دار ابن الجوزي، السعودية، وقال: إسناده حسن.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

والنتيجة: إفساد القول بأن القرآن عند الإمام، فبطل ادعاء المهديين والشيعية.

ثالثاً: كيف نرد على ادعاء أن سيدنا عثمان رضي الله عنه أحرق جميع المصاحف؟

كيف أتى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بحرق المصاحف، وليس جمعها، فالحرق كان شيئاً في نهاية الجمع الثالث الذي كان على عهد عثمان رضي الله عنه، فالجمع الأول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وحُفظ عند أبي بكر رضي الله عنه، فلما توفي حُفظ عند عمر رضي الله عنه، ثم عند ابنته حفصة، "فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه، وانتشر الإسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع -الذي عند حفصة، الذي أجمعت الصحابة عليه- مصاحف، وبعث بها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسائر الصحابة وغيرهم" (١).

فإتلاف عثمان للمصاحف، التي كان مخالفة للنسخة التي جمعها، وليس لجميع المصاحف، كما يزعم المهديون، وقال بعض العلماء: إن عثمان قد حرقها أو خرقها، "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق، وأما ما روي أنه حرقها أو خرقها -بالحاء المهملة أو الحاء المعجمة، وكلاهما جائز- إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما

وكتاب المصاحف، للإمام أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنيلي، المعروف بـ"ابن أبي داود"، المتوفى عام ٣١٦هـ، تحقيق الدكتور: محب الدين عبدالسبحان واعظ، ص ٢٠٦، ط ٢/١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ص ١٥٤، وإسناده حسن.

وكتاب الشريعة للأجري، ص ١٧٨٢ و١٧٨٣، حديث رقم (١٢٤١).

والإمام ابن حجر في الفتح، وقال: وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف بإسناد حسن.

وفي لفظ للإمام ابن سعد في الطبقات الكبير، "يرحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين"، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، ج ٣/١٧٦، الطبقة الأولى في البدرين من المهاجرين.

وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: وأخرج ابن أبي داود في المصاحف، بسند حسن، عن عبد خير، قال: سمعت علياً يقول: "أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله"، ص ٣٨٠، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية.

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، ص ١٨٨.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم" (١).
ولعل ما قاله القاضي أبو بكر، شاهده هذه الرواية: "عن سُويد بن غفلة الجعفي، قال: والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب عليه السلام، سمعته يقول: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان عليه السلام، ولا تقولوا له إلا خيراً، في المصاحف، وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملاء منا جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خيراً من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت، قال: فقيل: أي الناس أفصح؟ وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص عليه السلام، وأقرؤهم زيد بن ثابت عليه السلام، فقال: ليكتب أحدهما، ويملي الآخر، ففعلاً، وجمع الناس على مصحف، قال: قال علي عليه السلام: والله لو وليت لفعل مثل الذي فعل" (٢).

إن المصحف الذي جُمع في عهد سيدنا عثمان عليه السلام، كان سيدنا علي عليه السلام يقرأ به، ولم يغير فيه شيئاً، بل كان يقرأ ما جمعه عثمان، وذلك " من أصح الدلائل وأوضح الحجج، على كل رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب عليه السلام، أن علياً كرم الله وجهه، لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان، ولم يغير منه حرفاً واحداً، ولا قدم حرفاً على حرف ولا آخر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل هذا المصحف شيئاً لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا، وهكذا ولده، لم يزالوا يقرؤون بما في مصحف عثمان، حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي، لم يزالوا يقرؤون المسلمين بما في مصحف عثمان، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا، من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام" (٣).

إذاً فمسألة الحرق لجميع المصاحف التي افتراها المهديون على سيدنا عثمان، فإنها مفتراه منهم،

(١) العواصم من القواصم، ص ٨٣ (مرجع سابق).

(٢) كتاب المصاحف، ص ٢٠٦، وجاء في شرح السنة، للإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى عام ٥١٦ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، (ج ٤/ ٥٢٤ و ٥٢٥)، باب جمع القرآن، ط ٢/ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م، المكتب الإسلامي، بيروت، وأورده الإمام ابن حجر في فتح الباري، (ج ٨/ ٦٣٥)، وقال: إسناده صحيح.

(٣) الشريعة، للآجري، ص ١٧٨٦ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

فسيدينا عثمان قام بحرق النسخ التي بقت بعدما تمت مسألة الجمع تماماً وفرغ منها، ولم يكن ذلك تصرف شخصي، وإنما كان بعلم الصحابة وموافقهم، وأن سيدنا عثمان كان يقرأ ما جمعه سيدنا عثمان، فلم يكن من سيدنا علي اعتراض، أو لم يظهر منه خلاف ما اجتمع عليه الصحابة.

رابعاً: هل عرض على الصحابة شيء من القرآن فلم يقبلوه؟

إن الذي يدعي أن الصحابة عرض عليهم شيء فلم يقبلوه، فهذا يُنظر إليه من وجهتين: الأولى: أن يكون ما عرض عليهم غير ثابت عن رسول الله، فلا يقبلوه بلا أدنى شك، وهذا هو المعهود بالصحابة، أنهم لا يثبتوا إلا ما أثبتته رسول الله، وأمرهم بهم، وإلا فكيف يكونون أمناء على ما أخبرهم به رسول الله، وهذا هو قول الحق في الصحابة، أما الوجهة الثانية: وهي أن الصحابة لم يقبلوا شيئاً، من عند أنفسهم، بلا دليل، وبلا سند، فهذا قول زائف، وفيه تقول على الصحابة، بل أليس من الصحابة علي، إذا فمن قال بذلك، فلا يسلم منه علي، ولا نقول بذلك؛ لأن الصحابة هم الحافظون الناقلون لما أملاه عليهم رسول الله، فهم الكتبة، والحفظة، والدعاة، والمعلمون، وتلاميذ المدرسة الأولى، مدرسة أستاذها وناظرها سيدنا محمد ﷺ، فكيف لهم أن يرفضوا شيئاً أبلغهم به رسول الله، والتاريخ يثبت أن الصحابة نقلوا كل ما جاء عن رسول الله، ودليله: "عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، أخبراه: أنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقرآته، فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ كذلك، فكذت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلم، ثم لببته بردائه أو بردائي، فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، قلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها، وأنت أقرأني سورة الفرقان، فقال رسول الله ﷺ: «أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها، قال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا عمر» فقرأت، فقال: «هكذا

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

أُنزِلَتْ « ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»^(١).
وفي شرح الإمام النووي^(٢) للحديث، قال: "وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه، والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول إلى ما تجوزه العربية"^(٣).
والخلاصة: إنما هو حقد المهديين الشيعة ومن شايعهم، على صحابة رسول الله ﷺ، فالصحابه ﷺ هم أعدل الناس، والذي اتضح من الروايات مدى تثبت الصحابة ﷺ فيما يسمعون، وشدة اعتناء بالقرآن والدفاع عنه، والحفاظ عليه بين صدورهم، وتطبيقه كمنهج في حياتهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص ١٢٧٦، حديث رقم (٤٩٩٢)، وفي لفظ عند مسلم، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه، ص ٤٠٨، حديث رقم (٢٧٠).

(٢) هو: يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، ولد سنة ٦٣١هـ، في نوى من قرى حوران بسوريا، وإليها نسبته، وتوفي بها سنة ٦٧٦هـ. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨/ ١٤٩ (بتصرف).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٦/ ٨٤.

المبحث الثاني: السنة النبوية

إذا كان القرآن الكريم، هو المصدر الأول للتشريع عند المسلمين، فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني، حيث لا يمكن أن نعتمد على أحدهما دون الآخر، فالكتاب نزل من عند الله ﷻ على محمد ﷺ، فكانت مهمة النبي أن يبين لنا ما نزل عليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فالذكر هو القرآن الكريم، والذي يبينه هو رسول الله، وتلك هي السنة، "ومن هنا اتفق المسلمون قديماً وحديثاً، إلا من شذ من بعض الطوائف المنحرفة، على أن سنة رسول الله ﷺ من قول أو عمل أو تقرير هي من مصادر التشريع الإسلامي الذي لا غنى لكل متشرع عن الرجوع إليها في معرفة الحلال والحرام"^(١).

أولاً: تعريف السنة:

لغة: هي: "السنة الطريقة المستقيمة المحمودة، سن فلان طريقاً من الخير يسنه: إذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه، فاستنوا به وسلكوه وهو يستن الطريق سناً وسنناً، فالسنُّ المصدر، والسننُ: الإسم بِمَعْنَى المسنون"^(٢).

في اصطلاح المحدثين: هي: ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، **وفي اصطلاح الأصوليين:** هي "ما نُقِلَ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير"^(٣)، فمن الذي نقل السنة إلينا؟ إنهم أصحاب رسول الله ﷺ، واهتموا بها كما اهتموا بالقرآن الكريم، فكلاهما وحي، وكلاهما تشريع، فحرصوا على تدوينها، وحفظها من رسول الله، والمحافظة عليها، بنقلها ونشرها، والعمل بها، والتثبت فيمن يقولها، ثم تاولت الجهود العظيمة من التابعين وتابعيهم، لوضع القواعد العلمية والأصولية، التي نهجوها في كل علم، حتى يحفظوها من الكذابين والوضاعين.

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور: مصطفى السباعي، ص ٣٧٦، ط ٢/ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، المكتب الإسلامي.

(٢) راجع: تهذيب اللغة، باب السين والنون، ج ١٢/ ٢١٠ (مرجع سابق).

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص ٤٧ (مرجع سابق).

ثانياً: السنة في كتب المهديين:

إذا طالعنا ما كتبه المهديون، وما كتبه اليماني، نجد عنواناً واحداً يتكلمون فيه عن السنة النبوية، كمصدر من مصادر التشريع، فلم يتعرضوا لها بالذكر، حيث إن طريقهم لفهم القرآن هو الأخبار عن أئمة آل البيت، وأحمد الحسن اليماني، وبالنظر إلى قولهم في القرآن، أو السنة وغيرها من المعتقدات كأركان الإيمان ومسائل الشريعة، ترجح عندي أن اعتقادهم في السنة كاعتقاد الاثني عشرية فيها، فلنبدأ بكلام المهديين في السنة النبوية المطهرة.

إن السنة النبوية -أيضاً- لم تسلم من تشكيك المهديين لها، فكما شككوا في القرآن، وقالوا بتحريفه، واستطعت أن أقف على كلمات تؤكد ذلك، فقالوا: "وربما يُظن أن الانحراف طال السنّة فقط، باعتبارهم تركوا التمسك بآل النبي -الأئمة الاثني عشر- مما أدى بهم في النتيجة إلى الانحراف سواء في العقائد أو الأحكام، ولكن الحقيقة أن الأحاديث الواردة عن أهل بيت النبوة -صلوات الله عليهم- دالة على أن الانحراف يطال الجميع قبل قيام الإمام المهدي" (١).

فهذا اعتراف من المهديين أن التحريف قد طال السنة النبوية، بل كلامهم بعد ذلك فيه تأكيد على تحريف كل شيء قبل قيام المهدي، وقد يوهم هذا الكلام أن يكون المقصود منه أن القرآن كذلك قد وصله التحريف.

والغريب أنهم ألفوا كتاباً بعنوان: (إظهار بطلان منكر حجية القرآن)، ولم يأت مثله عن السنة، وفي هذا الكتاب الذي جاء عن القرآن، وفي غيره، كثر القول: العمل بكتاب الله وعترته آل بيته، التمسك بالقرآن وبروايات آل البيت.

ومما وقفت عليه من كلام أنصار اليماني رداً على اتهام المعارضين لهم بالكذب والتدليس وعدم الالتزام بالتقوى، قال: "إن كنت تقصد بالأنصار أنصار الإمام المهدي عليه السلام فإننا لم نر منهم إلا خيراً، وكثير منهم على أخلاق عالية، وكثير منهم عبّاد نساك...، يدعون الناس للإيمان بالله وبحاكمية الله، وبوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ويلتزمون بالقرآن وبكلام أهل البيت عليهم السلام" (٢).

في هذا الكلام وضوح وجلاء أنهم ملتزمون بالقرآن وبكلام أهل البيت، ولم يتبع القرآن بالسنة، فلم يقل ملتزمون بالقرآن والسنة أو أقوال الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) العجل: ص ١٠٦ (مرجع سابق).

(٢) دلائل الصدق ونفض غبار الشك، ص ١٠ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وفي بيانات أخرى لهم، أن الذين يُؤخذ عنهم هم الرسول ﷺ وأهل بيته، وعليّ والأوصياء بعده، واستدلوا على كلامهم بعدد من الروايات، الرواية الأولى: عند أهل السنة، وفيه: "عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: "أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي"^(١)، وذكر في هامشه: ذكر ابن حجر الحديث في فتح الباري، وقال: إسناده حسن.

ولما أردت أن أثبت من هذه الرواية في فتح الباري، تأكد لي كذب المهديين وتدليسهم على الإمام ابن حجر، فقد قال: "والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: أنا المنذر، وأوماً إلى عليّ، وقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي، ثم قال ابن حجر: فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلاً، وأخرج ابن أبي حاتم وعبدالله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن عليّ، قال: الهادي رجل من بني هاشم، قال بعض رواته: هو عليّ، وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله، وفي إسناده كل منهما بعض الشيعة، ولو كان ذلك ثابتاً ما تخالفت رواته"^(٢).

"ولو صح الحديث ما كان فيه حجة لما يذهبون إليه من إنكار حجية السنة من طريق أهل السنة، فقد كان الصحابة رضوا عن عليّ يسألون علياً ﷺ في بعض المسائل المعضلة، ولم يعرضوا عن السنة، ثم إنهم عمموا نقل الحجية بعد القرآن في العترة، والعترة لا تقتصر على علي ﷺ وحده، كما أنهم نقلوا هذه الحجية إلى الأئمة المعصومين -الاثني عشر- ونوابهم بل وفقهائهم"^(٣).

كما أنه ورد في نفس معنى نص الحديث السابق، نصوص توصي بالاهتداء والافتداء بأبي بكر وعمر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَا أُدْرِي مَا قَدَرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَأَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ

(١) رسالة في حديث خليفة الله المهدي، الشيخ: ناظم العقيلي، ص ٧، ط ١ / ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٩٥).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (ج ٨ / ٣٧٦).

(٣) من توجيهات المشرف الأصلي، الأستاذ الدكتور مصطفى مراد.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدَّقُوهُ»^(١).
 فعوار المهديين بَيِّنٌ، وكذبهم أوضح من الشمس، فقد أخذوا بأول الكلام وتركوا آخره،
 فالإمام ابن حجر قال بعد ذكر الروایتين: وفي إسناد كل منهما شيعي، فبطل استدلالكم بها.
 والرواية الأخرى: عند الشَّيعة، ونصها: "وجاء الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله
 تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقال رسول الله ﷺ: المنذر ولكل زمان منا
 هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله، ثم الهداة من بعده عليٍّ ثم الأوصياء واحد بعد واحد"^(٢).
 وتبع هذه الروايات بقوله: "إذن فالنقل متفق عند الفريقين بأن الآية في عترة النبي محمد،
 فهم الهداة بعد رسول الله، فما دام هناك قوم في أي زمان فلا بد أن يوجد لهم هاد من آل محمد،
 عرفه من عرفه، وجهله من جهله، والقرآن الكريم أنزله الله على نبيه وكلفه بيانه وتفسيره"^(٣).
 أما عن هذه الرواية وأمثالها عند الكافي، فبعض علماء الشَّيعة^(٤) قد ضعف الكثير منه، أما
 علماءنا من أهل السنة، فموقفهم من الكافي معروف، "إن روايات هذا الكتاب وأمثاله من
 النوع الذي لا تجرؤ يد مسلمة أن تكتب بعضه، وهي من الكثرة بحيث لا يمكن تطهيره منها
 لانتشارها وتشابكها، وكونها القاعدة التي قام عليها وألّف من أجلها"^(٥).
 ثم يأتي إفصاح آخر عن المصادر التي أجمعوا-المهديون- عليها، فقالوا: "لا نجاة ولا هداية
 ولا اعتصام من الفتن والضلال إلا بالتمسك بتركة الرسول، وبما خلفه في أمته، وهما الثقلان؛
 كتاب الله وعترة أهل بيته"^(٦).

هكذا يرى المهديون بأن النجاة تكون في التمسك بما تركه رسول الله ﷺ، ومن وجهة

-
- (١) سنن الترمذي، ص ٥٩٠، حديث رقم (٣٧٩٩)، وقال الترمذي: حديث حسن.
 (٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة هم الهداة، ص ١٣٧.
 (٣) رسالة في حديث خليفة الله المهدي، ص ٨.
 (٤) فقد قال الدكتور ناصر القفاري، في أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية: (وقد رجعت إلى مرآة العقول
 للمجلسي فرأيتة يحكم على بعض أحاديث الكافي بالضعف، وكذلك "الشافي شرح أصول الكافي"،
 وقد صدر حديثاً كتاباً اسمه "صحيح الكافي"، ص ٢٢٨.
 (٥) انظر: هذا هو الكافي، للدكتور: طه حامد الدليمي، في مقدمة الكتاب، ص ١٠، ط ١/١٤٣٠هـ،
 م ٢٠٠٩.
 (٦) رسالة في حديث خليفة الله المهدي، ص ٢٨ (مرجع سابق).

نظرهم، هما كتاب الله وعتره آل البيت.

ثالثاً: موقف المهديين من السنة النبوية:

إن من الواضح والجلي أن المهديين كالشَّيعة تماماً في موقفهم من الصحابة، فقد أخذوا الروايات التي تذكر العترة، وعضوا عليها بنواجذهم، ومنها: "عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١).

إن هذا الحديث له شواهد كثيرة، واستدل به أهل السنة، كما استدل به الشَّيعة، فقال بعض أهل السنة: "وقد علم منه أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمي القدر والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضال، ومذهبه فاسد وباطل لا يعبأ به، ومن جحد بهما فقد غوى، ووقع في مهاوي الردى، وليس المتمسك بهذين الحبلين المتينين إلا أهل السنة؛ لأن كتاب الله ساقط عند الشَّيعة عن درجة الاعتبار، وأما العترة فهي بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل، والشَّيعة ينكرون نسبة بعض العترة، فقد بان أن هذه الطائفة الشنيعة انهدم جميع أركانها، حيث إن كتاب الله سبق اعتقادهم فيه، ولا يمكنهم التمسك بالعترة لزعمهم الفاسد من بعضهم"^(٢).

فكيف لكم أيها المهديون الشَّيعة أن تقبلوا السنة، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، وقد قلتم ما قلتم في عترته وفي أصحابه - كما سيتضح - "فعندهم أن الصحابة ارتدوا جميعاً عن دين الإسلام، إلا سلمان وعدداً يسيراً معه لا يبلغون العشرة، وأما العترة، فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، وقالوا إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب، وما زعموه من الصحة - أي في الكتب الأربعة - باطل من وجوه، لأن في أسانيدنا من هو من المجسمة كالهشاميين^(٣)،

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل البيت، ص ٥٨٩، حديث (٣٧٨٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٥٧-٥٩ (بتصرف).

(٣) وهما: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ففي رواية عند المجلسي في البحار، "عن محمد بن الفرغ الرخجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد: أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وشيطان الطاق^(١)، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم بذلك، ومنهم من أثبت الجهل لله أزلاً كزرارة بن أعين^(٢)، وسليمان الجعفري^(٣)، ومنهم فاسد المذهب، ومنهم الوضع، ومنهم الكذاب، ومنهم الضعفاء، ومنهم المجاهيل، ومنهم المستور حاله، وهؤلاء رواة أصح كتبهم، والكليني يروي عن ابن عياش-المعروف بالعياشي-، وهو كذاب... والكلام على أكاذيبهم وفساد رواياتهم يطول، والمقصود تكذيب قول الرافضي أنهم تلقوا علوم العترة^(٤).

وعليه: فإذا كان الصحابة رضي الله عنهم في نظر المهديين مرتدين، وجهلة، فكيف ينقلون عنهم الأحاديث والروايات التي تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فموقفهم من الصحابة واضح، فتارة يتهمونهم بالردة، وأخرى يرمون أبا بكر وعمر بالجهل والسفه، وثالثة يقولون على معاوية إنه عدو الإسلام، وهو

سالم في الصورة، فكتب عليه السلام: دع عنك حيرة الحيران، واستعد بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان"، انظر: كتاب التوحيد، للصدوق، باب "نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد"، ص ٢٨٨.

(١) هو: أبو جعفر الأحول محمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق، مولى بجيلة ولقبه الناس، بـ"شيطان الطاق"، وذلك أنهم شكوا في درهم فعرضوه عليه، وكان صيريفاً فقال لهم: ستوق-بضم السين وتشديد التاء: الدرهم المزيف المطلي بالفضة-، فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق، وقيل لقبه المخالفون بهذا اللقب؛ لأنه كان يناظر كثيراً أبا حنيفة ويلزمه الحجة. انظر: رجال الكشي، لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، علق عليه: السيد أحمد الحسيني، ص ١٣٧، ط ١/١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان.

(٢) هو: زُرارة بن أعين-بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الياء-، واسمه عبد ربه، يكنى أبا الحسن، وزرارة لقب له، وكان أعين بن سنسن عبداً رومياً لرجل من بين شيبان تعلم القرآن، ثم أعتقه، فعرض عليه أن يدخل في نسبه، فأبى أعين أن يفعله، وكان سنسن راهباً في بلد الروم، وتلك بعض ما قيل في زرارة، "عن عمران الزعفراني، قال: سمعت أبا عبدالله، يقول لأبي بصير: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله، هذا قول أبي عبدالله"، ثم هو من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر-الإمام السادس-. انظر: الفهرست، ص ١٣٣ و١٣٤. وانظر: رجال الكشي، لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، ص ١١٤. وانظر: رجال البرقي-كتاب الرجال-، لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقي، ص ٤٧، مصورات مكتبة الصدوق.

(٣) هو: سليمان بن جعفر الجعفري، ثقة، وله كتاب أخبرنا به جماعة عن أبي الفضل عن ابن بطه، عن أحمد عن أبي عبدالله. انظر: الفهرست، ص ١٣٨ و١٣٩ (مرجع سابق).

(٤) راجع: السنة والشيعة، محمد رشيد رضا، ص ٥٧-٦٠ (باختصار).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

في الحقيقة من كُتِّب الوحي لرسول الإسلام، بل وصفوه بالطاغية، وفي النهاية لا يرون أحداً من الصحابة على الصواب إلا أربعة، فأين آلاف الصحابة الذين أسلموا مع رسول الله، وأين أبو بكر الصديق؟ وأنس الخادم؟ وحسان الشاعر؟ وأبو هريرة المحدث؟ وعمر الملهم؟ وعثمان الحلي؟ وابن مسعود القارئ؟ وزيد الكاتب؟ وابن عباس العالم والفقير؟ والزبير الحواري؟ أين العشرة المبشرون بالجنة؟ أين الذين اطلع الله عليهم في بدر فغفر لهم؟ أين الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة فرضي الله عنهم؟ أين الذين كانوا مع النبي في فتح مكة؟ أين الصحابة الذين توفي رسول الله وقد بلغ عددهم مائة ألف أو يزيدون؟ أين الذين أثنى عليهم القرآن، وامتدحهم رسول الله؟ فوالله إن الذي يحكم على صلاح أربعة فقط من بين مائة ألف، ويذم من أثنى عليهم رب العالمين، لفي عينه حول، وفي أذنه صمم، وفي قلب عمى.

أليس الذي يفعله المهديون محاربة صريحة للسنة النبوية، لأنهم بعيدون كل البعد عن السنة النبوية، لأنهم لا يعترفون بمن نقلوها، وهم الصحابة، فكيف يعترفون بما نقلوه؟ "والدارس لنصوص الشيعة ورواياتها، ينتهي إلى الحكم بأن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهًا مجانبًا عن السنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد والمتون"^(١).

بل اعتبرهم الإمام البغدادي منكرين للسنة؛ لأنهم لم يعترفوا بما نقله الصحابة، "كيف يكون الرافضة، موافقين للصحابة؟ وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئاً مما روي عن الصحابة في أحكام الشريعة؛ لامتناعهم من قبول روايات الحديث، والسير، والمعازي"^(٢).

إن الحق الذي لا مرأى فيه، هو أن الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، طعن في دين الله، وطعن في القرآن والسنة، فالصحابة ﷺ هم الذين نقلوا لنا تعاليم الإسلام عن رسول الله ﷺ، وبلغوه للناس، وفتحوا به الدنيا، ليفوزوا بسعادة الدارين.

(١) فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص ٣٠٦ (مرجع سابق).

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٣٢٢ (مرجع سابق).

المبحث الثالث: تحقيق القول في العقل

لقد كرم الله الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات، ومن تكريم الله له، أن وهبه العقل، كي يفكر به، ويعقل ما حوله، ويتأمل في ما سخره الله له في هذا الكون، والعقل طريق لفهم ما جاء في القرآن الكريم، وما تواتر عن الرسول ﷺ.

أولاً: مكانة العقل في الإسلام:

إن العلاقة بين العقل والنقل علاقة وثيقة، وليس طريق لفهم النقل-القرآن والسنة-، أي المصدر الأول والثاني في التشريع الإسلامي- إلا بالعقل، "فإن النقل-وهو الوحي-في المنظور الإسلامي، ليس مقابلاً للعقل والعقلانية، بل إنه ثمرة للعقلانية، فحجية النقل مترتبة على حجية الرسول الذي بلغه، وحجية الرسول المبلغ مترتبة على الإيمان بالله الذي أرسل الرسول بالوحي المنقول، وسبيل هذا الإيمان هو النظر العقلي في كتاب الكون المصنوع على نحو لانهائي من الإبداع والإحكام في الصنعة...، ذلك هو العقل، وتلك هي العقلانية، والنزعة العقلية في منهج الإسلام"^(١).

وبالرجوع إلى كتب أهل السنة، نستطيع معرفة مصادر التلقي، وبمعرفة مصادر التلقي، لا نجد من مصادر التلقي ما يسمى بالعقل، "إن الكتاب-القرآن الكريم-هو مرجع الأدلة جميعاً، ومصدر المصادر، فهو المقدم على غيره في الرجوع إليه عند إرادة معرفة الحكم الشرعي، فإذا لم يوجد الحكم فيه وجب الرجوع إلى السنة، فإذا لم يوجد الحكم في السنة، وجب الرجوع إلى الإجماع؛ لأن مستند الإجماع نص من الكتاب أو السنة، فإن لم يكن إجماع في المسألة، وجب الرجوع إلى القياس، فترتيب الأدلة في الرجوع إليها يكون على هذا النحو: الكتاب، ثم السنة، ثم الإجماع، ثم القياس"^(٢).

إذاً فليس العقل مصدراً من المصادر ولا مرجعاً من المراجع التي يرجع إليها العلماء، وإنما هي القرآن والسنة والإجماع والقياس.

وقد خالف المهديون الاثني عشرية في الاعتماد على العقل، فالاثني عشرية اعتبروا العقل

(١) أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، الدكتور: محمد عمارة، ص ١٣ (بتصرف)، دار الشروق الأوسط.

(٢) راجع: الوجيز في أصول الفقه، ص ١٥٠ (باختصار)(مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

مرجعاً يرجعون إليه، ومصدراً يعتمدون عليه، فإذا كان وضع عنواناً باسم " التشريع بدليل العقل " وقد ذكره بعد القرآن الكريم مباشرة، في كتابه (العجل)، وفيه دلالة على مدى أهمية العقل ومكانته عند المهديين في الشرع، وما سيأتي يبرهن أن اليماني اختلف موقفه من العقل عن الاثني عشرية، فلم يعتبر العقل حجة واجب الاعتماد عليها.

ثانياً: العقل من مصادر التشريع عند الاثني عشرية:

يرى الشيعة الاثنا عشرية أن العقل دليل من أدلة الأحكام، التي يعتمدون عليها، يقول آل كاشف الغطاء: "والمسلمون متفقون أن أدلة الأحكام الشرعية منحصرة في القرآن والسنة ثم العقل والإجماع، لا فرق في هذا بين الإمامية وغيرهم من فرق المسلمين، نعم يفرق الإمامية عن غيرهم هنا في أمور: منها: إن الإمامية لا تعمل بالقياس، وقد تواتر عن أئمتهم أن السنة إذا قيست بحق الدين، ومنها: إنهم لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طريق أهل البيت عن جدتهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله" (١).

ولمناقشة ذلك:

فمرد الأمر في مصدر العقل عند الشيعة راجع إلى الإمام، وأن أئمتهم اعتمدوا قواعد عقلية تساعدهم في إصدار الأحكام الشرعية، وكأن العقل هو المشرع، وكان ذلك بعد وفاة رسول الله، فلما كانت الغيبة الصغرى كان العود إلى سفير الإمام، وثم الغيبة التامة فاللجوء إلى الفقهاء، والمتأمل يرى أن العقل اعتمد على الأئمة والأوصياء، "ويلاحظ على هذا المصدر أيضاً أن مداره على الإمام حيث إن دلالة العقل كاشفة عن رأي الإمام ومخزون علمه، فكل ما توصل إليه فهو عند الأئمة" (٢).

وبيّن الإمام الشاطبي بطلان ما زعمته الشيعة، موضحاً أن: "أن الإمامية من الشيعة تذهب إلى وضع خليفة دون النبي ﷺ وتزعم أنه مثل النبي ﷺ في العصمة، بناءً على أصل لهم متوهم، فوضعوه على أن الشريعة أبداً مفتقرة إلى شرح وبيان لجميع المكلفين، إما بالمشافهة، أو بالنقل ممن شافه المعصوم، وتحقيق ما يدعون وما يُردُّ عليهم به مذكور في كتب الأئمة، وهو

(١) أصل الشيعة وأصولها، ص ١٦٣-١٦٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ١٠٤ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

يرجع إلى دعاوٍ إذا طولبوا بالدليل عليها؛ سُقِطَ في أيديهم، إذ لا برهان لهم من جهة من الجهات" (١).

ثالثاً: نظرة المهديين إلى العقل:

تتضح مكانة العقل عند المهديين، من خلال هذه السطور، والتي يصف اليباني فيها العقل، فيقول: "بالعقل يعرف حجة الله، وبالعقل يعرف الله، وبالعقل يعبد الله، والساء السابعة هي سماء العقل، والأنبياء والأوصياء هم أصحاب العقول، والعقل الأول هو محمد ﷺ" (٢). ونحن أهل السنة ننظر إلى العقل، إلى أنه: "أداة الإدراك والفهم، والنظر، والتلقي، والتمييز، وهو وسيلة لأداء مسئولية الوجود، والفعل في عالم الشهادة والحياة، والعقل هو الذي يميز بين الوحي الخيّر الصحيح الموثق، والدجل والخرافة، والعقل المسلم يستمد قوته من واستقامته من علم الوحي، فدور الوحي الرباني هو في إمداد العقل المسلم بحاجته من علم عالم الغيب، وتوضيح غايته من خلق الإنسان في عالم الشهادة، ودور العقل المسلم هو السعي في عالم الشهادة بتوجيه الوحي، هذا ما كان عليه السلف الأول، وهذا ما يكون عليه العقل المسلم إذا استقام أمره وصلح أداؤه" (٣).

وبعدها نعترض على ما ادعيتموه في العقل، فنقول: "فمثال العقل: البصر السليم عن الآفات والأذءاء، ومثال القرآن: الشمس المنتشرة الضياء، فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء، المستغني إذا استعنى بأحدهما عن الآخر، في غمار الأغبياء، فالمعرض عن العقل، مكتفياً بنور القرآن، مثاله: المتعرض لنور الشمس مغمضاً للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور" (٤).

فهذا هو دور العقل المسلم، أنه يستضيء بنور الوحي، فلا غنى عنه، فبالوحي يحدد وجهته، فاتباع المسلم العاقل للوحي، يسلك ما سلكه الأولون، ويكون في المسار الصحيح.

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ص ٢٥٣ (بتصرف).

(٢) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٢٤٩، وانظر: العجل، ص ١١٩.

(٣) انظر: أزمة العقل المسلم، الدكتور: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، ص ١١٩ و ١٢٠ (بتصرف).

ط ١/ ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠ (مرجع سابق).

رابعاً: الحسن والقبح عند الشيعة عقليان أم شرعيان؟

إن من أصول الشيعة، القول بالحسن والقبح العقليين، فقال بعض مراجعهم: "قالت العدلية-المعتزلة والشيعة الإمامية-: إن بعض الأفعال حسن بالذات، بغض النظر عن تحسين الشرع له، كالوفاء بالعهد والصدق، كما أن بعض الأفعال قبيح بالذات بغض النظر عن تقبيح الشرع له، كنفذ العهد، وخيانة الأمانة. وقال غيرهم: لا حسن إلا ما حسنه الشرع، ولا قبيح إلا ما قبحه...، هذا والرجوع للعقل والوجدان قاضٍ بصحة القول الأول"^(١).

أما أهل السنة فيقولون بالحسن والقبح الشرعيين، "إذ لا تحسين للعقل ولا تقبيح، فإذا جاء الشارع بتعيين أحد المتماثلين للمصلحة وتعيين الآخر للمفسدة؛ فقد بين الوجه الذي منه تحصل المصلحة فأمر به أو أذن فيه، وبين الوجه الذي به تحصل المفسدة؛ فنهى عنه رحمة بالعباد، وأن حسن الأشياء وقبحها لا يثبت إلا بالشرع"^(٢).

والأصل في ذلك هو قولهم أن الحسن والقبح مداره على العقل، فالعقل هو الذي يحكم على الأشياء، وبالنظر إلى مهمة العقل ومجالاته وعلاقته بالعلوم، تبين غير ذلك، "فالعقل في الإنسان كغيره من الصفات الكمالية، فهي وإن كانت كماً في حق الإنسان؛ إلا أن لها حدوداً لا تتجاوزها، وأقذاراً لا تتخطاها، فالإنسان ذاته مخلوقة، وصفاته كذلك يعترها ما يعترى المخلوق من القوة والضعف والخور والوجود والعدم، والعقل جعل الله له حداً في إدراكه الأشياء، ينتهي إليه لا يتعداه، فلم يجعل له سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب"^(٣).

فالعقل لا يصح الاعتماد عليه، فلو اعتمد عليه الإنسان وحده، فقد يضل، أما لو كان له عاصم وحارس وهو الدين، فالأمر لا شك مختلف، والأصل ان يكون العقل مسترشداً بالدين، فإن اعتمد العقل في استرشاده على الدين كان الرشاد، وإلا فسيضل وسيكون الانحراف عن الصواب.

(١) انظر: أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، ص ٣٩٣ و ٣٩٤، ط ١/١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م، دار الهلال.

(٢) انظر: المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى عام ٦٠٦هـ، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني، (ج ١/١٢٣)، مؤسسة الرسالة. وانظر: الموافقات، (ج ٣/٩٠).

(٣) مدخل إلى العقيدة الإسلامية، الدكتور عبد الله شاکر الجنيدى، ص ١٠٧، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وهناك أمور لا ينبغي للعقل أن يجنح فيها بمفرده، فقد "جاء الدين هادياً للعقل في مسائل معينة، هي أولاً: ما وراء الطبيعة، أي العقائد الخاصة بالله، وبرسله، وباليوم الآخر، وبالغيب الإلهي، على وجه العموم.

ثانياً: في مسائل الأخلاق: أي الخير والفضيلة، وما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني ليكون الشخص صالحاً. ثالثاً: في مسائل التشريع الذي ينتظم به المجتمع، وتسعد به الإنسانية. وجاء الدين هادياً للعقل في هذه المسائل بالذات؛ لأن العقل إذا بحث فيها مستقلاً بنفسه فإنه لا يصل إلى نتيجة يتفق عليها الجميع"^(١).

خامساً: العقل عند المهديين ليس مصدراً من مصادر التشريع:

فقد أخضع المهديون العقل لأحكام الله وقوانينه، وأن العقل لا يصل إلى الحق إلا باتباع القرآن والسنة وحجة الله، فقالوا: "أما ما موجود عند كل الناس فهو صورة للعقل، إن أخضعها الإنسان لقانون الله ﷻ وصل بها إلى الحق، وأوصلته إلى اتباع حجة الله والسجود مع الساجدين، وإن أخضعها للشيطان أمست الشيطنة النكراء التي تزدرى بالإنسان في ظلمات بعضها فوق بعض"^(٢).

وأضاف قائلاً: "فالعقل مميّز يهتدي به إلى تمييز الحق والباطل، ولكن ليس مشرعاً أو مخترعاً للحق، لأنه ناقص غير محيط بكل ما يصلح أو يفسد البلاد والعباد، فربما توهم شيئاً بأنه الأصلح ثم يتبين أنه الأفسد"^(٣).

وقد علق أتباع اليماني على من زعم بأن اليماني قد ألغى العقل، فقالوا: "إن البعض من أعداء أحمد الحسن أخذوا يقولون بأن السيد أحمد الحسن يلغي دور العقل كلياً، وهؤلاء أساءوا فهماً، فإن السيد أحمد لغى دور العقل في التشريع وإصدار الأحكام بدون الاعتماد على القرآن والسنة"^(٤).

(١) الإسلام والعقل، الإمام عبدالحليم محمود، ص ١٧ و ١٨، ط ٤، بدون تاريخ، دار المعارف بالقاهرة.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٢٤٩.

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٢٤٩، حاشية رقم (١).

(٤) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وهم بذلك قد خالفوا الإمامية الاثني عشرية ووافقوا أهل السنة، وعليه فالحسن والقبح عندهم بالشرع كما قال أهل السنة، وليس بالعقل كما قالت الإمامية. والعقل مرده إلى كتاب الله وسنة رسوله، فلا يستطيع العقل وحده أن يميز بين الحق والباطل بدون العودة إلى الثقلين-الكتاب والسنة-.

المبحث الرابع: قول الإمام وفعله

تتوالى المصادر الغربية التي اعتمد عليها المهديون، ومن قبلهم الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والسبب في اعتماد هذا المصدر، إنما هو منزلة الإمام وقدسيته عند الشيعة، فهو معصوم وعنده كل العلوم بل الأئمة أفضل من الأنبياء- كما سبق ذكره-، وأعلم منهم، فلا عجب أن يكون الإمام مشرعاً.

ومن هنا جاءت حجية قول الإمام عند الشيعة، أما الياني فهو تكملة لهذا المسلسل الخرافي المشبوه، فقد أثبت أنصاره له عدداً من الأدلة على إمامته-أي الياني-، بالنص، والوصية، والعلم، والعصمة، ويأتي بالمعجزات التي تدل على صدق دعواه، وأنه يدعو إلى حاكمية الله، ومؤيد من قبل الإمام المهدي، فالإمام المهدي هو الذي أرسله وأوصاه بأن يمهد له قبل مجيئه، من خلال الرؤى والأحلام-الشيطنانية-، التي ادعاها الياني نفسه أو ادعت له من قبل أصحابه وأعوانه.

وبما أن الإمام عند الشيعة عالم معصوم تجب طاعته منصوص عليه من قبل الله-بزعمهم-، فاليماني جاء بعلمه ودعوته من الإمام، "درس السيد أحمد الحسن على يد الإمام المهدي، ولا دخل له بما درس أو يدرسه المراجع، فهو عبار عن ناقل عن الإمام المهدي، ومبلغ وممهد له"^(١).

أولاً: اليمني مصدر من مصاد التشرية عند المهديين:

إن اليمني بما عنده من العلوم، وبما أنه هو الإمام، فيكون هو المشرع، قال اليمني: "التشريع يكون بالقرآن وسنة المعصوم الحالي أيضاً، المعصوم مشرع في كل زمان أيضاً، وليس ضرورياً أن المعصوم الحالي يستنسخ الأحكام السابقة لهذا الزمان؛ لأنه مشرع ويمكن أن ينسخ الأحكام السابقة له"^(٢).

ثانياً: اليمني هو الطريق لفهم القرآن:

إن المهديين يفتنون على رسول الله ﷺ، فهو الذي من طريق نفهم كلام الله، وهو الذي أخبرنا ربنا، بأن سنة نبيه شارحة لكتابه، فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

(١) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٧ (مرجع سابق).

(٢) مع العبد الصالح، (ج ٢/ ٢٧) (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَعَلَّمَهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿النحل: ٤٤﴾، ويأتي المهديون ويزعمون أن اليماي هو الذي من خلاله يُفهم كتاب الله، فقالوا: "فالقرآن من غير الإمام الحجة المعصوم لا يتم نفعه، وإمام بدون قرآن أيضاً لا يتم نفعه، فهم -أي الثقلين- أيضاً لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله، فالأمة إذا ضلت وتاهت وأخذت تتخبط فهي غير متمسكة بالثقلين-كتاب الله والعترة الطاهرة-"^(١).

فكل شيء متعلق ومتوقف على الإمام، فالإمام هو الذي يبين ما في القرآن، والإمام هو الذي يروي عن الرسول، وعن الإمام، وهو الذي يرجع إليه ويشرع الأحكام، إذا فما قيمة الوحي بجانب الإمام، فالإمام عند المهديين والاثني عشرية هو مصدر أصيل من المصادر المعتمدة، لم لا؟ وهو المعصوم، والعالم، والمصطفى من قبل الله، وطاعته واجبه، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون، إن لم يرجعوا عما يقولون.

ثالثاً: وجوب طاعة اليماي:

إن مما وافق فيه اليماي الشيعة الاثني عشرية، القول بأن الإمام واجب الطاعة، فقد جاء عند الكافي رواية توجب طاعة الأئمة، ونصها: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن -تبارك وتعالى- الطاعة للإمام بعد معرفته...، ثم قال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]"^(٢)، والمهديون-كعاداتهم- يأتون بالنصوص العامة عند الإمامية الاثني عشرية، ويدخلونها في دعوتهم، ويسقطونها على إمامهم، ومنها: "...وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماي، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماي حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماي فانفض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم"^(٣).

(١) انظر: السلسلة الأخلاقية، الحلقة الأولى، حبيب السعيدي، ص ١٥، ط ٢/ ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤).

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، ص ١٣٢.

(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٤ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

ويأتي تعليق من أحد أتباع اليماني على الرواية، فيقول: "وهل حقاً ما زلتم تعتقدون بأن اليماني هو صاحب راية عسكرية وحاله حال بقية أصحاب الرايات من القادة العسكريين، هذا وأنتم تقرؤون في نفس الرواية بأنه يدعو إلى صاحبكم، وأن الملتوي عليه من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم... وحتماً ستكون النار مصير الملتوي عليه، والجنة ستكون مصير من يقبل دعوته، فأنها بالتأكيد خاتمة الطريق المستقيم الذي يدعو إليه اليماني مطلقاً في كل أقواله وأفعاله"^(١).

فتلك منزلة اليماني عند أتباعه، ونظرته لمن يخالفه، وعليه فما دام في أتباعه النجاة، والفوز بالجنة، وأن من يعارضه ولا يتبع منهجه ودعوته فمصيره إلى النار، إذاً فيجب طاعة اليماني-على حد زعم اليماني وأنصاره البله^(٢)، ويكون قوله حجة، ومصدراً معتمداً، ودليلاً شرعياً-لكن على نفسه وأتباعه فقط-.

فما دام أن اليماني حجة، فما يأتي به فهو مشروع وإن كان مخالفاً لبعض مسائل الشريعة، فهو مُشرّع، ففي أجوبة لليماني في هذا الشأن، هل يأتي الإمام المهدي بأمر قد يرى فيه البعض أنه مخالف للشريعة، فيقول: "نعم يعمل الإمام المهدي أموراً كثيرة يعتقد البعض أنها مخالفة للشريعة، فيعترض عليه بعض أنصاره، ويعرف أنه أمر مشروع وصحيح؛ لان من يمارسه هو الإمام المهدي"^(٣).

ويؤكد اليماني نفسه أنه حجة من الحجج، فيقول معلقاً على الرواية السابقة-وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني-، "فالمراد إذاً أنه لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق وهذا يعني العصمة، ومن هنا تعلم أن اليماني نائب خاص وسفير عن الإمام المهدي، هذا مع العلم إنه المهدي الأول في وصية رسول الله، والمهدي الأول حجة من حجج الله ومعصوم منصوص العصمة"^(٤).

(١) المعترضون على خلفاء الله، ص ٢٢٤ و ٢٢٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) رجل أبله، بين البله والبلاهة، أي: غافل، أو عن الشر، أو أحمق لا تمييز له، انظر: القاموس المحيط، باب الهاء، فصل الباء، مادة البله، ص ١٢٤٣.

(٣) انظر: كتاب المشابهات، ص ١٦٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٤) انظر: نصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية، السيد أحمد الحسن، ص ١١١ و ١١٢ (بتصرف).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وفي تفسير البيهقي لقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَأَنْقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، يقول: " أي : كونوا متابعين لأمر الله ﷻ، الذي أوصله لكم رسول الله بوصيته بطاعة أولي الأمر آل محمد الاثني عشر إماماً والاثني عشر مهدياً- وأولهم المهديين الاثني عشر هو أحمد الحسن البيهقي-، ولا تقدموا آرائكم وأهوائكم على أمر الله ﷻ" (١).

إن التحريف هنا واضح لمعاني آيات القرآن الكريم في فهم البيهقي، والتأويل الباطني الخبيث، تفوح رائحته، فقد تتبع البيهقي سنن أسلافه من مفسري الشيعة، وأتى بكلام غريب، ليس معهوداً عند المفسرين، فلو طالعنا تفسيراً من تفاسير أهل السنة، ما وجدنا هذه الهرطقات التي هرطق بها البيهقي، فعند الإمام ابن جرير: "يعني تعالى ذكره بقوله: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا"، يا أيها الذين آمنوا أقروا بوحداية الله، وبنبوة نبيه محمد ﷺ، "لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، يقول: لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، وقوله: "وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"، يقول: وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قلوبكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه، إن الله سميع لما تقولون، عليم بما تريدون بقلوبكم إذا قلتكم، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم" (٢).

رابعاً: الأئمة - في نظر المهديين - هم ورثة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام :

إن غلو المهديين الشيعة في آل البيت، والأئمة، دفعهم لأن يجعلوا أئمتهم في منزلة أعلى من أنبياء الله، فيرى المهديون أنه إذا كان للأنبياء ورثة، فهؤلاء الورثة هم الأئمة وليس غيرهم، "فالإمامة والوراثة اصطفاء من الله تعالى ولا يمكن حتى للأئمة عليهم السلام تعيين من يرثهم ويكون الحجة على الناس من بعدهم، وإنما ذلك أمر مقدر من الله، والأوصياء للرسول محمد ﷺ الذين ثبتت حجيتهم على الناس هم اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً بعد القائم، والدليل هو وصية الرسول الآتية، فكل شخص غير هؤلاء لا يمكن أن تنطبق عليه صفة (وارث الأنبياء) سواء

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٣٤ و ١٣٥ (مرجع سابق).

(٢) تفسير الطبري، المجلد السابع، ص ٧٦ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

كان عالماً أو غيره" (١).

والمقصود بقوله: والدليل هو وصية رسول الله الآتية، الوصية التي سبق ذكرها في الفصل الأول، والتي تعرف بالوصية المقدسة.
ويناقد هذا الادعاء:

إن من لديه مسكة عقل، يعلم علم اليقين، بأن العلم غير مقصور على أحد بعينه، وليس مختصاً بأئمة آل البيت، فضلاً عن أئمة الشيعة الاثني عشرية، فضلاً عن أحمد الحسن اليماني الموهوم.

إن الله ﷻ بين لنا في كتابه، أن سبب تحصيل العلوم، هو تقوى الله، فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فهل خص الله أحداً بالعلم، إنها حق لكل من اجتهد وسلك طريق العلم، واتقى الله ﷻ حقق الله له مراده، هذا وعد الله، وربنا لا يخلف وعده أبداً، لكن ما يدعيه اليماني أو يدعيه له أنصاره، فهذه سذاجة وحماسة؛ فالعلم ليس حكراً على الأئمة المزعومين ولا على الأوصياء الوهميين، ولا على اليماني الشريد البعيد عن منهج العلماء العاملين، وإنما العلماء هم ورثة الأنبياء، كما قال رسول الله ﷺ: «وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (٢)

خامساً: صفات الأئمة عند المهديين:

أولها: أنه -أي الإمام- مُصْطَفَى مِنَ اللَّهِ:

ادعى المهديون أن الله تعالى يختار الأئمة ويعينهم إماماً بعد إمام، يقول اليماني: "لا شك أن الله تعالى هو خالق الخلق وهو الأعلم بمصلحتهم ومفسدهم، ومطلع على ما تخفيه ضمائرهم، ولذلك فلا يمكن لأحد أن يعين إماماً بعد إمام إلا الله تعالى، وبما أن ورثة الأنبياء هم الحجج على الخلق بعدهم، فلا بد أن يكون اختيارهم وتعيينهم عن طريق الله تعالى" (٣).

(١) من هم ورثة الأنبياء؟ الشيخ ناظم العقيلي، ص ١٣، ط ٢/ ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٦٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، أول باب العلم، ص ٢٩.

(٣) من هم ورثة الأنبياء؟ ص ١٢ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

ولمناقشته، أقول: قد أوجب المهديون على الله ما لم يوجبه على نفسه، فإن الله لم يعين أحداً بعد الأنبياء والرسل، وأخبرنا ربنا بأنه اصطفى الرسل من الملائكة، كما اصطفى من الناس الأنبياء عليهم السلام، فقال: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وفي ذلك يقول الإمام الرازي: "الله يختار من الملائكة رسلاً كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه، ومن شاء من عباده من الناس، كأنيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم، وقد قيل: إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون: أنزل عليه الذكر من بيننا، فقال الله لهم: ذلك إليّ ويدي دون خلقي، أختار من شئت منهم للرسالة" (١).

فهذا الاصطفاء لله ومن الله، ولا يكون إلا من الأنبياء أو الملائكة، وليس في عموم البشر، كما تزعم الشيعة.

ثانيها: الإمام معصوم:

"قد ثبت عن طريق النقل والعقل أن الحجة على الناس لا بد أن يكون معصوماً مطهراً من الذنوب والعيوب، وبما أن ورثة الأنبياء هم أولى الناس بالأنبياء؛ لأنهم قد ورثوا العلم والحكمة وكل الموارد، فهم الحجج على الناس بعد الأنبياء" (٢).

ولمناقشته: يمكن القول بأن اعتقاد الشيعة الاثني عشرية والمهديين، في وجوب عصمة الإمام كلام مغلوطة، ولا حجة تقوم عليه؛ لأن العصمة في البشر لا تكون إلا للأنبياء فقط، فقد قال علماءنا: "وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفي عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشته عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" (٣).

(١) تفسير الطبري، المجلد الخامس، ص ٣٤٤ (بتصرف).

(٢) من هم ورثة الأنبياء؟ ص ١٤.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٦٢ و ٦٣ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وهذا ما تطمئن إليه النفوس، بأن العصمة يجب أن تتوافر في الأنبياء عليهم السلام دون غيرهم.

ثالثها: الإمام عالم لا يجهل:

إذا كانت الاثنا عشرية تدعي معرفة أئمتهم بكل العلوم، وأنهم لا يغيب عنهم ولا يجهلون، فادعى المهديون ما ادعوه، فقالوا: "اختص الله تعالى الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين بالعلم والحكمة؛ ليغنيهم عن غيرهم وليميزهم عن سواهم من سائر الناس، ولإقامة الحجة على الخلق بهم، فالحجة على الخلق لا يتعلم من غيره، بل علمه من الله تعالى، بخلاف سائر الناس، فإنهم مفتقرون إلى تحصيل العلوم من غيرهم"^(١).

ولما قشته: إن هذه المزاعم ترددها حياة أئمتهم، وفيه ما يقيم الحجة على ادعاءات الشيعة التي لا تنتهي، والتي لم يقل بها غيرهم، فإذا كانت الشيعة تزعم أن أئمتها لديها كل العلوم، ولا تحتاج لأحد لكي تأخذ منه العلم، فما ردهم على ما ورد في كتبهم، وما جاء كتب من كتب الرجال المعتمدة لديهم -رجال الكشي-، وفيه: "...فبيننا جابر -جابر بن عبد الله يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة، إذا هو بطريق في ذلك الطريق كتاب فيه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -محمد الباقر-، فأقبل عليه يقبل رأسه، وقال: بأبي وأنت وأمي أبوك -رسول الله- يقرئك السلام، فرجع محمد بن علي إلى أبيه وهو ذعر، فأخبره الخبر، فقال: يا بني، قد فعلها جابر، قال: نعم، قال: يا بني الزم بيتك، قال: فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون: واعجابه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله، فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين، وكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبة رسول الله، قال: فجلس فحدثهم عن أبيه، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجراً من هذا، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله، فقال أهل المدينة: ما رأينا أكذب من هذا، يحدث عن من لم يره، قال: فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله، فصدقوه وكان والله جابر يأتيه يتعلم منه"^(٢).

فهذا النص يبطل كلام الشيعة وينقض ادعاءاتها في أئمتها، وهذا هو أحد الأئمة الاثني عشر، والإمام السادس والذي أخبر الناس بالمدينة برواياته عن جابر بن عبد الله عليه السلام، فلو كان

(١) من هم ورثة الأنبياء؟ ص ٢٢.

(٢) رجال الكشي، ص ٣٨ و ٣٩ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

عالماً لا يجهل، فلماذا لم يحدث الناس من علمه.

ثم جاء الإمام جعفر - أحد الأئمة الاثني عشر - ليكذب الشيعة ويفضحهم، في ادعائهم أن الأئمة تعلم الغيب، فقال: "...يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ... (١)".

فتلك هي أحوال أئمة الشيعة، والتي تكشف كذب ودعاوى الشيعة، وقد بقيت في كتبهم أساطير مختلفة لا أساس لها من الواقع.

رابعها: واجب الطاعة:

إن مما قاله المهديون في صفات الأئمة، أنه تجب طاعتهم، فقالوا: "ثبت فيما سبق أن الوارث مصطفى من الله تعالى، ومعصوم ومنصوص عليه بوصية، وإنه أعلم الناس بعد الأنبياء والرسل، وبما أن من يمتلك كل هذه الصفات يكون أفضل الخلق على الإطلاق في عصر وأقربهم إلى الله تعالى، فتعين أن يكون هو الواسطة بين الخلق وخالقهم؛ لأن الله تعالى تنزه أن يواجه الخلق بالمباشرة، فلذلك تجب طاعة الأنبياء والرسل وورثتهم؛ لأنهم معصومون عن الخطأ والزلل، ولا يدخلون الناس في باطل ولا يخرجونهم من حق أبداً" (٢).

والرد عليهم:

يكون بكلام أميركم وإمامكم، سيدنا علي ﷺ، على الرغم أنكم نسبتهم إليه ما لم يقله، إلا أنكم قد وقعتم فيما يناقضكم، فمن بين ما نسبتموه للإمام علي، قوله: "تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبَقَاعِ وَالْبِهَائِمِ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ" (٣).

(١) أصول الكافي، كتاب الحججة، باب نادر فيه ذكر الغيب، (ج ١ / ١٨٥).

(٢) من هم ورثة الأنبياء؟ ص ٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، خطبة (١٦٨)، ومن خطبة له ﷺ في أول خلافته، المجلد الخامس، ص ١٨٧. وأصله "نهج البلاغة": كتاب بغير إسناد، فسواء أكان من تأليف الشريف الرضي، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، أم أخيه الشريف المرتضى، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، فليس متصل الإسناد إلى الإمام علي ﷺ، بل كان التأليف والجمع بعد ما يقرب من أربعة قرون. انظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، للدكتور السالوس، (ج ١ / ٢٢٦).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

أليس فيه رد عليكم، فإمامكم الأول يقيم الحجة عليكم، فأنتم لم تأتمروا بأمره، ولم تتقوا الله عزوجل في كل ما نُقل عنكم، ولم تراعوا الله لا في عباده ولا في بلاده، ثم يأتي موطن الاستشهاد في الكلام، فقد قال لكم: أطيعوا الله ولا تعصوه، ولم يقل أطيعوا الأولياء والأوصياء، حتى أنه لم يقل أطيعوني، فليس فيه إشارة على وجوب طاعته، ولا طاعة أحد بعده، وفي نهاية خطبته أوصاكم بأن تبحثوا عن الخير وتأخذوا به، وفررت منه، وحثكم على الإعراض عن الشر، وتمسكتم به.

واعتماد الشَّيعة-ومنهم المهديون- بهذا الاعتقاد في الأئمة، جعل الخلاف كبيراً بين السنة والشَّيعة، وجرّ إلى خلافات أخرى، ويؤكد اليماني ذلك من خلال كلامه عن العقائد بقوله: "والخلاف فيها كبير بين علماء الإسلام السنة والشَّيعة وغيرهم، كما أن السنة اختلفوا فيها إلى معتزلة وأشاعرة، واختلف علماء كل فرقة فيما بينهم، ولعل الخلاف الرئيسي بين فرق المسلمين يدور حول الإمامة والقيادة الدينية والدينية بعد النبي لهذه الأمة، ثم جرّ هذا الخلاف خلافات عقائدية أخرى كان سببها أن الشَّيعة يرجعون في عقائدهم إلى أوصياء النبي المعصومين، والسنة يرجعون إلى استدلالات عقلية كما يدعون والتي تعارضها عقول قوم آخرين"^(١).

ولمناقشة هذا الكلام: في النقاط التالية:

- لم يقل أحدٌ من أهل السنة أو غيرهم بأن المعتزلة من أهل السنة، أو أن أهل السنة اختلفوا إلى فرق فكان منهم المعتزلة، وإنما أهل السنة على منهج، والمعتزلة على منهج مخالف تماماً لأهل السنة.
- قول اليماني بأن من أبرز الخلافات بين الفرق الإسلامية هي مسألة الإمامة، والصواب: هو أن الشَّيعة وحدها هي التي اهتمت اهتماماً بالغاً في مسألة الإمامة-لا يستحق كل هذا- وصدق بقوله أن هذا الخلاف في الإمامة جرّ إلى خلافات شيعية عقائدية، تبعت اعتقادهم في الإمامة.
- إن أهل السنة لم يعتمدوا على العقل كما اعتمد الاثنا عشرية، وأن أهل السنة

(١) العجل، ص ١١٦ (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

جعلوا مصدر الأحكام والحسن والقبح هو الشرع وليس العقل، وأن الحسن ما حسنه الشرع، والقبح ما قبحه الشرع، وليس كما قلت إن أهل السنة رجعوا إلى استدالات عقلية.

المبحث الخامس: الرؤيا

يلجأ المهديون إلى مصادر غريبة وعجيبة لإثبات دعاوى خسيصة ومربية، وهي في الأصل دليل من بين الأدلة التي استدلوها بها على دعوة اليامي- كما تقدم في الفصل الأول-، فبعد أخذهم لها- أي الرؤيا- دليلاً صارت مصدراً اعتمدوا عليه في إثبات دعوة اليامي وحجة له، فأصبحت الرؤيا من بين تلك المصادر التي يركنون إليها، فهي عندهم مصدر من مصادر التلقي والحجة.

أولاً: أدلة المهديين من القرآن والسنة على الرؤيا:

إن القرآن الكريم به آيات تتحدث عن الرؤى وأخرى تتحدث عن الأحلام، فكل آية جاء فيها ذكر كلمة رؤيا أو حلم، فقد اتخذها المهديون دليلاً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في معرض الحديث عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿مَخْنُوقًا نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: ٤٣]، ويلحق بها كل آية تعرضت بالذكر للرؤيا لأحد الأنبياء، ومن السنة النبوية المطهرة، " ما جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»^(١)، وكذا كل حديث جاء فيه ذكر الرؤيا أو الأحلام، وهذه الأدلة التي اعتمد عليها المهديون في إثبات حجية الرؤيا- سواء من القرآن أو السنة- فهي عليهم لا لهم، إذ الرؤيا لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً ولا يصح أن يُبنى عليها حكم شرعي، فضلاً عن أن تقوم عليها دعوة أو مذهب، وإن جاء بعشرات الآيات من القرآن الكريم أو مئات الأحاديث من السنة النبوية.

ولمناقشة الأدلة: نعم إن هذه الآيات وغيرها، وتلك الأحاديث النبوية، تبرهن على وقوع الرؤيا للأنبياء، أو غيرهم، لكن هل هذه الأدلة تصلح لإثبات دعواهم، فالفارق كبير، والبون شاسع، بأن يثبتوا لمهديهم، ما أثبتته الله للأنبياء، نقف على كلام العلماء- أي أهل السنة- حول الحديث السابق، فقد فصل الإمام ابن حجر القول، فقال: "وقد استشكل كون الرؤيا جزءاً من النبوة مع أن النبوة انقطعت بموت النبي صلى الله عليه وسلم، فقليل في الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ص ١٧٣١، حديث رقم (٦٩٨٧).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز"^(١).

ثانياً: اعتقاد المهديين في حجية الرؤيا:

من الغريب دائماً أن يقرن المهديون الشيعة الحديث عن اعتقاداتهم باعتقاد المسلمين في الأنبياء، فجاء تعليقهم - أي المهديون - على آية الرؤيا في قصة سيدنا - يوسف - معلناً ذلك، وفيه: "لا شك أن الرؤيا ذات قدر شريف عند حجج الله وخلفائه في أرضه، كيف وقد وصفها الحق ﷺ بأنها أحسن القصص، فسمى رؤيا يوسف بأحسن القصص وجعل تأويلها علامة على نبوته، ومدح خليله إبراهيم لتصديقه بها، قال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤ و ١٠٥]"^(٢).

فالمهديون يرون كما أنها للأنبياء، فتكون للأوصياء والأئمة، فهي جزء من النبوة، فيكون للأوصياء ما يكون للأنبياء، ودليلهم: عن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»^(٣).

"فالشيطان لا يتمثل برسول الله محمد، ولا بأوصيائه، بل ولا يتمثل في صورة الصالحين من شيعتهم، وهذه الرؤيا صادقة، وهي جزء من النبوة بنص الحديث، فمن رأى أحد المعصومين وشهد له بأن السيد أحمد الحسن حق وأنه اليامي الموعود، لا ينبغي أن يجحد عن تلك الرؤيا ويخالفها"^(٤).

"فالرؤيا آيات الله، وكلمات الله، وهي الميزان الحق، الذي يعرف به الإنسان أنه على جادة الحق وعلى الصراط المستقيم، والذين يجحدون بالرؤيا هم أعداء الله المكذبون للأنبياء

(١) فتح الباري، (ج ١٢ / ٣٦٣).

(٢) المعترضون على خلفاء الله، ص ٤٣.

(٣) بحار الأنوار، (ج ٨٥ / ١٧٦).

(٤) حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، ص ٤٣٤.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

والأوصياء^(١)، وقولهم الرؤيا كلمات الله، فربما استدلوا بهذه الرواية، والتي جاء فيها "عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: "رؤيا المؤمن تجري مجرى تكلم به الرب عنده"^(٢).

وعقب عليها أحد الأنصار بقوله: "وهذه الرواية الشريفة تشير إلى الرؤيا جارية مجرى الكلام، وهي ليست بكلام، وما يجري مجرى الكلام هو الصورة، والرؤيا هي ما يراه المرء في منامه في ملكوت السماوات"^(٣)، "ولذا فحجيتها بذاتها ثابتة كونها كلامه عليه السلام"^(٤).

وبعد محاولات المهديين لإثبات حجية الرؤيا، نقول: هل يكفي أن تكون الرؤيا دليلاً مستقلاً بذاته؟ أم تحتاج لغيرها؟ والجواب: "لم يقولوا-أي الأئمة-أن الرؤيا دليلاً مستقلاً بذاته، ولم يقولوا أن على الناس أن يأخذوا دينها من الرؤى، بل أكدوا على أن الرؤيا سبيل من سبل المعرفة وهي بمقام الشهادة الإلهية، فهل يجوز للعبد أن يرد شهادة الله سبحانه وهو يراها في ملكوته"^(٥).

بل وصل الأمر بالمهديين بإدراج الرؤيا واعتبارها وحي من الله، عملاً بحديث النبي السابق أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فقالوا: "ومعنى هذا أن الرؤيا وحي من الله، والمعلوم بالبديهة أن ما يسري على الكل يسري على الجزء حتماً"^(٦).

ويرد عليهم من أهل السنة:

"ورؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم، فالوحي لا يدخله خلل؛ لأنه محروس، بخلاف رؤيا غير الأنبياء، فإنها قد يحضرها الشيطان"^(١).

(١) فصل الخطاب في حجية رؤيا أولي الألباب، الأستاذ أحمد خطاب، ج ٢/ ٦١، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م، بدون نشر، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (١٧٠).

(٢) كنز الفوائد، للإمام أبي الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، حققه: الشيخ عبدالله نعمه، (ج ٢/ ٦١)، تاريخ الطبعة: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م، بدون رقم، دار الأضواء، بيروت-لبنان.

(٣) بين يدي الصيحة، قراءة في الأحلام منهجاً وعلماً، الأستاذ زكي الأنصاري، ص ٣٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٦) جامع الأدلة، ص ٢٥١.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

والنتيجة: أن المهديين دافعوا وناقشوا عن الرؤيا، ورأوا أنها دليلاً قوياً في دعوتهم، ويجب التصديق بها، والاعتماد عليها، حيث إنها جزء من أجزاء النبوة، وأنها تكون من الله، فكيف نرفضها أو يرفضها أحد.

ومن بالغ اهتمامهم بالرؤى والأحلام، حيث إنها مصدر أساسي في الدعوة اليمانية، فقد ألفوا كتباً كثيرة في هذا الأمر، قاربت العشرة كتب، منها: (فصل الخطاب في حجية رؤيا أولي الألباب، قراءة في الأحلام منهجاً وعلماً، الرد القاصم على منكري رؤية القائم، وغيرها)، مما سأرجع إليه في هذا المبحث، بالإضافة إلى بعض الأبواب والعناوين في كتب لليمانى أو أنصاره.

ثالثاً: حقيقة الرؤيا عند المهديين:

يقف المهديون على حقيقة ما يراه الإنسان في منامه، وتوصلوا إلى حقيقة هذا الأمر، فقالوا: " إن روح الإنسان تعرج إلى ربها وإلى ملكوت السموات وتستلم المعارف من هناك، ومن هنا فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رآته فهو أضغاث أحلام... فالرؤيا تعبر عن ربط الإنسان بعالم الغيب، وليرى في ملكوت السموات ويعلمه الله من خلالها، كما علم أم موسى من خلال الرؤيا الذي من خلاله يمكنها الحفاظ على حياة نبيه الكريم، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ ۝٣٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَكَ ۗ وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ ۗ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۗ﴾ [طه: ٣٨ و٣٩]" (٢).

رابعاً: لماذا الاهتمام بالرؤيا؟

إن من أشنع الأكاذيب التي قامت عليها حماقة اليماني، أكذوبة الرؤيا، فأول شيء ادعاه اليماني، هو أنه رأى الإمام المهدي في منامه، وأخبره بأن يكون وصيه وومهداً له قبل مجيئه، فكيف لا تكون الرؤيا مقدسة عند المهديين، فلو أبطلنا الرؤيا لأبطلنا الدعوة اليمانية من الأساس.

(١) الرؤى والأحلام في ضوء الكتاب والسنة، للإمام ابن حجر العسقلاني، ص ١١، نشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة- مصر.

(٢) انظر: حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، ص ٤١٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وقد تدرج لقاء أحمد الحسن اليماني-على حد زعمه- بالإمام المهدي-محمد بن الحسن العسكري- في المنام، وذلك في عدة لقاءات، وقد نقلها أحد علماء-الشيخ علي الكوراني-، ونصه كما جاء عن اليماني: "وقصة هذا اللقاء هي أني كنت في ليلة من الليالي نائماً فرأيت رؤيا في المنام كان الإمام المهدي واقفاً بالقرب من ضريح سيد محمد أخو الإمام العسكري، وأمرني بالحضور للقاءه عليه السلام، وبعد ذلك استيقظت وكانت الساعة الثانية ليلاً، فصليت أربع ركع من صلاة الليل ثم عدت للنوم فرأيت رؤيا ثانية قريبة من هذه الرؤيا وأيضاً كان فيها الإمام المهدي عليه السلام يجدد لي لقاء معه عليه السلام، واستيقظت وكانت الساعة الرابعة ليلاً فأكملت صلاة الليل وصليت الفجر ثم بعد يومين من هذه الرؤى سافرت إلى سامراء وزرت الإمامين العسكري والهادي عليهما السلام، ثم عدت إلى بلد وزرت الإمام محمد عليه السلام، ثم إلى بغداد وزرت الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، ثم إلى كربلاء وزرت الإمام الحسين عليه السلام والشهداء عليهم السلام، والتقيت بالإمام المهدي عليه السلام ليلاً في ضريح الإمام الحسين عليه السلام، ثم التقيت به عند الصباح في اليوم التالي في مقام الإمام المهدي عليه السلام الموجود في نهاية شارع السدرة، وجلسنا لوحدها في المقام الذي كان فارغاً إلا من الخادم الذي كان يقف في مصلى النساء، وهو معزولٌ تقريباً عن المكان الذي كان فيه على كل حال كان هذا اليوم هو الثلاثين من شعبان سنة ١٤٢٠ هـ.ق، وعدت بعد هذا اللقاء إلى المنزل وصمت شهر رمضان بفضل من الله عليّ، وشدت الرحال في نهاية شهر رمضان إلى النجف وبدأت أطرح ما عرفت من الحق، وأحتد النقاش بيني وبين بعض طلبة الحوزة العلمية، وكانت النتيجة مقاطعة بيني وبين بعضهم وخلاف تام مع بعضهم، ووافقني بعضهم دون أن ينصروني.. وبعد شهور قليلة بدأت عملية إعلان وإظهار علاقتي مع الإمام المهدي عليه السلام، وكوني مرسل من قبله عليه السلام، ولم تكن هذه العملية بإعلان مني فقط بل إن جماعة من طلبة الحوزة العلمية سمعوا ورأوا في ملكوت السماوات ما أكد لهم ذلك منهم من كان متصل بي مباشرة ومنهم من لم تكن لي به أي علاقة أصلاً وأصر جمعٌ من هؤلاء الطلبة على مبايعتي" ^(١).

(١) انظر: دجال البصرة، ص ٧٨، وانظر: الموقع الرسمي "المهديون" على شبكة الإنترنت، بعنوان: "قصة لقاء الإمام أحمد الحسن-عليه السلام- بالإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام، بتاريخ: ١٨/٥/٢٠١٤م، الساعة: ٧م.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وقد جاء عن أحد الشيعة المعارضين لدعوة اليماي، وهو يتحدث عن سيرة اليماي الذاتية، نقلاً عن اليماي، يقول: "إنه كان نائباً في إحدى المرات وأتاه الإمام المهدي عليه السلام في منامه وقال له: أنت إمام ومن أبنائي وأنت الإمام المهدي الثاني" (١).

ومن السفه أن اليماي لم يبرهن على دعوته بالرؤى التي رآها بنفسه، بل يرى أن هناك من رأى له رؤيا، وفيها-من وجهة نظره- دلالة وتأكيد على دعواه.

ومنها: أن سائلاً يسأله: أحب تفسرون لي هذه الرؤيا، سمعت صوتاً في عالم الرؤيا من الإمام المهدي يخاطبني، ويقول لي: إن الوصي مشغول في محاربة المشركين والكفار وليس لديه وقت الآن، فأجابه اليماي: نعم أخي، فالسيد أحمد الحسن وصي الإمام المهدي، فعلاً مشغول بقتال الكفار والمشركين وفضحهم وكشف أقنعتهم... " (٢).

"وبما أن الأنصار الذين يروون الرؤى بأحقية الدعوة اليماية قد فاق عددهم المئات وفاقت عدد رؤاهم الآلاف، ويمتنع عقلاً اجتماعه على الكذب، وذلك لأنهم من بلدان مختلفة، ومن خلفيات عقائدية مختلفة" (٣).

ويُرد عليه: بأنه مهما يكن من رؤى وأحلام، فإذا كان اليماي وأنصار اليماي يرون رؤى، فإن الرؤيا في مقابلها حلم، فقد تكون الرؤيا من الله، وقد يكون ما رآه حلماً من الشيطان، فقد تكون الرؤيا فتنة للناس، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، أو تكون أضغاث أحلام، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤]، وقد بين رسول الله ذلك، عن أبي سلمة، قال: سمعت أبا قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: "الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان" (٤).

"والفرق بين الرؤيا الصحيحة: والتي هي إلهامات يلهمها الله للروح عند تجردها عن البدن

(١) البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ٤ (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، سؤال رقم (٢٩٨)، ص ٤٧٤ و ٤٧٥ (مرجع سابق).

(٣) دلائل الصدق ونفض غبار الشك، ص ١٨ (مرجع سابق).

(٤) صحيح البخاري، ص ١٧٣٠، حديث رقم (٦٩٨٤).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وقت النوم، أو أمثال مضروبة، يضر بها الملك للإنسان ليفهم بها ما يناسبه، والأحلام التي هي أضغاث أحلام لا تأويل لها، مثل ما يراه من يفكر ويظلم تأمله بعض الأمور^(١).

وقد جاء في السنة أيضاً ما يوضح أنواع ما يراه الإنسان في منامه، وهو ثلاثة، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمُرءُ نَفْسَهُ...»^(٢).

فهذا الحديث يبين أنواع الرؤى والأحلام، فالرؤيا قد تكون بشارة من الله، وقد تكون شيئاً من حديث النفس، وقد تحييء الثالثة وهي من الشيطان، فما الذي يضمن لنا أن ما يراه الياني رؤيا من الله أو بشارة حسنة طيبة، فقد يكون ما يراه الياني حديث نفس، أو حلم من الشيطان. وقد بين الإمام ابن حجر جميع ما يراه الإنسان في نومه تفصيلاً، فقال: "جميع المراني تنحصر على قسمين: الصادقة: وهي رؤيا الأنبياء، ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور، وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم، الأضغاث: وهي لا تنذر بشيء، وهي أنواع: الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي، كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه، الثاني: أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل بعض المحرمات مثلاً ونحوه من المحال عقلاً، الثالث: أن يرى ما تحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه، فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة، أو ما يغلب على مزاجه، ويقع عن المستقبل غالباً، وعن الحال كثيراً، وعن الماضي قليلاً"^(٣).

خامساً: الرؤيا بين المهديين والاثني عشرية:

إن الياني وأنصاره لا زالوا يستشهدون على صحة الرؤيا كحجة ساطعة وبرهان واضح، بالرؤى التي جاءت عن الأئمة، ورويت في مصادر الشيعة، وكأنهم يقولون لمعارضهم من الشيعة الاثني عشرية، إذا كانت الرؤى مروية ومتواترة في مصادرنا، وأقرتم بها، ولم تستطيعوا إنكارها، فلم تنكرونها على إمامنا ومهدينا؟ فما رآه غيره، رآه هو، فلم صدقتم غيرنا، ولم

(١) فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٨،

ط ١ / ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م، مكتبة أضواء السلف، الرياض - السعودية.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ص ١٢٤٢، حديث (٢٣٦٣).

(٣) انظر: فتح الباري، (ج ١٢ / ٣٥٤) (بتصرف).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

تصدقونا، حتى قال أحد أنصار اليماني: "والحال أنهم-أي الشيعة الإمامية-يقرؤون في مصادر الشيعة الأساسية أكثر من واقعة ساهمت فيها الرؤيا الصادقة باتباع الحق، والأمثلة: مجيء السيدة نرجس-عليها السلام-واقترانها بالإمام الحسن العسكري، وكذا اهتداء وهب النصراني لنصرة الحسين، واستشهاده بين يديه في يوم عاشوراء، وإسلام خالد بن سعيد بن العاص الأموي وإيمانه برسول الله" (١).

والشاهد من ذكر الدليل من مصادر الشيعة، أن الرؤى معتمدة لدى الشيعة، فلماذا أنكروها على اليماني لما رآها أو رؤيت له.

فالشيعة المعاصرون أنكروا على اليماني ما رآه، في حين قد امتلأت مصادرهم ومراجعهم بالرؤى واللقاءات بالإمام العسكري، وكذا أنكروا رؤية الإمام العسكري، أو رؤية أحد الأئمة لأي أحد، "وعليه فلا طريق لمعرفة أن هذا الدجال-أحمد الحسن اليماني-أو غيره، رسول الإمام المهدي من المنام، لأن ذلك من العقائد، بل لا يمكن أن نعرف بالمنام أنه صادق أو كاذب أو مؤمن أو فاسق، ولا إثبات أي صفة له أو لغيره، لترتب عليه حكماً شرعياً" (٢).

ثم الفتوى التي أفتى بها مرجعيتهم-السيد السيستاني-، ونصها: "إن الموقف الشرعي تجاه من يزعم اللقاء بإمام العصر-أرواحنا فداه- مباشرة أو عن طريق الرؤيا في زمن الغيبة الكبرى يتمثل في عدم تصديقه فيما يدعيه وعدم الأخذ بما ينسبه إليه عليه السلام من أوامر أو غيرها، بل والإنكار عليه فيما يحكيه عنه- صلوات الله وسلامه عليه- من الأمور المعلومة بطلانها كبعض ما ذكر أعلاه، ونحن نهيىب بإخواننا المؤمنين وفقهم الله لمراضيه أن لا ينساقوا وراء مثل هذه الدعاوي ولا يساهموا في نشرها والترويج لها بأي نحو من الأنحاء ونصحهم بالتحرز عن أصحابها واتباعهم ما لم يتركوا هذا السبيل، ونتضرع إلى الله تبارك وتعالى أن يعجل في فرج إمامنا صاحب العصر عليه السلام ويجعلنا من أنصاره وأعوانه" (٣).

والرد على هذا وغيره من الشيعة المعاصرين: هو بالرجوع إلى المصادر واعتمادكم لما رآه أنتمكم، فلم أنكروا على اليماني، فمن باب أولى، والعقل يقره، ما دمتم قد صدقتم بما رآه

(١) المعتضون على خلفاء الله، ص ٤٦.

(٢) دجال البصرة، ص ١٣١.

(٣) سبق ذكرها في الفصل الأول، ص ١٨٥.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

أتمتكم وعلماؤكم، فصدقوا بما رآه اليماي، وإلا فالإنكار على الجميع ومن الجميع.
وبتصفح مراجع الشيعة نجد اهتماماً بالغاً بذكر الرؤى بالإمام وغيره، فمنها: الغيبة للطوسي، والنجم الثاقب للطبرسي، والمناقب لنعمة الله الجزائري^(١)، وغيرهم من أعلام الشيعة، بل وضعت كتب فقط للرؤى، وعلى رأسها: كتاب: (جنة المأوى في ذكر من فاز ببقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى)، ولنأت بالحكاية السادسة والخمسين، وفيها: "قال العالم الفاضل المتبحر النبيل الصمداني الحاج المولى رضا الهمداني في المفتاح الأول من الباب الثالث من كتاب مفتاح النبوة في جملة كلام له في أن الحجة عليه السلام قد يظهر نفسه المقدسة لبعض خواص الشيعة: أنه عليه السلام قد أظهر نفسه الشريفة قبل هذا بخمسين سنة لواحد من العلماء المتقين المولى عبدالرحيم الدماوندي الذي ليس لأحد كام في صلاحه وسداده، قال: وقال هذا العالم في كتابه: إن رأيت عليه السلام في داري في ليلة مظلمة جداً بحيث لا تبصر العين شيئاً واقفاً في جهة القبلة، وكان النور يسطع من وجه المبارك حتى أني كنت أرى نقوش الفراش بهذا النور"^(٢).

والرؤيا عند الاثني عشرية عندما تكون من الإمام فهي وحي كما هي للأنبياء، فأما منامات الأنبياء-صلوات الله عليهم-، فلا تكون إلا صادقة، وهي وحي في الحقيقة، ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي، وإن لم تسم وحيًا، ولا تكون قط إلا حقاً وصدقاً"^(٣).

بل جاء في مصدر آخر لدى أعلامهم، روايات تنص على رؤية القائم، ومنها: "أخبرني القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن رزق الله، قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي-وهي عمه الحسن عليه السلام أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك"^(٤).

(١) هو: السيد نعمة الله الجزائري، ابن السيد محمد جعفر المتصل نسبه بالسيد نعمة الله صاحب الأنوار النعمانية، ولد في كربلاء سنة ١٣٢٦هـ، وتوفي سنة ١٣٦٢هـ، انظر: مستدركات أعيان الشيعة، (ج٢/٣٤٢) (بتصرف).

(٢) هذا الكتاب للعلامة الميرزا حسين النوري الطبرسي، وقد رجعت إليه ملحقاً بالمجلد الثالث والخمسين من بحار الأنوار، حكاية (٥٦)، ص ٣٠٦.

(٣) كنز الفوائد، (ج٢/٦١) (مرجع سابق).

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ: المفيد، (ج٢/٣٥١)، باب "ذكر من رأى الإمام الثاني عشر وطرف من دلائله وبياناته" (مرجع سابق).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

وعليه، فإن المهديين يرون فيما ذكر من هذه الروايات في الرؤى واللقاءات سنداً لهم، فقالوا: "احتج السيد أحمد الحسن عليه السلام بما احتج به قبله خلفاء الله عند بعثتهم إلى الناس، وإذا كان النص المشخص لاسم كل خليفة إلهي وعلمه ودعوته الناس إلى حاكمية الله بها عرف الناس خلفاء الله السابقين، فهي ذاتها أدلة السيد أحمد الحسن اليوم"^(١)، فاليمني -في زعمه وأتباعه- هو المقصود بالرؤيا، وليس غيره، فهو الذي يرى، ورؤيته هي الحججة على الناس، بل جاءوا بكلام ما أنزل الله به من سلطان، وفيه: "وفي آخر الزمان هناك حجتان سيظهران، الحججة الأولى يكون ظهوره للتمهيد والإعداد، والثاني هو الحاكم العادل (ملك يوم الدين)، والناس تحتاج الملوك إعداداً واستعداداً، ولذا فالذي سيؤول لها تلك الرؤى هو الحججة الممهدة لملك يوم الدين، وهو الذي ذكرته وصية رسول الله بأنه أول المؤمنين"^(٢).

ويُرد عليه: تصدى أحد الشيعة لدعاوي اليمني في الأحلام والرؤى، فقال: "والقول الصحيح هو أن الأحلام ليست بحجة في الأحكام الشرعية، ولا في الموضوعات الخارجية، فضلاً عن العقائد المهمة، وذلك لأمر، منها: أنا لم نجد دليلاً واحداً من الكتاب أو السنة يدل على حججة الأحلام في الأحكام الشرعية، أو العقائد الدينية، وأن أحكام الله لا تثبت بالأحلام"^(٣).

وبالرجوع إلى مصادر الشيعة، وعلى رأسها، كتاب (الكافي) وفيه ما يفهم منه أن الأحكام لا تؤخذ من الرؤى والأحلام، "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تروى هذه الناصبة؟ فقلت جُعلت فداك في ماذا؟ فقال: في آذانهم، وركوعهم، وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا؛ فإن دين الله -عز وجل- أعز من أن يُرى في النوم"^(٤).

(١) صغير يناطح السحاب، رداً على تخرصات جلال الدين الصغير التي تفوه بها ضد الدعوة اليمانية المباركة، تأليف: علاء السالم، ص ٢١، ط ١/١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (١٥٩).

(٢) بين يدي الصيحة، قراءة في الأحلام منهجاً وعلماً، ص ٧٨ (مرجع سابق).

(٣) الشهب الأحمدية على مدعي المهديّة، ص ٢١٢ (مرجع سابق).

(٤) الكافي، للكليبي، (ج ٣/٤٨٢).

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

في حين أن أحد أعلام الشيعة - الكراجكي^(١) -، له كلام آخر عن الرؤيا، وهو: "وأما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو لأحد الأئمة في المنام، فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام: قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان، فلا أقطع فيه على حال، فأما الذي أقطع على صحته: فهو كل منام رأى فيه النبي، أو أحد الأئمة، وهو فاعل لطاعة أو أمر بها، وناه عن معصية أو ميين لقبحها، وقائل بالحق أو داع إليه، أو زاجر عن باطل، أو ذام لما هو عليه، وأما الذي أقطع على بطلانه، فهو كل ما كان على ضد ذلك، لعلمنا أن النبي والإمام ﷺ صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل، وأم الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام، وليس هو أمراً ولا ناهياً، ولا على حال يختص بالديانات، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك"^(٢).

فصاحب هذه الكلمات يجزم ويقطع بصحة رؤية النبي في المنام أو رؤية أحد الأئمة، وبشرط أن يرى أنه فاعل لطاعة أو أمر بها، ما شابهه، فالبياني على هذا الكلام لما رأى الإمام المهدي، وأمره بالإمامة والتمهيد له، ألا يندرج هذا تحت الأمر وقول الحق، فلماذا ينكرون عليه؟!

سادساً: موقف أهل السنة من الرؤى والأحلام:

إن المصادر المعتمدة عندنا - أهل السنة -، هي القرآن الكريم، والسنة النبوية، ثم الإجماع، ثم القياس، وليست الرؤى ولا الأحلام مصدراً من مصادر التشريع، والقول بذلك ضعيف، ولا يُنظر إليه، "وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح في النوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا"^(٣).

وعليه فلا تصلح الأحلام ولا الرؤى ولا المنامات، ولا شيء من هذا أن تكون دليلاً

(١) هو: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، المتوفى عام ٤٤٩ هـ، له كتاب "الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار". انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني، (ج ٢/١٦)، ط ٣/١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م، دار الأضواء، بيروت - لبنان.

(٢) كنز الفوائد، للكراجكي، ج ٢/٦٢.

(٣) الاعتصام، المجلد الثاني، ص ٧٨ (مرجع سابق)

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

شرعياً، وذلك لأسباب: "أولاً: إن الشرع قد حدد أدلة الأحكام في الكتاب والسنة، وما دلا عليه من الإجماع والقياس الصحيح، ولم يجعل من أدلة رؤيا زيد أو عمرو من البشر غير المعصومين. ثانياً: إن منابع الرؤيا متعددة، فهي كالكشف، منها ما هو رحمانى، أو نفسانى، أو شيطاني، فمن أين يأتي اليقين بأن رؤيا فلان رحمانية، أو شيطانية، أو نفسانية؟ ثالثاً: إن النائم ليس من أهل التحمل، وهو غير مأمون على ضبط ما رآه، ولذا رُفِعَ عنه التكليف. رابعاً: الرؤيا عادة رموز وإشارات لا يفطن إلى حقيقتها إلا الأقلون، وهذه الأمور اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، ولا تتخذ دليلاً شرعياً"^(١).

فلو سلمنا جدلاً وأحسننا الظن بالرأي، وافترضنا صلاحه وورعه، وأن ما رآه رؤيا صالحة حسنة، ولا تفريق في ذلك بين اليماي أو غيره، فلا تخرج الرؤيا عن "كونها بشارة لمن سلك الاستقامة، فالرؤيا محكومة بالشريعة، وليست حاکمة عليها، ومحلها البشارة والندارة، لا الأحكام والقضاء"^(٢).

أما ما ادعاه اليماي أو ادّعى له، فهو أقرب إلى الخيالات والأوهام، فأنى لإنسان يزعم أنه يرى إماماً- هو الإمام محمد بن الحسن العسكري، وهو في الأصل ليس له وجود- ويأمره أن يكون الخليفة والمهد له، فهذا في ميزان العقل والشرع غير مقبول.

ولقد حسم الإمام الشاطبي المسألة من ناحية الشرع، فقال: "إن مخالفة الخوارق للشرعية دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات وليست كذلك، بل أعمالاً من أعمال الشيطان؛ كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحاربه يصلي ويدعو ويتضرع، وقد وجد رقة، فإذا المحراب قد انشق وخرج منه نور عظيم، ثم بدا له وجه كالقمر، وقال له: تملأ من وجهي يا أبا ميسرة، فأنا ربك الأعلى، فبصق فيه، وقال: اذهب يا لعين عليك لعنة الله، فهذا وأشباهه لو لم يكن للشرع حكماً فيها لما عرف أنها

(١) موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التائم والكهانة والرقى، الدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٢٢-١٢٤، ط ١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٤م، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر.

(٢) قواعد تفسير الأحلام المسمى "البدر المنير في علم التعبير"، الإمام الشهاب العابر المقدسي الحنبلي أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم، المتوفى عام ٦٩٧هـ، تحقيق وتعليق: حسين بن محمد جمعة، ص ٤٥، ط ١/ ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان.

شيطانية" (١).

والرؤيا من حيث إنها صالحة، فالذي يأتي بها ملك، وتكون إلهاماً، والأحلام غير ذلك، فالذي يأتي بها شيطان، فتكون إلقاء^(٢)، ويوضح الإمام ابن القيم ذلك، فيقول: والفرق بين إلهام الملك، وإلقاء الشيطان من وجوه: منها: أن ما كان لله موافقاً لمرضاته، وما جاء به رسوله فهو من الملك، وما كان لغيره غير موافق لمرضاته فهو من إلقاء الشيطان، ومنها: أن ما أثمر إقبالاً على الله وإنابة إليه وذكراً له، وهمة صاعدة إليه فهو من إلقاء الملك، وما أثمر ضد ذلك فهو من إلقاء الشيطان، ومنها: أن ما أورث أنساً ونوراً في القلب وانشراحاً في الصدر فهو من الملك، وما أورث ضد ذلك فهو من الشيطان، ومنها: أن ما أورث سكيناً وطمأنينة فهو من الملك، وما أورث قلقاً وانزعاجاً واضطراباً فهو من الشيطان، فالإلهام الملكي: يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي قد استنارت بنور الله، فللملك بها اتصال وبينه وبينها مناسبة، فإنه طيب طاهر لا يجاور إلا قلباً يناسبه فتكون لمة الملك بهذا القلب أكثر من لمة الشيطان، وأما القلب المظلم الذي قد اسود بدخان الشهوات والشبهات فإلقاء الشيطان ولته به أكثر من لمة الملك" (٣).

تعقيب وتعليق:

لو تصفحنا صحيح البخاري، وتبعنا عناوين الكتب داخل الصحيح، وموضع كتاب التعبير في صحيح البخاري، نجد أن الإمام البخاري جعل كتاب التعبير بين كتاب الحيل وكتاب الفتن، وأعقب كتاب الفتن بكتاب الأحكام، وذكر الإمام البخاري في كتاب التعبير نحو خمسة وستين حديثاً.

ولنعد إلى ما رآه أحمد الحسن اليماني، فلنفترض صلاح الرجل، فلو كان الرجل صالحاً، نستطيع أن نقول: إن الرؤيا صالحة، وهل لو حصل الرجل درجة عالية في الصلاح والتقوى، هل يُبنى على رؤياه حكم عملي أو عمل تشريعي، فضلاً عن أن يؤسس لمذهب وفكر جديد،

(١) انظر: الموافقات في أصول الشريعة، (ج ٢ / ٢٧٥ و ٢٧٦) (بتصرف).

(٢) انظر: موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى، الدكتور القرضاوي، ص ١٢٦ (بتصرف).

(٣) كتاب الروح، للإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى عام ٧٥١هـ، خرج أحايته: خالد بن محمد عثمان، ص ٢٨٧، ط ١ / ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، مكتبة الصفا بالقاهرة - مصر.

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

يخالف فيه شيعته، ثم هو في الأصل مخالف لمنهج رسول الله، ومنهج الصحابة الكرام، حيث التشكيك في القرآن، وانتقاص الصحابة، فأى علامة على صلاح الرجل، إذا فانتفاء الصلاح عنه معلوم بما سبق، وابتعاده عن رؤيا الصالحين مفهوم، فما رآه اليماني- حيث ادعى أنه رأى الإمام المهدي، وأخبره أنه المهدي الأول-، لا تخرج عن كونها حديث نفس، أو تلاعب شيطان، وعليه فيكون ما رآه اليماني إما خيال أو وهم.

والنتيجة:

إذا كان اليماني اعتمد الرؤيا مصدراً من أقوى المصادر التي قامت عليها دعوته، وذاد عنها وأنصاره، فلم يقل أحد ولم يصدر عن أحد، أنه اعتبر الرؤيا دليلاً شرعياً أو حجة يحتج بها أحد، وبالتالي فإذا بطل هذا المصدر وسقط كونه حجة شرعية، سقط ما ترتب عليه، وهو ارتكاز دعوة اليماني على الرؤى، فلا يصح شيء مما ادعاه اليماني، حتى لو رأى آلاف الرؤى، أو رؤيت له ملايين الرؤى، واعتبار الرؤيا حجة شرعية، فهو للأنبياء فقط، لأنهم محروسون من قبل الوحي، وأما غير الأنبياء، فلا يُعتد بكون رؤيته دليلاً شرعياً، مهما بلغ من الدين، ومهما ارتقى في العلم؛ لأنه لا معصوم إلا الأنبياء، والأنبياء وحدهم هم الذين يوحى إليهم، ومن سبل الوحي، الرؤيا، وهي أول ما بُدئ به للنبي ﷺ، وكذا ما كان لسيدنا إبراهيم، وغيرهما، أما أن يأتي اليماني ويقيس ما حدث له بما حدث للأنبياء، فهذا قياس مع الفارق، فهم أنبياء معصومون محفوظون، وأنت يا يمني ذو خطأ ومفتون، وبعد المحاولات الجهيدة من المهديين لإثبات دعوة اليماني بما رآه، أو رؤي له، نقول لهم: لقد ضل سعيكم، فخاب ظنكم، وبطلت دعوتكم.

ملخص الفصل الثالث

ويتلخص الفصل الثالث، في النقاط التالية:

الأولى: حاول اليماني أن يزيل تهمة تحريف القرآن عن معتقده، لكن رجحنا أنه يميل إلى التحريف، بعدة أسباب، منها: الاعتراف بأن القرآن قد زيد فيه ونقص، واستدلالاته بأن الصحابة قد حرفوا القرآن، وذكرنا الأدلة على ذلك في حينه، ثم ادعاء معرفته بمتشابه القرآن، ووضع كتاباً اسمه: (المتشابهات) في أربعة أجزاء، حوى شيطانيات وتأويلات بعيدة كل البعد عما وضع له كلام الله ﷺ، وكذا كتاب (الجواب المنير عبر الأثير) والذي يجيب فيه على أسئلة الجماهير عبر الانترنت أو البريد، وهذان الكتابان يعبران بوضوح عما لدى اليماني .

الثانية: انزلق اليماني وأتباعه في سب الصحابة واتهامهم بالردة بعد رسول الله، وهو اعتقاد الإمامية الاثني عشرية، ثم التجني على زوجات رسول الله الطاهرات العفيفات البريئات من اي اتهامات أو افتراءات، وترتب على اعتقادهم في الصحابة عدم قبولهم ما جاء عن رسول الله وما نقله الصحابة عنه، وعليه فالسنة عندهم هي ما تواترت عن الأئمة وآل البيت، وبذلك فقد أغلقوا باباً من أبواب التشريع، ومصدراً من مصادر الوحي الأساسية عند المسلمين.

الثالثة: لما كان قول الإمام عند الشيعة الاثني عشرية هو الحجة وليس غيره، فقوله مسموع وطاعته واجبه، وهو معصوم، كل هذا وغيره مما قالوا به في الإمام ينطبق على اليماني في نظر أتباعه فكان معصوماً واجب الطاعة مشرعاً، من خالفه كان ملتوياً عليه، ومن التوى عليه كان في النار، وبذلك فقد حكم على كل الشيعة الذين لم يقروا بدعوته أنهم مخالفون لمنهج آل البيت، وتناول على مراجعهم وفقهاءهم.

الرابعة: اعتمد اليماني الرؤيا مصدراً وحجة يحتج به، وهذا أصله عند الإمامية الاثني عشرية، أن الرؤيا لها قدسية في مذهبهم، لكن لما قدسها اليماني واعتمدها كمصدر في مذهبه ثاروا عليه، وكأنه أتى بأمر مبتدع، والأصل أنه أخذه عنهم، والذي يظهر أنه قد توجد

الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين

أدلة معتمدة في المذهب الاثني عشري وعندما ينادي بها اليه يفسدونها عليه، ولا يعترفون باستدلاله بها.

الخامسة: لعل من الخلاف الواضح والبارز بين الإمامية والمهديين، قضية العقل، فالعقل عند الاثني عشرية حجة مقدسة وهو مصدر من مصادر التشريع، وقالوا باحسن والقبح العقليين، وأن مدار الأمور والأحكام يكون بالعقل، وما يراه العقل هو المعتمد، وخالفهم المهديون وأنكروا عليهم ذلك بقولهم إن العقل محكوم بالكتاب والسنة، فهما مصدرا التشريع، وليس للعقل شيء سوى فهم النصوص وإعمال الفكر.



الفصل الرابع

مَوْقِفُ الْمَهْدِيِّينَ مِنَ الْمُخَالَفِينَ لَهُمْ

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الثاني:

العلاقة بين المهديين وفرق الشيعة

المبحث الأول:

العلاقة بين المهديين والاثني عشرية

المبحث الثالث:

موقف المهديين

من الفرق الإسلامية الأخرى

مدخل:

بعد عرض ما يتعلق بعقائد المهديين، بداية بالمعتقدات الخاصة بهم، سيكون الحديث - بمشيئة الله - في هذا الفصل عن مسائل الاتفاق والاختلاف بينهم وبين الإمامية الاثني عشرية، ولأنهم انشقوا عن الإمامية، فما هو موقفهم من الإمامية ومرجعياتهم، وما موقف الشيعة الإمامية منهم، وبعد الفراغ من البحث عما يتعلق بالشيعة، نتطلع للبحث عن فرق خارج الشيعة، كالخوارج والمعتزلة، ما هو موقف المهديين منهم، وما موقف المهديين من أهل السنة، هل نظرهم إلى أهل السنة كنظرة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، أم تختلف عنها، كل هذه الأوجه، ستتضح من خلال مناقشة آراء كل طرف، واعتقاد المهديين فيمن يخالف فكرهم، ويقف ضد دعوتهم، وهذا ما سيأتي بيانه في هذا الفصل، والله المستعان، وعليه التكلان، ولنبدأ بالبحث الأول، وفيه:

العلاقة بين المهديين والاثني عشرية



ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين المهديين والاثني عشرية
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين المهديين والاثني عشرية

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين المهديين والاثني عشرية

إن جماعة المهديين-أتباع اليماي-، باعتبار أنها جماعة خارجة من الشَّيعة الاثني عشرية، فمن الطبيعي أن نجد قواسم مشتركة بين المهديين الشَّيعة، وبين الشَّيعة الاثني عشرية، فمن خلال الفصول المتقدمة-الأول والثاني والثالث-، برز لنا استدلال المهديين بنفس الأدلة التي يستدل بها الإمامية الاثنا عشرية، وموافقتهم لعقائدهم، وسيأتي تحديد تلك القواسم المشتركة في النقاط التالية:

١. العصمة
٢. التقية
٣. البداء
٤. الغيبة
٥. اعتقادهم في أركان الإيمان
٦. اعتقادهم في القرآن
٧. اعتقادهم في السنة
٨. اعتقادهم في الصحابة
٩. تزوير النصوص
١٠. التشريعات (العبادات، النكاح وشؤون الأسرة، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
١١. الطينة
١٢. تقديس آل البيت

أولاً: العصمة:

لما كان من شروط الإمام أن يكون معصوماً، وكان اليهاني إماماً، فصارت العصمة لازمة له، باعتباره هو الإمام، ولما كان الشَّيعة الإمامية لا يعترفون بدعوته، ولا يقرون بإمامته ومهدويته أنكروا عصمته.

ويأتي أحد الدهماء الذي أقر بعصمة اليهاني، فيسأله: كيف يستزيد المعصوم من العلم كما هو وارد عنهم عليه السلام؟ فمما أجاب به: فالجامعة والجفر ومصحف فاطمة كلها علم وليست هي العلم، بل العلم هو ما يحدث في كل ساعة، وهو من المعصوم وإلى المعصوم" (١).

فادعاء اليهاني العصمة لنفسه، أو من أتباعه هو مُكْمَلٌ لضروب الادعاءات التي ادعاها اليهاني من أول دعوته المشبوهة، فدعوى العصمة باطلة كسائر الدعاوى التي جاء بها. "فمن اعتقد في غير معصوم أنه معصوم، يحكم بحماقته واعتقاده أمراً يكاد يخالف المشاهد من الأحوال، وأمراً لا يدل عليه نظر العقل ولا ضرورته" (٢).

ويضاف إليه أن دعاوى عموم الشَّيعة بعصمة أئمتهم كذلك باطلة، فمذهب أهل السنة في العصمة، هو أننا: "نحن المسلمين لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كاذب، فالإنسان إنسان، يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان، فيكون منه الحق والخير، ويكون منه الباطل والشر" (٣)، ولا يوجد دليل من أحد على عصمة أحد، وما استدلوا به على عصمة شخص لا يسمن ولا يغني.

فإذا كان الشَّيعة الإمامية الآن، ينكرون على اليهاني وجماعته ادعاء العصمة، فنحن-أهل السنة- نقول: والعصمة لا تصلح لكم ولا لمن أنكرتم عليه، فلا أئمة الشَّيعة معصومين، ولا اليهاني معصوم، وعليه: فقد بطلت دعوة العصمة للجميع.

(١) انظر: المتشابهات، سؤال رقم (٢٤٤)، ص ٢٤٤ و٢٤٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) فضائح الباطنية، ص ١٤٨ (مرجع سابق).

(٣) العواصم من القواصم، تصدير للشيخ محب الدين الخطيب، ص ٤٧ (مرجع سابق).

ثانياً: التقية:

إن عقيدة التقية لا يستطيع أي شيعي مهما كان فكره مذهبه أن يتخلى عنها، فهي تجري في أفكارهم مجرى الدم في العروق، وقد قال بها المهديون، بل ظهرت واضحة في معتقداتهم، ولعل الذي أبرزها، عندما تناولوا الحديث عن القرآن، فحاولوا أن ينفوا التهمة عنهم بأنهم يقفون موقف من يمسكك العصا من الوسط، لكن لم يسلموا بأن أفصحوا عن نيتهم الخبيثة، بتأييدهم لتحريف القرآن الكريم.

فالتقية معتقد أصيل لدى الجميع، فقد أوجبها الفريقان على أنفسهم، وجعلوها إحدى ضرورات مذهبهم، بل عبادة من العبادات التي يتقربون بها إلى الله.

ثالثاً: البداء:

إن عقيدة البداء من العقائد المسلم بها في مذهب الشيعة الاثني عشرية والمهديين، وإن كان الاثنا عشرية قد حاولوا أن يبطلوها، أو يأولوا النصوص التي وردت فيها، فالمخاطب والتناقضات التي وقع فيها الشيعة وقع فيها المهديون، فتجدهم يقولون بالبداء في مواضع ومواضع أخرى ليس فيها بداء، وعلى كل فقوله بالبداء في جزء دون آخر، فهو إقرار منه بمثل هذه العقائد التي لا تصح.

رابعاً: الغيبة:

إن عقيدة الغيبة من العقائد الأصيلة عند الشيعة، لكنها بين المهديين والاثني عشرية اتفاق واختلاف، فالاتفاق في أنهم قالوا: بالغيبة الصغرى والكبرى للإمام الثاني عشر - محمد بن الحسن العسكري -، وعلى هذا صار اعتقاد الاثني عشرية، وخالفهم المهديون بأن وقوع الغيبة التامة للإمام لا يعني عدم ظهور سفير بعده أو ممهد له، وإلا انهدمت دعوت المهديين، وخُسف بها.

الاتفاق بينهم من وجه:

إن الجميع أقرروا بغيبة الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري، بنوعها الصغرى والكبرى، وبالنواب الأربعة في الغيبة الصغرى، ثم بوقوع الغيبة الكبرى بوفاة النائب الرابع.

الاختلاف من وجه:

إن المهديين خالفوا الاثني عشرية في كون وقوع الغيبة التامة بوفاة السفير أو النائب الرابع للإمام المهدي، هو في الحقيقة نفي المشاهدة لو صحت الرواية التي نصت على نفي المشاهدة، فنص التوقيع الآتي عن السمرري لا ينفي الرؤيا ولا الالتقاء بالإمام، وهذا ما ادعاه المهديون، وتمت مناقشته في المبحث الثالث من الفصل الأول.

خامساً: أركان الإيمان:

لم تختلف عقيدة المهديين عن عقيدة الاثني عشرية في مسائل التوحيد وأركان الإيمان، فاعتقاد المهديين في الإيمان بالله يتفق مع اعتقاد الاثني عشرية، وكذا الإيمان بالملائكة، والكتب السماوية، والرسول، واليوم الآخر، القدر، ولنذكر على سبيل المثال، في توحيد الأسماء والصفات، فالإمامية تقول: "ونعتقد: أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقة الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال-كالعلم، والقدرة، والغنى والإرادة والحياة-، هي كلها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات" (١).

ويأتي اعتقاد المهديين موافقاً للإمامية، فيقول اليماني: "فالتوحيد بالمرتبة الأولى: معرفة انطواء جميع هذه الأسماء في الذات الإلهية، أي أن الله رحمن رحيم، والرحمة ذاته، وقادر والقدرة ذاته...، ومعرفة أن جميع هذه الأسماء غير منفكة عن الذات بل هي الذات عينها" (٢).

واتفقوا-أي المهديون- أيضاً- كما اتضح عند الحديث عن أركان الإيمان في المبحث الأول من الفصل الثاني- في إنكار رؤية الله عزوجل في الآخرة: فعقيدة الإمامية: "فالله تعالى منزه عن الرؤية المادية الحسية البصرية، لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]...، يعني: أن رؤيته ليسن بالعين وبمشاهدة القوة البصرية الجسمانية، فإن هذا غير جائز على الله تعالى، لما يستلزمه من الجسمية والمكانية والجهتية

(١) عقائد الإمامية، ص ٣٠ (مرجع سابق).

(٢) التوحيد، لليمان، ص ٢٠ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وغيرها" (١).

أما عن أركان الإيمان: فبينهم اتفاق، ولنقتصر على قول الفريقين في مسألة من مسائل الإيمان، وهي الكتب السماوية، فالإمامية تقول: "وكذلك يجب الإيمان بكتبهم وما نزل عليهم، وأما التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين يدي الناس، فقد ثبت أنها محرمان عما أنزلا بسبب ما حدث فيها من التغيير والتبديل" (٢).

وكذا قال المهديون: "فإن تحريف التوراة والإنجيل الموجودة اليوم أمر مقطوع به، أو على الأقل راجح عند كل مفكر حر كسر قيود التقليد الأعمى، وأين هم هؤلاء؟ وإلا فكيف يحتمل مؤمن بالله أن ينسب تلك البذاءة والفحش إلى أنبياء الله ورسله، والتي اكتظت بها التوراة" (٣).

ومما يندرج تحت اتفاق المهديين مع الاثني عشرية، اتفاقهم على تفضيل الأئمة على الأنبياء، أو وضع الأئمة في منزلة قريبة من منزلة الأنبياء والرسول، فالمهديون ادعوا العلم لليمانى، كما ادعى الاثني عشرية العلم لأئمتهم، وزعم المهديون عصمة لليمانى، كما أن العصمة يجب أن تتوافر في الأئمة عند الاثني عشرية، ونسب المهديون المعجزة لليمانى، كما أن الاثني عشرية تقول بجواز إثبات الإمام بالمعجزة على صدق دعوته وتأبيده، ومن ادعاء المعجزة للأئمة، ما جاء في بحار الأنوار: "عن محمد بن شاذان، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ناقصة عشرين، فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلى محمد بن أحمد القمي، ولم أكتب كم لي منها، فأنفذ إلى كتابه: وصلت خمسمائة درهم لك فيه عشرون درهماً" (٤).

ومن جوانب الاتفاق بينهم، إدخال الأئمة في مسائل التوحيد، وأركان الإيمان، فأدخل الفريقان الأئمة في توحيد الأسماء والصفات، والألوهية، والربوبية، وأدخلوهم في الإيمان بالملائكة، وكذا في ركن الإيمان بالرسول، وباليوم الآخر، وبالقدر.

(١) مجموعة الأسئلة العقائدية، (ج ٣/ ٥١٣) (مرجع سابق).

(٢) عقائد الإمامية، ص ٥٧ (مرجع سابق).

(٣) العجل، ص ٥٩ (مرجع سابق).

(٤) انظر: بحار الأنوار، باب " ما ظهر من معجزاته - صلوات الله عليه -"، (ج ٥١ / ٢٩٥) (مرجع سابق).

سادساً: القرآن الكريم:

إن اعتقاد المهديين متناغم ومتناسق مع اعتقاد الاثني عشرية في أمور كثيرة، منه القرآن الكريم، فاعتقاد الجميع حول القرآن الكريم اعتقاد تحوم حوله المغالطات والملايسات السوداء، والغالب عليهم في أفكارهم هو العمل بالتقية والكذب.

تحريف القرآن:

فأحياناً يقولون-الاثني عشرية والمهديون- بتحريف القرآن، والزيادة والنقصان، وأحياناً بعدم التحريف، أو التدبير، وأحياناً أخرى يحاولون إزالة اللبس والغموض عن المضمون، لكن الرائحة فاحت من الكتب، والكتب طفحت بالروايات، والروايات تثبت تلك الفرية، وفي مصادرهم وأمّهات كتبهم، وليس من النادر أن تجد في باب النوادر، في أصول الكافي، رواية: "عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية" (١).

وفي ذلك أكبر دليل على اعتراف كبيرهم-الكليني- على الزيادة على المصحف الذي بين أيدينا ثلاثة أضعاف، وفيه اتهام للوحي، أو التشكيك في نبوة الرسول صلى الله عليه وآله أو التهكم على الصحابة والتجني عليهم.

"وآيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً، فهذا يقتضي سقوط ما يقارب ثلثي القرآن، فما أعظم هذا الافتراء، وهذه الرواية وردت في الكافي أصح كتاب عندهم" (٢).

وهذا الفعل لا يدفع إلا إلى القول بأنها التقية، التي مارسها هذا الشيعي، وغيره.

والنتيجة: كما ذكرت في المبحث الأول من الفصل الثالث، أن الشَّيعة ربما انقسموا واختلفوا إلى فرق: فريق يقول بتحريف القرآن صراحة، وهذا ربما اعتمد على ما جاء في الكافي وغيره، وفريق يرى بمنع التحريف، وأن هذا لم يقع، فشكك في الروايات التي جاءت في التحريف وقال بعدم صحتها، وفريق ثالث اعتمد التقية مخرجاً من هذا المأزق، والمهديون من الشَّيعة

(١) للكليني، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، ص ٨٢٦، رقم ٢٩.

(٢) أصول مذهب الشَّيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٢٤٤.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

عمدوا إلى ما سبق، فتارة يقولون بعدم التحريف، وذكروا الأدلة، وأخرى بالتحريف، وذكروا الأدلة، وثالثة يحاولون أنهم يقتصرون على ذكر أدلة الفريقين دون أن يصرحوا بشيء.

التفسير الباطني للقرآن الكريم:

كما اتفق المهديون مع الاثني عشرية في التفسير الباطني للقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْءُ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾ [الرحمن: ١٩-٢٢].

فتفسير المهديين لهذه الآية: "إن البحرين هما: الرحمن الرحيم في الخلق، أي علي وفاطمة-عليهما السلام-، ومن التقائهما خرج اللؤلؤ والمرجان، أي الحسن والحسين-عليهما السلام" (١).

وتفسير الاثني عشرية: "وفي المناقب عن جعفر الصادق، قال: كان أبو ذر يقول: إن هذه الآية نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين" (٢).

خلق القرآن:

اتفق الفريقان-المهديون والاثني عشرية- في القول بخلق القرآن، وبالملاحظة نجد من الأدلة التي رجعوا إليها، فبالرجوع إلى (موسوعة الأسئلة العقائدية)، والتي وضعها مركز الأبحاث العقائدية بإيران، فقد وجه لهم سؤال، وفيه: أريد تفصيلاً عن مسألة خلق القرآن من عرض للروايات والأقوال، فكان الجواب هو الاستدلال بهذه الرواية، وفيها: "روي عن عبدالرحيم أنه قال: كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام جعلت فداها، أختلف الناس في القرآن، فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال آخرون: كلام الله مخلوق، فكتب عليه السلام: ... فإن القرآن كلام الله محدث غير مخلوق، وغير أزي مع الله تعالى ذكره، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، كان الله عزوجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عزوجل ولا متكلم ولا مرید، ولا متحرك ولا فاعل، فجميع هذه الصفات محدثة غير حدوث

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٢٩.

(٢) ينابيع المودة، باب (٣٩)، (ج ١/ ١٤٠).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

الفعل منه، عزوجل ربنا، والقرآن كلام الله غير مخلوق،...^(١).

كما سار الجميع في خندق واحد، بقولهم، بأن للقرآن، ظاهراً وباطناً، وأن متشابه القرآن الكريم لا يعلمه إلا الإمام وحده.

سابعاً: السنة النبوية:

خرج المهديون من نفس مشكاة الاثني عشرية، بالقول الواحد في السنة، وهو وجود السنة المنقولة عن رسول الله، لكن الذي نقلها إلينا هم العترة الذين هم آل البيت والأئمة المعصومون، ولا اعتبار بما نقله الصحابة، فالصحابا في نظرهم غير عدول، فلا يعتدون بنقولاتهم ولا بمروياتهم، فالسنة عندهم مقصورة عليهم، ولا يلتفتون إلى غيرهم، وكأن الدين والوحي نزل لأجلهم سواء كان قرآناً وسنة، وتعرف السنة في اعتقادهم، بأنها: "مجموع ما ورد عن النبي بطرقهم، وما ورد عن الأئمة من آل البيت، إذهو كالوارد عن الرسول"^(٢).

ثامناً: الصحابة:

وافق اعتقاد المهديين اعتقاد الاثني عشرية تماماً في الصحابة، فالفريقان يتناولون على الصحابة، وينالون من الصحابة، ويقولون بأنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله إلا أربعة: سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وأن الصحابة وعلى رأسهم اغتصبوا الخلافة المستحقة لعلي من علي، وينزلون علياً وأهل بيته منزلاً لا يرضاه هو ولا أهل بيته لأنفسهم، ولنذكر على سبيل المثال، ما جاء عند الاثني عشرية في كتبهم، بين ما جاء عند المهديين:

فما سبق ذكره في الحديث عن اعتقاد المهديين في آباء النبي، وهو: أنهم قالوا: لم ينحرف جميع الأحناف بعد سيدنا إبراهيم، بل بقيت شذمة قليلة على الحق، منهم: والد النبي وجده وعمه، بل كان عمه سيد الأحناف، ووصي من أوصياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويتفق ذلك مع الاثني عشرية، قال صدوقهم -وهو كذوب-: "اعتقادنا في آباء النبي عليه السلام أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة، وروي أن عبدالمطلب كان حجة، وأبا طالب كان وصيه"^(٣).

(١) كتاب التوحيد: للشيخ الصدوق، ص ٢٢١ (مرجع سابق).

(٢) الشَّيْعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ص ٩٩ (مرجع سابق).

(٣) انظر: الاعتقادات، باب الاعتقاد في آباء النبي، ص ١١٠ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

- فقد وافق المهديون الاثني عشرية، في أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، واغتصبوا الخلافة من عليّ ﷺ، وأن علياً كان الأحق بالخلافة بعد رسول الله، ونفس الأدلة التي ذهب إليها المهديون حديثاً نفس الأدلة التي قال بها الاثنا عشرية حديثاً.

- ومما ذهبوا إليه أنه لم يكن على الصواب غير أربعة: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، وبقية الصحابة في نظرهم خالفوا رسول الله، ولم يعملوا بوصيته - على زعمهم -.

- التهكم على سيدنا أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، ورميها بالجهل وعدم العلم، والتجني على سيدنا معاوية، وافتراء أنه كان طاغيةً، وعدواً للإسلام.

- ثم الغلو المفرط في تقديس سيدنا علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، ثم تقديس آل البيت.

- التشكيك في عدالة الصحابة، فهم ليسوا بعدول عندهم، ومنه قول المهديين: "لا يمكن لأحد أن يدعي ويقول بعدالة الصحابة وأنه لم تحدث ردة بعد رسول الله ارتد فيها كثير من الصحابة"^(١).

وقولنا - أهل السنة - في أصحاب رسول الله ﷺ، ما أجمعت عليه الأمة، فلقد: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المتدعة"^(٢).

- موقف من زوجات رسول الله ﷺ، إلا أن المهديين حاولوا أن يتجملوا في موقفهم من السيدة عائشة ﷺ، فقالوا: "وأما كون عائشة زوجة لرسول الله، فهذا لا يعني كونها مقدسة أو معصومة عن الضلال، بدليل أن القرآن نص على ضلالة نساء بعض الأنبياء"^(٣).

والخلاصة:

هي "أن الشيعة الاثني عشرية سلفهم وخلفهم على عقيدة واحدة في الصحابة، من حيث القول بكفرهم، وارتدادهم بعد وفاة رسول الله، ومن حيث توجيه المطاعن المفتراة إلى ساداتهم وخيارهم، فقد قالوا بكفر الشيخين، أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكفر عثمان، وكفر بقية العشرة المبشرين بالجنة، عدا عليّ، ولم يكتفوا بهذا، بل نسبوا الصديقة بنت الصديق،

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٦٨ (مرجع سابق).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ص ١٣ (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٨٥.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

عائشة إلى الفاحشة، وأنكروا أن تكون آيات البراءة قد نزلت في شأنها، واتهموا بقية الصحابة، وطعنوا في صدق إيمانهم، واستطالوا على أعراضهم⁽¹⁾.

وكفروا من رووا الحديث عن رسول الله ﷺ، كأبي هريرة وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر ﷺ، وغيرهم ممن نقلوا لنا السنة، وكفروا كذلك القادة في الفتوحات والمعارك كخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ، والذين أيد الله بهم الإسلام، وفتح على أيديهم.

تاسعا: تزوير النصوص:

إن من الأمور التي اتفق عليها وفيها، المهديون والاثني عشرية، أن الجميع يزورون النصوص، ويكذبون على رسول الله ﷺ، وعلى الأئمة، أو يأتون بالنصوص ويضعونها في غير موضعها، ويستدلون بها حسب ما يناسب ادعاءاتهم وأهوائهم، ومن هذا النوع، فالأمثلة عيه أكثر من أن تُحصى، بل نستطيع القول، أن الإمامية قامت على تزوير النصوص، وكذا المهديون، ويتعدد التزوير ويتنوع، فمنه:

أولاً: الإتيان بالدليل ووضعه في غير موضعه.

ثانياً: الكذب على رسول الله ﷺ والأئمة.

ثالثاً: استغلالهم تشابه أسماء بعض أئمة السنة لتحقيق أغراضهم.

رابعاً: الأخذ بأقوال أهل السنة، والرجوع إلى مصادرهم إن وافقت هواهم.

ولعرض ما يندرج تحت تزوير النصوص:

أولاً: الإتيان بالدليل، ووضعه في غير موضعه:

وهذا الأمر قد امتلأت به مصادر الشيعة-الإمامية والمهديين-، وطفحت به الكتب الشيعية، ومن الأدلة عليه، الاستدلال بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فمن آيات القرآن الكريم، والتي جاءت في غير ما نزلت له، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ

(1) انظر: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ص ١٦٠ (بتصرف)،

ط ١/١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

فجاء تفسير الإمامية الاثني عشرية: "فالذين اصطفاهم الله هم أبناء فاطمة بنت محمد، والسابقون بالخيرات منهم، هم الأئمة المعصومون، وهم أولوا الأمر في هذه الأمة، والمقتصد المؤمن بهم، والظالم لنفسه من حسدهم وأنكرهم، ولا يستقيم معنى الآية بتفسير آخر"^(١).

ومن التفاسير الشيعية: تفسير القمي، وتفسير العياشي، تفسير الإمام العسكري، وقد امتلأت بها كتب المهديين، وفيه دلالة على وحدة مشربهم-الاثني عشرية والمهديين-.

أما تفسير المهديين، فهو على لسان اليامي: "والسابق بالخيرات: هم فقط محمد وآل محمد، والمقتصد: هم نوح وإبراهيم-عليهما السلام-، والأنبياء والمرسلون الأئمة من ولد إبراهيم، وظالم لنفسه: هم باقي الأنبياء والمرسلين الذين سبقوا إبراهيم ومن ذرية إبراهيم"^(٢).

وكلا التفسيرين السابقين لا يصح، وإنما هو وضع الآية في غير موضعها، والدليل عليه، ما ذكره العلماء من أهل السنة، ومنه يتضح أن الآية لا تمت بصلة من قريب أو بعيد للأئمة، فليس كل شيء يقصد به الأئمة، بل ولا أي شيء يصح صرفه للأئمة، إذ الأئمة شيء وهمي خرافي، وعند مفسري أهل السنة لهذه الآية: "ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتاب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع: الظالم لنفسه، وهو المرتكب لبعض المحرمات، والمقتصد، وهو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، ومنهم السابق بالخيرات، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات"^(٣).

وهذا ما نميل إليه، ويستقيم في عقولنا، أن الآية لا تقصد أشخاصاً بعينهم، وإلا فالقرآن نزل على طائفة معينة، وقصد مذهباً بعينه، وهذا غير مناسب لما نزل له القرآن الكريم.

(١) بشارة النبي بالأئمة الاثني عشر، في خطب حجة الوداع، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني، ص ٥٤، ط ١٤٢٧/١هـ=٢٠٠٦م، نشر: دار الهدى، قم-إيران.

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٣٣ (مرجع سابق).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج ٦/٥٤٦ (بتصرف) (مرجع سابق).

ثانياً: الكذب على رسول الله ﷺ والأئمة:

فالأصل في الكذب هم الإمامية، فقد جاءوا بأدلة مكذوبة ونسبوا لآل البيت-زوراً وبهتاناً- ثم أخذ عنهم المهديون كثيراً من النصوص، التي قد تنفي بغرض عندهم، فقد اشترك المهديون مع الاثني عشرية في ذلك، عندما نقلوا عن ما نقلوه في كتبهم، ومصادرهم، ومن بين هذه المصادر: الكافي للكليني، والغيبة للطوسي، والغيبة للنعماني، وكتب التفاسير الشيعية، وكتب الأحاديث، باتفاق علماء السنة، أنها لا تصح نسبتها، إلى رسول الله، ولا الأئمة، "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب، قال: أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبدالعزيز: سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون"^(١).

فقد سلك المهديون مسلك الاثني عشرية، وساروا على نهجهم في النقول، وأوضح دليل هو دليل الوصية، والتي تعد حجر الزاوية في الدعوة اليمانية، وهذه الوصية جاءت في بحار الأنوار والغيبة للطوسي، وقد سبق قول الإمام ابن تيمية في نقولات الشيعة. ثالثاً: استغلالهم تشابه أسماء بعض أئمة السنة لتحقيق أغراضهم.

فقد ظهر ذلك جلياً - في المبحث السابع من الفصل الأول -، عند الحديث عن المهذوية، حيث قال اليماني: "ثم جاء من علماء السنة في الغيبة الكبرى من اعترف بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وأنه حي غائب عن الأبصار كالخضر، ومن هؤلاء الشافعي في كتابه (مطالب السؤل) حيث عقد فصلاً في نهاية كتابه المشار إليه للدفاع عن اعتقاده، إن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري"^(٢)، وقد رددنا عليه في حينه، بأن هذه مكيدة من مكائد الشيعة، كما وصفها العلامة الدهلوي في كتابه (مختصر التحفة الاثني عشرية).

(١) منهاج السنة النبوية، ص ٥٩ و ٦٠ (مرجع سابق).

(٢) العجل، ص ١٣٠ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

رابعاً: الأخذ بأقوال أهل السنة، والرجوع إلى مصادرهم إن وافقت هواهم. إن من عادة القوم-الاثني عشرية أو المهديين-، أنهم إذا عثروا على دليل يدعم ادعاءاتهم وكذبهم، من مصادر أهل السنة وعند علمائها، أخذوا به، وفي الوقت نفسه، قد يتطاولون عليهم في موضع آخر، فالمهديون وعلى رأسهم اليباني، نقلوا من صحيح البخاري، ومسلم، ومسند الإمام أحمد، وغيرها من كتب السنة، وعن علماء السنة، كالإمام ابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر، وابن باز من المعاصرين، وغيرهم، ما دام أن فيه سنداً لهم، ومنه: "ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أن اليباني قال: إلا ليعرفون، وذكر في هامشه: تفسير الثعلبي، وابن كثير، والألوسي، وشرح العقيدة الطحاوية"^(١)، وبالرجوع إلى تفسير الإمام ابن كثير كمثال، ومقارنة ما جاء به اليباني، نرى الفارق بين نقوله، وبين ما جاء عن صاحب التفسير نفسه، فقد جاء عند ابن كثير، قوله: "أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم، وعن ابن عباس: إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير، وقال ابن جريج: إلا ليعرفون، وقال الربيع بن أنس: إلا للعبادة، وقال السدي: من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع..."^(٢).

فهذا مثال واضح وصريح من كتب المهديين، أنهم يرجعون إلى كتب أهل السنة، وليس لديهم أمانة في النقول.

عاشراً: التشريعات (العبادات، النكاح وشؤون الأسرة، المتعة، الخمس، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

فكما سار المهديون على درب الاثني عشرية في أمور العقيدة، فقد ساروا على نهجهم في مسائل الشريعة، وتأثروا بهم، بل أخذوا فقههم ولم يأتوا بفقهم جديد من علم إمامهم، وأكبر دليل هو رجوع المهديين إلى نفس كتب ومصادر الاثني عشرية، من وسائل الشيعة، والاستبصار، وغيرهما من كتب الفقه المعتمدة لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

(١) النبوة الخاتمة، ص ٣٥ (مرجع سابق).

(٢) ج ٧ / ٤٢٥.

ولضرب الأمثلة:

المثال الأول: نجاسة سؤر الناصبي - ويقصدون أهل السنة -:

فهو عند المهديين كل الأستار طاهرة عدا سؤر الكلب والخنزير والكافر، والخوارج، والغلاة-الذين يقولون بالألوهية لمخلوق-، والنواصب-وهم من نصبة العداء للأئمة أو المهديين أو شيعتهم-، وعند الاثني عشرية، "عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي والنصراني، والمشرك، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب"^(١).

المثال الثاني: التسليم في الصلاة:

فهو عند المهديين واجب من واجبات الصلاة، وأما سنته، فقالوا: "أن يسلم المنفرد إلى القبلة تسليمه واحدة، ويومئ بمؤخر عينيه إلى يمينه، والإمام بصفحة وجهه، وكذا المأموم"^(٢). وإذا كان هذا فقه المهديين، ففقه الاثني عشرية هو الأصل، ودليل ذلك: "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن كنت تؤم قوماً أجزاءك تسليمه واحدة عن يمينك، وإن كنت مع إمام فتسليمتين، وإن كنت وحدك فواحدة مستقبل القبلة"^(٣).

فما تضمنته الرواية وغيرها من الرويات في هذا الباب وغيره، قد فرغه المهديون في كتبهم، ونسبوا إليهم.

المثال الثالث: من شروط الجهاد وجود الإمام أو من ينوب عنه:

وهذا الشرط اتفق عليه الفريقان، فإذا كان المهديون قد اشترطوا في وجوب الجهاد أن يكون الإمام موجوداً، أو من نصبه الإمام، فهذا له أصل عند الاثني عشرية، "عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إني رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام

(١) وسائل الشريعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، كتاب الطهارة، باب نجاسة أسرار أصناف الكفار، (ج١/٢٢٩، رقم ٥٧٨) (مرجع سابق).

(٢) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٥٣ (بتصرف).

(٣) وسائل الشريعة، كتاب الصلاة، باب كيفية تسيم الإمام والمأموم والمنفرد، ومن يستحب قصده بالسلم، (ج٦/٤٢٠، رقم ٨٣٢٥).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

المفروض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، فقلت لك: هو كذلك، فقال أبو عبدالله: هو كذلك، هو كذلك" (١).

إلا أن الاثني عشرية لا يؤمنون بإمامة اليماي، فهم ينتظرون الإمام الثاني عشر-محمد بن الحسن العسكري-، واليماي مفروض الطاعة في نظر أتباعه وأنصاره، وليس في نظر غيره، والجميع متفقون على إمامة محمد بن الحسن العسكري، فهم يعطلون الجهاد حتى يأتي الإمام.
المثال الرابع: الخُمُس:

إن قضية الخمس من القضايا التشريعية المتفق عليها بين المهديين والاثني عشرية، من حيث وجوبه، وتقسيمه، والمال الذي يجب فيه، لكن كان الخلاف بينهم في صرفه، فالشيعة الاثنا عشرية تقول بصرف لأئمتهم أو من ينوب عنهم، بخلاف اليماي فقال بأن الخمس لا يصرف إلا إليه؛ لأنه الإمام الحالي للشيعة-بزعمه-.

لا شك أن هذه بدعة شيعية أخرى، لم تكن معروفة في بدايات المذهب الشيعي، وقد أكد الموسوي ذلك، فقال: "إن هذه البدعة ظهرت في المجتمع الشيعي في أواخر القرن الخامس الهجري، فمنذ الغيبة الكبرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهية الشيعية باباً للخمسة أو إشارة إلى شمول الخمس في الغنائم والأرباح معاً" (٢).

إذاً فتشريع الخمس أمر شيعي بحت، تمسك به علماء الشيعة وفقهاؤها بغرض الحصول على الأموال والتربح من وراء العوام، وباسم الخمس تؤخذ أموال الشيعة ظلماً وزوراً.
المثال الخامس: المتعة:

إن المتعة أو الزواج المؤقت كما أسموه في كتبهم، معترف به عند الفريقين، واتفقوا على جواز الزواج المؤقت، وكذبوا على الشرع وافتروا عليه بأنه أباح زواج المتعة وأحله، فقد جاء في أحد مصادر الشيعة الإمامية ما يثبت ذلك، وفيه: "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (٣).

(١) فروع الكافي، للكليني، صححه وخرج أحاديثه: محمد جعفر شمس الدين، كتاب الجهاد، باب الجهاد الواجب مع من يكون؟ (ج ٣/ ٢١)، تاريخ الطبعة: ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م، بدون رقم، دار التعارف.

(٢) الشيعة والتصحيح، ص ٦٧ (مرجع سابق).

(٣) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، كتاب النكاح، باب تحليل المتعة، ص ٥٤٠ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

فالمتعة عند الفريقين معمول به وهي حلال في مذهبهم، بل من ضروريات مذهبهم، يقول آل كاشف الغطاء: "إن من ضروريات مذهب الإسلام التي لا ينكرها من له أدنى إمام بشرائع هذا الدين الحنيف، أن المتعة بمعنى العقد إلى أجل مسمى، قد شرعها رسول الله وأباحها، وعمل بها جماعة من الصحابة في حياته، وبعد وفاته" (١).

هذا كلام مردود عليه-وقد ناقشناه في حينه، ليس الدين بالهوى أو الرأى، وإنما هو اتباع واقتفاء منهج القرآن الكريم، والسنة النبوية للذين لا هداية إلا بهما، ولا نجاة لنا إلا باتباعهما. لكن نستطيع أن نرى فرقاً جوهرياً، باعتبار اليماني هو الإمام، فهو عند المهديين يقوم مقام إمام الاثني عشرية، فلكل منهم إمام يرجع إليه، فالمهديون لا يعترفون إلا بإمامهم-اليماني-، والاثنا عشرية لا يعترفون باليماني وجماعته.

أحد عشر: الطينة:

إن عقيدة الطينة من العقائد التي انفرد بها الشيعة، وأخذها عنهم المهديون، وقلدوهم فيها بلا فكر ولا روية، فعقيدة الطينة التي تقول بأن الشيعة أفضل من غيرهم، وأنهم أطيب الخلق عنصراً، لا يُقر بها عقل ولا نقل، وبشيء من التأمل نرى أن لهذه العقيدة الدخيلة لها أصل عند اليهود، فهم الذين قالوا نحن شعب الله المختار، ونحن أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلِ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، وفي الكتاب المقدس نصوص تؤكد هذا المعنى، ومنها: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (٢).

وما ناسب ذلك عند الشيعة ما سبق ذكره في الفصل الأول، عند الحديث عن عقيدة المهديين في الطينة، ويضاف إليه ما ذكره المفيد من نصوص، ومما نسبه إلى رسول الله ﷺ -زوراً وبهتاناً- وفيه: "عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعلي بن أبي طالب

(١) أصل الشيعة وأصولها، ص ١٩٦ (مرجع سابق).

(٢) سفر التثنية، ٦/٧.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

عليه السلام: ألا أسرك؟ ألا أمنحك؟ ألا أبشرك؟! فقال: بلى يا رسول الله بشرني، قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم" (١).

وهي من جملة العقائد التي شارك فيها المهديون الاثني عشرية، واتفقوا معهم فيها.

اثنا عشر: آل البيت:

إن المهديين والشيعية يزعمون أنهم يجون آل بيت رسول الله ﷺ، وقد كذبوا في ذلك، وقد جلبت دعاوى حبههم لسيدنا علي ﷺ شروراً كثيرة، فاستشرت تلك الدعاوى المزيفة في الأصول والفروع، فمن الأصول: أبي طالب - عم النبي ﷺ -، وعبدالمطلب - جد النبي ﷺ -، فحكموا بإيمانهم ونجاتهم، ومن الفروع: الحسن والحسين وفاطمة وفروعهم، فبالغوا في حبههم وتقديسهم، مما خالفوا فيه إجماع المسلمين، سواء في الأصول أو الفروع.

وجاء هذا ظاهراً وواضحاً في كتبهم ومؤلفاتهم، فوضعوا الأبواب والعناوين بإيمان أبي طالب وعبدالمطلب ووالد النبي ﷺ، بل والكتب المؤلفة بإيمانهم كثيرة، فعند الصدوق: "اعتقدنا في آباء النبي أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنة بنت وهب كانت مسلمة، وروي أن عبدالمطلب كان حجة وأبا طالب كان وصيه" (٢).

وعند المفيد ما يؤكد اتفاق الإمامية وإجماعها على إيمان أبي طالب وعبدالمطلب، فقال: "واتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله من لدن آدم إلى عبدالله بن عبدالمطلب مؤمنون بالله موحدون له، وأجمعوا على أن عمه أبا طالب - رحمه الله - مات مؤمناً" (٣).

وبعد أن ذكر الكراجكي أشعاراً يستدل بها على إيمان أبي طالب، قال: "وهذا كله دليل واضح على إيمان أبي طالب رضوان الله عليه بالله تعالى وبرسوله" (٤).

(١) الإرشاد، للمفيد، (ج ١ / ٤٤) (مرجع سابق).

(٢) انظر: الاعتقادات، ص ١١٠ (مرجع سابق).

(٣) أوائل المقالات، ص ٤٥ و ٤٦ (باختصار) (مرجع سابق).

(٤) انظر: كنز الفوائد، (ج ١ / ١٨٢) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

هذه النصوص الشيعية وغيرها، مما امتلأت بها كتبهم، يعلنون عن معتقدتهم في آباء النبي ﷺ، وأن المهديين والاثني عشرية متفقون ومجمعون على إيمان هؤلاء، واعترفوا أنهم خالفوا جميع الفرق.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين المهديين والاثنا عشرية

بعد ذكر المسائل التي اتفق فيها المهديون مع الاثني عشرية، من المسلم به أن توجد مسائل أخرى اختلف فيها الفريقان، فمن خلال عرض عقائد المهديين في الفصول السابقة، تتضح لنا بعض الفوارق والاختلافات بينهم وبين الشيعة، وهي:

١. الإمامة

٢. طريق معرفة الإمام

٣. المهذوية

٤. الرجعة

٥. ولاية الفقيه

٦. حجية العقل

٧. الرؤيا

٨. كيفية الأذان

٩. موضع قبر فاطمة

الأول: الإمامة:

إن الإمامة أصل من أصول الشَّيعة، وفرقة الإمامية ترى إمامة اثني عشر إماماً فقط، أولهم: سيدنا عليّ ﷺ وآخرهم: محمد بن الحسن العسكري، فجاء المهديون بإمامة أحمد الحسن اليماني، فادعوا له الإمامة، حيث اللقاء بالإمام والتمهيد له قبل مجيئه، وساق أتباع اليماني الأدلة على إمامة يمانهم، كما بينت في الفصل الأول.

ووجه الاختلاف هنا: أن الإمامية الاثني عشرية لا تعتقد إلا بإمامة الاثني عشر إماماً، "فالحقيقة الحقة التي لا يعترها ريب ولا يدانيها شك، هي أن الذين اصطفاهم الله تعالى للإمامة، وعينهم للوصاية هم السادة الغرر الاثنا عشر الذين أولهم أمير المؤمنين علي، ثم الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، ثم الإمام علي بن الحسين، ثم الإمام محمد بن علي، ثم الإمام جعفر بن محمد، ثم الإمام الكاظم موسى بن جعفر، ثم الإمام علي بن موسى، ثم الإمام محمد بن علي، ثم الإمام علي بن محمد، ثم الإمام الحسن بن علي، ثم خاتمهم الإمام الثاني عشر والولي المنتظر الحجة بن الحسن -صلوات الله عليهم-"^(١).

والمهديون يقولون بإمامة اليماني، والذي لم يأت النص به، ولم يكن من الأئمة المنصوص عليهم، وتنصيب إلهي، ولعل المهديين اتفقوا مع الإمامية في أن الإمامة من الله، وأنه يعين من قبل الله، "فالوصية من الله، ووصي النبي أو الإمام يعينه الله، ولا دخل للنبي أو الإمام في ذلك إلا من باب التبليغ للناس... وهذه عقيدة الشَّيعة الإمامية من الرسول محمد إلى يوم القيامة"^(٢).

فهذا اتفاق ضمني، فكيف خالف المهديون الإمامية؟ إنهم استدلوا بوصيتهم المزعومة- الوصية المقدسة-، أن اليماني أعلنها لنفسه، وليس لأحد أن يدعي الوصية إلا صاحبها، أي إلا أن يكون هو الإمام، فرأوا أن الوصية تدل على إمامة اليماني، فقالوا: "إن الناس ما زالت تشك به فكيف تصدق قوله، وهذا دور واضح كما يقال، فلا يوجد جواب غير أن الوصية لا يمكن أن تنطبق على غير صاحبها، ولا يدعيها أحد غيره بقدرة الله تعالى وتدبيره، فإن ادعاها وكانت

(١) العقائد الحقة، السيد علي الحسيني الصدر، ص ٢٩٠ (مرجع سابق).

(٢) انظر: الوصية والوصي أحمد الحسن، ص ١٩ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

تنص على اسمه وصفته كان صادقاً، ولا ينبغي التشكيك في دعواه"^(١).

ثم يأتي علماء الشيعة المعاصرين، فيخطأ من اتبع دعوة الياني، فيقول: "والعجيب أن بعض المثقفين اتبعوه وكأنه سحرهم، فلا يحس أحدهم أن هذا الإمام المزعوم لا يعرف قراءة القرآن بكش صحيح، ولو استعمل أحدهم عقله لقال: كيف يكون إماماً وابن إمام معصوم وهو يخطئ في قراءة القرآن، ولا يعرف العربية"^(٢).

ومنه: فقد أنكر الإمامية إمامة الياني، حيث لا إمام بعد الاثني عشر إماماً المنصوص عليهم، في رواياتهم عن أئمتهم.

الثاني: طريق معرفة الإمام:

كان أمر الإمامة مختلفاً فيه بين المهديين والشيعة الاثني عشرية، فالشيعة يعترفون بأئمتهم الاثني عشر، وكذا المهديون، وزاد المهديون الاعتراف بإمامهم، فزادوا إماماً على أئمة، ولما كانت إمامة الياني شاذة عن فكر الشيعة، شذ في إثبات إمامته وطريق معرفته عن طرق معرفة الإمام عند الإمامية.

وبالتعرف على طرق معرفة الإمام كما أسماها الإمامية، وقوانين معرفة الحجة كما أسماها المهديون، فقد قال أحد علماء الإمامية: "وقد وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم علامات ودلائل بها يعرفون صدق كل مدع من كذبه، وذكر منها: الاختبار: وهو أن يمتحن الشيعة كل من يدعي الإمامة أو المهديوية، لا سيما في فترة الغيبة، العلامات: توجد علامات اختص الله بها أنبياءه وحججه، وميزهم بها على جميع خلقه، فلا تجدها في غيرهم، منها: يولد مطهراً، ومختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتشاءب، ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى أمام، المعجزة: وهي جريان المعجزة على يديه، فهي الأمر القاطع الدال على صدق دعوة الأنبياء والرسول والحجج"^(٣).

فهذه طرق معرفة الإمام عند الإمامية، وهي ثلاثة: الاختبار، والعلامات، والمعجزة، أما قوانين معرفة الحجة عند المهديين، فقالوا: "وهذا الأمر الذي ينفرد به الحجج، هو قانون معرفة

(١) المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٢) انظر: دجال البصرة، ص ٦١ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) راجع: الشهب الأحمدية على مدعي المهديوية، ص ١٧٧ وما بعدها.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

الحجة، وهو يتكون من ثلاثة أمور: الأول: النص أو الوصية: فالرواية نصت على السيد أحمد الحسن وأوصت به، الثاني: العلم أو الحكمة: فما يظهر في كتبه المنشورة، وبياناته يدل على علمه، الثالث: حاكمية الله، أنه جاء ليدعو الناس إلى حاكمية الله، فهذه الثلاثة عُرِفَ بها الياني أنه الحجة" (١).

فوجه الاختلاف هنا: أن ما ادعاه الإمامية لإثبات دعاوى أئمتهم، مخالف لما ادعاه المهديون لإثبات دعاوى الياني، فكلاهما يشكك في أدلة الآخر، وكل متمسك بأدلته وطرق معرفة إمامه، فبدا الاختلاف جلياً بين دعاوى الإمامية والمهدوية.

الثالث: المهدوية:

إن الياني بعد إعلان إمامته، أعلن مهدويته، فهو المهدي الأول من المهديين الاثني عشر بعد الأئمة الاثني عشر، أولهم أحمد الحسن الياني، فيكون المجموع أربعة وعشرين مهدياً، حيث إن الشَّيعة الإمامية تقول بصحة إطلاق المهدي على الإمام، فالإمام مهدي، وليس العكس، وفي ذلك قولهم: "ولا يخفى أنه ورد في كثير من الروايات والزيارات والأدعية، وصف الأئمة الاثني عشر بأنهم مهديون؛ لأنهم أئمة يهدون إلى الحق، ولا يكونون كذلك إلا إذا كانوا في أنفسهم مهديين" (٢).

أما المهديون عندما استدلوا بحديث الوصية المقدسة، حيث أوضحت أموراً، منها: سيكون بعد الاثني عشر إماماً اثنا عشر مهدياً، ومنها: ذكرت اسم أحمد، ومنها: أنه سيكون أول المهديين، وعليه قالوا: "وأحمد هو اسم المهدي الأول، ووصي الإمام المهدي، وأول المؤمنين بالإمام المهدي في بداية ظهوره، ورسول الإمام المهدي إلى الناس كافة" (٣).

فهم يرون أن الاسم الذي جاء ذكره في الوصية ينطبق على أحمد، وأنه هو المقصود، فتصدى له علماء ومراجع الشَّيعة، فقالوا: "لو سلمنا جدلاً أن هناك اثني عشر مهدياً بعد الإمام المهدي المنتظر، فإنه لم يثبت لدينا أن أحمد إسماعيل البصري أولهم، بل ثبت عندنا بالقطع والجزم واليقين

(١) انظر: حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، ص ١١٧ وما بعدها (مرجع سابق).

(٢) الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم، ص ٢٩٣ (مرجع سابق).

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٦٦ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

أنه ليس بعالم فضلاً عن أن يكون إماماً معصوماً^(١).

وعليه: فإن هذا الاختلاف من بين الاختلافات الجوهرية بين المهديين والاثني عشرية، حيث ادعاء اليماني المهدوية، ولا مهدوية عند الاثني عشرية.

الرابع: الرجعة:

إن الرجعة من العقائد التي أسهمت كثيراً في فكر الشيعة بوجه العموم، وهو القول برجوع الأئمة قبل القيامة، ويرى مراجع الشيعة وعلمائها "إجماع جميع الشيعة الإمامية، وإطباق الطائفة الاثني عشرية على اعتقاد صحة الرجعة، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين"^(٢).

والكلام عن الرجعة عند الإمامية وسوقهم الأدلة عليها من القرآن والسنة ورايات الأئمة يفهم منه أنها رجعة واحدة فقط، وستكون لرسول الله ولعلي والحسين والأئمة وأتباعهم من الشيعة، وأدلتهم هي: "أن أبا عبد الله عليه السلام قال: أول من تنشق عنه الأرض ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي، وإن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومحض الشرك محضاً"، وفي رواية أخرى: "عن بكير بن أعين، قال: قال لي: من لا أشك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلياً سيرجعان"^(٣).

وقال اليماني: "الرجعة اسمها دال عليها وفقك الله، هي رجعة أي أنها إعادة، أناس يموتون يعودون، امتحان انتهى يعاد، أيام مضت تعاد..."^(٤).

وقال أيضاً: "الرجعة متعلقة بالإنس والجن، ولا علاقة لها بالأمم بل بالأفراد، فمن محضوا الإيمان يرجعون، ومن محضوا الكفر يرجعون، أي أن الذي يعاد امتحانهم في الرجعة هم أئمة العدل وخاصة من أتباعهم"^(٥).

ويُفهم منه: الإيمان بالرجعة والاعتقاد بها في آخر الزمان، وقبل قيام القيامة، وأنها ستشمل:

(١) الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم، ص ٣١١ (مرجع سابق).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص ٧٤ (مرجع سابق).

(٣) بحار الأنوار، باب الرجعة، (ج ٣/ ٣٩) (مرجع سابق).

(٤) الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، ص ٣ (مرجع سابق).

(٥) الرجعة، ص ٢٨ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

رسول الله، وسيدنا علياً، والحسين بن علي، وكذا من محض الإيمان محضاً ومن محض الشرك محضاً، يقصدون الأئمة والشيعة، ومن محض الشرك، أي من خالفهم من أهل السنة، ولم يكن من الشيعة.

وهذا اتفاق ضممني بين المهديين والإمامية: هو توافق الطرفين على ثبوت الرجعة ووقوعها، وأنها عودة ورجوع إلى الحياة قبل أن تقوم الساعة.

وأوجه اختلاف اعتقاد المهديين في الرجعة عن الاثني عشرية، في أمور، منها:

- الرجعة والمهديين:

إن المهديين يعتقدون بمهدوية اثني عشر مهدياً، وجعلوا الرجعة مرتبطة بالمهديين، حيث قال اليماني: "واعلم أيضاً: أن المهديين هم علامات الساعة وميقاتها، فباآخراهم يختم هذا العالم الجسماني، ويبدأ عالم الرجعة"^(١).

- الرجعة رجعتان:

إذا كان عموم الشيعة يرون أن الرجعة تكون مرة واحدة قبل القيامة، فالمهديون يرون رجعتين، "الأولى: تكون بالمثل والنظير، وهي التي تكون عند قيام القائم، والثانية: تكون بالنفس وجسد يناسبها، وهي التي نتحدث عنها كعالم ويوم آخر من أيام الله الكبرى"^(٢). وهكذا برز الاختلاف، بين الإمامية التي قالت برجعة واحدة، وبين المهديين الذين قالوا برجعتين، متهمين غيرهم ممن قالوا بواحدة، أنهم جهلهم بتلك الحقيقة، جعلها سبباً في عدم فهمه للرجعة وظهرت الأقوال البعيدة عن الحق.

الخامس: ولاية الفقيه:

من أظهر الاختلافات التي ترتبت على دعوة اليماني، أنه ألغى ولاية الفقيه، فهو الإمام وهو المهدي وهو المعصوم، فلا حاجة إذن لولاية الفقيه، فالفقيه هو الذي استحدثه الشيعة لينوب عن الإمام والذي يرجع إليه الناس، فهي: "امتداد للإمامة، من حيث وظائفها العامة، عدا ما يتصل بالنص الخاص على كل فقيه فقيه، وبالعصمة الموقوفة على النبي والأئمة فقط، حيث إن

(١) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

العصمة والنص الخاص مجتمعان، هما من مختصات الإمامة، وأن القيام بالوظائف العامة، لا يستدعي النص عليه بالذات، إلا من حيث الصلاحية في التبليغ، وهو متوفر للمتصدي للفقهاء حين يكون فقيهاً^(١)، "وإذا نهض بتشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا"^(٢).

هكذا يرى الشيعة والخميني ولاية الفقيه، أنه يعد امتداداً للإمام، وليس هو الإمام، بل هو نائب عنه، فمن خصائصه القيام بالأمور العامة، وأمر المجتمع، مما كان يقوم به النبي، فيجب على الناس أن يطيعوه.

أما المهديون: فهم ينقضون هذه الولاية من أساس، لأنه لا قيمة لها مع وجود الإمام، فالإمام أحمد الحسن اليماني هو المعصوم والمنصوص عليه، فيكون هو الحجة على الناس، والواجب عليهم طاعته وليس لولي الفقيه، لأنه من الأولى بالاتباع، هل المعصوم أم غير المعصوم؟ ثم الذي نص عليه الوصية أم الذي ليس عليه نص؟ ففي نظر المهديين إنه إمامهم وليس لولي الفقيه في الأمر شيء.

والشيعة يرون عدم صحة إمامة أحمد اليماني، فالنص ليس عليه، وهو ليس معصوماً، وبالتالي فليس حجة على أحد، ولا يلزم اتباعه ولا طاعته، لأن الإمامة انقطعت بموت النائب الرابع للإمام، وكانت الغيبة التامة أو الغيبة الكبرى، والتي بدأت منذ عام ٣٢٩هـ.

وهكذا دار الخلاف بين المهديين والاثني عشرية، فحتى يحافظ المهديون على دعوتهم ويدافعوا عنها، قالوا: إن ولاية الفقيه أمر خرافي أسطوري، روجت له المرجعيات الشيعية، وليس هم الحق في ذلك.

السادس: حجية العقل:

إن موقف المهديين من العقل يغير موقف الاثني عشرية تماماً، فالمهديون على أن العقل ليس مصدراً من مصادر التشريع، بخلاف الاثني عشرية^(٣)، فمما قالوه في العقل: "اعلم أن

(١) الإمامة حتى ولاية الفقيه، عبدالحسين محمد علي بقال، ص ٤٩ (مرجع سابق).

(٢) الحكومة الإسلامية، للخميني، ص ٤٩ (مرجع سابق).

(٣) لمزيد من التفصيل، من كتب الاثني عشرية، راجع: عقائد الإمامية، للمظفر ص ٣٣، وأصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٥٣، وأصول العقيدة، لمحمد سعيد الطباطبائي الحكيم

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لن يتبين إلا بالعقل، والعقل كالأسّ، والشارع كالبناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أسّ، ولن يغني أسّ ما لم يكن بناء" (١)، والمهديون يقولون بالحسن والقبح الشرعيين، بخلاف الاثني عشرية التي تقول بالحسن والقبح العقليين.

ويلخص هذا الاختلاف أحد أتباع الياني في أحد مؤلفات الياني، معلقاً على اعتقاد الإمامية بأن العقل حجة باطنة، وبه تعارض الروايات وتفهم الآيات، ويعرف المتشابه والمحكم، يقول: "فمن المؤسف جداً أنهم-أي الإمامية- يقدمون هذه القواعد العقلية على النصوص الشرعية في أكثر الأحيان، ويردوا الروايات؛ لأنها مخالفة للقاعدة الأصولية العقلية، فأصبحت هذه القواعد العقلية هي الميزان في تقييم كلمات الهادين، وهذا يضاف إلى ظلامتهم" (٢).

فهذا من أبرز الاختلافات بين الفريقين، فالمهديون خالفوا الاثني عشرية، ووافقوا أهل السنة، وأنكروا على الاثني عشرية تقديمهم العقل وتقديسهم له.

السابع: الرؤيا:

إن من أبرز الاختلافات التي ظهرت بين دعوة الياني وبين الاثني عشرية، أن المهديين اعتمدوا على الرؤيا، ورأوا أنها تمثل في الدعوة اليمانية ركناً أساساً، حيث إن الإمام الياني ادعى في أول أمره، أنه التقى بالإمام، وأخبره الإمام بأنه هو الرسول والوصي والمهد له قبل ظهوره، وأخذ الياني يواجه الناس وينشر دعوته على هذا الأساس، فتصدى له علماء الشيعة ومرجعياتها، وحكموا بأن الدعوة لا يصح أن تكون الرؤى قوامها وعمادها، فالرؤيا عندهم لا يبنني عليها حكم شرعي، وأخذ العلماء المعاصرون وشيوخ الشيعة ودعاتها يتصدون لأفكار

ص ١٦، والعقائد الحقة، للسيد علي الحسيني الصدر ص ١٨٨، وانظر: بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت عليه السلام، وانظر: توحيد الإمامية، آية الله محمد باقر الملكي الميانجي، ص ٢٨، ط ١/١٤٣٥ هـ، منشورات دار البدر، النجف الأشرف، العراق. ومن كتب المهديين، راجع: العجل ص ١١٩ وما بعدها، والجواب المنير عبر الأثير ص ٢٤٩.

(١) عين اليقين، الملقب بالأنوار والأسرار، لمحمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، صححه واعتنى به: الشيخ رضا العياش، ص ٢٥، ط ١/١٤٣٢ هـ= ٢٠١١ م، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان.

(٢) انظر: العجل، ص ١١٩ بتصرف، حاشية رقم ٣ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

اليمني، ووقفوا ضده، واعتبروه دجالاً، ثم واجهوا الدعوة من عدة زوايا، منها مواجهة ادعاء اليمني رؤية الإمام، "فإن الرؤى والأحلام لا يثبت بها تكليف شرعي، لا وجوب ولا حرمة ولا غيرهما، والأحكام الشرعية إنما تثبت بالكتاب والسنة دون غيرهما من الأحلام والاستخارات التي تثبت أنها ليست بحجة في معرفة شيء من الأحكام الشرعية"^(١).

فوجه الاختلاف هنا: أن المهديين يقولون بحجة الرؤيا، والاثني عشرية ينكرون حججة الرؤيا تماماً.

الثامن: كيفية الأذان:

إنَّ الأذان شعيرة من شعائر الله ﷻ، جعله الله إعلماً وإيداناً بدخول وقت الصلاة، وجاء النبي ﷺ ووضع له ألفاظاً مخصوصة، فأصبحت صفة الأذان وكلماته متواترة عن رسول الله كما كان يؤذن الصحابة في عهده، إلا أن الشَّيعة دائماً يدعون بأنهم ينقلون عن أئمتهم، فزادوا في الأذان ما ليس فيه،

وإذا كان الشَّيعة عموماً زادوا، فالمهديون كذلك زادوا فوق زيادة، فالأذان الذي هو معروف ومشهور عند الشَّيعة الآن، "ينحصر في أن الشَّيعة يزيدون (حي على خير العمل) مرتين بعد (حي على الفلاح)، ويشنون (لا إله إلا الله)، وحالياً يزيدون الشهادة بالولاية بعد الشهادتين، وحجة الشَّيعة روايات عن أئمتهم تفيد ذلك"^(٢).

أولاً: كيفية أذان الاثني عشرية:

يزعم الشَّيعة دائماً أنهم يرجعون إلى أئمتهم، ويروون عنهم، ومما روه في الأذان، "عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأذان، فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله"^(٣).

(١) الرد القاصم لدعوة المفترى على الإمام القائم، الشيخ علي آل محسن، ص ٢٢٩، ط ١/١٤٣٤هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف - العراق.

(٢) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، الموسوعة الشاملة، (ج ٤ / ١١٥) (مرجع سابق).

(٣) الاستبصار، كتاب الأذان، باب عدد الفصول في الأذان والإقامة، ص ١٧٤ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

فالزيادة هنا صريحة بحي على خير العمل، ثم زادوا كما ذكر الدكتور السالوس الولاية بالشهادتين، وزيادة حي على خير العمل، مدعومة بروايات الأئمة المزعومة والمكذوبة عليهم، فما أصل زيادة الشهادة بالولاية، فرد أحدهم قائلاً: "ويستحب الإتيان بقول: أشهد أن علياً ولي الله، على سبيل التبرك والاستحسان الزائد لا بوصفه جزءاً من ألفاظ الأذان ومقاطعته" (١).

ثانياً: كيفية الأذان عند المهديين:

إذا كان الشيعة يزيدون وينقصون حسب ما يرون، ويستحسنون ما تسول لهم به أنفسهم، فالمهديون من الشيعة، هم الآخرون زادوا، ما دام أنهم يستحسنون ألفاظاً، فكيفية الأذان عندهم: "التكبير أربع، والشهادة بالتوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله)، ثم بالرسالة (أشهد أن محمداً رسول الله)، ثم بالولاية (أشهد أن علياً والأئمة من ولده حجج الله)، ثم بالهداية (أشهد أن المهدي والمهديين من ولده حجج الله)، ثم يقول: حي على الصلاة، ثم حي على الفلاح، ثم حي على خير العمل، والتكبير بعده، ثم التهليل، كل فصل مرتان" (٢).

ثالثاً: الرد على المهديين والاثني عشرية:

إن كل ما ادعته الشيعة-الاثنا عشرية أو المهديون- في الأذان، معارض ومخالف للروايات الصحيحة التي جاءت عن رسول الله ﷺ، "ولا خلاف في أن الأذان المشروع هو ما كان على عهد رسول الله ﷺ، وليس لأحد أن يزيد فيه أو ينقص فيه" (٣).

والدليل الصحيح عند أهل السنة في كيفية الأذان: "عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ مَرَّتَيْنِ» زَادَ إِسْحَاقُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٤).

(١) فقهيات بين السنة والشيعة، عاطف سلام، ص ٦٠، ط ١/ ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

(٢) انظر: شرائع الإسلام، ص ٤٥، وانظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٧٠.

(٣) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، (ج ٤/ ١١٦) (مرجع سابق).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، ص ٢٠٢، حديث (٣٧٩).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

فما قاله الشَّيعة والمهديون يخالف سنة رسول الله، فأمره في الأذان أوضح من الشمس، وليس فيه ما قالوا، من حي على خير العمل، ولا غيره، وهذا الذي جاء في الحديث ما نؤمن به ونذعن له، لأنه صح عن رسول الله وعن الصحابة، فلم يخالف أحد منهم رسول الله، ونحن لم نخالفهم ولم نخالف رسول الله، لأن الله قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، بالإضافة إلى أنه بمطالعة كتب السنة^(١) لم نجد حديثاً واحداً ذكر ما أبدعتموه في الأذان، ولا في مذهب أحد من المذاهب الأربعة، فقد اتفق الفقهاء على الصيغة الأصلية للأذان المعروف بكيفية متواترة من غير زيادة ولا نقصان وهو مثنى مثنى، كما اتفقوا على التثويب في أذان الفجر بعد الفلاح، وهو (الصلاة خير من النوم) مرتين، عملاً بما ثبت في السنة^(٢).

وقد ثبت أن هذه الصيغة الشيعية في الأذان مستحدثة، فلم تكن في القرون الأولى من مذهب الشَّيعة، فهي مبتدعة في المذهب وليس من أصوله، بل وجاء الإجماع منهم على ذلك، قال الموسوي: "ومن الغريب في هذه الظاهرة أن فقهاءنا يجمعون إجماعاً مطلقاً وتاماً على أنه هذه الشهادة أدخلت في أذان الصلوات في وقت متأخر، وأنها لم تكن معروفة حتى القرن الرابع الهجري"^(٣).

إذاً يا شيعئة!! فأذانكم غير صحيح، وليس على نهج رسول الله ﷺ، ولا على نهج الأئمة وآل البيت، فأنتم قد خالفتم نبيكم وأئمتكم، وابتدعتم في الدين، وغَيَّرْتُمْ في سنة النبي ﷺ، فعملكم مردود عليكم، ولم يقل به أحد من أئمتكم.

التاسع: موضع قبر فاطمة:

إن من الأمور الجديدة التي ادعاها اليماني، أنه يعلم بموضع قبر السيدة فاطمة عليها السلام بل

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، ص ١٥٤، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ص ٧٨، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، أبواب الأذان، ص ٥١، سنن ابن ماجه، كتاب الأذان والسنة فيها، (ج ١/ ٢٣٢).

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته، (ج ١/ ٥٤٣) (مرجع سابق).

(٣) الشَّيعة والتصحيح، ص ١٠٤ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وأعد هذا من المعجزات، التي تؤيد صدق دعوته، في حين أن الشيعة يجهلون قبر فاطمة، فقال اليماني: "وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين، هو أنني أعرف موضع قبر فاطمة بضعة محمد، وجميع المسلمين على أن قبر فاطمة مغيب لا يعلم موضعه إلا الإمام المهدي، وهو أخبرني بقبر أمي فاطمة، وموضع قبر فاطمة بجانب قبر الإمام الحسن وملاصق له" (١).

وفيه: اختلاف ظاهر جداً، ومخالف لما جاء عند الكافي، "فعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر يقول: لما حضر الحسن بن علي الوفاة، قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت، فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله، لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي، ثم ردني فادفني بالبقيع،..." (٢).

وهو: أن اليماني قال: إن قبر فاطمة بجانب قبر ابنها الحسن، ورواية الكافي تقول: أن الحسن أوصى أن يدفن بالبقيع، عندما طلب من أخيه الحسين، أن يصرفه إلى قبر أمه، ثم يرده إلى البقيع، فلو كان الحسن مع أمه، لم يقل له ردي.

ثم إن ادعاء اليماني بمعرفته قبر فاطمة هذا من قبيل المعجزة، لهُو من الحمق، أليس يعرف اليماني أن المعجزة لا تكون إلا للأنبياء فقط؟ أليس يعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، وليست خزعبلات وخرافات؟، تقول الاثنا عشرية رداً على اليماني، "إن قبر الزهراء ليس معجزة، وليس فيه دلالة على الإعجاز؛ لأن المعجزة تكون خارقة للعادة، بحث لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها أبداً... فهذه ليست معجزة بل هي استهزاء واستخفاف من أحمد الحسن بعقول الناس" (٣).

مما سبق، يتضح أن مجالات الاختلاف بين المهديين والاثني عشرية معدودة ومحدودة، وأن المهديين لم يخالفوا الاثني عشرية إلا ما كان في صلب الدعوة ولبها.

(١) مجلة الصراط المستقيم، العدد (١٣٢)، ص ٥.

(٢) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على الحسين بن علي، ص ٢٢٠.

(٣) انظر: الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدوية، ص ٣٦ (مرجع سابق).

العلاقة بين المهديين وفرق الشَّيعة



ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف المهديين من فرق الشَّيعة

المطلب الثاني: موقف فرق الشَّيعة من المهديين

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

المطلب الأول: موقف المهديين من فرق الشيعة

يأتي الحديث عن موقف المهديين من فرق الشيعة، من خلال بعض ما كتبوه في كتبهم أو ما جاء على لسان إمامهم-اليمني-، وهذا ربما نجده قليلاً، نأخذه من بين ثنايا موضوعات ومناقشات، ولعل أبرز الفرق الشيعية التي وجه المهديون لهم النقد، الفرقة التي انشقوا عنها، وهي الاثني عشرية، ثم فرقة الإسماعيلية، ثم الزيدية.

أولاً: موقف المهديين من الاثني عشرية:

لم يسلم المهديون من النقد الموجه والتشكيك المتعمد من الاثني عشرية، كذلك وقف المهديون لهم بالمرصاد، فخرجوا على مذهب الاثني عشرية من ناحية، وعلى المرجعية الدينية من ناحية، وألّفوا كتباً للرد عليهم، ويبرز ذلك في النقاط التالية:

١- موقف المهديين من عموم الشيعة:

إن المهديين بزعامة قائدهم اليمني، اتخذوا موقفاً معادياً من كل شيعي لم يؤمن بدعوتهم، ولم يتبع اليمني، فاعتبر كل من هو خارج الدعوة في ضلال إلا أن يستظل بظل الدعوة اليمنية، فهذه إحدى الأجوبة اليمنية، فقد أفتى بأن: "كل من لا يوالي ولا يطيع رسول الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد الحسن فهو على ضلال، سواء كانت دعوات ضالة أو أفراد"^(١).

كما أنهم يرون انحراف معظم الشيعة الآن عن منهج آل البيت، "وأما بالنسبة للشيعة فنحن لا ننزههم جميعاً، فأكثرهم الآن انحرفوا عن نهج آل البيت عليهم السلام، وساروا بركاب أمريكا وأذئابها، بل حتى فقهاء الشيعة الآن لا يمتون إلى نهج أهل البيت عليهم السلام بصلة سوى الأمور الشكلية الفارغة عن معناها"^(٢).

٢- المهديون يشبهون الشيعة بالواقفة^(٣):

لما توقف بعض الشيعة على إمامة موسى الكاظم، وادعوا عدم موته، وألف أنصار اليمني كتاباً في ذلك، اسمه (واقفة عصر الظهور)، وهذا الكتاب يبين أنه إذا كانت الواقفة على

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٧٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩٨.

(٣) وهم الذين توقفوا على الإمام السابع-موسى بن جعفر-، الملقب بالكاظم، وقالوا: إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم: الواقفة، انظر: الملل والنحل، ص (مرجع سابق) ١٧٠.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

الكاظم، ولم تتبع غيره، فإن الشيعة اليوم يقفون على الإمام المهدي عليه السلام، ولم يتبعوا غيره- يقصدون اليماني-، وفي ذلك جاء كلامهم: "وهذا البحث يعرض بشيء من الاختصار لهذه الفتنة التي حلت بالشيعة لما لها من شبه وتطابق وتذكير لما نمر به اليوم من وقوف الكثير من الشيعة على إمامة الإمام المهدي، ونكرانهم لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله للمهديين من ولده عليه السلام، ومحاربة بعضهم لوصيه وخليفته من بعده السيد أحمد الحسن عليه السلام، من بعد ما جاءهم بأدلة وحجج آباءه"^(١).

٣- موقف المهديين من الشيعة في العراق:

يبدو أن عدم إيمان شيعة العراق بدعوة أحمد الحسن اليماني، هو الذي دفعه لهذا الموقف، وهو رميهم بالكبر والنفاق، فقال: "والملاحظ عند مراجعة تاريخ العراق نجد أن هناك مرضين لا يكادان ينفكان من هذا المجتمع في جيل من الأجيال، ألا هما: الكبر والنفاق، وعلى أي حال كم وكم لاقى أولياء الله في هذا البلد ممن لو ثوا فطرتهم ونفوسهم بهذين الداءين"^(٢).

ولأن شيعة العراق لم يتبعوه دعوته، فهم من المحاررين له، "بئس القوم كنتم لي يا أهل العراق، اتبعتم كبراءكم الذين اتبعوا أمريكا وهاذنوها وأقروا ديمقراطيتها، ورضيتم أخيراً بسقيفة الظالمين، وأعطيتم العذر لمن نحى أمير المؤمنين علياً، وانقلبتم على أعقابكم كافرين بتنصيب الله وحاكميته صلى الله عليه وآله، وحاربتهم هذه الدعوة الحققة طلباً للدنيا العفنة"^(٣).

٤- تكفير اليماني لمن ينكر الرؤيا:

فقد كفر اليماني كل من أنكر الرؤيا وأنها وحي من الله، ومن أدلة دعوته، "واليوم تجد كثيراً من الناس ينكرون حقيقة الرؤيا، وإنها وحي من الله، وذلك لأنه نفوسهم الخبيثة منكورة وغير مؤمنة بالله، ولكنهم لا يعلمون، فهم كافرون بالله في عالم الذر، وكافرون بالولاية الإلهية، ولم يقرؤوا لولي من أولياء قط في قلوبهم، وإنما جعلهم الله يقرون بألسنتهم ببعض الحق ليدفع الله بهم

(١) واقفة عصر الظهور، علاء رزاق الأسدي، ص ١٠، ط ٢/١٤٣٣ هـ= ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٦٣).

(٢) انظر: مجتمعنا بين الكبر والنفاق، الشهيد السعيد أنار حمزة المهدي، ص ١٩ و ٢٠ (بتصرف)، ط ٢/١٤٣٣ هـ= ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٤٨).

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٩١ (مرجع سابق).

عن أوليائه" (١).

٥- موقفهم من المرجعية الدينية:

ابتدأ الياني وأنصاره موقفهم من المرجعية الشَّيعة بالانتقاد اللاذع المر للمؤسسة المرجعية كلها، وقارنوها بما عند النصارى من تقديس للرهبان والأحبار، فقالوا: "والحق إن مؤسسة المرجعية في هذا الزمان شبيهة إلى حد كبير بما يعرف في المسيحية بالفاتيكان، فالسلطة الواسعة والمبتدعة في الوقت نفسه التي منحها رجال الإكليروس-رجال الدين- في المسيحية لأنفسهم، يجدها المراقب قد استنسخت من قبل فقهاء آخر الزمان بكافة تجلياتها، وهذا الواقع يراه ويتحسسه كل من يتابع التقاليد التي تحكم نظام المؤسسة المرجعية" (٢).

لقد أعلن الياني الحرب على علماء الشَّيعة وفقهاءها ومراجعها المعاصرين، حيث لم يؤمنوا به، ولم يوجهوا الناس إليه، فمما قاله: "نعم، فقد أعاد فقهاء آخر الزمان وأتباعهم سيرة من سبقهم في قتل الحق وأهله وبأبشع الصور، وقد استحمرُوا (٣) الناس بأساليب شيطانية ملتوية، حرصاً منهم على حطام الدنيا الزائل الرخيص، فقد حاربوا وناصبوا واستهزؤوا بالسيد أحمد الحسن رغم كل الأدلة والبراهين التي أيده الله تعالى بها، فلم يصدر منهم غير القتل والتشريد والدعاية السوداء التي اعتمدها مع السيد أحمد الحسن مستغلين نفوذهم والأموال الشرعية التي هي لآل محمد، بل واستعانوا بأمريكا وطاغوتها لمحاربة السيد أحمد الحسن فتعسأ لهم" (٤).

ويزعم الياني أنه احتج عليهم بدعوته، وبوصيته المزعومة، ثم وصفهم بأنهم أعداء للأنبياء؛ لإنكارهم دعوته، "وإن السيد أحمد قد احتج على فقهاء آخر الزمان بوصية الرسول ﷺ وتحداهم بالقرآن الكريم والمباهلة، وكذلك أيده الله تعالى بمئات أو آلاف المنامات الصادقة التي رآها المؤمنون بالرسول محمد وآل بيته، وكلها تنص وتشير إلى السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي ﷺ والياني الموعود، ولكن الناس هي الناس قديماً وحديثاً فهم أعداء الرسل

(١) المتشابهات، ص ٢٢٢ (مرجع سابق).

(٢) الشَّيعة على محك الاختبار، عبدالرزاق الديراوي، ص ٥١، ط ٢/ ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (٦٢).

(٣) هذا من كلام الياني.

(٤) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٧٤.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

والأنبياء، وأعادوا سنة من سبقهم في محاربة ومعادة الأنبياء والرسل والأئمة" (١).
ولما كان اليماني يرى أن الدستور هو القرآن الكريم الذي يجب أن يحتكم إليه الناس، ومن ثم رفض الانتخابات، وقال بعدم شرعيتها، والتي قد أفتى علماء الشيعة بجوازها وحلها (٢)، ومنهم السيستاني-من مراجع الشيعة المعاصرين (٣) فقد حكم عليه اليماني بأنه جاهل ومخطأ، فقال: "فالنتيجة التي توصل إليها السيستاني وأشباهه، هي أن: الدستور يضعه الناس، والحاكم يُعيِّنه الناس، وأمرهم شورى بينهم، ومحمد وعلي برأي هؤلاء الجهلة مخطئان، وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان، والحكم برأي السيستاني للشيطان، وهؤلاء حتماً مراؤون وعملهم كله رياء، فبكاؤهم على الحسين رياء، وصلاتهم رياء، هدفهم منها الاستحواذ على قلوب الناس والمناصب الدنيوية العفنة كالرئاسة الدينية" (٤).

بل أوقع اليماني اللوم على من يتبع السيستاني وأمثاله من المراجع، وأخبر بأنهم لا يجيدون العربية ولا قراءة القرآن، "وفي نفس الوقت هم يطيعون مرجعاً ليته خالف حركة بنية أو إعراب، بل مرجعاً يقرأ في صلاته (الزالين) بدلاً من (الضالين)، نعم، إنه السيستاني الذي يجهل الكثيرون أن سبب صمته عدم قدرته على التكلم بالعربية وليست حكيمته اللامتناهية المدعاة، وإن شئت تُنن بالفياض الأفغاني الذي يقرأ (الطالين) بدلاً من (الضالين)" (٥).

ولا يزال اليماني يُشنعُ بعلماء الشيعة، ويعتبرهم علماء غير عاملين، بل ويتهمهم بأنهم يدعون حبهم وتشيعهم لعلي، ويخالفونه، وتوعدهم بالويل في هذا الادعاء، فقال: "فالويل لكم، تدعون أنكم شيعة عليّ وتخالفونه، كلا ثم كلا. أنتم شيعة عثمان؛ لأنكم توافقونه، وعلي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين، وبكفيكم هذا التفاوت، وكل إناء بالذي فيه ينضح،

(١) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٧٧.

(٢) انظر: نص الفتوى، في كتاب "المعممون بالنفاق"، حسين المنصوري، ص ١٦١، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦٦).

(٣) سبق التعريف به في الفصل الأول.

(٤) المتشابهات، ص ٥٢ (مرجع سابق).

(٥) المعممون بالنفاق، حسين المنصوري، ص ١٦ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

أنتم قادة عميان، أجل أنتم عميان، وأعمى منكم من يسير خلفكم" (١).
 إن علماء الشيعة وفقهاءها من وجهة نظر اليماني، هم محاربون للإمام المهدي، حيث لم يؤمنوا برسوله ولا وصيه أحمد الحسن، "إن علماء الشيعة ينتظرون-أي القائم-، ولكنهم اليوم يجاربنه، فهم يريدون أن يأتيهم الإمام المهدي عليه السلام وفق أهوائهم وتخرصاتهم العقلية، يريدون الإمام المهدي عليه السلام يأتي لهم ويستأذنهم في إرسال من يرسله إلى الناس، ويعطيهم خطة عمله؛ لبيدوا تحفظاتهم عليها، فهم أئمة الكتاب، لا أن الكتاب إمامهم" (٢).

ومن تشبيهات اليماني لعلماء الشيعة اليوم: "أنهم المصدّق الأمثل لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، بل هم: ﴿كَأَلَّتِي فَقَضْتُمْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ [النحل: ٩٢]، يغزلون وينسجون ثم ينقضون ويقطعون، فتباً لهم وسحقاً، ومن ورائهم حساب قريب في القيامة الصغرى قبل القيامة الكبرى، فانتظروا إنا منتظرون" (٣).

٦- تعليق المهديين على مصطلح "آية الله":

استنكر اليماني هذه التسمية، بأن يُسمى أحد بـ(آية الله العظمى)، فعندما سُئل: كثر تسمية (آية الله العظمى) عند متأخري العلماء، فما معنى آية الله العظمى؟ وهل هي مختصة بالأئمة؟ أم عامة لكي تطلق على جميع العلماء؟ فأجاب، وتلخيص جوابه: "الآية: هي العلامة أو الدليل، ونسبتها إلى الله إما من جهة إثبات وجوده سبحانه، أو من جهة معرفته سبحانه، فأما من جهة إثباته فتكون كل المخلوقات آيات الله، والإنسان أعظمها، وأما من جهة معرفته سبحانه، فلا تكون آيات الله إلا حججه على خلقه، وبهذا المعنى يكون آيات الله هم الأئمة، وآية الله العظمى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالخصوص، ويكون آية الله في هذا الزمان هو الإمام المهدي، بل ولا يصح أن يسمى الإمام المهدي محمد بن الحسن بآية الله العظمى؛ لأن هذه

(١) العجل، ص ١٨٩ (مرجع سابق).

(٢) انظر: المتشابهات، ص ٥٠ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) مع العبد الصالح، ص ٣٢ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

المبالغة خص بها وصي الأوصياء علي بن أبي طالب، فإطلاق هذه التسمية آية الله على غير الأئمة حرام، بل وإطلاق آية الله العظمى على غير أمير المؤمنين حرام أيضاً، فما دليلهم على أن يسموا أنفسهم باسم خص به أمير المؤمنين، وهو آية الله العظمى" (١).

فهذا استنكارٌ يمانِيٌّ واضحٌ على تسمية مراجع الشيعة اليوم بآية الله، حيث يرى اليماني أن هذه التسمية مختصة بإمام الأئمة عندهم، سيدنا علي بن أبي طالب، فلا يصح تسمية غيره بهذه التسمية.

ولما سُئل عن حكم تقبيل أيدي العلماء، قال: " لا يجوز تقبيل أيدي علماء الدين، فإن تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي، وكل عالم دين يقدم يده للتقبيل أو يرضى بهذا الفعل، ويسمح للناس بتقبيل يده فهو عاصٍ لأمر الله ورسوله ولأمر الأئمة ولأمر الإمام المهدي" (٢).

٧- حكم من مات ولم يؤمن بدعوة اليماني:

يرى المهديون أن من مات قبل أن تصله دعوة اليماني، فهو من الناجين ما دام أنه قد آمن بالخليفة في زمانه، فعندما سُئل اليماني عن المفيد والخميني وغيرهما من المراجع السابقين، قال: "رحم الله الشيخ المفيد، فكونه أخطأ في أمور لا يعني أنه خارج من الولاية، بل هو ولد وعاش ومات على ولاية الأئمة، وهم سلام الله عليهم من كُلف أهل زمانه بموالاتهم، فكل من مات على موالاتهم فهو من أهل الجنة" (٣).

أما عن معاملة غير المهديين: فقد جاء في ذلك سؤالان، الأول: "أعمل مع أناس ارتدوا عن القضية بعد إيمانهم، ما الحكم الشرعي من مجالستهم والعمل معهم ومصافتهم، علماً إنهم لم يعلنوا معاداتنا؟ فأجاب: إذا لم يكونوا معلنين فيجوز مجالستهم، والعمل معهم ومصافتهم" (٤).

والثاني: "قد آمنت بدعوة اليماني الموعود، وأما زوجي فلم يؤمن، وأنه مرتاب، ولي منه ولدان اثنان، فما واجبي الشرعي؟ وهل أبقى معه لأعيش حياتي أم أطلب الانفصال طاعة

(١) انظر: المتشابهات، ص ١٨٢ و١٨٣ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣١٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٦٧.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

للإمام؟ والجواب: إذا لم يكن ناصب العداء للأئمة والمهديين أو لشيعتهم يجوز البقاء معه" (١).
وأما عن الذين لم تصلهم الدعوة، كيف يبلغهم المؤمنون بها؟ قالوا: "يجب على المؤمن تبليغ كل من يمكن تبليغه، ولكن لا يجب التفصيل، بل يكفي الإجمال، كقول: إن الإمام المهدي عليه السلام قد بعث رسولاً اسمه فلان" (٢).

وفي النهاية يقف اليماني بدعوته شامخاً أمام كل هذا الانتقاصات لدعوته، ويقرن دعوته بدعوة الأنبياء والرسل، فحال دعوته كحال دعوات الأنبياء، فما جاء نبي أو رسول وآمن به كل من أرسل إليهم، وكانوا على الحق، وكذلك الحال مع اليماني-على حد زعمه- فإن كان من الناس من لم يؤمن به فليس معناه أنه على الباطل، بل الذي يحدث معه هو الذي حدث مع الأنبياء والرسل، "ولو رفض جميع العلماء الحق لم يكن رفضهم دليلاً على بطلان الحق، فهل يدل رفض علماء اليهود والنصارى لدعوة الرسول محمد ﷺ في بدايتها على بطلان الدعوة المحمدية الإسلامية الحققة" (٣).

والنداء الأخير من المهديين لجميع الشيعة، عوام وعلماء وفقهاء ومؤسسات، أن يعودوا إلى الحق، وألا يستمروا في غيهم وجهلهم، فكانت كلمات النداء: "فيا قومنا، ارجعوا إلى الله سبحانه، ولا تتهادوا في غيكم وجهلكم وجرأتكم على حجج الله قبل انقضاء المدة وتمام العدة، وإلا ستخسرون الدنيا والآخرة، فله أمر هو بالغه بأحمد الحسن عليه السلام، وكل ما هو آت قريب، فانتظروا إنا منتظرون، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد الأئمة والمهديين أي منقلب ينقلبون" (٤).

هذا هو موقف المهديين من الاثني عشرية، فقد أعلن اليماني أن علماء ومرجعيات الشيعة اليوم خالفوا علياً والأئمة؛ لأنهم لم يتبعوا من أرسله الإمام ليمهد له، ثم حذر الجميع بأنهم إذا لم يؤمنوا باليماني فلهم الخسران المبين، ولم يقتصر اليماني على ذلك بل أعلن موقفه صراحة من المرجعية الشيعية بأنها فقهاء سوء، يضللون الناس، حيث لم يوجهونهم للإيمان بدعوة اليماني.

(١) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٢.

(٤) المعترضون على خلفاء الله، ص ٢٨٩ (مرجع سابق).

ثانياً: موقف المهديين من الإسماعيلية:

التعريف بفرقة الإسماعيلية:

إن فرقة الإسماعيلية تعد من الشَّيعة الإمامية، فهم يتفوقون معهم في الأئمة الستة الأول، والدليل عليه ما قال الإمام أبو زهرة: "وهذا المذهب ينتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو يتفق مع الاثني عشرية في الأئمة إلى جعفر الصادق، ومن بعد جعفر الصادق ابنه موسى الكاظم، أما الإسماعيلية فيقررون أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل، وقد قالوا إن ذلك كان بنص من أبيه جعفر ولكنه مات قبله، ومع أنه مات قبله أعملوا النص على إقامته من بعده، وكان إعمال هذا النص بأن تبقى الإمامة في عقبه"^(١).

وهذه الفرقة-الإسماعيلية- "تعد من كبرى فرق الشَّيعة وأكثرها غلواً، وأبعدها عن الصراط المستقيم، وأكثرها ضرراً على الإسلام والمسلمين، ولا زالت هذه الفرقة موجودة الآن في أقطار من العالم الإسلامي"^(٢).

فما موقف المهديين منهم؟

لم يرد عن اليماني-فيما يخص الفرق الشيعية الأخرى- في كتبه ولا في كتب أنصاره إلا النذر اليسير، فقد جاء جُل ما تعرض له عن الفرقة التي انشق عنها، وهي الاثني عشرية فنالت من كتبه الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، ومن الفرق التي ذكرها في كتبه، فرقة الإسماعيلية، فعندما سُئل اليماني عن فرقة الإسماعيلية، أجاب قائلاً: "في الإسماعيلية، أظن أن وصية رسول الله ﷺ الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وكذا عشرات الروايات الواردة عن الأئمة كافية في الدلالة على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وأرجو منك الالتفات إلى أن الله لم يترك خلقه دون أن يضع لهم قانوناً لمعرفة الحجة المنصب منه ﷺ"^(٣).

فالمهديون ينكرون على الإسماعيلية أتباعهم لإسماعيل بن جعفر، حيث إن الإمام جعفر قد أوصى لابنه موسى الكاظم، فهو الإمام المتفق عليه عند المهديين والإمامية الاثني عشرية، وفرقة الإسماعيلية تتميز: "بحصرها الإمامة في سبعة أئمة على هذا الترتيب: ١-علي، ٢-الحسن، ٣-

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٥٠ و ٥١ (مرجع سابق).

(٢) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٢١٠ (مرجع سابق).

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٨٨ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

الحسين، ٤- علي زين العابدين بن الحسين، ٥- محمد الباقر بن علي زين العابدين، ٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، ٧- إسماعيل بن جعفر الصادق^(١).

وعليه: فواضح أن كلام المهديين عن الإسماعيلية يجعلنا نحكم بأن موقفهم من الإسماعيلية يسير في اتجاه واحد مع الاثني عشرية، حيث إخراج الإسماعيلية من الشَّيعة، فاتفقت الشَّيعة: "أما الإسماعيلية، فاتصال دعوتهم بالدعوة الباطنية، ومزج بعض أقاويلها بأقوال الفلاسفة والملاحدة، قد جعل لها صبغة خاصة أخرجتها عن عداد الفرق المتمية إلى التشيع في ألسنة أهل التصنيف في المقالات"^(٢).

فمن خلال هذا النص يتضح أن الإمامية تعتبر الإسماعيلية دعوة باطنية، وأنها امتزجت بالفلاسفة والملاحدة، وتعد خارجة عن الشَّيعة.

ثالثاً: موقفهم من الزيدية:

أولاً: التعريف بالزيدية:

إن الزيدية من الفرق الشيعية، وتعد من الفرق المعتدلة، وأقربها إلى أهل السنة، وهم "أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أم من أولاد الحسين، وكان من مذهبه إمامة المفضول مع قيام الأفضل، فقال: كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه، فسميت رافضة"^(٣).

ثانياً: موقف المهديين من الزيدية:

وقفت على بعض السطور في كتب المهديين، منتقدين للزيدية بقولهم: "والزيدية يعتقدون بإمامة زيد بن علي الشهيد، وليسوا بإمامية أصلاً، فهم لا يعتقدون بإمامة الإمام الباقر عليه السلام،

(١) دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٢١٠ و ٢١١ (مرجع سابق).

(٢) تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، ص ٧٩ (مرجع سابق).

(٣) انظر: الملل والنحل، ص ١٥٣ وما بعدها (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

ومن بعده من أئمة الهدى، فضلاً عن الإمام المهدي عليه السلام الذي يدعو إليه اليماني^(١).
فالمهديون هنا أخرجوا الزيدية من الإمامية، وهذا هو موقف الاثني عشرية بعينه.

ثالثاً: الإسماعيلية والزيدية ليسوا ناصبة:

لقد أعد اليماني الذين يخالفون خلفاء الله والأئمة ولا يؤمنون بهم ناصبة، فالناصبي عنده يصدق على كل من عادى أو نصب العدا أئمتهم وأوصيائهم، ولعله يقصد أهل السنة، وكل من هو غير شيعي، ولذا عد الإسماعيلية والزيدية غير ناصبة، فقال: "أما الإسماعيلية والزيدية؛ فحال كثير منهم اليوم بعيد عن نصب العدا، فلا يمكن أن تحكم على أحدهم بالنصب إلا أن يصدر منهم ما يبين نصبه العدا"^(٢).

فبعد الاطلاع على موقف المهديين من الإسماعيلية والزيدية، وأن المهديين قالوا بما قال به الاثنا عشرية بأن الإسماعيلية والزيدية ليسوا ناصبة، وإن كانوا يعتبرونهم خارجين عن الاثني عشرية، وأنهم من الفرق المتطرفة، فمن معاني الخارجي عندهم، فقالوا: "وإن أريد منهم من خرج على إمام عصره من غير نصب العدا له ولا استحلال لمحاربه بل يعتقد إمامته ويحبه إلا أنه لغلبة شقوته ومشتهيات نفسه من الجاه والمقام ارتكب ما يراه مبعوضاً لله سبحانه فخرج على إمام عصره، فهو وإن كان في الحقيقة أشد من الكفر والإلحاد إلا إنه غير مستتب للنجاسة المصطلحة؛ لأنه لم ينكر الألوهية ولا النبوة ولا المعاد، ولا أنكر أمراً ثبت من الدين بالضرورة"^(٣).

وفي ذات المعنى يأتي هذا النص ليدل على حكم الإمامية فيمن ينكر واحداً من الأئمة، فقالوا: "واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين، وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد"^(٤).

بل كفرت الاثنا عشرية كل من يخالفها، سواء كانوا من الشيعة أو من غير الشيعة، فقد عنون المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) لما يتضمن ذلك، فقال: "باب كفر المخالفين والنصاب

(١) المعارضون على خفاء الله، ص ٢٨٦ (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثر، ص ٣١٩ (مرجع سابق).

(٣) بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت، ص ٣٥٦ (مرجع سابق).

(٤) الاعتقادات، للصدوق، ص ١٠٤ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وما يناسب ذلك"، "باب المرجئة والزيدية والبترية والواقفية وسائر فرق أهل الضلال وما يناسب ذلك"^(١).

إذاً فالمهديون والاثنا عشرية يكفرون الإسماعيلية والزيدية ويعدونهم من الفرق الضالة؛ لأنهم خالفوهم وخرجوا على إمام عصرهم، لكنهم ليسوا ناصبة؛ لأنهم لم ينصبوا العداة للأئمة، وإن كان ذلك أشد عندهم من الكفر والإلحاد.

(١) (ج ٧٢ / ١٣١ و ١٧٨).

المطلب الثاني: موقف فرق الشَّيعة من المهديين

إن المهديين جماعة منشقة عن الاثني عشرية، فالاثنا عشرية هي التي سيكون لها الموقف من المهديين، فنستطيع أن نقول: موقف الشَّيعة الاثني عشرية وليس فرق الشَّيعة، باعتبار أن الاثني عشرية هي أبرز الفرق الشيعية الموجودة الآن، والتي منها أغلبية الشَّيعة في العالم، والتي خرجت منها دعوة اليماي، ويأتي موقف الاثني عشرية من المهديين واضحاً من خلال من ردودهم ومنشوراتهم ضد الدعوة اليمانية، وذلك في النقاط التالية:

أولاً: الاثنا عشرية ونسب اليماي:

إن أول تشكيك وجهه الاثنا عشرية لليماي، هو إبطاهم نسبه المزعوم، وهم محقون فيه، حيث نسب اليماي نفسه إلى الإمام المهدي، وبينه وبين المهدي عدة قرون، فكيف يصح أن يقول عن نسبه أنه: "أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام"^(١).

نعم! العقل والمنطق يقرران بعدم قبول ذلك؛ لأنه من الأمور البديهة والمسلم بها عند عموم الشَّيعة أن الإمام المهدي عند الشَّيعة، كانت له الغيبة الكبرى عام ٣٢٩هـ، واليماي قد أعلن دعوته منذ ما يزيد على عشر سنوات تقريباً، والآن نحن في عام ١٤٣٥هـ، فأبي عقل يقر بأن أحمد إسماعيل هو من نسل من غاب منذ ما يزيد عن ألف عام، ثم إن اسم اليماي الحقيقي هو: "أحمد بن إسماعيل بن كاطع"^(٢)، وليس أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين، ثم يتظاهر بهذا الاسم: أحمد الحسن اليماي، فأحمد هو اسمه، باتفاق، والحسن إنما هو وصف له، واليماي حتى ينطبق عليه ما يدعو إليه، وأنه اليماي الذي يمهد للمهدي، فالأمر أقرب إلى الخيال والأوهام، ولعله شخص قد غرر به، أو لعب به الشيطان، حين يأتي ويتبرأ من نسبه ونسله، ويدعي الانتساب إلى آخر، أياً كان هذا المنتسب إليه.

إنها هرطقة اليماي ولعبه بعقول الشَّيعة، حينما يأتي بمثل هذا، "ويدعي أنه ابن الإمام المهدي، وأنه يلتقي معه شخصياً، وأن نسبه يرجع للإمام وهذه كذبة"^(٣).

(١) دجال البصرة، ص ٢٠ (مرجع سابق).

(٢) البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ٤ (مرجع سابق).

(٣) الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدوية، ص ٧ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

فأحمد الياني كذاب، فاسمه أحمد، لكن ليس بالحسن، وإنما هو أحمد إسماعيل، وليس بالياني، بل هو من البصرة، فالغريب أن الياني وأنصاره يصرون على أنه الياني-باعتبار أن الياني يأتي من اليمن-، كما نصت عليه الروايات، وأحمد إسماعيل من البصرة بالعراق، حيث قال بنفسه: "اسمي أحمد، كنت أعيش في البصرة في جنوب العراق"^(١)، حيث ولد فيها فالأصل إذاً بصري عراقي وليس يمني، ثم يقولون إنه الياني، فتلك كذبة أخرى تضاف إلى أكاذيب الياني.

ثانياً: الاثنا عشرية ولعن اليمني؛ لادعاءه الإمامة:

يزعم اليمني أنه يلتقي بالإمام المهدي، فدعوته قامت على أنه مرتبط بالإمام المهدي وعلى اتصال به، وهذا عند الإمامية الاثني عشرية شنيع، وفاعله ملعون، حيث "تسلم علماء هذه الطائفة فضلاً عن جمهورها، في أن كل من يدعي الارتباط المباشر والارتباط الملكوتي والتمثيلي عن الإمام المهدي قبل انقضاء الغيبة الكبرى، فهو كافر كذاب ضال مضل منمس يجب لعنه بمقتضى الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وتقريب الاستدلال بالآية باقتضاء اللعن، هو أن من يهدف من خلال حركة أو فعل أو عقيدة إسقاط مذهب أهل البيت أو الانتقاص منهم، فإنه يجب لعنه؛ لأنه الله قد أذن لنا بلعنه"^(٢).

وأن الذي يدعي الإمامة عند الإمامية كذاب، "فمن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، قال: من قال: إني إمام وليس بإمام، قال: قلت: وإن كان علويّاً، قال: وإن كان علويّاً، قلت: وإن كان من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: وإن كان"^(٣).

ويضاف إلى لعن الاثني عشرية لليمني ووصفهم له بالكذاب، أنه أحد الدجالين، والدجال

(١) دجال البصرة، ص ٢٥ (مرجع سابق).

(٢) الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدوية، ص ٦٢ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، ص ٢٧٩.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

عندهم هو كل من خرج قبل الإمام المهدي وادعى الإمامة، "عن عبد الله بن عبد العزيز، قال : قال لي علي بن أبي طالب وخطب بالكوفة، فقال: يا أيها الناس أئزموا الأرض من بعدي، وإياكم والشذاذ من آل محمد، فإنه يخرج شذاذ آل محمد، فلا يرون ما يحبون، لعصيانهم أمري، ونبذهم عهدي، وتخرج راية من ولد الحسين تظهر بالكوفة بدعاية الأمية، ويشمل الناس البلاء، ويتلي الله خير الخلق حتى يميز الخبيث من الطيب، ويتبرأ الناس بعضهم من بعض، ويطول ذلك حتى يفرج الله عنهم برجل من آل محمد، ومن خرج من ولدي فعمل بغير عملي وسار بغير سيرتي فأنا منه بريء، وكل من خرج من ولدي قبل المهدي فإنما هو جزور، وإياكم والدجالين من ولد فاطمة، فإن من ولد فاطمة دجالين، ويخرج دجال من دجلة البصرة، وليس مني، وهو مقدمة الدجالين كلهم"^(١).

إن "الرواية تقول إنه يخرج قبل الإمام المهدي دجالون، يرفعون رايات مزيفة ويدعون أنهم موالون لأهل البيت، وهم في الواقع أعداء لهم، خارجين من ولايتهم وطاعتهم، كما تفيد الرواية أن أول هؤلاء الدجلة هو رجل يخرج من البصرة يدعي أنه من ذرية علي وفاطمة-عليهما السلام-، وهو كاذب لقول الإمام علي في حقه: ليس مني"^(٢)، وقد وضع الشيعة المعاصر الكوراني كتاباً أسماه "دجال البصرة".

إذاً: فالبياني في نظر الاثني عشرية اليوم كذاب، ودجال، كما نصت رواياتهم على ذلك.

ثالثاً: موقف الاثني عشرية من علم اليماني:

لما سار اليماني على درب ما سلكته الإمامية في أئمتهم، بمعرفة العلوم كلها، ادعى اليماني هو الآخر معرفة العلوم، وهو بذلك يقيم الحججة على نفسه، من خلال ما كتب ونشر وألف، ومن خلال التسجيلات الصوتية المنسوبة إليه، وقد امتلأ الجميع بالأخطاء القرآنية واللغوية والتفسيرية والفقهية، مما جعل معارضوه يتصيدون له ويتربصون به.

فمن الأخطاء القرآنية التي تصيدها مناهضوا الدعوة اليمانية، "ومن أهم خطابه الصوتية المسجلة خطابه إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم، فالمضحك أنه استفتح كلامه

(١) الملاحم والفتن، لابن طاووس، ص ٢٤٨ و٢٤٩.

(٢) البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، ص ١١.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

بأن أخطأ في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، حيث قرأ لفظ الجلالة مفخمة، ولم يكسر نون تنوين (قوماً)، مع أن الصحيح كسرها وترقيق لفظ الجلالة^(١).
فهذا كفيل برد مزاعم اليماني وأتباعه بإمامه بالعلوم، فأخطأه في القرآن وحدها تدحض حجته.

رابعاً: يرى الاثنا عشرية أن اليماني جاء بغرائب وعجائب:

لقد واجه الاثنا عشرية دعوة اليماني من كل جانب، ونقبوا عما كتبه ونشره من علمه الذي ادعاه، فرأوا أنه أتى بأشياء غريبة وأمور عجيبة، وصدقوا في هذا، ومنها ما ذكره اليماني: "أنا العبد الحقير الخسيس الذليل قليل العمل كثير الزلل أراني ذنباً عظيماً بين يدي رب رؤوف رحيم، أمرني أبي وسيدي محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أن أقول هذه الكلمات: أنا حجر في يمين علي بن أبي طالب عليه السلام ألقاه في يوم ليهدي به سفينة نوح، ومرة لينجي إبراهيم من نار نمرود، وتارة ليخلص يونس من بطن الحوت، وكلم به موسى على الطور، وجعله عصاً تفلق البحار، ودرعاً لداود، وتدرع به في أحد وطواه يمينه في صفين"^(٢).

تعقيب:

يتضح من النص السابق، أن آخره يتعارض مع أوله، ففي أول الكلام قال: أنا العبد الحقير الخسيس، وهذا منه تواضع، ثم ختم بقوله: أنا حجر في يمين علي، وهذا يتنافى مع التواضع، غير أن هذه حقاً توصف بالغربية.
ومن تلك الأشياء الغريبة: "عندما سُئل: لماذا التمهيد للإمام المهدي وعلامات قيامه ودولته إذا استتب له الأمر في آخر الأمر في العراق؟ فأجاب: لأن مركز الكون الجسماني هو ضريح علي بن أبي طالب، وهو في العراق"^(٣).
وعلق عليه الشيعية المعاصرون بقولهم: "وهذا الذي قاله أحمد إسماعيل ونسبه زوراً وبهتاناً

(١) الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم، ص ١٨٠ و ١٨١ (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٨ (مرجع سابق).

(٣) المتشابهات، ص ٢٠٦ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

للإمام المهدي كله هراء وهذيان، مخالف للقرآن الكريم ولأحاديث أهل البيت" (١).

خامساً: تشكيك الاثني عشرية في حياة اليماني:

إن عدم ظهور أحمد الحسن اليماني يثير شكوكاً وتساؤلات عديدة، فالشيعة يسألون أين هو؟ ولماذا لم يخرج بنفسه حتى يعرفه الناس ويرونه؟ ما السر في اختفائه عن أنظار الناس وعيونهم؟ فيردد الشيعة، "هل أحمد إسماعيل حي الآن أو ميت؟ ولماذا لا يظهر ظهوراً علنياً كي يتسنى للناس التعرف عليه؟ ألا يمكن أن يكون قد مات أو قتل؟ فإننا بعد البحث لم نجد دليلاً واحداً يدل على أنه لا يزال حياً، وإذا كانت الأدلة الصحيحة تدل على بقاء الإمام محمد بن الحسن العسكري، فبقاء أحمد إسماعيل مشكوك فيه، فيحتاج أتباعه إلى إقامة الأدلة على وجوده، ولو بتسجيل يظهر فيه بصورته وصوته يشير إلى آخر الأحداث الجارية في هذه الأيام، ليعلم الناس بوجوده وبقائه" (٢).

وبعد هذا يتراجع نفس قائل السطور السابقة عن الجزم بوفاة أحمد إسماعيل إلى القول بأنه لا يقطع بحياته أو بموته، فيقول: "نعم، كان هناك شخص اسمه أحمد إسماعيل موجود في العراق، لكنه توارى عن الأنظار، وهو ملاحق من قبل الحكومة العراقية، فربما يكون موجوداً، وربما قُتِلَ في حدى حملات الحكومة، أو يكون قد مات موتة طبيعية، كل هذه الاحتمالات واردة، فلا نقطع بحياته، ولا نقطع بوفاته، وعليه فلا ندري كيف آمن به أتباعه ولم يروه" (٣).

ويرد المهديون على هذا بأن: "مسألة التخفي والتقية من الظالمين، وأعداء الأئمة عليهم السلام، فعلها من هو خير من السيد أحمد الحسن، ألم تنطق الروايات بأن الإمام المهدي عليه السلام غاب خشية القتل، بل حرم حتى إذاعة اسمه" (٤).

سادساً: تشابه دعوة اليماني والقادياني:

يرى بعض الشيعة المعاصرين أن هناك ثمة تشابهاً بين الدعوة اليمانية وبين القاديانية (١)، فتلك وجهة نظر الشيعة أنه: "عندما تتأمل كلمات ومواقف أحمد إسماعيل البصري تجد أنه

(١) الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم، ص ٢١٢ (مرجع سابق).

(٢) انظر: الشهب الأحمدية على مدعي المهديوية، ص ٢٣٣ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٩.

(٤) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٠٦.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

متشابهة إلى حد كبير لكلمات ومواقف مدعي المهديوية والنبوة الذي سبقه بأكثر من مائة عام، وهو مرزا غلام أحمد القادياني الهندي، وترى أن الطريقة في دعوة كل منهما لنفسه واحدة، وكأن طريقة عمل أحمد البصري وأسلوب دعوته مقتبساً من مسروقان من طريقة عمل القادياني وأسلوب دعوته، والفروق الواضحة بينهما هي فروق اقتضاها الاختلاف في المذهب، فإن البصري كان شيعي المذهب، والقادياني كان سنياً، مع اختلافهما في بعض خصوصيات الدعوتين، حيث إن دعوة البصري في العراق، ودعوة القادياني في الهند، ولك من هذين البلدين خصوصياتهما"^(٢).

هكذا كانت نظرة الشَّيعة الاثني عشرية لليمانى ودعوته، فالبعض ألف عنه كتاباً أسماه دجال البصرة، واعتبره دجال كذاباً، والبعض حكم عليه بأن الروايات تصفه اليمانى وأمثاله باللعن والخروج عن منهج الشَّيعة، بل قالوا إنه كافر وضال مضل.

بالإضافة إلى أن اليمانى ليس لديه علوم كما ادعى في كتبه، فهو لا يعرف أقل شيء كالقراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وعدم معرفته بقواعد اللغة العربية، فهذه أمور بديهية هي في نظر الشَّيعة من أبسط الأمور التي يجب على الإمام أن يكون على إلمام بها، فجاء بأمر غريبة وعجيبة، لم تكن عند مراجع الشَّيعة، ولم تسطر في مصادرهم وكتبهم، فأتى اليمانى بما ليس عندهم فأعدوه غريباً عجبياً.

سابعاً: فتاوى المرجعية الشيعية في المهديين:

لقد كان للمرجعية الدينية موقفاً من دعوة اليمانى وأمثالها، فأصدروا الفتاوى ضد كل من يدعي السفارة أو النيابة عن الإمام في زمن الغيبة الكبرى، أو يزعم الوساطة بينه وبين الإمام، أو

(١) نسبة إلى الميرزا غلام أحمد القادياني، وقاديان تقع في إقليم البنجاب بالهند، تدرج في دعوته منذ عام ١٨٨٠م، فادعى أولاً أنه أحد الدعاة المدافعين عن الإسلام، ثم ادعى أنه أفضل أولياء هذه الأمة، ثم زعم عام ١٨٨٨م أنه مجدد هذا العصر، وأعلن في عام ١٨٨٩م أن المسيح قد مات، وادعى أنه المسيح الموعود، وفي عام ١٩٠٠م بدأ خوض أتباعه يلقبونه بالنبي صراحة، دون أن ينكر ذلك، وفي عام ١٩٠١م أعلن بكل وضوح أنه نبي ورسول. انظر: دراسة منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، الدكتور عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، ص ٢٦٤ وما بعدها باختصار، ط ١/١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م، دار أضواء السلف، الرياض - السعودية.

(٢) الرد القاصم لدعوة المفترى على الإمام القائم، ص ٣١٣.

الفصل الرابع: موقف المهاديين من المخالفين لهم

يدعي رؤية الإمام واللقاء به، وقد كثرت الفتاوى والأسئلة حول هذه الدعاوى، وأجاب عليها المرجعية، ومما صدر من الفتاوى والأجوبة، ما جاء عن السيستاني، وهذا أبرز ما تضمنته فتواه: "بسمه تعالى [باسمه تعالى] (١)، إن تلك الدعوى المشار إليها لا صلة لها بالدين، فهي لم تخرج عن حد البدعة وإثارة الفتن إلى الشغب والانشقاق، فالمأمول منكم ومن كل من يهمله أمر الدين معالجتها وردع صاحبها عنها بالحكمة والموعظة الحسنة، والابتعاد عنها إن بقي مصراً عليها، وهي واضحة البطلان، أولاً: إن الثابت بالضرورة والنصوص المعتبرة انقطاع النيابة الخاصة عن الإمام المنتظر بعد انتهاء عصر الغيبة الصغرى، وأن كل من يدعيها كاذب، وإنما يكون الرجوع في أمر الدين إلى الفقهاء العدول، ثانياً: إن الرؤيا في المنام لا أثر لها في الشريعة لا نفيًا ولا إثباتًا، وإنما يرجع فيها إلى الأدلة الشرعية المعروفة، وهذا أمر ثابت بالضرورة،..." (٢).

هكذا كان موقف المرجعية الدينية من دعاوى أحمد الحسن اليمني، وأمثاله من الشيعة، فهم يرون أن تلك الدعاوى لا صلة لها بالدين، ويجب الابتعاد عنها، بعد ردع أصحابها وماصحتهم بالحكمة، وأن من الثابت في المذهب الشيعي انقطاع النيابة الخاصة، والذي يدعيها كاذب، وأنه لا اعتبار بالرؤيا في الشريعة ولا أثر لها، وقد جاء اليمني بكل ما سبق، فأدى إلى أنه أصبح في حكم مذهب الشيعة الاثني عشرية كاذباً، ولا صلة لدعوته بمذهب الاثني عشرية.

(١) ما بين المعوفقين هو الصواب؛ لأن الألف تحذف من كلمة «اسم»، إذا كان ذلك في البسمة، ومثاله: بسم الله الرحمن الرحيم، أما إذا قلت باسم الله فقط فلا تحذف الألف. انظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، الدكتور أحمد شلبي، ص ٢٠١، الطبعة الحادية والعشرون سنة ١٩٩٢م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢) هدي السائل لأجوبة المسائل، ص ١٤٥ و١٤٦، نقلاً عن المهدوية الخاتمة فوق زيف الدعاوى وتضليل الأديعاء، تقريراً لأبحاث سماحة السيد ضياء الخباز القطيفي، بقلم: عبدالله معرفي، ص ١٩٨، ط ١ / ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م، نشر باقيات، قم - إيران.

موقف المهديين من الفرق الإسلامية الأخرى



ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **الخوارج**.

المطلب الثاني: **المعتزلة**.

المطلب الثالث: **أهل السنة**.

المطلب الأول: الخوارج^(١)

تقدم للمهديين موقفهم من بعض الفرق الشيعية-الاثني عشرية والإسماعيلية والزيدية-، وجاء الدور على الوقوف على موقفهم من فرق غير الشيعة، ومنها الخوارج، فكما رأينا موقف المهديين الاثني عشرية، وأخذ كل من الفريقين يكفر الآخر، ويعتبره مخالفاً لمنهج آل البيت، ويرى كل فريق أنه على الحق والغير على الباطل، وفي حقيقة الأمر فإن كلا منهما-المهديين والاثني عشرية- على الباطل.

أولاً: موقف المهديين من الخوارج:

وكما برز موقف المهديين من الاثني عشرية، يبقى الوقوف على موقفهم من الفرق الإسلامية الأخرى، كالخوارج، وهي أقدم الفرق الإسلامية، والتي تلتها ظهور الشيعة، فالشيعة من أقدم الفرق الإسلامية، حيث ظهورها في آخر عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ثم ازداد شأنهم في عهد سيدنا علي رضي الله عنه، أما الخوارج؛ "لأن تميزها فرقة وانفصالها عن الأمة، كان أسبق نشأة من تميز الشيعة كفرقة، لها أفكارها وآراؤها"^(٢).

واتفقوا على أن صفات الخوارج كما جاء ذكرهم في الحديث الشريف، "أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَّهُ ذُو الْخَوَاصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتِ وَخَسِرْتِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَضْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضْيِهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالِدَمَّ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلِ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ

(١) انظر التعريف بالخوارج في الفصل الأول، ص ٨٩، هامش رقم (٢).

(٢) انظر: الخوارج والشيعة، الدكتور/ محمد ربيع جوهرى، ص ٣، ط ١/ ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأَتَى بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ" (١).

وأن الرواية وصفتهم بأن: "قراءتهم للقرآن وإيمانه لا يتجاوز تراقيهم، يعترضون على خليفة الله المنصب من قبله، يمرقون من الدين، قاتلهم الإمام علي في أول زمان الإسلام" (٢).

ثانياً: خروج الخوارج عن الإسلام:

حكم اليماني على الخوارج بأنهم خرجوا عن الإسلام، وأنهم لم يحملوا منه شيئاً، فقال: "المبدأ الأساسي لخروج الخوارج على علي بن أبي طالب، بل وخروجهم على الإسلام هو قولهم: لا حكم إلا لله، ظاهر خادع وباطن أسود ولا يُجَدِّع به إلا الأعراب الجهلة الذين لا يكادون يفقهون حديثاً، أما عبادتهم الظاهرة فكانوا من أعبد الناس، وأكثر الناس صلاة في المساجد، أما قتلهم عن عقيدتهم فيكفي أن تعرف أنهم استقتلوا في النهروان حتى لم ينج منهم إلا القليل، ومع ذلك لم يعرفوا بل ولم يحملوا من الإسلام شيئاً" (٣).

وهو يوافق حكم الاثني عشرية عليهم، فقد حكموا عليهم بالكفر أيضاً، قال بعض الشيعة في حق الخوارج تحت عنوان (حكم الفرق المتطرفة من المسلمين): "إن أريد بالخوارج الطائفة المعروفة -خذلهم الله- وهم المعتقدون بكفر أمير المؤمنين، والمتقربون إلى الله ببغضه ومخالفته ومحاربه فلا إشكال في كفرهم ونجاستهم؛ لأنه مرتبة عالية من النصب الذي هو بمعنى نصب العداوة لأمر المؤمنين وأولاده المعصومين ﷺ، فحكمهم حكم النصاب" (٤).

وهذا النص الشيعي يحكم على الخوارج بالكفر والنجاسة، ولعله يوافق ما حكم به اليماني هو الآخر على الخوارج.

ثالثاً: سؤر الخوارج:

يرى المهديون تجنب سؤر الخوارج؛ لأنه نجس، فقال في الأسار: إنها "كلها طاهرة عدا

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص ٨٨٨، حديث (٣٦١٠).

(٢) معركة عبادة هُبَل أو الله، بين السفياي واليماني، علاء السالم، ص ٢٧، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م، إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ، العدد (١٧٧).

(٣) انظر: التوحيد، لليماني، ص ٧٧ (بتصرف).

(٤) بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت ﷺ، نصوص مختارة من مؤلفات آية الله أبو القاسم الخوئي، ص ٣٥٦ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

سؤر الكلب والخنزير والكافر، والأفضل تجنب سؤر المسوخ، ومن عدا الخوارج-خوارج النهروان أو من شاكلهم"^(١).

وما جاء موافقاً له عند الاثني عشرية، أنهم قالوا: "ولا إشكال في نجاسة الغلاة والنواصب كالخوارج"^(٢).

فاليمني أدخل في تشريعاته عداؤه للفرق الأخرى من غير الشَّيعة، وهي فرقة الخوارج حيث اعتبرها نجسة، ووافق الشَّيعة الاثني عشرية في تشريعاتها وفقهها، فقد حكم عليهم سابقاً بالخروج عن الإسلام، والآن يحكم عليهم بنجاسة أسآرهم.

(١) انظر: شرائع الإسلام، ص ١١ و١٢ (مرجع سابق).

(٢) منهاج المؤمنين، مطابق لفتاوى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، (ج ١/٢٦).

المطلب الثاني: المعتزلة^(١)

من أشهر المذاهب التي انتشرت قديماً بين الأوساط الإسلامية، والتي تأثر بها البعض حديثاً، هو مذهب المعتزلة، وقد تعرض المهديون لهم بالذكر وإن كان يسيراً، وهو كما قالوا: "سبب تسميتهم -معتزلة- هو: أن واصل بن عطاء^(٢) كان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف، وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة، وقال آخرون: بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل عن الفريقين، وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون"^(٣).

ومما جاء عن المهديين في شأن المعتزلة، أنهم اتفقوا مع الإمامية في القول بالحسن والقبح العقلين، فقالوا: "إن المعتزلة والإمامية أثبتوا التحسين والتقيح العقلين، وقالوا: بأن للأشياء قبح وحسن في ذاتها بغض النظر عن الشرع، فكل ما حسنه العقل حثت عليه الشريعة، وكل ما قبحه العقل نهت عنه الشريعة"^(٤).

هذا ما للمهديين في كتبهم عن المعتزلة، فقد عرفوا بهم، وذكروا موقفهم من الحسن والقبح العقلين، وقد خالفوهم والاثني عشرية، ووافقوا أهل السنة في الحسن والقبح الشرعيين. ولم يكن لهم موقف واضح، يعبرون فيه عن رأيهم في المعتزلة، غير ما سبق، والذي يتضح

(١) سبق تعريفهم في الفصل الأول، ص ٨٩، هامش رقم (١).

(٢) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره، كان أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الرءاء، فكان يخلص كلامه من الرءاء ولا يُفطن لذلك، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه، كان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج: بتكفير مرتكب الكبيرة وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبيرة، فخرج واصل بين الفريقين، وقال: إن الفاسق من هذه الأمة، لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون، وكانت ولادته سنة ٨٠ هـ بالمدينة، وتوفي سنة ١٨١ هـ. انظر: وفيات الأعيان، المجلد السادس، ص ٧ وما بعدها.

(٣) انظر: العجل، ص ١٢٧، حاشية رقم (١).

(٤) المرجع نفسه، ص ١١٩، حاشية رقم (١).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

منه مخالفة المهديين للمعتزلة في الحسن والقبح العقليين.

المطلب الثالث: أهل السنة

إن اليماني الشيعي يرى أن دعوته ليست للشيعية فقط، وإنما هي لأهل السنة أيضاً، بل لكل الناس؛ حيث يقول اليماني: "إن دعوة السيد أحمد الحسن غير مقتصرة على الشيعة، بل غير مقتصرة على عموم المسلمين، فهي لكل أهل الأرض"^(١).

وهذا من أهداف دعوة اليماني، "أن ينتشر التوحيد على كل بقعة في هذه الأرض، هدف الأنبياء والأوصياء هو هدي، وأبين التوراة والإنجيل والقرآن وما اختلفتم فيه، وأبين انحراف علماء اليهود والنصارى والمسلمين، وخروجهم عن الشريعة الإلهية ومخالفتهم لوصايا الأنبياء"^(٢).

أولاً: نكاح الناصبة - أهل السنة - :

يرى المهديون أن الناصبة - وهم أهل السنة - لا يصح نكاحهم؛ لأنهم يبغضون آل البيت والأئمة، ومن شروط النكاح عندهم الكفاءة، وهي: "التساوي في الإسلام بالنسبة للمؤمنة، ومن الإسلام مودة قربي الرسول وهم آل محمد الأئمة والمهديون، ومن يبغضهم فهو ناصبي، ولا يصح نكاح الناصب المعلن بعداوة أهل البيت؛ لارتكابه ما يعلم بطلانه من دين الإسلام"^(٣).

ثانياً: سؤر الناصبة - أهل السنة - :

فالمهديون يرون نجاسة سؤر أهل السنة، فقالوا: "والأفضل تجنب سؤر المسخ، ومن عدا الخوارج، والغلاة، والنواصب سواء نصبوا العداء للأئمة أو المهديين أو شيعتهم من أصناف المسلمين طاهر الجسد والسؤر"^(٤).

فاليماني هنا يحكم بأن من الأفضل تجنب سؤر المسخ، ثم قال: إن أي شيء عدا الخوارج والغلاة والنواصب - أهل السنة - طاهر الجسد والسؤر، أي أن سؤر الخوارج والغلاة والنواصب غير طاهر.

(١) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٤٦٧ (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، ص ٩.

(٣) شرائع الإسلام، ص ١٩٧ (مرجع سابق).

(٤) شرائع الإسلام، ص ١٢.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وبالنظر في كتب الاثني عشرية نجد نصوصاً تقول بما قاله الياني، قال بعض الشيعة تحت عنوان: «النواصب»: "وهم الفرقة الملعونة التي تنصب العدا وتظهر البغضاء لأهل البيت عليهم السلام، ك معاوية ويزيد-لعنهما الله-، ولا شبهة في نجاستهم وكفرهم للأخبار الواردة في كفر المخالفين"^(١).

وفي أمهات الكتب الشيعية روايات تؤكد هذا المعنى، ومنها ما نسبوه إلى أبي عبدالله-جعفر الصادق- كذباً: "أنه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي والنصراني والمشرک، وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب"^(٢).

تلك النصوص منها: ما يصرح بكفر أهل السنة عند الاثني عشرية وكذا المهديين، ومنها: ما يعد أهل السنة من المخالفين للإسلام، ومنها: ما جعلهم في تعداد الفرق الملعونة لعدائهم لآل البيت- في زعمهم- ثم جاء النص المنسوب لأبي عبدالله-وهو منه براء- النص بنجاسة أسار أهل السنة، وأنهم أشد من سؤر اليهودي والنصراني والمشرک.

ثالثاً: أهل السنة في نظرهم يستهزئون بعقيدة الشيعة:

فإن اليانين يرون أن الناس لم يستجيبوا دعوته، شيعة أو سنة، وأكثر الذين لم يبالوا بدعوة الياني هم أهل السنة، فقد "ضيعت الناس الطريق القويم في الاستعداد لمجيء المهدي، والإيمان به، وكان الحظ الأوفر للتضييع هو من نصيب أهل السنة الذين دأبوا على الاستهزاء بعقيدة الشيعة في المهدي محمد بن الحسن"^(٣).

رابعاً: وصفهم لابن تيمية بالزنديق:

بلغ عدا المهديين وحقدهم لابن تيمية مبلغاً، ولا عجب فهو الذي فضح أمرهم، وكشف خبثهم، فوصل الأمر إلى أن يصفوه بأنه زنديق، فقالوا: "ونهج هذا الزنديق، فيمكن لك منصف مطالعته في كتابه-منهاج السنة-، فما أن يصل إلى منقبة لعلي إلا وطعن وشكك فيها واستخف

(١) بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت، ص ٣٥٨ (مرجع سابق).

(٢) فروع الكافي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من سؤر الحائض والجنب واليهودي والنصراني والناصب، (ج ١/١٦) (مرجع سابق).

(٣) الدعوة اليانية في كتب السنة، ص ٧ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

بها"^(١)، وإن المهديين في الحقيقة لم يختلف أسلوبهم عمن انشقوا عنهم- وهم الاثني عشرية-، باستعمال الألفاظ الجارحة، والتشبيهات الخارجة، وإظهار مدى الغل والحقد لأهل السنة ولعلماءها.

ومنه فقد أطلق المهديون على ابن تيمية ومن سار على نهجه من تلامذته أو العلماء المعاصرون، السفينيين، وما أصل هذه التسمية؟ أصل مصطلح السفينيين، يرجع إلى سيدنا أبي سفیان، فالمهديون يرون أنه وزوجته- هند- ممن عادوا آل البيت، وكذا ابنهما معاوية، وابنه يزيد، فأطلقوا على كل من عادى الشيعة أو تصدى لعقائدها بالسفينيين.

وتحت عنوان: "حمية السفينيين الجدد في الدفاع عن حملة الراية الهبلية"، قال: "بالرغم من وضوح حال حملة الراية الهبلية، المتمثلة بأبي سفیان وزوجته وابنه وحفيده وزمرتهم، إلا أن أتباعهم اليوم لا يروق لهم أن يروا أحداً يكشف هذه الحقائق المخزية، لذا تراهم يجهدون أنفسهم في الكذب لتجميل صورهم القبيحة، فأبوسفیان عندهم سيد المسلمين، وهند زوجته سيدة عفافهم، وأما ابنهما اللقيط معاوية فهو خالهم الحبيب وكاتب وحي الله الأمين، الذي يترضون عنه وعلى أبويه"^(٢).

خامساً: الوهابيون خوراج آخر الزمان :

حكم المهديون على الوهابيين- نسبة لمحمد بن عبدالوهاب [١٧٠٣م-١٧٩١م]^(٣)- بأنهم خوراج آخر الزمان، وقد عنوانوا له: "الوهابيون- السفينيون- خوراج آخر الزمان"، واستدلوا بهذا الحديث: "عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَا تَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدْنَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيُّنَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) معركة عبادة هبل أو الله، بين السفينيين واليهاني، ص ٢١ (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٣) راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ١/ ١٦٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص ٨٧٩، حديث (٣٦١١).

الفصل الرابع: موقف المهاديين من المخالفين لهم

ثم يبين اليماني ذلك، وسبب تسمية الوهابيين بالخوارج، فقال: "إبليس -لعنه الله-: رفض السجود لآدم، رفض أن يكون آدم خليفة الله واسطة بينه وبين الله، والخوارج: رفضوا أن يكون الحاكم إنساناً منصباً من الله، حيث قالوا: لا حكم إلا الله، أي أنهم رفضوا أن يكون إنسان -خليفة الله- واسطة بينهم وبين الناس، والوهابية: يرفضون أن يكون إنسان -خليفة الله- واسطة بينهم وبين الناس" (١).

ولعل هذه الهجمة الشرسة من اليماني وأتباعه على الوهابية؛ لأنهم ألغوا واسطة بين الله والناس، وحقيقة الأمر ليست الوهابية وحدها تقول بذلك، وإنما أهل السنة لا يجعلون بين الله وبين خلقه أي واسطة، والذي يؤكد هجوم اليماني على الوهابيين ما عنون له في أحد كتبه، "توحيد الوهابيين وإلغاء وساطة وشفاعة الأنبياء والأوصياء"، ومما قاله: "حتى زادوا-أي الوهابية- على إبليس في كفره وتنكره لحجج الله، وتبين حقدهم وبغضهم لآل محمد، وهؤلاء الضالون أتباع إبليس لا يقبلون أن النبي شفيعهم" (٢).

سادساً: ادعاء اليماني انحراف أهل السنة:

فقد زعم اليماني أن أهل السنة قد انحرفوا عن منهج النبي ﷺ وآله، فنتج عنه انحراف في العقيدة والشريعة، "وربما يُظن إن الانحراف طال السنة فقط، باعتبارهم تركوا التمسك بأل النبي الأئمة الاثني عشر، مما أدى بهم في النتيجة إلى الانحراف سواء في العقيدة أو الأحكام" (٣).

وفي كتب علماء الشيعة ما ينص على التكفير الصريح لأهل السنة، بل ولكل من خالف الشيعة الإمامية، فقد نسبوا إلى الصادق أنه قال: "من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر" (٤).

وفي بحار الأنوار للمجلسي بلایا ورزايا ارتكبتها في حق الصحابة ﷺ وعموم أهل السنة، ومنها: "عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض

(١) معركة عبادة هُبَل أو الله، بين السفيناني واليماني، ص ٢٩ و ٣٠ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) انظر: التوحيد، اليماني، ص ٧٣ و ٧٤ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) العجل، ص ١٠٦ (مرجع سابق).

(٤) الاعتقادات، للصدوق، ص ١٠٤ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

خلواته، فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: أبي بكر وعمر فقال: كافرين كافر من أحبهما"^(١).

ويتضح مما سبق: فقد لوحظ-كما سبق- من خلال حديثهم وموقفهم من فرق الشَّيعة-الإسماعيلية والزيدية-، وغير فرق الشَّيعة-أهل السنة والحوارج-، أن التكفير عم الجميع، فلم يتركوا أحداً من الأمة إلا وناله الطعن والتكفير، حتى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وسائر الفرق الإسلامية.

سابعاً: زعم المهديين بأنهم الفرقة الناجية:

إن الشَّيعة الاثني عشرية ادعت أنها الفرق الناجية، فقالوا: "والفرقة الناجية هي الفرقة التي تمسكت بحبل ولاء آل بيت النبي المصطفى، ورجعت إليهم في عقائدها، وعبادتها، وأحكامها، وأخلاقها، وتلك الفرقة هم الشَّيعة الاثنا عشرية، وعلى هذا فإن المقياس لمعرفة وتشخيص الفرقة الناجية، هو الرجوع إلى أهل البيت في الولاة، وفي أصول الدين وفروعه"^(٢).

أما المهديون فيردون عليهم، بأنهم-أي الاثني عشرية- انحرفوا عن منهج آل البيت، فلم يصبوا هم الفرقة الناجية، وإنما الفرقة الناجية التي ظلت على منهاج الأئمة وآل البيت، "وبما أن الفرقة الناجية على الأرض هم من أتباع مذهب أهل البيت، وقد وصل الفساد إلى علمائهم، والفرقة الناجية دائماً هي الفرقة التي تتبع الحجة أو الوصي، وكوننا منتظرين للإمام المهدي، وسيكون امتحاننا بالوصي، فلا سبيل لنا من النجاة إلا بمعرفة الوصي، وهو صاحب راية الحق الوحيدة من بين الرايات-يقصد راية اليماني-، وما بعد الحق إلا الضلال، وهو صاحب الفرقة الناجية فقط، ولا يخفى أن أهل البيت وصفوا الحق الوحيد بأنه موجود بين رايات متعددة، وصفوا أيضاً أن أهدى الرايات هي راية اليماني"^(٣).

وهناك حديث هو بمثابة قاسم مشترك بين السنة والشَّيعة، تمسك به الشَّيعة واعتمدوا عليه في إثبات أنهم المقصودون بالفرقة الناجية، وهذا نص الحديث: «...أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُؤْتِي رَسُولَ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ تَقْلَيْنِ: أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ

(١) (ج ٧٢/١٣٧ و ١٣٨) (مرجع سابق).

(٢) مجموعة الأسئلة العقائدية، (ج ٤/ ٥٧٠) (مرجع سابق).

(٣) اليماني الموعود حجة الله، ص ٣٣ و ٣٤ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهاديين من المخالفين لهم

فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي...»^(١).

وهذا الحديث يُعرف بحديث الثقلين، ويرى الشيعة أنه-أي الحديث-:"المروي متواتراً عند الفريقين-السنة والشيعة-الذي يعتبر بمثابة وصية رسول الله لأمتة، والتمسك بهذه الوصية بحذافيرها هم الشيعة"^(٢).

وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ السَّنَةِ:

فقال أهل السنة:"هذا الحديث ثابت عند الفريقين-السنة والشيعة-، وقد أمرنا رسول الله بالتمسك بالكتاب والسنة، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما فهو ضال، ومذهبه باطل، وفساد لا يعبأ به، وليس المتمسك بهذين الحبلين المتينين إلا أهل السنة؛ لأن كتاب الله ساقط عند الشيعة عن درجة الاعتبار، وأما العترة الشريفة فهي بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل، والشيعة ينكرون نسبة بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله، ولا يعدون بعضهم داخلياً في العترة كالعباس عم رسول وأولاده، وكالزبير ابن صفية عمه رسول الله، إلى غير ذلك من الأمور الشنيعة التي اعتقدوها في حق العترة، نعوذ بالله من جميع ذلك، ونبرأ إليه من سلوك هاتيك المسالك، فقد بان لك أن الدين عندهم انهدم بجميع أركانه"^(٣).

وإذا كانت الشيعة تدعي نجاتها لاتباعها لآل البيت، فهم هلكت لعدم اتباعهم للصحابة رضي الله عنهم، أما نحن أهل السنة فنتبع أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم، "ونحن أهل السنة نتبع أهل البيت والصحابة أيضاً، أما هم فيزعمون أنهم أتباع طرف واحد، فإن صح حديث أتباع أهل البيت فهو يشمل أهل السنة، وإن صح حديث الصحابة فهو يشمل أهل السنة كذلك، ولكنه لن يشمل الراضة بالتأكيد، فثبت نجات أهل السنة على كل حال"^(٤).

(١) صحيح مسلم، ص ١٣١٢، حديث رقم (٢٤٠٨)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي رضي الله عنه.

(٢) مجموعة الأسئلة العقائدية، (ج ٤ / ٥٦٩) (مرجع سابق).

(٣) راجع: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٥٧ وما بعدها (باختصار) (مرجع سابق).

(٤) استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي،-رسالة دكتوراه-، عبدالرحمن محمد سعيد

دمشقية، ص ٤٨٩، ط ١ / ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م، دار الصفوة، القاهرة- مصر.

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

فالنجاة والأمان في أتباع صحابة رسول الله ﷺ، فإذا ادعى أحد أنه يجب النبي ﷺ ولا يجب أصحابه، فقد أغضب رسول الله، وخالف سنته، فهو الذي أوصى بأصحابه، وأمر باتباعهم والسير على هديهم.

ثامناً: ما أخذ أهل السنة على جماعة المهديين:

فمن خلال عرض عقائد المهديين، والتنقيب عنها من كتبهم، وموقعهم على شبكة الإنترنت، ومجلتهم التي تصدر عنهم، تتضح لنا أمور جاهروا بها صراحة، وأعلنوا بها فصاحة، وبما أن المهديين من الإمامية الاثني عشرية، فقد وافقوهم في كثير من العقائد والمسائل التشريعية كما تقدم، وخالفوهم فيما يخص دعوتهم ويمنح لفكرتهم، كإمامة الياني وعصمته، ومهدويته، فما انطبق على الأئمة عند الإمامية، منطبق تماماً على إمامة الياني، وعليه فقد امتلأت كتب المهديين بالماخذ، وهي:

الماخذ الأول: الزعم والزيف بتحريف القرآن، وأنه وقع فيه زيادة ونقصان

سبق الحديث عن موقف الشيعة من مسألة تحريف القرآن، وتقدم بيان المعتدلين-آل كاشف الغطاء، ومحمد رضا المظفر- من الشيعة في إنكار تحريف القرآن، وقول الغلاة بالتحريف، واتضح أن المهديين ممن غالوا فمالوا إلى القول بالتحريف للقرائن التي تقدمت. ويُرد على المهديين: بأن المسلمين مجمعون على أن القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله، محفوظ من التبديل والتحريف، أو الزيادة والنقصان، "وأن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً فما بين ذلك من أول أم القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله ﷻ ووحيه أنزله على قلب نبيه محمد ﷺ، من كفر بحرف منه فهو كافر"^(١)، وقال الإمام ابن حزم: "القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح، وتكذيب لرسول الله ﷺ"^(٢).

الماخذ الثاني: لم يسلم المهديون من سب صحابة الرسول ﷺ

لقد نشأ المهديون في أحضان الشيعة، فتغذوا بأفكارهم، وتربوا على مائدة عقائدهم، فسلكوا مسلكهم، في جل عقائد الشيعة الاثني عشرية، شبراً بشبر، ومنها: أن المهديين سبوا

(١) المحلى، لابن حزم، (ج ١/ ١٣) (مرجع سابق).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ج ٥/ ٤٠) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

الصحابة ونالوا منهم، ورموا أبا بكر وعمر بالجهل، بل اتهموا كل الصحابة بأنهم اغتصبوا الخلافة من علي عنوة، وأنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله، ولم يثبت على الإسلام إلا أربعة، كما شككوا في عدالتهم، وكلما ذكروا اسم سيدنا معاوية في كتبهم، أتبعوه بقولهم: (لعنه الله)، فهذا منهم سب صريح، واتهام الصحابة بالكفر والردة، واغتصاب الخلافة بدون وجه حق، فهل هذا يليق بمن صحبوا رسول الله، ورضي عنهم رب العالمين ﷺ وامتدحهم في كتابه العزيز، ولا شك أن أي اتهام موجه للصحابة الأطهار إنما هو موجه للقرآن وللرسول؛ فالصحابة هم حفظة القرآن وكتابوه وناقلوه عن رسول الله، هم الذين نقلوا سنة رسول الله وكل ما فعله رسول الله في حياته.

والرد عليه: ما ذكره الإمام ابن حجر "ما روى بسنده إلى أبي زرعة الرازي، قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة" (١).

وتلك تصرف الصحابة والتابعين تجاه من سب أحد الصحابة، فقد ورد أن سيدنا علياً بلغه أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر فدعا به، ودعا بالسيف فقال: فهم بقتله فُكِّمَ فيه، فقال: لا يساكني ببلد أنا فيه فنفاه إلى الشام" (٢).

وعن الذي يتعرض لسيدنا معاوية، "عن إبراهيم بن ميسرة، قال: ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فضربه أسواطاً" (٣).

والخلاصة فيمن سب الصحابة ﷺ:

إننا أهل السنة والجماعة نحب أصحاب رسول الله ﷺ، ونتبرأ ممن قال في حقهم حرفاً واحداً.

أَحِبُّ عَلِيًّا وَابْتُولَ وَوُلْدَهَا ... وَلَا أَجْحَدُ الشَّيْخَيْنِ فَضْلَ التَّقْدِمِ

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، المقدمة ص ١٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (ج ١ / ١٣٣٩).

(٣) المرجع نفسه، (ج ١ / ١٣٤١).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وَأَبْرَأُ مِمَّنْ نَالَ عُثْمَانَ بِالْأَذَى ... كَمَا أَتَبَرَّأُ مِنْ وَلَاءِ ابْنِ مُلْجَمٍ^(١)

"لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله؛ لأنه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عزوجل ومن رسوله، ومن الملائكة، ومن جميع المؤمنين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا فريضة ولا تطوعاً، وهو ذليل في الدنيا وضيع القدر، كثر الله بهم القبور وأخلى منهم الدور"^(٢).

وجاء عن الإمام مالك قوله: "من شتم أحداً من أصحاب النبي: أبا بكر وعمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتِل، وإن شتمهم بغير هذا من مشائمة الناس نكل نكالا شديداً"^(٣).

المآخذ الثالث: وقوع المهديين في عرض السيدة عائشة:

إن المهديين والشَّيعة سلطوا جزءاً كبيراً من حقدهم للسيدة الطاهرة الصديقة بنت الصديق-عائشة بنت أبي بكر-، وكتبهم خير شاهد عليهم، والنية الخبيثة الدفينة تفوح رائحتها من كتبهم: "وأما كون عائشة زوجة لرسول الله، فهذا لا يعني كونها مقدسة أو معصومة عن الضلال، بدليل أن القرآن نص على ضلال نساء بعض الأنبياء، وفيه رد على القرآن الذي يثبت أن بعض نساء الأنبياء ضالات ومصيرهن إلى جهنم وبئس المصير"^(٤).

وتبدو التقية في الحديث عن السيدة عائشة، وتلك من جملة المآخذ التي لديهم، والرد عليها: يرى أهل السنة، أن السيدة عائشة رضي الله عنها من أحب النساء إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمبرأة في القرآن الكريم، والتي لم ينزل الوحي على رسول الله في لحاف امرأة غيرها، "لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار، فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة،

(١) النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، للإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي، تحقيق: محمد أحمد عاشور، جمال عبد المنعم الكومي، ص ١١٨، ط ١ / ١٩٩٤م، الدار الذهبية، مصر.

(٢) الشريعة، للأجري، ص ٢٧٠٥ و ٢٧٠٦ (مرجع سابق).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص ٤٩٣ (مرجع سابق).

(٤) انظر: الجواب المنير عبر الأثير، ص ٣٨٥ وما بعدها (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها" (١).

"وروي عن مالك : من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قُتل، قيل له: لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن" (٢).

المأخذ الرابع: ادعاء اليماني المعجزات، وأنه يعلم الغيبيات:

إن المعجزات لا تكون إلا للأنبياء، ولا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام، فادعاء اليماني المعجزة إنما هو بذلك يشارك الأنبياء، بل زاد أمره على الأنبياء بأنه يعلم الغيبات، فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، فيكون اليماني بذلك قد فاق الأنبياء قدراً ومنزلة، ومهما بلغت درجة اليماني أو غيره من أئمة الشيعة من أولهم إلى آخرهم، فلا يتعدى أحد منهم منزلة أي نبي، إن نبينا الكريم صلى الله عليه وآله نفى عن نفسه علم الغيب وإنما هو رسول يوحى إليه من قبل الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَتَعْبُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

أما عن ادعاء اليماني المعجزة، فمنها كذبه: "ومن المعاجز أني العبد المسكين المستكين بين يدي ربه مسحت على عيني بعض شيوخ الحوزة العلمية بالنجف في بداية الدعوة في عهد صدام الكافر - لعنه الله - وكشف عنهم الغطاء وأصبحوا يرون الملائكة وملكوت السماوات، وحصلت مع بعضهم معجزات مادية" (٣).

والرد عليه: أن كل ما زعمه اليماني من المعجزات: "فإنها هو خطأ محض، إذ المعجزة لإثبات النبوة دون الإمامة، ودلالة المعجزة منحصرة في حق الأنبياء، فلو استدل أحد من غيرهم بها لم يكن استدلاله معتبراً في الشرع" (٤).

المأخذ الخامس: التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم، وصرف معانيه إلى الأئمة:

عندما فسر المهديون بزعمهم اليماني آيات القرآن الكريم، تارة لليماني وتارة للأئمة، بحجة أن للقرآن ظاهراً وباطناً، فهذه بلا شك قاصمة من القواصم، والاعتقاد السليم الذي يناسب فهم

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ص ٩٢٥، حديث (٣٧٧٢).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص ٤٩٣.

(٣) الجواب المنير عبر الأثير، ص ٨٧.

(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٢٠٦ (بتصرف).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

القرآن الكريم، هو أن القرآن له معانيه ودلالاته، فهو لا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وإعجازه لا يتوقف، لكن هؤلاء وأمثالهم من الذين يأتون بالتأويلات الباطنية الغريبة، لا تستقيم بحال مع معاني القرآن، ولا مع أصول التفسير، ولا مع السياق والسباق واللاحق، وهذه نماذج من خبالات اليماني، في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، حيث قال: "والصلاة هي الولاية، أي حافظوا على الولاية، والصلاة الوسطى أي الولاية بين الأئمة والمهديين، أي ولاية المهدي الأول في بداية ظهور الإمام المهدي، لأن المهدي الأول من المهديين، وأيضاً يُعد من الأئمة" (١).

والرد على ذلك: يكون برد تلك المآخذ، فقد "قال بعض الأصوليين: كل تأويل يرفع النص أو شيئاً منه، فهو باطل، وإنما كان ذلك الباطن في آيات القرآن إنما حاصله الانحلال من الدين" (٢)، "وهل هذا إلا خروج عن الدين ومخالفة لصاحب الشرع، وهدم لجميع ما أسسه" (٣)، وفيه موافقة ومطابقة للباطنية من القرامطة وغيرهم، والحكم على الجميع يأتي من الإمام ابن تيمية، فيقول: "من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام" (٤).

المآخذ السادس: تعطيل المهديين لصفات الله ﷻ، ووصف الأئمة بها:

إن الرويات التي استدلت بها اليمانيون على نفي الصفات كثيرة في كتبهم، ولو لم يكن منها غير هذه الرواية: "وكمال التوحيد نفي الصفات عنه"، لكفى لإقامة الحجة عليهم، وتلك قاصمة من قواصمهم.

ولعل هذا يبرز شيئاً هو من صميم تناقضهم، وهو أن الإمامية قلدت المعتزلة في نفي الصفات، لاعتماد الطائفتين على العقل، أما المهديون فعلى الرغم أنهم خالفوا الإمامية في مسألة

(١) المتشابهات، ص ٢٤٦ (مرجع سابق).

(٢) انظر: المستصفي من علم الأصول، (ج ٣/ ٩٧) (مرجع سابق)، وانظر: فتح الباري، (ج ١/ ٢١٦) (مرجع سابق).

(٣) فضائح الباطنية، ص ٦٢ (مرجع سابق).

(٤) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١٣/ ٢٤٣ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

العقل، إلا أنهم ساروا على نفس منهجهم الضال المضل، وقلدوهم في نفي الصفات عن الله تقليداً محضاً، ثم وصف اليماني الأئمة بصفات الله، وأقر بذلك، فقال: "والله ﷻ يصل مع عبده في العطاء إلى أن يعطيه كله، وهذا هو الاتصاف بصفة الألوهية في الخلق، أي يوصف العبد ببعض أوصاف الألوهية مع ملاحظة فقره"^(١).

والرد عليه: هو اعتدال واقتصاد أهل السنة في الاعتقاد، فإن أهل السنة: "هم الذين اعتدلوا واقتصادوا، فقالوا: إن ذات الله غير صفاته، فصفاته زائدة على الذات"^(٢).

المأخذ السابع: ادعاء اليماني الحلول الإلهي في الأئمة:

فتلك من أفضح القواصم وأبشعها، وأن "هذا الغلو بلا شك ارتضعوه -مهديون أو شيعة- من أفويق المذاهب الوثنية التي تدعي في أصنامها، ومعبوداتها ما للرب ﷻ، ويكفي في فساده مجرد تطوره، إذ هو مخالف للنقل والعقل، والسنن الكونية كما هو منقوض بواقع الأئمة وإقراراتهم"^(٣).

وقال اليماني بتجلي الله في الأئمة،: "محمد تجلي الله، وعلي تجلي الرحمن، وفاطمة تجلي الرحيم في الخلق، فكل الموجودات مشرقة بنور الله في خلقه وهو محمد، وباب إفاضة هذا النور الإلهي هما: علي وفاطمة"^(٤).

المأخذ الثامن: فرية اليماني بأن الله لا يعلم الجزئيات:

إن اليماني تبجح بمثل هذه العقائد التي قلدها الإمامية، فانصاع خلف كل ما اعتقدوه بلا روية ولا تفكر، فمما ينسب إليه: "أنه رجح القول بالبداء، في أحداث علامات ظهور المهدي، حتى قال: المحتوم- أي خروج الإمام المهدي من المحتوم- فيه بداء، فأصل قيام اليماني والسفياني والخرساني في يوم واحد واقع ضمن مساحة البداء، فكيف يمكن أن يجعله عاقل دليلاً قطعياً لا بد من تحققه، وهو مما يبدو لله فيه"^(٥).

(١) انظر: التوحيد، اليماني، ص ٨١ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٢ (مرجع سابق).

(٣) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، ص ٥١٩ (مرجع سابق).

(٤) المتشابهات، ص ٢٩ (مرجع سابق).

(٥) انظر: مع العبد الصالح، ص ٢٥ (بتصرف) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

وهي قاصمة من اليماني والمهديين مريرة، ومن عقائدهم شنيعة، وفي حق الله مستحيلة، والرد عليها فريضة، فقد بين الإمام الغزالي في أن التكذيب الموجب للتكفير مراتب شتى أهمها: "المرتبة الثالثة: الذين يصدقون بالصانع والنبوة والنبى، ولكن يعتقدون أموراً تخالف نصوص الشرع، وهؤلاء هم الفلاسفة، كقولهم: إن الله لا يعلم الجزئيات وتفصيل الحوادث، وإنما يعلم الكلليات، وإنما الجزئيات تعلمها الملائكة السماوية"^(١).

فقد شارك المهديون الفلاسفة في هذا الجانب، أنهم اعتقدوا بالبداة في حق الله تعالى، في أمر المهدي، وأنه يبدو لله فيه.

المأخذ التاسع: سمو الإمامة على النبوة، وادعاء اليماني النبوة:

إن اليماني يؤكد لنا ضلالة عقله، وفساد فكره ومعتقده، بادعاء أن الإمامة أسمى من النبوة، وبين السبب بقوله: "الإمامة هي الهيمنة على العوالم العلوية والسفلية بإذن الله، وقيادة جند الله فيها، والتصرف فيها بإذن الله، ولا يمكن أن يكون الإنسان إماماً دون أن يكون له مقام النبوة قبلاً"^(٢)، وأضاف بلية أخرى من بلاياه، وهو قوله: "الإمام المهدي له مقام النبوة، وهو أفضل من نبي الله عيسى"^(٣).

والرد عليه أن نقول: إن المسلمين يعرفون قدر الأنبياء ومنزلتهم عند الله، فلا تقدم عليهم أحداً، "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء ﷺ، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"^(٤).

والذي ندين به نحن المسلمين لله ﷻ، هو "أن أفضل الإنس والجن الرسل ثم الأنبياء - على جميعهم من الله تعالى ثم منا أفضل الصلاة والسلام - ثم أصحاب رسول الله ﷺ ثم الصالحون، قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥] وهذا لا خلاف فيه من أحد"^(٥).

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٧٦ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) الجواب المنير عبر الأثير، ص ١٥٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، (ج ٢ / ٧٤١) (مرجع سابق).

(٥) انظر: المحلى، (ج ١ / ٢٨) (مرجع سابق).

المآخذ العاشر: إهانة اليماني للأنبياء:

سبق الحديث عن اعتقاد المهديين في الأنبياء والمرسلين، فتبين مدى انتقاص اليماني حق الأنبياء، وبخسهم منزلتهم ومكانتهم التي أنزلهم الله إياها، فقالوا عن سيدنا آدم: "لما خلقه الله وضعه في الجنة أربعين سنة تطأه الملائكة قبل أن ينفخ فيه الروح؛ ليكون ذليلاً، ولما مر عليه إبليس بصق على بطن آدم، فأمر الله الملائكة برفع الطينة التي وقعت عليها بصقة إبليس، والكلب مخلوق من طينة نبي وهو آدم^(١).

هل هذا يليق بأنبياء الله الذين اختارهم على سائر الناس واصطفاهم لرسالته، بل اتهموا الأنبياء بأنهم ظالمين، وقصروا في أداء الرسالة التي كلفوا بها من قبل الله، وتفوق الأئمة عليهم، فقالوا: "والسابق بالخيرات: هم فقط محمد وآل محمد، وظالم لنفسه: هم باقي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين سبقوا إبراهيم ومن ذرية إبراهيم عليهم السلام"^(٢).

والرد على ما سبق: هو ما اعتقده أهل السنة والجماعة، فقد قالوا: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالى، على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [آل عمران: ٦٩]"^(٣).

إذاً فأنبياء الله عليهم السلام هم أفضل خلق الله، وقد صنعهم الله على عينه، واصطفاهم من خلقه، فالواجب تفضيلهم من فضلهم الله، فما دام أن الله عز وجل أخبرنا بذلك في كتابه، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم في سنته، فالمخالف مخالف لما أراد الله ورسوله.

(١) انظر: المتشابهات، ص ٣٠٠ و ٣٠١ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) انظر: رحلة موسى إلى مجمع البحرين، ص ٨٠ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٨٩ (مرجع سابق).

تاسعاً: رأي أهل السنة في جماعة المهديين:

- نحن أهل السنة إذا أردنا إمطة اللثام عن وجه هذه الجماعة، ونبين بعد انحرافها وضلالها حكم العلماء عليها، وذلك بعد إبراز النقاط الركيزة في دعوتهم، وأن كل واحدة منها كفيلة بتكفيرهم، وخروجهم من الملة، وقد سبق الحديث عنها، وهي بإيجاز:
- أ- زعم اليماني بتحريف القرآن، وأن القرآن زيد فيه ونقص.
 - ب- سب اليماني وأنصاره الصحابة رضي الله عنهم، واتهامهم بالردة والتشكيك في عدالتهم.
 - ج- الوقوع في بعض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن في عرضهم.
 - د- ادعاء اليماني المعجزات وأنه يعلم الغيب، وأن عنده كل العلوم.
 - هـ- تأويلات اليماني الباطنية للقرآن الكريم، وصراف معانيه إليه والأئمة.
 - و- تعطيل اليماني وأنصاره صفات الله سبحانه، ووصفهم الأئمة بها.
 - ز- القول بالحلول الإلهي في الأئمة.
 - ح- الفرية الكبرى بأن الله لا يعلم الجزئيات والقول بالبداء.
 - ط- زعموا أن الإمامة تسموا على النبوة، وتفضيلهم الأئمة على الأنبياء عليهم السلام.
 - ك- إهانة المهديين للأنبياء عليهم السلام، واتهامهم بالظلم والتقصير في الدعوة.
 - ل- الزعم بأن الأئمة نزلت عليهم كتب مقدسة.

فبعد هذا العرض الموجز لما هو عند المهديين، وبيان تلك الضلالات والانحرافات، "فلو سألنا عن واحد منهم، أو عن جماعتهم، وقيل لنا: هل تحكمون بكفرهم؟ لم نتسارع إلى التكفير إلا بعد السؤال عن معتقداتهم ومقالتهم، ونراجع المحكوم عليه، أو نكشف عن معتقداتهم بقول عدول يجوز الاعتماد على شهادتهم، فإذا عرفنا حقيقة الحال حكمنا بموجبه"^(١).

والحكم عليهم، يأتي بقول علماء أهل السنة، وهو أن من اعتقد واحدة مما سبق، فهو: "كافر خارج من الملة، ومن اقتصر على مجرد السب والطعن -أي للصحابة- فهو فاسق يجب تعزيره، فإن تعدى إلى الحكم بكفرهم وردتهم فهو الكافر لا هم رضي الله عنهم، وهذه الأحكام إنما تنطبق على من قال ذلك بعد إقامة الحجة عليه، ونفي معاذير الكفر كالشبهة والجهل والخطأ والتأويل

(١) فضائح الباطنية، ص ١٤٦ (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

والإكراه"^(١).

وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم: "والحق هو أن كل من ثبت له عقد الإسلام فإنه لا يزول عنه إلا بنص أو إجماع، وأما بالدعوى والافتراء فلا، فوجب أن لا يكفر أحد بقول قاله إلا بأن يخالف ما قد صح عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسول الله ﷺ قاله، فيستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله، وسواء كان ذلك في عقد دين أو في نحلة أو في فتيا وسواء كان ما صح من ذلك عن رسول الله ﷺ منقولاً نقل إجماع تواتراً أو نقل آحاد إلا أن من خالف الإجماع المتيقن المقطوع على صحته، فهو أظهر في قطع حجته ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع على معرفة الإجماع وعلى تكفير مخالفته برهان صحة قولنا قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]"^(٢).

وعليه: إذا كانت جماعة المهديين الشيعة قد اعتنقت واعتقدت أموراً تكفرهم وتخرجهم من الملة، أو يحكم عليهم بالقتل أو الفسق، إلا أن الحكم بالتكفير لا يكون على سبيل الإطلاق، فمنهم التابع ومنهم المتبوع، بالإضافة إلى استعمالهم التقية، والذي يعتقد من المهديين واحدة من الأمور السابقة التي أخذها عليهم أهل السنة، يحكم عليه بما يناسبه بعد إقامة الحجة عليه، وانتفاء المعاذير.

هذا وبعد أن اتضح لنا موقف الاثني عشرية من دعوة المهديين، ورأي أهل السنة في معتقداتهم والمآخذ التي أخذوها عليهم، فقد تبين بطلان هذه الدعوة عند أصل المذهب وهو الاثني عشرية، كما تبين بطلانها عند أهل السنة، بل وبطلانها من المنقول والمعقول والأصول والواقع والمشاهد، فما بقي عليهم إلا أن يعودوا إلى الحق، وينصرفوا عن تلك الدعوة.

ثم إن الياني ادعى معجزات وكرامات ومعرفة بجميع العلوم، فأين هذا اليوم؟ وماذا

(١) انظر: دراسات في الفرق الإسلامية، ص ٣٧٦ (بتصرف) (مرجع سابق).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ج ٣ / ٢٩٢) (مرجع سابق).

الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم

ينتظر اليماني حتى يظهر بها للناس؟ وهل يا ترى العالم في حاجة إلى علمه اليوم في دينهم ودنياهم؟ فإذا كانوا بحاجة إلى ما عند اليماني، فلمَ لم يخرج عليهم بعلمه؟ ويخبرهم بالذي عنده، أم هي أوهام وأساطير يدعيها كل من يريد.

وإذا لم يكونوا في حاجة لذلك، فلا اعتبار بما ادعاه هؤلاء القوم، فيجب عليهم بعد أن أبطل دعوتهم الجميع أن يعودوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ويجب أن نعلم أن الحق الذي لا مرأى فيه، هو أن الله ﷻ أتم علينا نعمته وأكمل لنا دينه على لسان حبيبه ﷺ، ألم يقل ربنا ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فكل دعوى بعد تلك الآية مردودة ومزيفة، ولا تقبل عندنا نحن المسلمين؛ لأن الله أكمل لنا الدين، فهو هادينا إلى الصراط المستقيم، وإذا كانت تلك الدعوى ومثيلاتها لا تقبل بموجب الشرع، فالعقل كذلك ينكرها والواقع يرفضها ويجحدها، فلما كان اليماني يدعي العلوم لنفسه، أو يدعيها له أنصاره، لأن أصل المذهب قد ادعى ذلك للأئمة، لكن أئمتهم أنكروا ذلك تماماً، فجاء عن الأئمة - كما تقدم - أنهم لا يعلمون الغيب، ولم يقل منهم أحد أنه يعلم كل العلوم، أو أنه يستطيع أن يأتي بمعجزة، ولم يدع أحد من الأئمة العصمة لنفسه ولا التقية ولا البداء ولا الرجعة - سبق نقد أئمة الشيعة لهذه العقائد -، ولم يأتوا بما أتى به الشيعة أو اليماني الشيعي.

فالواقع المشاهد لحال أئمة الشيعة يقول إنها محض افتراءات هم منها براء، فإذا كان اليماني قد خالف الأئمة في واقعهم وحالهم، فليخرج للعالم - مسلماً أو كافراً - ويحدثهم بالذي عنده، ويخبرهم بعلمه، لعله يطلعهم على ما ليس عندهم، ويحل لهم مشكلاتهم، فلما لم يكن منه ذلك، فقد تأكد بطلان كل ما ادعاه من دعاوى، وأصبحت مردودة بالكتاب والسنة والعقل والواقع.

ملخص الفصل الرابع

ويتلخص الفصل الرابع في نقاط:

الأولى: اتسعت دائرة الاتفاق بين المهديين والاثني عشرية، ولا مستغرب فالأصول واحدة والمصادر مشتركة، والكل غرف من منبع واحد، فكانت النتيجة ما ظهر بينهم من الاتفاق، وأن الذي نشأت عليه الاثني عشرية نشأ عليه المهديون، من كذب على الأئمة، وتزوير في النصوص، وغلو في حق الأئمة وآل البيت.

الثانية: أما عن دائرة الاختلاف بين المهديين والاثني عشرية، فهي ضيقة من خلال أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفريقين، فالمهديون وافقوا الاثني عشرية في كثير من العقائد والتشريعات ومسائل أخرى، وخالفوهم في عقائد تصب في مصلحة الدعوة البيانية، ونستطيع القول بأن المهديين وافقوا الاثني عشرية فيما لا يتعارض مع دعوتهم، وخالفوهم فيما يتناسب معهم.

الثالثة: فارق المهديون الفرق الشيعية الأخرى كالإسماعيلية والزيدية، وخالفوهم في أصولهم وفروعهم وحكموا عليهم بالمروق من الدين واتباع الباطل، وهذا هو الآخر يتفق مع الاثني عشرية في موقفها من الفرق الأخرى.

الرابعة: برز موقف المهديين من أهل السنة، فاعتبروهم نواصب كما هو موقف الاثني عشرية منهم تماماً، وكان العداء الصريح لأهل السنة من المهديين والاثني عشرية، ثم كان لأهل السنة الموقف البارز والحكم الواضح على مثل العقائد وأصحابها، وأن ما جاء به المهديون غريب عن المسلمين، ومخالف لتعاليم الإسلام، وباطل في نسبه لآل البيت والأئمة الأطهار، فهم براء من تلك العقائد والأفكار.



خاتمة البحث وتشتمل على الآتي



أولاً: نتائج الدراسة

ثانياً: توصيات الدراسة

الخاتمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ونصلي ونسلم على خير البشر، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وعلى كل من اهتدى به وسار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد...

فلقد رافقني في هذا البحث توفيقُ الله وعونه؛ حيث أعان الباحث على تتبع عقائد جماعة المهديين، وقد استطاع الباحث من خلال تلك المهمة البحثية أن يعرض ما عندهم -بقدر المستطاع-، وأن يُبيِّن مدى خروجهم عن الاعتقاد الصحيح.

كما كانت محاولة الباحث في التنقيب عن تلك العقائد من كتبهم وبياناتهم ومنشوراتهم، فالحجة قائمة عليهم من أنفسهم، فهم جماعة ارتوت من الغلو في حق آل البيت، ونشأت على سب الصحابة ﷺ. لقد اتضحت معالم جماعة المهديين بعد هذا العرض، وكشف النقاب عنهم، وبأنهم لم يسلكوا هدي القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم يتشربوا بمذاهب أهل البيت السوية، فجعلوا ينفثون سمومهم بين أوساط الشيعة الاثني عشرية، وبين أفراد الأمة المحمدية.

إن اليمني مؤسس جماعة المهديين قامت فكرته على التمويه والغموض، لكن وجد له أتباعاً وأنصاراً افتتنوا به، وساعدوه على نشر أفكاره، فانتشروا في البلاد وألغوا الكتب وكتبوا المقالات، وظهروا على شاشات التلفاز ليعرضوا ما لديهم من آراء قامت على التشكيك في القرآن، وإهانة الأنبياء، والطعن في الصحابة الكرام، والوقوع في عرض نساء رسول الله ﷺ، فهذه العقائد وأشباهها كانت أساساً لهذه الطائفة، ومن ثمَّ ظهرت آراؤها مخالفة لبعض الأصول الشيعية وإن كانت متفقة معها في الكثير من الفروع، لكنها مخالفة لجماهير أهل السنة في أصول الدين وفروعه.

ولقد خرجت تلك الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي.

أولاً: نتائج الدراسة

قد خَرَجَ الباحث من هذا البحث بعددٍ من النتائج، وهي على النحو التالي:

أولاً: المهديون من الاثني عشرية، فلقد شربوا الكثير من عقائدها، واتفقوا معهم في الكثير من خرافاتها وضلالها، وما انطبق على الأئمة عند الاثني عشرية فقد صرفه المهديون إلى يمانهم، فقالوا بإمامته وعصمته ووجوب طاعته والانقياد لدعوته، والالتواء تحت رايته.

ثانياً: تعد كتب (الكافي) للكليني، و(بحار الأنوار) للمجلسي، و(وسائل الشيعة) للعاملي، و(الاستبصار) للطوسي، و(الغيبة) للطوسي، مصدراً من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الياني في دعوته، بل وكل كتاب وجد فيه ملاذه ومراده، ثم أنصاره وأتباعه يعدون كتب الياني بعد الكتب السابقة مرجعاً أساسياً ومصدراً مهماً.

ثالثاً: يغلب على المهديين التأثير بالديانات الوضعية كالهندوسية والأفكار الوثنية والمعتقدات الباطنية، فقد فاحت رائحة ذلك من كتبهم، كتقديس الأئمة، والقول بحلول الجزء الإلهي في أئمتهم، والتجلي الإلهي في البشر، واعتقادهم في الطينة، وأنهم من أشرف الناس، حيث خلَقوا من طينة خلَق منها الأنبياء عليهم السلام.

رابعاً: انساق المهديون خلف المعطلة، فنفوا الصفات عن الله تعالى، وصرفوا صفات الله تعالى للأئمة وللياني، وحرفوا آيات الصفات عن معانيها ومرادها إلى يمانهم وأتباعه، وهذا لا شك شذوذ وضلال بين، وهو خروج عن الدين، وانحراف عن الملة.

خامساً: المهديون في نظر الاثني عشرية فرقة منحرفة وكافرة، وزعيمها دجال وكذاب، ويحذرون عوام الشيعة منه، وينهالون عليه بالردود من كل جانب، بالمؤلفات والمنشورات والمقالات والفتاوى، حتى يُجهضوا هذه الدعوة اليمانية.

سادساً: ينظر المهديون إلى الشيعة الاثني عشرية، على أنهم مخالفون لآل البيت؛ لأنهم لم يؤمنوا بالوصي أحمد الحسن، الذي يزعم أنه مرسل من قبل الإمام المهدي، فهو ممهّد له، ومن خالف الوصي الممهّد أحمد الحسن، فهو في نظره ملتوٍ ومصيره إلى النار.

سابعاً: تجرأ اليمني وأتباعه على المرجعية الدينية الشيعية وفقهائها اليوم، حيث لم يراعوا الحق، ولم يوجهوا الناس إليه، واعتبرهم منافقين وفقهاء سوء، ضلوا وأضلوا أتباعهم من الشيعة عن الأولياء والأوصياء بزعم اليمني.

ثامناً: يتضح الزيغ والغلو عند المهديين من خلال القول بالتأويل الباطني، والقول بتحريف القرآن، وسب الصحابة واتهامهم بالردة، والوقوع في أعراض نساء النبي ﷺ، وتفضيلهم اليمني على أنبياء الله ورسوله، وادعاء اليمني أنه يعلم الغيب، وأن كل العلوم لديه.

تاسعاً: يعتقد المهديون أن الشيعة هم الناجون من بين الفرق الإسلامية، وأن المهديين هم الناجون من الشيعة، وكل من دخل تحت لواء اليمني، وعقد البيعة له.

عاشراً: حوت كتب المهديين، وبالأخص كتب زعيمهم اليمني كثيراً من الشريكيات والوثنيات الغربية عن دين الإسلام، وعن مذهب آل البيت والعترة، ومن أبحث كتب اليمني: كتاب التوحيد: وقد ضيع فيه حدود التوحيد، وكتاب المتشابهات: وقد مَهَجَ المَهَجَ الباطنية الزنادقة بل تعدهم في تحريف وصرف القرآن عن معناه، وكتاب الجواب المنير عبر الأثير: والذي اشتمل على عدد من الأجوبة متعددة الاتجاهات، كالعقيدة، والشريعة، والفقه، والتفسير، وغيرها، بما يوطد لدعوته فقط، وليس لمصلحة الإسلام منها في شيء.

حادي عشر: من أخطر وأبشع الآفات التي أصيب بها مذهب الشيعة الاثني عشرية هو التناقض بين معتقداتها، وهو الذي لم يسلم منه المهديون في معتقداتهم أيضاً، فظهور المهديين وادعاء اليمني الإمامة والمهدوية بالروايات التي اعتمد عليها أكبر دليل على تناقض الروايات، وكأن جماعة المهديين تبرهن ذلك وتؤكد، بوجود روايات في أمهات الكتب عند الاثني عشرية كانت هي البصيص لدعوتهم واستطاعوا أن يبنوا عليها أفكارهم، فالدعوة بلا شك لها جذور في روايات الشيعة.

ثاني عشر: يبدو أن المهديين وجدوا لأنفسهم موطناً بين الأوساط الشيعية، بدليل أن لليمني أتباعاً وأعواناً، كما أنهم شغلوا المشهد الديني الشيعي، فأدى ذلك إلى الردود بإصدار الفتاوى من المرجعية الدينية، ونشر الكتب والمؤلفات التي تنقد هذه الدعوى، ثم بكثرة المقالات والرد على أسئلة العوام حول الدعوة اليمانية، وبمحاولة انتشار أنصار اليمني خارج العراق.

ثالث عشر: بدا التعصب في معتقدات وأفكار المهديين واضحاً، وهذا هو الداء الخطير عند الاثني عشرية، فورثوه عنهم، فتعصبوا لمذهبهم، وأخذوا يتناولون على المرجعية الشيعية، ونظرة أتباع اليماني لشخص اليماني على أنه الشخصية الوحيدة التي تستحق الاهتمام لا غير، وليس في حال ظهوره ووجوده لغيره وجود ولا ظهور، فإذا كان ذلك مع من كانوا مثلهم-أي شيعة-، فماذا تكون نظرتهم لغير الشيعة؟ فالمهديون يهاجمون أهل السنة بضراوة شديدة، في حين أن أهل السنة يمقتون التعصب ويكرهونه.

رابع عشر: إذا كان الميدان واسعاً، والآراء متنوعة، والفرق متعددة-فالشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، وأهل السنة-، فإن الفائز في النهاية هو الذي سار على نهج رسول الله ﷺ، واقتفى أثره، والفرقة الناجية هي التي كانت على ما كان عليه رسول الله ﷺ وسلف الأمة، بالقرآن والسنة يتأكد نجات أهل السنة، وليس الشيعة كما يزعمون، فهم ضلوا وأساءوا ويظنون أنهم يحسنون صنعاً.

خامس عشر: اتضح من البحث أن موقف المهديين من الفرق الإسلامية الأخرى، هو نفس موقف الاثني عشرية منها، فموقفهم من أهل السنة لا يختلف عن موقف الاثني عشرية، كما أن موقفهم من الزيدية والإسماعيلية وفرق غير الشيعة كالخوارج، مشابه تماماً لموقف الاثني عشرية، ويزاد على ذلك موقف الاثني عشرية من المهديين، وموقف المهديين من الاثني عشرية، والذي أبرز عدا كل طرف للآخر.

سادس عشر: إذا كانت جماعة المهديين قد ادّعت المهديوية في شخص اليماني، وتؤمن بالمهدي المنتظر-محمد بن الحسن العسكري-الذي عند الاثني عشرية، إلا أن اعتقاد المهديين والاثني عشرية في المهدي يختلف عن اعتقاد أهل السنة فيه، وقد أثبتنا بطلان عقيدتهم في مهديهم، مع اعتماد روايات أهل السنة المتواترة في ظهور المهدي في آخر الزمان.

□

□

ثانياً: تَوْصِيَّاتُ الدِّرَاسَةِ

أما التوصيات والمقترحات التي يراها الباحث، فهي على النحو التالي:

أولاً: الحذر والحيطه من مثل هذه العقائد الدخيلة علينا، والغريبة عن ملتنا، وعلى العلماء أن يُبَيِّنوها للناس، حتى لا ينخدع بها العوام، ولا ينجرّف خلفها الشباب، وليكن هذا بإقامة الدورات العلمية في جامعة الأزهر بفروعها، بل وغيرها من الجامعات المصرية-الخاصة والعامّة-، ويحضرها طلاب الأزهر وغيرهم من الجامعات الأخرى، حتى تعم الفائدة، ونُحَصِّن الشباب والفتيات من هذه المعتقدات، وتكون مثل هذه المحاضرات وتلك الدورات تحصيناً لعقول أبناء المجتمع المسلم.

ثانياً: يقترح الباحث على قلعة الأزهر الشريف أن تقوم بإعداد قناة فضائية خاصة بمناقشة آراء وأفكار المخالفين لعقائد أهل السنة والجماعة-ومنهم المهديون-، والرد عليها.

ثالثاً: مواصلة الجهد من علماء الأزهر الشريف الأجلاء، وطلاب العلم المجتهدين، في مواجهة أفكار الشيعة على شبكة الإنترنت، والتي غزاها الشيعة، فتلك وسيلة من الوسائل التي أجادها الشيعة لنشر معتقداتهم ومذهبهم، فيجب التنبه لمثل هذه الوسائل، والتي قد يقع فيها شباب الأمة، وتعد في عصرنا من أحدث وأنجح الطرق للتواصل مع طبقة كبيرة من الشباب، الذي لا نجده إلا على الصفحات الاجتماعية، أو المواقع المتنوعة.

رابعاً: على الإعلام الإسلامي والعربي، والإعلام المصري بالذات، أن يهتم بمناقشة مثل هذه القضايا على قنواته الإعلامية-كالتلفاز، والصحف والمجلات، وغيرها- لما يغلب على أهل مصر من روح التدين، والعاطفة المصرية بحبهم واحترامهم لآل البيت والصحابة رضي الله عنهم، وليمد لهم أصحاب الأموال العون على ذلك، لنشر المفاهيم الدينية الصحيحة.

خامساً: إذا كان الأزهر الشريف-جامعاً وجامعةً-حارساً لمذهب أهل السنة، وحصناً حصيناً ضد أي غلو-شيعي أو غيره-، فعلى علماء أمتنا الإسلامية والعربية ومؤسساتها الدينية، وبقيادة الأزهر الشريف - منبر الفكر الوسطي- أن يواصلوا جهودهم ضد الفكر الشيعي، وضد أي لون من ألوان الغلو الفكري في البلاد الإسلامية، وأن يكملوا رسالتهم في نشر الإسلام الوسطي.

سادساً: يقترح الباحث على الباحثين عددًا من الأفكار المقترحة لأبحاث الماجستير والدكتوراه، في الأديان والمذاهب، على النحو التالي:

- ١ . تناقضات الشيعة، دراسة تحليلية.
- ٢ . المد الشيوعي على شبكة الإنترنت، مظاهره وآثاره ومواجهته.
- ٣ . نشر عقيدة أهل السنة عبر شبكة الإنترنت، عرض وتحليل.
- ٤ . جهود الأستاذ إحسان إلهي ظهير في الرد على الشيعة.
- ٥ . أثر الفكر المعتزلي في المذهب الشيعي، عرض ونقد.
- ٦ . منهج أصحاب الكتب الستة في الرواية عن رجال الشيعة.
- ٧ . أساليب الدعوة الشيعية، دراسة مقارنة مع أهل السنة.
- ٨ . تطور المذهب الشيعي في العالم الإسلامي، عرض ودراسة.
- ٩ . القنوات الفضائية الشيعية للأطفال، نشأتها وظهورها ومواجهتها.
- ١٠ . حركة التصحيح في المذهب الشيعي، دراسة تحليلية.

**والله من وراء القصد ، وأسأله سبحانه أن يجعلنا من جند دعوته المخلصين ،
ولله الحمد والمنة.**

مَراجِعُ البَحْثِ

أهم المصادر والمراجع^(١)

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: السنة النبوية :

- ١- جامع الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى ٢٧٩هـ، اعتنى به: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.
- ٢- سنن ابن ماجة، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزيني، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، سعيد اللحام، أحمد برهوم، محمد كامل قرة بللي، ط ١/ ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، دار الرسالة العلمية، دمشق.
- ٣- سنن أبي داود، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢هـ-٢٧٥هـ)، مجلد واحد، اعتنى به: فريق بيت الأفكار الدولية، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض.
- ٤- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، المتوفى عام ٣٥٤هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط ١/ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥- صحيح البخاري، مجلد واحد، ط ١/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، دار ابن كثير، دمشق.
- ٦- صحيح مسلم، مجلد واحد، ط ١/ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، دار المغني، المملكة العربية السعودية.
- ٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط/ ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، بدون رقم، نشر مكتبة القدسي، القاهرة.
- ٨- المستدرک على الصحيحين، للإمام النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ٢/ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٩- مسند الإمام أحمد، شرحه وصنع فهارسه: العلامة أحمد محمد شاكر، ط ١/ ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، دار الحديث بالقاهرة.
- ١٠- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، سبعة أجزاء، ط ١/ ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

(١) مرتبة أبجدياً حسب الفنون.

١١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، خمسة وعشرون جزءاً، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ثالثاً: كتب المهديين (اليمني وأنصاره):

١٢- أحمد الموعود، تأليف: علاء السالم، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٣٨).

١٣- أخبار الطاهرين في المهدي والمهديين، السيد إسماعيل موسوي، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٣٢).

١٤- الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٢٤).

١٥- إضاءات من دعوات المرسلين، السيد أحمد الحسن، وصي رسول الإمام المهدي واليمني الموعود، ط ٥/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٨٧).

١٦- إظهار بطلان من أنكر حجية القرآن، الأستاذ ضياء الزيدي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٣٠).

١٧- إيقاظ النائم في استقبال القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٣).

١٨- بحث في العصمة، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١١٣).

١٩- البلاغ المبين، الرؤيا حجة، الجزء الثاني، الحلقة الأولى، إعداد السيد أبو منتظر الصافي، أحمد خطاب الكربلائي، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١١).

٢٠- بين يدي الصيحة، قراءة في الأحلام منهجاً وعلماً، الأستاذ زكي الأنصاري، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٣٠).

٢١- البنات على أحقية الوصي أحمد الحسن، الشيخ علاء السالم، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٢٩).

٢٢- تمخض الكوراني عن فأر قمبيء، دحضاً لأكاذيب الكوراني، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٩٣).

٢٣- التوحيد، السيد أحمد الحسن وصي رسول الإمام المهدي واليمني الموعود، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٨٨).

- ٢٤- جامع الأدلة، الدكتور: أبو محمد الأنصاري، بدون بيانات، (وهو كتاب آخر، اتفق مع لاحقه في الاسم واختلف في المضمون).
- ٢٥- جامع الأدلة، الدكتور: عبدالرزاق الديراوي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، مطبعة أيبكس، بيروت-لبنان.
- ٢٦- الجواب المنير عبر الأثير، الجزء الأول والثاني والثالث، أجوبة السيد أحمد الحسن على الأسئلة الواردة عبر الانترنت، الجزء الأول، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.
- ٢٧- حوار قصصي مبسط في الدعوة اليمانية المباركة، الجزء الأول- الرابع، مجلد واحد، الشيخ عبدالعالي المنصوري، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أيبكس، بيروت-لبنان.
- ٢٨- الحوار الثالث عشر، السيد أحمد الحسن، تعليق: علاء السالم، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٥٤).
- ٢٩- دابة الأرض وطالع المشرق، الأستاذ أحمد خطاب، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٧٤).
- ٣٠- دراسة في شخصية اليمني الموعود(اليمني وبلا اليمن)، الحلقة الثانية، الشيخ ناظم العقيلي، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٢١).
- ٣١- دعوة السيد أحمد الحسن هي الحق المين، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٤٤).
- ٣٢- الدعوة اليمانية في كتب السنة، حسين المنصوري، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٤٩).
- ٣٣- دلائل الصدق ونفض غبار الشك، الدكتور توفيق المغربي، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٨٠).
- ٣٤- دليل الأدلة، تأليف: فاضل التميمي، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٦٨).
- ٣٥- الرجعة، ثالث أيام الله الكبرى، أجوبة السيد أحمد الحسن، إعداد علاء السالم، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٦٤).
- ٣٦- رحلة موسى إلى مجمع البحرين، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي واليمني الموعود، ط ٣/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٨٣).
- ٣٧- الرد الحاسم على منكري ذرية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٧).

- ٣٨- الرد القاصم على من أنكر رؤية القائم، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦).
- ٣٩- رسالة في حديث خليفة الله المهدي، الشيخ ناظم العقيلي، ط ١/ ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٩٥).
- ٤٠- رسالة في فقه الخمس، إعداد علاء السالم، ط ١/ ١٤٣١هـ، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١١١).
- ٤١- رسالة في وحدة شخصية المهدي الأول والقائم والياني، تأليف: علاء السالم، ط ١/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٦).
- ٤٢- السلسلة الأخلاقية، الحلقة الأولى، الشيخ حبيب السعيد، ط ٢/ ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤).
- ٤٣- شرائع الإسلام، الجزء الأول-الثالث، مجلد واحد، السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي والياني الموعود، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أيبكس، بيروت-لبنان.
- ٤٤- شيء من تفسير سورة الفاتحة، السيد: أحمد الحسن، أسرار الإمام المهدي، قسم التفسير، الإصدار الأول، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وملاحقه: تفسير آية من سورة يونس، ووصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والإنجيل والقرآن، ونصيحة إلى طلبة الحوزات العلمية وإلى كل من يطلب الحق، ورسالة الهداية.
- ٤٥- الشيعة على محك الاختبار، عبدالرزاق الديراوي، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٦٢).
- ٤٦- صغير يناطح السحاب، علاء السالم، ط ١/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٥٩).
- ٤٧- العجّل، الجزء الأول والثاني، مجلد واحد، تأليف: السيد أحمد الحسن، وصي ورسول الإمام المهدي والياني الموعود، ط ٢/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.
- ٤٨- فصل الخطاب في حجية رؤيا أولي الألباب، الجزء الثاني، أحمد خطاب، ط ١/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٧٠).
- ٤٩- في القטיפ ضجة، الجزء الأول، عبدالرزاق الديراوي، ط ١/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٥٦).
- ٥٠- لعلكم تهتدون، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/ ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٥٥).

- ٥١- ما بعد الاثني عشر إمامًا، تأليف: الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤٥).
- ٥٢- المشابهات، الجزء الأول والثاني والثالث والرابع، مجلد واحد، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليمني الموعود، تحقيق: اللجنة العلمية لأنصار الإمام المهدي عليه السلام، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (٩٦).
- ٥٣- مجتمعنا بين الكبر والنفاق، الشهيد السعيد أنمار حمزة المهدي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٤٨).
- ٥٤- المحكمات في أحقية الوصي أحمد الحسن، بقلم علاء السالم، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٤١).
- ٥٥- مسيلمة بثوبه الجديد، علاء السالم، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٧٥).
- ٥٦- مع العبد الصالح، السيد أحمد الحسن، إعداد: أبوحسن، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وملحق به: بيان الحق والسداد من الأعداد.
- ٥٧- المعترضون على خلفاء الله، الشيخ علاء السالم، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أيبكس، بيروت-لبنان.
- ٥٨- المعمون بالنفاق، حسين المنصوري، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦٦).
- ٥٩- من هو ورثة الأنبياء، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٦٠).
- ٦٠- المهديون الاثنا عشر، عبدالعالي المنصوري، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (١٦٢).
- ٦١- موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٢٨).
- ٦٢- موجزة عن دعوة السيد أحمد الحسن، الأستاذ عبدالرزاق الديراوي، ط ٢/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد (٢٨).
- ٦٣- النبوة الخاتمة-نبوة محمد-، ومعه: كتاب الجهاد باب الجنة، وكتاب التيه أو الطريق إلى الله، وكتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس، السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي واليمني الموعود، ط ٣/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

- ٦٤- النجمة السادسة، ابتسام أحمد المغربية، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٤٢).
- ٦٥- النور المين في أخبار الصادقين، الأستاذ ضياء الزبيدي، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٢٣).
- ٦٦- واقفة عصر الظهور، علاء رزاق الأسدي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(٦٣).
- ٦٧- الوصية المقدسة، الكتاب العاصم من الضلال، السيد أحمد الحسن، جمعه وعلق عليه علاء السالم، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٦٥).
- ٦٨- الوصية والوصي أحمد الحسن، ومعه دفاعاً عن الوصية، وانتصاراً للوصية، الشيخ ناظم العقيلي، ط ٢/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أيبكس، بيروت-لبنان.
- ٦٩- البياني الموعود حجة الله، الشيخ حيدر الزبيدي، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.
- ٧٠- يوم الخلاص، عادل السعيدي، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م، إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، العدد(١٨١).

رابعاً: مصادر الاثني عشرية :

(أ) كتب العقائد عند الشيعة الاثني عشرية

- ٧١- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، خرج أحاديثه: علاء الدين الأعلمي، ط ١/١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت-لبنان.
- ٧٢- أصل الشيعة وأصولها، العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط ١/١٤١٠هـ=١٩٩٠م، دار الأضواء، بيروت-لبنان.
- ٧٣- أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، ط ١/١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م، دار الهلال.
- ٧٤- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط ١/١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م، دار المرتضى، بيروت-لبنان.
- ٧٥- الاعتقادات، للشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ١/١٤١٣هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- ٧٦- إزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، شيخ الفقهاء والمحدثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م، مطابع دار النعمان، بيروت-لبنان.
- ٧٧- الإمام المهدي، المصلح العالمي المنتظر، الشيخ أيوب الحائري، ط ١/١٤٢٣هـ، مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- ٧٨- إمامة بقية الأئمة، السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقائدية بإيران.
- ٧٩- الإمامة حتى ولاية الفقيه، عبدالحسين محمد علي بقال، ط ١/١٤٠٢هـ، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، قم.
- ٨٠- الإمامة في جذورها القرآنية، عبدالله دشتي، ط ١/١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، الكويت.
- ٨١- الإمامة والتبصرة، تأليف: ابن بابويه القمي، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي بقم المقدسة بإيران، ط ١/١٤٠٤هـ.

- ٨٢- الإمامة، مرتضى المطهري، ترجمة: جواد علي كسار، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٨٣- أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان بن المعلم، أبي عبدالله العُكبري، البغدادي، المعروف بالمفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ط ١/١٤١٣هـ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- ٨٤- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، منشورات دليل ما، قم.
- ٨٥- بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، نصوص مختارة من مؤلفات أبو القاسم الخوئي، إعداد: إبراهيم الخزرجي، ط ١/١٤٢٧هـ، مؤسسة السبطين العالمية، إيران-قم.
- ٨٦- بشارة الإسلام في علامات المهدي-عليه السلام-، مصطفى آل سيد حيدر الكاظمي، تحقيق: نزار الحسن.
- ٨٧- بشارة النبي بالأئمة الاثني عشر، في خطب حجة الوداع، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني، ط ١/١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، نشر: دار الهدي، قم.
- ٨٨- تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها، الميرزا فضل الله بن الميرزا نصر الله، المعروف بشيخ الإسلام الزنجاني، تقديم وتحقيق: غلام علي غلام علي نور اليعقوبي، ط ١/١٤٢٨هـ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، إيران.
- ٨٩- التقية، شيخ الفقهاء والمجتهدين مرتضى الأنصاري، تحقيق: فارس الحسون، ط ١/١٤١٢هـ، مؤسسة قائم آل محمد، قم.
- ٩٠- توحيد الإمامية، آية الله محمد باقر الملكي الميانجي، ط ١/١٤٣٥هـ، منشورات دار البذرة، النجف الأشرف، العراق.
- ٩١- الحكومة الإسلامية، الإمام المجاهد السيد روح الله الخميني، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- ٩٢- دروس في الشيعة والتشيع، علي الرباني الكلبايكاني، تعريب: أنوار الرصافي، ط ٢/١٤٣٠هـ، منشورات جامعة المصطفى العالمية، قم.
- ٩٣- دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، محمد سند، ط ١/١٤١٢هـ= ١٩٩٧م، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- ٩٤- الرجعة بحوث مفصلة حول قيام الإمام المهدي ورجوع النبي محمد وآله، تأليف الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، إشراف ومراجعة: الشيخ مجتبي السماعيل، والشيخ راضي الاحسائي، ط ١/١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، مؤسسة فكر الأوحاد، بيروت-لبنان.
- ٩٥- الرجعة بين الظهور والمعاد، المحقق آية الله محمد السند، تحقيق: أحمد بن حسين العبيدان الاحسائي، ط ١/١٣٩٣هـ، دار زين العابدين، إيران.

- ٩٦- الرجعة، للميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الإسترابادي، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١/١٤١٥هـ، دار الاعتصام، قم-إيران.
- ٩٧- الشيعة والتصحيح-الصراع بين الشيعة والتشيع-، الدكتور موسى الموسوي، تاريخ الطبعة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، بدون رقم ونشر.
- ٩٨- عصر الشيعة، علي الكوراني العاملي، ط١/١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، بدون نشر.
- ٩٩- العصمة الكبرى لولي الله العباس بن أمير المؤمنين، لمحمد جميل حمود العاملي، ط١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م، مركز العطرة الطاهرة، بيروت-لبنان.
- ١٠٠- العصمة بين المبدأ الشيعي والمفاد الروائي، السيد صادق المالكي، دار العصمة، البحرين.
- ١٠١- العصمة، السيد علي الحسيني الميلاني، ط١/١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، قم.
- ١٠٢- عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تاريخ الطبعة ١٤٢٢هـ، مركز الأبحاث العقائدية بإيران.
- ١٠٣- العقائد الحقّة-دراسة علمية جامعية في أصول الدين الإسلامي على ضوء الكتاب والسنة والعقل-، السيد علي الحسيني الصدر، ط١/١٤١٩هـ=١٩٩٩م، مجمع الذخائر الإسلامية، قم.
- ١٠٤- عين اليقين، الملقب بالأنوار والأسرار، لمحمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، صححه واعتنى به: الشيخ رضا العياش، ط١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان.
- ١٠٥- فائدة جامعة من كتاب النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، تأليف: آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري، ترجمة: السيد ياسين الموسوي، تجميع: ندى الخرس، مكتبة تسجيلات العذراء.
- ١٠٦- فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، حققه: الدكتور عبدالمنعم الحفني، ط١/١٤١٢هـ=١٩٩٢م، دار الرشاد، القاهرة.
- ١٠٧- فصول من العقيدة، الدكتور عبدالرسول الغفاري ط١/١٤١٣هـ=١٩٩٢م، دار المحجة البيضاء، بيروت-لبنان.
- ١٠٨- فقه علائم الظهور، محمد السند، ط١/١٤٢٥هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف.
- ١٠٩- الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن الحر العاملي، نمقه وعلق عليه: الحاج السيد مهدي اللاجوردي الحسيني، والشيخ محمد درودي، ط٣/١٤٣٢هـ، مكتبة المحلّاتي، قم.
- ١١٠- كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق-ابن بابويه القمي-، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، ط١٠/١٤٣٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- ١١١- كمال الدين وتمام النعمة، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي-الصدوق-، صححه وقدم له: حسين الأعلمي، ط١/١٤١٢هـ=١٩٩١م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- ١١٢- لماذا الغيبة؟ السيد محمد رضا الشيرازي، ط ٢/١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، دار الأثر بيروت-لبنان.
- ١١٣- مجموعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، ط ١/١٤٢٩هـ = ٢٠٠٠م، إيران-قم المقدسة.
- ١١٤- مختصر البصائر، للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، تحقيق: مشتاق المظفر، ط ١/١٤٢١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم-إيران.
- ١١٥- المراجعات- رسائل متبادلة بين الأستاذ الأكبر سليم البشري-شيخ الجامع الأزهر-، وبين الإمام شرف الدين العاملي-، تأليف: الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق: الشيخ حسين الراضي، ط ٢/١٤١٦هـ، نشر المجمع العالمي لأهل البيت بقم-إيران.
- ١١٦- مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، جعفر السبحاني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، نشر معاونة شؤون التعليم والبحوث الإسلامية.
- ١١٧- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، جواد علي، ترجمة عن الألمانية: د. أبو العيد دودو، ط ٢/٢٠٠٧م، منشورات الجمل، كولونيا-ألمانيا.
- ١١٨- المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية، نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، ط ١/١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، دار الزهراء، بيروت-لبنان.
- ١١٩- المهديون الاثنا عشر، مقام الرجعة للأئمة الاثني عشر، سماحة آية الله الشيخ محمد السند، ط ١/١٤٣٣هـ، النجف الأشرف.
- ١٢٠- النسخ والبداء في الكتاب والسنة، محمد حسين الحاج العاملي، تاريخ الطبعة: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، بدون رقم، دار الهادي، بيروت-لبنان.

(ب) كتب التفسير عند الشيعة الاثني عشرية

- ١٢١- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تأليف: المفسر الكبير السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي، تحقيق: الفاضل حسين الاستاد ولي، ط ٥/١٤٣١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي بقم.
- ١٢٢- تفسير العياشي، تأليف: أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط ١/١٤١١هـ = ١٩٩١م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ١٢٣- التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط ٢/١٤٣٣هـ، نشر عطر عترت.

(ج) كتب الحديث وعلومه عند الشيعة الاثني عشرية

- ١٢٤- الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ط ١/١٣٨٠هـ، منشورات الشريف الرضي.
- ١٢٥- الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط ١/١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان.

- ١٢٦- الخصال، للشيخ ابن بابويه القمي (الصدوق)، جزءان، صححه: علي أكبر الغفاري، تاريخ الطبعة ١٤٠٣هـ، ١٩٦٢م، بدون رقم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ١٢٧- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، تاريخ الطبعة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

(د) كتب الفقه عند الشيعة الاثني عشرية

- ١٢٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، ط ١/١٤١٦هـ=١٩٩٥م، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت.
- ١٢٩- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، لأبي جعفر الطوسي، ط ١/١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.
- ١٣٠- فروع الكافي، للكليني، صححه وخرج أحاديثه: محمد جعفر شمس الدين، تاريخ الطبعة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، بدون رقم، دار التعارف.
- ١٣١- فقهيات بين السنة والشيعة، عاطف سلام، ط ١/١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- ١٣٢- المبسوط في فقه الإمامية، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، صححه وعلق عليه: السيد محمد تقي الكشفي، تاريخ الطبعة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، بدون رقم، دار الكتاب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- ١٣٣- منهاج المؤمنین، مطابق لفتاوى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، تنظيم: السيد عادل العلوي، تاريخ الطبعة: ١٤٠٦هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم.
- ١٣٤- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢/١٤١٤هـ، نشر مؤسسة آل البيت، قم.

(هـ) كتب التاريخ والتراجم والرجال عند الشيعة الاثني عشرية

- ١٣٥- إعلام الوری بأعلام الهدی، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ص ٤٤٩، ط ١/١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ١٣٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار والأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، ط ٣/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- ١٣٧- تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبدالله المامقاني، تحقيق: الشيخ محي الدين المامقاني، ط ١/١٤٢٣هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ١٣٨- الحوزة العلمية في النجف الأشرف، السيد محمد الغروي، ط ١/١٤١٤هـ=١٩٩٤م، دار الأضواء، بيروت-لبنان.
- ١٣٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، ط ٣/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، دار الأضواء، بيروت.

- ١٤٠- رجال البرقي-كتاب الرجال-، لأبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله البرقي، مصورات مكتبة الصدوق.
- ١٤١- رجال الكشي، لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، علق عليه: السيد أحمد الحسيني، ط ١/١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان.
- ١٤٢- رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد النجاشي، ط ١/١٤٣١هـ=٢٠١٠م، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- ١٤٣- الرجال، لأحمد بن الحسين الغضائري، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، ط ١/١٤٢٢هـ، دار الحديث، قم.
- ١٤٤- رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، سنة الطبعة ١٤٠١هـ، بدون رقم، مطبعة الخيام، قم.
- ١٤٥- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد إبراهيم، ط ١/١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، دار الكتاب العربي، بغداد.
- ١٤٦- الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، منشورات الرضا، بيروت-لبنان.
- ١٤٧- طبقات أعلام الشيعة، العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني، سبعة عشر جزءاً، ط ١/١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- ١٤٨- عصر الظهور، للشيخ علي الكوراني العاملي، ط ١٧/١٤٢٧هـ.
- ١٤٩- غرقاب-تراجم أعلام القرن الحادي عشر وما بعده-، للسيد محمد مهدي الموسوي الشفتي، تحقيق: مهدي الباقري السياني ومحمود النعمتي، ط ١/١٣٨٨هـ، نشر كانون بزوهش.
- ١٥٠- الغيبة، لأبي جعفر الطوسي، الطبعة الأولى، بدون تاخير، منشورات الفجر، بيروت-لبنان.
- ١٥١- الغيبة، لابن أبي زينب النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١/١٤٣٢هـ=٢٠١١م، دار الجوادين.
- ١٥٢- فهرست التراث، محمد حسين الحسين الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، ط ١/١٤٢٢هـ، نشر دليل ما، قم.
- ١٥٣- الفهرست، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط ٣/١٤٢٩هـ، نشر الفقاهة، قم.
- ١٥٤- ماذا قال علي عن آخر الزمان، إعداد: السيد علي عاشور، تاريخ الطبعة ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان.
- ١٥٥- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ط ١/١٤١٥هـ=١٩٩٥م، دار التعارف، بيروت.
- ١٥٦- المفصل في تاريخ النجف الأشرف، الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، عشرة مجلدات، ط ١/١٣٨٧هـ، المكتبة الحيدرية، قم.
- ١٥٧- نهج البلاغة، دار المعرفة، أربعة أجزاء في مجلد واحد، شرح الشيخ محمد عبده، بيروت-لبنان.

١٥٨- ينابيع المودة، الشيخ القندوزي الحنفي، ط ١/١٤١٨هـ=١٩٩٧م، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت- لبنان.

(و) كتب ردود الشيعة على دعوة اليماني

- ١٥٩- البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع، الحاج حسين، حررت هذه الرسالة بتاريخ ١٩/١٢/٢٠١٢م.
- ١٦٠- دجال البصرة، الشيخ علي الكوراني العاملي، ١٧ شعبان ١٤٣٣هـ، قم المشرفة.
- ١٦١- الرد القاصم لدعوة المفتري على الإمام القائم، الشيخ علي آل محسن، ط ١/١٤٣٤هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف.
- ١٦٢- الشهب الأحمدية على مدعي المهدي، الشيخ أحمد سلمان، ط ١/١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.
- ١٦٣- الشهب العلوية على مدعي الإمامة والمهدية، عبدالله العلوي.
- ١٦٤- ما هي الوصية التي وصفوها بالمقدسة؟ لعل آل محسن، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٤هـ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف الأشرف.
- ١٦٥- المهدي الخاتمة فوق زيف الدعاوى وتضليل الأعداء، تقريراً لأبحاث سماحة السيد ضياء الخباز القطيفي، بقلم: عبدالله معرفي، ط ١/١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، نشر باقيات، قم-إيران.

خامساً: مصادر أهل السنة

(أ) كتب العقائد والفرق عند أهل السنة

- ١٦٦- الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط ١/١٣٩٧هـ=١٩٧٧م، نشر دار الأنصار، عابدين.
- ١٦٧- الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الشيخ حمود التويجري، ط ١/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-الرياض.
- ١٦٨- استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي،-رسالة دكتوراه-، عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية، ط ١/١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، دار الصفوة، القاهرة.
- ١٦٩- إسلام بلا مذاهب، الدكتور مصطفى الشكعة، ط ٢٠/١٤٣١هـ=٢٠١٠م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- ١٧٠- الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، تحقيق: أحمد بن علي، تاريخ الطبعة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م بدون رقم، دار الحديث، القاهرة.
- ١٧١- أصول السنة، الإمام أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق: مشعل محمد الحداري، ط ١/١٤١٨هـ=١٩٩٧م، دار ابن الأثير، الكويت.
- ١٧٢- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد، الدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، مجلد واحد، ط ١/١٤١٤هـ، بدون دار نشر.

- ١٧٣- إظهار الحق، العلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، اعتنى به وحققه: أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، ط١ / ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م، دار الهيثم، القاهرة.
- ١٧٤- الاعتصام، العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المتوفى ٧٩٠هـ، خرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد.
- ١٧٥- الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي، ط١ / ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م، دار الكتب العملية، بيروت-لبنان.
- ١٧٦- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، أصل الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف للحصول على درجة التخصص -الماجستير-، من جامعة أم القرى بمكة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، دار طيبة للنشر- الرياض.
- ١٧٧- أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، ط١ / ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- ١٧٨- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، للإمام محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي بالقاهرة.
- ١٧٩- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان، ط١ / ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، مكتبة الصفا، القاهرة.
- ١٨٠- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥ / ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، مكتبة الرشد بالرياض.
- ١٨١- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣ / ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- ١٨٢- الخريد البهية في العقيدة الإسلامية، إعداد الدكتور محمد ربيع الجوهري، ط١ / ١٤٣١هـ=٢٠١٠م، مكتبة الإيمان.
- ١٨٣- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، الكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، بدون طبعة ونشر.
- ١٨٤- الخلاف بين الشيعة والسنة، الدكتور عمر الفرماوي، ط١ / ١٤٢٧هـ=٢٠٠٥م، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- ١٨٥- دراسات في الفرق الإسلامية، الخوارج والشيعة، الدكتور عادل درويش، الدكتور مصطفى مراد، ط١ / ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- ١٨٦- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، الدكتور أحمد محمد أحمد جلي، ط١ / ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض.

- ١٨٧- دراسة منهجية لبعض فرق الرفضة والباطنية، الدكتور عبدالقادر محمد عطا صوفي، ط١/١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م، دار أضواء السلف، الرياض.
- ١٨٨- دعوة التوحيد، الدكتور محمد خليل هراس، ط١/١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ١٨٩- رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده، الدكتور محمد عمارة، ط١/١٤١٤هـ=١٩٩٤م، دار الشروق.
- ١٩٠- رسالة الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر، للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الشنقيطي، دار الشروق بجدة.
- ١٩١- السنة والشيعية أو الوهابية والرفضة، الأستاذ محمد رشيد رضا، ط٢/١٣٦٦هـ=١٩٤٧م، أصدرتها دار المنار بالقاهرة.
- ١٩٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: الشيخ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور: أحمد بن سعد الغامدي، ط٢/١٤١٥هـ=١٩٩٤م، دار طيبة للنشر بالمملكة العربية السعودية.
- ١٩٣- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام ابن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه: الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط٢/١٤١١هـ=١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٩٤- الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق: الدكتور عبدالله الدميحي، ط١/١٤١٨هـ=١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.
- ١٩٥- شم العوارض في ذم الروافض، الملا علي بن سلطان الفاري، تحقيق: مجدي خليف، ط١/١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، منشورات مركز الفرقان للدراسات الإسلامية.
- ١٩٦- الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، الدكتور محمد محمد إبراهيم العسال، ط١/١٤٢٧هـ.
- ١٩٧- الشيعة والتشيع- فرق وتاريخ-، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ط١٠/١٤١٥هـ=١٩٩٥م، إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان.
- ١٩٨- الشيعة والسنة، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ط٣/١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
- ١٩٩- الصواعق المرسل على الجهمية والمعتلة، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة بالرياض.
- ٢٠٠- العرف الوردي في أخبار المهدي، للإمام السيوطي، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، ط١/٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٢٠١- عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي، للشيخ يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي، ط٢/١٤١٠هـ=١٩٨٩م، مكتبة المنار بالأردن.
- ٢٠٢- الفرق بين الفرق، تأليف: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحמיד، تاريخ الطبعة: ١٤١٦هـ=١٩٩٥م، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.

- ٢٠٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبدالرحمن عميرة، ط ٢/١٤١٦هـ=١٩٩٦م، دار الجيل، بيروت.
- ٢٠٤- فضائح الباطنية، الإمام أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ٢٠٥- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، تأليف الدكتور: علي محمد الصلابي، ط ١/١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م، دار ابن الجوزي بالقاهرة.
- ٢٠٦- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، الإمام ابن حجر الهيتمي، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.
- ٢٠٧- الكبائر، للإمام شمس الدين الذهبي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، دار الهيثم بالقاهرة.
- ٢٠٨- لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، السيد حسين الموسوي.
- ٢٠٩- مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصره وهذبه علامة العراق: السيد محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية بالقاهرة.
- ٢١٠- مدخل إلى العقيدة الإسلامية، الدكتور عبدالله شاکر الجندي، ط ١/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- ٢١١- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع "موسوعة شاملة"، الدكتور علي السالوس، ط ٥/١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بالدوحة، دار التقوى بمصر.
- ٢١٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن الأشعري، عُنِي بتصحيحه: هلموت ريتز، ط ٣/١٤٠٠هـ=١٩٨٠م، دار النشر فرانز شتاين بفيسبادن.
- ٢١٣- الملل والنحل، الإمام الشهرستاني، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، ط ٢/١٤١٣هـ=١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٢١٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط ١/١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ٢١٥- المواقف، لعضد الدين الإيجي، المتوفى ٧٥٦هـ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ط ١/١٤١٧هـ=١٩٩٧م، دار الجيل، بيروت-لبنان.
- ٢١٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢١٧- نقض المراجعات، الدكتور علي السالوس، ط ٢/١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، مكتبة دار القرآن، الشرقية- مصر.
- ٢١٨- نهاية العالم، الدكتور مصطفى مراد، ط ٢/١٤٣٤هـ=٢٠١٣م، دار الفجر بالقاهرة.
- ٢١٩- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسى جار الله، ط ٣/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، الناشر: سهيل اكيرى لاهور، باكستان.

(ب) كتب التفسير وعلومه عند أهل السنة

- ٢٢٠- الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي، المتوفى عام ٩١١هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية.
- ٢٢١- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣/ ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، دار التراث، القاهرة-مصر.
- ٢٢٢- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، حققه وخرج أحاديثه: بشير محمد عيون، ط ١/ ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، مكتبة المؤيد بالطائف، السعودية.
- ٢٢٣- تفسير ابن كثير، تحقيق: سلامة بن محمد السلامة، ط ٢/ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- ٢٢٤- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى ٥١٦هـ، ط ١/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.
- ٢٢٥- تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور، ط / ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.
- ٢٢٦- تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن-، للإمام ابن جرير الطبري، هذبه وحققه: الدكتور بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، ط ١/ ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٢٧- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط ١/ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، دار الفكر.
- ٢٢٨- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ١٢ جزءاً، سنة النشر: ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٢٩- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١/ ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- ٢٣٠- مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع القطان، الطبعة السابعة، بدون تاريخ، مكتبة وهبة بالقاهرة.
- ٢٣١- المصاحف، للإمام أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي، المعروف بـ"ابن أبي داود"، المتوفى عام ٣١٦هـ، تحقيق الدكتور: محب الدين عبدالسبحان واعظ، ط ٢/ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

(ج) كتب علوم الحديث وشروحه عند أهل السنة

- ٢٣٢- تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية-تلخيص الواهيات-، للإمام الذهبي، المتوفى عام ٧٤٨هـ، تحقيق: أبو تميم، ط ١/ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- ٢٣٣- جامع الأحاديث، للإمام السيوطي، ط / ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، بدون رقم، دار الفكر.
- ٢٣٤- السنة لأبي بكر بن أبي عاصم عاصم، تحقيق: محمد ناصر الألباني، ط ١/ ١٤٠٠هـ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.

- ٢٣٥- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفى السباعي، ط٢/١٣٩٨هـ=١٩٧٨م، المكتب الإسلامي.
- ٢٣٦- شرح السنة، للإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى عام ٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، ط٢/١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٣٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: عبدالعزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ثلاثة عشر جزءاً، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
- ٢٣٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، الإمام ابن القيم، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط١/١٣٩٠هـ=١٩٧٠هـ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.
- (د) كتب الفقه وعلومه عند أهل السنة**
- ٢٣٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ط١/١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، دار الفضيلة، الرياض.
- ٢٤٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، قرأه وقدم له وعلق عليه: أو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١/١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.
- ٢٤١- بين السنة والشيعة، الدكتور محمد شريف عدنان الصواف، ط١/١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م، بيت الحكمة، دمشق.
- ٢٤٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، المتوفى عام ٤٦٥هـ، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، محمد الفلاح، بدون طبعة أو نشر.
- ٢٤٣- الجهاد في الإسلام، كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ط١/١٤١٤هـ=١٩٩٣م، دار الفكر بدمشق.
- ٢٤٤- حقيقة الجهاد في الإسلام، للدكتور محمد نعيم ياسين، ط١/١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، دار الأرقم، النقرة، شارع العثمان- الكويت.
- ٢٤٥- الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الشهير بابن تيمية، المتوفى عام ٧٢٨هـ، نشر النور الإسلامية.
- ٢٤٦- الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبه الزحيلي، ثمانية مجلدات، ط٣/١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، دار الفكر، سوريا.
- ٢٤٧- فقه الجهاد في الإسلام، الشيخ حسن أيوب، ط١/١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، دار السلام بالقاهرة.
- ٢٤٨- الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن الجزيري، خمسة مجلدات، ط٢/١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- ٢٤٩- المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى عام ٦٠٦هـ، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة.
- ٢٥٠- المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى عام ٤٥٦هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، أحد عشر مجلداً، ط ١/١٣٤٧هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- ٢٥١- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى عام ٦٢٠هـ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح محمد الحلو، خمسة عشر جزءاً، ط ٣/١٤١٧هـ=١٩٩٧م، دار عالم الكتب، الرياض.
- ٢٥٢- الموافقات في أصول الشريعة، للإمام أبي إسحاق الشاطبي، المتوفى عام ٧٩٠هـ، خرج أحاديثه: الشيخ عبدالله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ٢٥٣- نكاح المتعة عبر التاريخ وفيه إلزام الشيعة بتحريمها في الشريعة، عطية محمد سالم، تاريخ الطبعة ١٣٩٦هـ بدون رقم، مطبعة المدني، القاهرة.
- ٢٥٤- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، قدم له وحققه: محمد صبحي بن حسن حلاق، ستة عشر جزءاً، ط ١/١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.
- ٢٥٥- الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبدالكريم زيدان، بدون تاريخ الطبعة، مؤسسة قرطبة.

(هـ) كتب التاريخ عند أهل السنة

- ٢٥٦- البداية والنهاية، للإمام ابن كثير، سبعة مجلدات، ط ١/١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، مكتبة الصفا بالقاهرة.
- ٢٥٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، ٥٢ جزءاً، ط ٢/١٤١٣هـ=١٩٩٣م، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
- ٢٥٨- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الدكتور محمد ضياء الدين الأعظمي، ط ٢/١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٢٥٩- الدعوة الإسلامية، الدكتور أحمد غلوش، بدون تاريخ الطبعة، نشر مؤسسة الرسالة.
- ٢٦٠- دعوة الرسل-عليهم السلام-، الدكتور أحمد غلوش، ط ١/١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة بالقاهرة.
- ٢٦١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، خرج أحاديث وعلق عليه: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، سبعة أجزاء، ط ١/١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، دار البيان للتراث، القاهرة.
- ٢٦٢- العواصم من القواصم، الإمام القاضي أبو بكر بن العربي المالكي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمود مهدي الإستانبولي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ط ٦/١٤١٢هـ، مكتبة السنة بالقاهرة.
- ٢٦٣- مقارنة الأديان-أديان الهند الكبرى-، للدكتور أحمد شلبي، ط ١١/٢٠٠٠م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(و) كتب التراجم والرجال عند أهل السنة

- ٢٦٤- آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى: ٦٨٢هـ، دار صادر، بيروت-لبنان.
- ٢٦٥- أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ط/ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت-لبنان.
- ٢٦٦- الإصابة في تمييز الصحابة، مجلد واحد، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ١/ ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.
- ٢٦٧- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط ١٥/ ٢٠٠٢م، دار العلم، بيروت-لبنان.
- ٢٦٨- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى عام ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ٨٠ مجلداً، سنة النشر: ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، دار الفكر.
- ٢٦٩- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبدالحليم، ط ١/ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، مكتبة الصفا بالقاهرة.
- ٢٧٠- الطبقات الكبير، لابن سعد، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، ط ١/ ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٢٧١- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ط ١/ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- ٢٧٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور عبدالفتاح أبو سنة، ط ١/ ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٢٧٣- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط/ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م دار إحياء التراث، بيروت-لبنان
- ٢٧٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ثمانية مجلدات، ط / ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، بدون رقم، دار صادر، بيروت-لبنان.

(ز) كتب المعاجم واللغة

- ٢٧٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ١/ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، طبع هذا الجزء بدعم مالي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
- ٢٧٦- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبي منصور، المتوفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

- ٢٧٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمُرادي، المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: الدكتور عبدالرحمن علي سليمان، ط ١/ ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٢٧٨- جهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى: ٣٢١ هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١/ ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
- ٢٧٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى: ٣٩٣ هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤/ ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
- ٢٨٠- القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى عام ٨١٧ هـ، مجلد واحد، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨/ ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- ٢٨١- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى: ١٧٠ هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٨٢- كيف تكتب بحثاً أو رسالة، الدكتور أحمد شلبي، ط ١/ ٢١/ ١٩٩٢ م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ٢٨٣- لسان العرب، ابن منظور، مجلد واحد، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، نشر دار المعارف بالقاهرة.
- ٢٨٤- مختار الصحاح، مجلد واحد، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥/ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٠ م، نشر المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت.
- ٢٨٥- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى: ٦٢٦ هـ، ط ٢/ ١٩٩٥ م، دار صادر، بيروت-لبنان.
- ٢٨٦- المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، سنة ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٢٨٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، المتوفى: ١٤٠٨ هـ، ط ٧/ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- ٢٨٨- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المتوفى: ٣٩٥ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م، دار الفكر.
- ٢٨٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى: ٦٠٦ هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط/ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.

(ح) كتب عامة عند أهل السنة

- ٢٩٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تأليف: أبي الحسن الماوردي، تحقيق: الدكتور أحمد مبارك البغدادي، ط ١/١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت.
- ٢٩١- أزمة العقل المسلم، الدكتور عبدالحميد أحمد أبو سليمان، ط ١/١٤١٢هـ=١٩٩١م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا.
- ٢٩٢- أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، الدكتور محمد عمارة، دار الشرق الأوسط.
- ٢٩٣- الإسلام والعقل، الإمام عبدالحليم محمود، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، دار المعارف بالقاهرة.
- ٢٩٤- الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة ٤٦٥هـ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة-مصر.
- ٢٩٥- الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة ٤٦٥هـ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة-مصر.
- ٢٩٦- الروح، للإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى عام ٧٥١هـ، خرج أحاديثه: خالد بن محمد عثمان، ط ١/١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، مكتبة الصفا بالقاهرة.
- ٢٩٧- الرؤى والأحلام في ضوء الكتاب والسنة، للإمام ابن حجر العسقلاني، نشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٢٩٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: عامر الجزائر، تاريخ الطبعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، دار الحديث بالقاهرة.
- ٢٩٩- غياث الأمم في التياث الظلم، لإمام الحرميين أبي المعالي الجويني، تحقيق: الدكتور مصطفى حلمي، الدكتور فؤاد عبدالمنعم، دار الدعوة بالأسكندرية.
- ٣٠٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، للإمام ابن تيمية، حققه: عبدالقادر الأرنؤوط، سنة النشر، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر دار البيان، دمشق.
- ٣٠١- فوائد مستنطبة من قصة يوسف عليه السلام، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط ١/١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، مكتبة أضواء السلف، الرياض-السعودية.
- ٣٠٢- قواعد تفسير الأحلام المسمى "البدر المنير في علم التعبير"، الإمام الشهاب العابر المقدسي الحنبلي أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم، المتوفى عام ٦٩٧هـ، تحقيق وتعليق: حسين بن محمد جمعة، ط ١/١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان.
- ٣٠٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ستة أجزاء، نشر سنة ١٩٤١م، مكتبة المثني، بغداد.

- ٣٠٤- كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ الدكتور: يوسف القرضاوي، ط٣/ ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، دار الشروق بالقاهرة.
- ٣٠٥- المدرسة الزرورية وجهودها في الإصلاح والتربية (دراسة تحليلية نقدية)، رسالة مقدمة إلى قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة لنيل درجة الدكتوراه، من الباحث/ عيسى عبدالعاطي عيسى عطوي، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمد أبو الفتوح السيد العوضي، والدكتور/ عبدالحافظ أحمد طه، سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- ٣٠٦- المدد، للإمام ابن الجوزي، تحقيق: مروان قباني، ط٢/ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- ٣٠٧- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، ط٢/ ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.
- ٣٠٨- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التائم والكهانة والرقى، الدكتور يوسف القرضاوي، ط١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٤م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- ٣٠٩- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، الدكتور أحمد محمود صبحي، ط١/ ١٤١١هـ=١٩٩١م، بدون رقم، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
- ٣١٠- هذا هو الكافي، للدكتور، طه حامد الدليمي، ط١/ ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، بدون نشر.
- (ط) كتب مناهج البحث العلمي:**
- ٣١١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأسيس المنهجي، د. فريد الأنصاري، ص٢٩٩، ط١/ ٢٠٠٩م، دار السلام- القاهرة.
- ٣١٢- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، ص١٥١، ط١/ ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر، دمشق- سورية.
- ٣١٣- البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة، د. عبد الله سمك، ص١٠٢، ط١/ ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- ٣١٤- البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذوقان عبيدات، وآخرون، ص٣٥، ٣٦، ط٦/ ١٤١٨هـ=١٩٩٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الأردن.
- ٣١٥- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، د. علي سامي النشار، ص٣٤٩، ط٣/ ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
- ٣١٦- مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، د. ربحي مصطفى عليان، ود. عثمان محمد غنيم، ص٤٨، ط١/ ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

٣١٧- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، د. حلمي عبدالمنعم صابر، ص ٦٣، سلسلة دعوة الحق، السنة السادسة عشر، العدد: ١٨٣، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ١٤١٨ هـ.

سادساً- مواقع الإنترنت

- ٣١٨- شبكة السادة المباركة-جند المرجعة-، على الرابط التالي: www.ALSADA.org
- ٣١٩- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، على الرابط التالي: www.M-Mahdi.com
- ٣٢٠- موقع الحُميني، على الرابط التالي: www.imam-khomeini.com
- ٣٢١- الموقع الرسمي لجماعة المهديين على شبكة الإنترنت على الرابط التالي: www.almahdyoon.org
- ٣٢٢- الموقع الرسمي للحكيم، على الرابط التالي: www.alhakeem.org
- ٣٢٣- الموقع الرسمي للخامنئي، على الرابط التالي: www.learner.ir.COM
- ٣٢٤- الموقع الرسمي للسستاني، على الرابط التالي: www.Sistani.org
- ٣٢٥- الموقع الرسمي للشيخ علي الكوراني، على الرابط التالي: www.alameli.org
- ٣٢٦- الموقع الرسمي للفياض، على الرابط التالي: www.alfayadh.org
- ٣٢٧- الموقع الرسمي للنجفي، على الرابط التالي: www.alnajafy.com
- ٣٢٨- موقع الصُدْرَيْن، على الرابط التالي: www.alsadrain.com
- ٣٢٩- موقع الميزان على الرابط التالي: www.mezan.net
- ٣٣٠- موقع ويكيديا-الموسوعة الحرة-على شبكة الإنترنت، ورباطها: ar.wikipedia.org

سابعاً: المجلات

- ٣٣١- مجلة الصراط المستقيم، وهي مجلة عقائدية عامة، تصدر عن أنصار السيد أحمد الحسن، في يوم الثلاثاء من كل أسبوع.
- ٣٣٢- مجلة الفتح، صحيفة إسلامية أسبوعية، صاحبها ومحررها: محب الدين الخطيب، أعداد العام السابع عشر.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
أ	الإهداء	١
ب-ج	شكرو تقدير	٢
د-ع	المقدمة	٣
١	التمهيد	٤
٢	أولاً: التعريف الإجمالي بالشيعة.	٥
٦	ثانياً: أبرز الحركات الشيعية التي ادعت المهدوية	٦
١٢	ثالثاً: التعريف بمؤسس المهديين- أحمد الحسن اليماني-	٧
١٢	أ- اسمه ونسبه ومولده	٨
١٨	ب- نشأته وحياته، ورحلته العلمية	٩
٢٩	ج- أقوال المراجع الشيعية فيه	١٠
٢٣	رابعاً: أتباع أحمد الحسن اليماني	١١
٢٣	أ- أبرز الشخصيات في جماعة المهديين	١٢
٢٥	ب- الجذور الفكرية والعقائدية للمهديين	١٣
٢٧	ج- الكتب المقدسة لديهم	١٤
٢٨	د- أهم الأماكن والمواقع التي انتشر فيها المهديون	١٥
٤٥	الفصل الأول: معتقدات المهديين، ويشتمل على تسعة مباحث:	١٦
٤٦	مدخل الفصل الأول	١٧
٤٧	المبحث الأول: الإمامة	١٨

٤٧	أولاً: التعريف بالإمامة	١٩
٤٩	ثانياً: الإمامة عند المهديين	٢٠
٥٣	ثالثاً: الأدلة على إمامة اليماي	٢١
٥٤	الدليل الأول: الوصية	٢٢
٦٧	الدليل الثاني: العلم	٢٣
٧٤	الدليل الثالث: الدعوة إلى حاكمية الله	٢٤
٧٨	الدليل الرابع: الدعوة اليمانية مؤيدة بالملكوت	٢٥
٨١	الدليل الخامس: المباهلة وقسم البراءة	٢٦
٨٤	الدليل السادس: الكرامات والمعجزات	٢٧
٨٨	رابعاً: الرد على جملة ما ادعاه المهديون في الإمامة	٢٨
٩٢	المبحث الثاني: العصمة	٢٩
٩٢	أولاً: التعريف بالعصمة	٣٠
٩٣	ثانياً: مفهوم العصمة عند اليماي	٣١
٩٥	ثالثاً: نقد أهل السنة لعقيدة العصمة	٣٢
٩٨	رابعاً: نقد العصمة من إمام أئمة الشَّيعة- في زعمهم-	٣٣
١٠٠	المبحث الثالث: الغيبة	٣٤
١٠٠	أولاً: التعريف بالغيبة	٣٥
١٠١	ثانياً: الغيبة في نظر المهديين	٣٦

١٠٨	ثالثاً: موقف المهديين من ولاية الفقيه	
١١٠	رابعاً: ولاية الفقيه بين المهديين والاثني عشرية	٣٨
١١١	خامساً: نقد أهل السنة لعقيدة الغيبة	٣٩
١١٢	سادساً: نقد الغيبة من الشيعة أنفسهم	٤٠
١١٤	المبحث الرابع: الرجعة	٤١
١١٤	أولاً: التعريف بالرجعة	٤٢
١١٨	ثانياً: مسائل متعلقة بالرجعة اليمانية	٤٣
١٢٢	ثالثاً: رد أهل السنة على عقيدة الرجعة	٤٤
١٢٣	رابعاً: نقد الرجعة على لسان أئمة الشيعة	٤٥
١٢٥	المبحث الخامس: البداء	٤٦
١٢٥	أولاً: عقيدة البداء في نظر أهل السنة	٤٧
١٢٦	ثانياً: عقيدة البداء على لسان الشيعة	٤٨
١٢٩	ثالثاً: رد أهل السنة على عقيدة البداء	٤٩
١٣٢	المبحث السادس: التقية	٥٠
١٣٢	أولاً: التعريف بالتقية	٥١
١٣٢	ثانياً: التقية عند المهديين	٥٢
١٣٤	ثالثاً: التقية عند المهديين عبادة	٥٣

١٣٤	رابعاً: رد أهل السنة على معتقد المَهْدِيِّين في التقية	٥٤
١٣٦	خامساً: نقد التقية على لسان إمام الشَّيْعة- في زعمهم-	٥٥
١٣٦	سادساً: وقفات مع كتاب (نهج البلاغة)	٥٦
١٣٩	المبحث السابع: المهدوية	٥٧
١٣٩	أولاً: التعريف بالمهدوية	٥٨
١٤٠	ثانياً: لجوء المهديين إلى الحروف والأرقام	٥٩
١٤١	ثالثاً: نظرة المهديين للمهدي المنتظر	٦٠
١٤٤	رابعاً: أوصاف المهدي المنتظر عند المهديين	٦١
١٤٦	خامساً: إثبات المهدوية لليمانى	٦٢
١٥٠	سادساً: علامات ظهور المهدي - محمد بن الحسن العسكري-	٦٣
١٦٢	سابعاً: ما هي الفرقة الناجية؟	٦٤
١٦٤	ثامناً: كلام أهل السنة في المهدي المنتظر	٦٥
١٦٩	تاسعاً: موقف أهل السنة من: اليماني والسفياني والخراساني والنفس الزكية	٦٦
١٧٦	المبحث الثامن: الطينة	٦٧
١٧٦	أولاً: التعريف بعقيدة الطينة	٦٨
١٧٧	ثانياً: نقد عقيدة الطينة	٦٩
١٧٩	المبحث التاسع: الظهور	٧٠

١٧٩	أولاً: التعريف بعقيدة الظهور	٧١
١٨٠	ثانياً: عقيدة الظهور عند المهديين	٧٢
١٨٣	ثالثاً: الياني هو الممهد للإمام في زمن الظهور	٧٣
١٨٤	رابعاً: نقد عقيدة الظهور	٧٤
١٨٥	ملخص الفصل الأول	٧٥
١٨٧	الفصل الثاني: اعتقاد المهديين في أصول الدين وأمور الشريعة، ويشتمل على مبحثين:	٧٦
١٨٨	مدخل الفصل الثاني	٧٧
١٨٩	المبحث الأول: اعتقاد المهديين في أركان الإيمان، ويشتمل على ستة مطالب:	٧٨
١٩٠	المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى	٧٩
١٩٠	مفهوم الإيمان بالله تعالى عند المهديين	٨٠
١٩٣	اعتقاد المهديين فيما يتعلق بالتوحيد	٨١
٢٠٦	المطلب الثاني: الملائكة	٨٢
٢٠٦	أولاً: حقيقة الملائكة عند المهديين	٨٣
٢٠٧	ثانياً: الملائكة عند المهديين تحفظ الأنبياء عليهم السلام من شر الشياطين	٨٤
٢٠٨	ثالثاً: الملائكة تتمحن أنبياء الله عليهم السلام	٨٥
٢٠٨	رابعاً: الملائكة والأئمة	٨٦

٢١٠	خامساً: إبليس من الملائكة أم من الجن؟	
٢١٢	المطلب الثالث: الكتب السماوية	٨٨
٢١٢	أولاً: الإيذان بالكتب السماوية عند المهديين	٨٩
٢١٣	ثانياً: اعتقادهم في القرآن الكريم	٩٠
٢١٦	ثالثاً: استدلال المهديين بنصوص من التوراة والإنجيل	٩١
٢١٩	المطلب الرابع: الرسل ﷺ	٩٢
٢١٩	أولاً: اعتقاد المهديين في خاتم النبيين ﷺ	٩٣
٢٢١	ثانياً: اعتقاد المهديين في الرسل ﷺ إجمالاً	٩٤
٢٢٢	نماذج من أفكار المهديين حول الأنبياء ﷺ	٩٥
٢٢٩	ثالثاً: العلاقة بين الأنبياء ﷺ والأئمة	٩٦
٢٣٦	المطلب الخامس: اليوم الآخر	٩٧
٢٣٦	أولاً: البرزخ في اعتقاد المهديين	٩٨
٢٣٦	ثانياً: اليوم الآخر في اعتقاد المهديين	٩٩
٢٣٧	ثالثاً: الجنة والنار في اعتقاد اليهاني	١٠٠
٢٣٨	رابعاً: صلة الأئمة باليوم الآخر	١٠١
٢٣٩	خامساً: الشفاعة في اعتقاد المهديين	١٠٢

٢٤١	المطلب السادس : القدر	
٢٤١	أولاً: مفهوم الإيمان بالقدر	١٠٤
٢٤١	ثانياً: اعتقاد المهديين في القدر	١٠٥
٢٤٢	ثالثاً: الشيعة و التناقض في مسألة القدر	١٠٦
٢٤٣	رابعاً: سبب تناقض الشيعة قديماً وحديثاً في القدر	١٠٧
٢٤٤	المبحث الثاني : آراء المهديين في مسائل الشريعة ، ويشتمل على أربعة مطالب :	١٠٨
٢٤٥	المطلب الأول : العبادات	١٠٩
٢٤٦	أولاً: أحكام الطهارة في فقه المهديين	١١٠
٢٥٣	ثانياً: أحكام الصلاة عند المهديين	١١١
٢٥٩	ثالثاً: أحكام الزكاة عند المهديين	١١٢
٢٦٦	رابعاً: أحكام الصيام والاعتكاف	١١٣
٢٦٨	خامساً: أحكام الحج والعمرة	١١٤
٢٧٠	المطلب الثاني : مسائل النكاح وشؤون الأسرة	١١٥
٢٧٠	١- حكم النكاح الدائم	١١٦
٢٧٢	٢- حكم نكاح الناصب	١١٧
٢٧٢	٣- مسائل في الرضاع	١١٨
٢٧٣	٤- حكم نكاح المتعة	١١٩

٢٧٦	٥-الإشهاد شرط في الطلاق	١٢٠
٢٧٧	٦-الكناية في الطلاق	١٢١
٢٧٧	٧-حكم الطلاق في الحيض	١٢٢
٢٧٨	٨-عدة الحامل المتوفى عنها زوجها	١٢٣
٢٨٠	٩-ما يتعلق بالظهار	١٢٤
٢٨٢	المطلب الثالث: الجهاد	١٢٥
٢٨٢	أولاً: تعريف الجهاد	١٢٦
٢٨٣	ثانياً: مفهوم الجهاد عند المهديين	١٢٧
٢٨٤	ثالثاً: حكم الجهاد	١٢٨
٢٨٦	رابعاً: الأولياء هو المجاهدون-كما ادعى المهديون-	١٢٩
٢٨٧	خامساً: أنواع الجهاد	١٣٠
٢٨٩	المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٣١
٢٨٩	أولاً: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المهديين	١٣٢
٢٨٩	ثانياً: إقامة الحدود متوقفة على وجود الإمام أو من نصبه في نظر المهديين	١٣٣
٢٩١	ملخص الفصل الثاني	١٣٤
٢٩٣	الفصل الثالث: مصادر التلقي عند المهديين، ويشتمل على خمسة مباحث:	١٣٥
٢٩٤	مدخل الفصل الثالث	١٣٦

٢٩٥	المبحث الأول: القرآن الكريم	١٣٧
٢٩٥	أولاً: تعريف القرآن الكريم عند المهديين	١٣٨
٢٩٦	ثانياً: القول بتحريف القرآن	١٣٩
٣٠٣	المهديون وتحريف القرآن الكريم	١٤٠
٣١٠	ثالثاً: التأويل الباطني للقرآن الكريم	١٤١
٣١٧	موقف أهل السنة من التأويلات الباطنية	١٤٢
٣١٨	رابعاً: قضية خلق القرآن	١٤٣
٣٢٢	خامساً: جمع القرآن	١٤٤
٣٢٣	مناقشة معتقدات المهديين في جمع القرآن	١٤٥
٣٢١	المبحث الثاني: السنة النبوية	١٤٦
٣٣١	أولاً: تعريف السنة	١٤٧
٣٣٢	ثانياً: السنة في كتب المهديين	١٤٨
٣٣٥	ثالثاً: موقف المهديين من السنة النبوية	١٥٢
٣٣٨	المبحث الثالث: تحقيق القول في العقل	١٥٣
٣٣٨	أولاً: مكانة العقل في الإسلام	١٥٤
٣٣٩	ثانياً: العقل من مصادر التشريع عند الاثني عشرية	١٥٥
٣٤٠	ثالثاً: نظرة المهديين إلى العقل	١٥٦

٣٤١	رابعاً: الحسن والقبح عند الشيعة عقليان أم شرعيان؟	١٥٧
٣٤٢	خامساً: العقل عند المهديين ليس مصدراً من مصادر التشريع	١٥٨
٣٤٤	المبحث الرابع: قول الإمام وفعله	١٥٩
٣٤٤	أولاً: الياني مصدر من مصاد التشريع عند المهديين	١٦٠
٣٤٤	ثانياً: الياني هو الطريق لفهم القرآن	١٦١
٣٤٥	ثالثاً: وجوب طاعة الياني	١٦٢
٣٤٧	رابعاً: الأئمة - في نظر المهديين - هم ورثة الأنبياء والمرسلين <small>عليهم السلام</small>	١٦٣
٣٤٨	خامساً: صفات الأئمة عند المهديين	١٦٤
٣٥٤	المبحث الخامس: الرؤيا	١٦٥
٣٥٤	أولاً: أدلة المهديين من القرآن والسنة على الرؤيا	١٦٦
٣٥٥	ثانياً: اعتقاد المهديين في حجية الرؤيا	١٦٧
٣٥٧	ثالثاً: حقيقة الرؤيا عند المهديين	١٦٨
٣٥٧	رابعاً: لماذا الاهتمام بالرؤيا؟	١٦٩
٣٦٠	خامساً: الرؤيا بين المهديين والاثني عشرية	١٧٠
٣٦٤	سادساً: موقف أهل السنة من الرؤى والأحلام	١٧١
٣٦٨	ملخص الفصل الثالث	١٧٢
٣٧٠	الفصل الرابع: موقف المهديين من المخالفين لهم، ويشتمل على ثلاثة مباحث:	١٧٣

٣٧١	مدخل الفصل الرابع	١٧٤
٣٧٢	المبحث الأول: العلاقة بين المهديين والاثني عشرية، ويشتمل على مطلبين:	١٧٥
٣٧٣	المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين المهديين والاثني عشرية	١٧٦
٣٧٤	أولاً: العصمة	١٧٧
٣٧٥	ثانياً: التقية	١٧٨
٣٧٥	ثالثاً: البداء	١٧٩
٣٧٥	رابعاً: الغيبة	١٨٠
٣٧٦	خامساً: أركان الإيمان	١٨١
٣٧٨	سادساً: القرآن الكريم	١٨٢
٣٨٠	سابعاً: السنة النبوية	١٨٣
٣٨٠	ثامناً: الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	١٨٤
٣٨٢	تاسعاً: تزوير النصوص	١٨٥
٣٨٥	عاشراً: التشريعات: (العبادات، النكاح وشئون الأسرة، المتعة، الخمس، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)	١٨٦
٣٨٨	أحد عشر: اعتقادهم في الطينة	١٨٧
٣٨٩	ثاني عشر: اعتقادهم في آل البيت	١٨٨
٣٩١	المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين المهديين والاثني عشرية	١٨٩

٣٩٢	الأول: الإمامة	١٩٠
٣٩٣	الثاني: طريق معرفة الإمام	١٩١
٣٩٤	الثالث: المهديّة	١٩٢
٣٩٥	الرابع: الرجعة	١٩٣
٣٩٦	الخامس: ولاية الفقيه	١٩٤
٣٩٧	السادس: حجّية العقل	١٩٥
٣٩٨	السابع: الرؤيا	١٩٦
٣٩٩	الثامن: كيفية الأذان	١٩٧
٤٠١	التاسع: موضع قبر فاطمة	١٩٨
٤٠٣	المبحث الثاني: العلاقة بين المهديين وفرق الشّيعة، ويشتمل على مطلبين:	١٩٩
٤٠٤	المطلب الأول: موقف المهديين من فرق الشّيعة	٢٠٠
٤٠٤	أولاً: موقف المهديين من الاثني عشرية	٢٠١
٤٠٤	١- موقف المهديين من عموم الشيعة	٢٠٢
٤٠٤	٢- المهديون يشبهون الشّيعة بالواقفة	٢٠٣
٤٠٥	٣- موقف المهديين من الشّيعة في العراق	٢٠٤
٤٠٥	٤- تكفير اليماني لمن ينكر الرؤيا	٢٠٥
٤٠٦	٥- موقفهم من المرجعية الدينية	٢٠٦

٤٠٨	٦- تعليق المهديين على مصطلح "آية الله"	٢٠٧
٤٠٩	٧- حكم من مات ولم يؤمن بدعوة اليماي	٢٠٨
٤١١	ثانياً: موقف المهديين من الإسماعيلية	٢٠٩
٤١٢	ثالثاً: موقف المهديين من الزيدية	٢١٠
٤١٥	المطلب الثاني: موقف فرق الشيعية من المهديين	٢١١
٤١٥	أولاً: الاثنا عشرية ونسب اليماي	٢١٢
٤١٦	ثانياً: الاثنا عشرية ولعن اليماي؛ لادعاءه الإمامة	٢١٣
٤١٧	ثالثاً: موقف الاثني عشرية من علم اليماي	٢١٤
٤١٨	رابعاً: يرى الاثنا عشرية أن اليماي جاء بغرائب وعجائب	٢١٥
٤١٩	خامساً: تشكيك الاثني عشرية في حياة اليماي	٢١٦
٤١٩	سادساً: تشابه دعوة اليماي والقادياني	٢١٧
٤٢٠	سابعاً: فتاوى المرجعية الشيعية في المهديين	٢١٨
٤٢٢	المبحث الثالث: موقف المهديين من الفرق الإسلامية الأخرى، ويشتمل على ثلاثة مطالب:	٢١٩
٤٢٣	المطلب الأول: الخوارج	٢٢٠
٤٢٧	المطلب الثاني: المعتزلة	٢٢١
٤٢٨	المطلب الثالث: أهل السنة	٢٢٢

٤٢٨	أولاً: نكاح الناصبة-أهل السنة- في نظر المهديين	٢٢٣
٤٢٨	ثانياً: سؤر الناصبة-أهل السنة- في نظر المهديين	٢٢٤
٤٢٩	ثالثاً: أهل السنة في نظر المهديين يستهزئون بعقيدة الشيعة	٢٢٥
٤٢٩	رابعاً: وصفهم لابن تيمية بالزنديق	٢٢٦
٤٣٠	خامساً: الوهابيون خوراج آخر الزمان	٢٢٧
٤٣١	سادساً: ادعاء اليماني انحراف أهل السنة	٢٢٨
٤٣٢	سابعاً: زعم المهديين بأنهم الفرقة الناجية	٢٢٩
٤٣٤	ثامناً: ما أخذ أهل السنّة على جماعة المهديين	٢٣٠
٤٤٢	تاسعاً: رأي أهل السنة في جماعة المهديين	٢٣١
٤٤٥	ملخص الفصل الرابع	٢٣٢
٤٤٦	الخاتمة	٢٣٣
٤٥٣	فهرس المراجع	٢٣٤
٤٧٧	فهرس الموضوعات	٢٣٥

اللهم إنا نسألك التوفيق والسداد.